

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا
قسم التاريخ

تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس
١٩٦٧-١٩٩٨

إعداد

(محمد عوده) محمد غلمي

إشراف

الدكتور نظام عزت عباسي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية .

نابلس/ فلسطين

١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م

٥
٤
٣
٢
١

تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس

١٩٦٧-١٩٩٨

إعداد

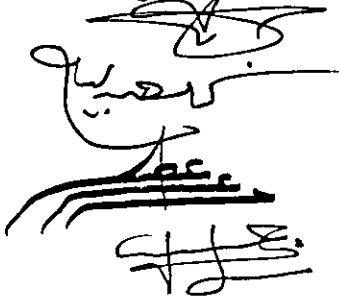
(محمد عودة) محمد غلمي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٣/١٢/٢٠٠٠م.

أعضاء اللجنة

- | | |
|----------------------------|-----------------------|
| ١- الدكتور نظام عزت عباسي | رئيساً |
| ٢- الدكتور كمال عبد الفتاح | عضواً / جامعة بير زيت |
| ٣- الدكتور محمود عطا الله | عضواً |
| ٤- الدكتور جمال جوده | عضواً |

التوقيع



الإهداء

إلى كل الذين قاوموا ٠٠٠ وما زالوا

وإلى روح والدي

وإلى والدتي

و زوجتي وأبنائي

مع الحب والعرفان

محمد

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتور نظام عباسي الذي أشرف على الرسالة وواكب بحثي منذ أن كان فكرة وحتى تبلور مشروعاً ثم أضحي رسالة ، أشكره لتوجيهاته القيمة ولمتابعته الحثيثة .

أتقدم بالشكر الجزيل للأخ والصديق رئيس قسم التاريخ الدكتور عدنان ملحم الذي لم يبخل علي بتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة .

كما أخص بالشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة النقاش الذين أثروا الموضوع بتقييماتهم الجليّة .

وأقدم بالشكر والعرفان إلى كل الذين ساعدوني سواء بتقديم المعلومات أو الترجمة أو التدقيق باللغة العربية أو بالنصح والاستشارة .

أخص بالذكر منهم الأخ خليل التفكجي ، مدير قسم الخرائط في جمعية الدراسات العربية ، والأخ لؤي عبده رئيس لجنة مقاومة الاستيطان في نابلس ، والأستاذ الفاضل المحامي هشام النصر الذي نهلت من معين ملفاته ما أغنى الموضوع ، والأستاذ الزميل عباس المصري الذي دقق الرسالة باللغة العربية .

وأشكر الأخوة في قسم الأرشيف في مكتبة بلدية نابلس ، والأخوة في هيئة الاستعلامات العامة ، والأخوة في جمعية الإغاثة الزراعية بنابلس ، وأشكر الأخوة في قسم الأرشيف في وزارة الإعلام الفلسطيني ، والأخوة في مركز أبحاث الأراضي في جمعية الدراسات العربية ، أشكرهم جميعاً لما قدموه لي من معلومات قيمة وتعاون بناء .

كما أشكر ابنة أختي سوسن طابعة الرسالة ، والتي لولا تعاونها وصبرها معي لما خرجت هذه الرسالة على ما هي عليه .

وإلى جميع الذين لم يتسع المجال لذكرهم أشكرهم جميعاً عرفاناً ووفاءً .

أ	١- الإهداء
ب	٢- الشكر والتقدير
ت	٣- فهرس المحتويات
ذ	٤- فهرس الجداول
ر	٥- فهرس الخرائط
ز	٦- فهرس الملاحق
ش	٧- الرموز والمختصرات
ص	٨- ملخص البحث باللغة العربية

المقدمة

١

الفصل الأول

الظروف الذاتية والموضوعية لمنطقة نابلس

١٢

أولاً : التقسيم الإداري

٢٢

ثانياً : أوضاع منطقة نابلس السكانية والجغرافية

٢٢

١- التوزيع السكاني

٢٧

٢- التوزيع الاستيطاني

٣٢	٣- الواقع الجغرافي في منطقة نابلس
٤٩	ثالثا : الأوضاع السياسية والاقتصادية لمنطقة نابلس من ١٩٦٧-١٩٩٨
٤٩	١- الأوضاع السياسية
٥٩	٢- الأوضاع الاقتصادية
	الفصل الثاني
	تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس
٦٩	أولا : البعد التاريخي والديني المزعوم للاستيطان في المنطقة
٦٩	١- آراء حول الدافع التاريخي للاستيطان في منطقة نابلس
٧١	٢- الزعم التاريخي والديني للوجود اليهودي في منطقة نابلس
٧٨	٣- أهمية بعض المواقع التاريخية والتراثية المزعومة
٩٥	ثانيا : طبيعة الاستيطان في منطقة نابلس
٩٥	١- دوافع الاستيطان في منطقة نابلس
١٠٣	٢- الخطط والمشاريع الاستيطانية التي وضعت للاستيطان في منطقة نابلس
١١١	٣- أشكال الاستيطان اليهودي وطبيعته في منطقة نابلس
١١٦	ثالثا : نشأة وتطور الاستيطان في منطقة نابلس
١١٦	١- بداية التكوين للفكر الاستيطاني في منطقة نابلس
١٢١	٢- بدأ الاستيطان العملي وبدايات التنفيذ

- ١٢٤ ٣- بداية الاستيطان الايديولوجي في منطقة نابلس
- ١٢٨ ٤- بدء الهجمة الاستيطانية الكثيفة في منطقة نابلس
- ١٣١ ٥- مرحلة تسمين المستوطنات وانكماش التمدد الاستيطاني في منطقة نابلس
- ١٣٣ ٦- مرحلة الاتفاقات وحمى التوسعات الاستيطانية

الفصل الثالث

التوسع الاستيطاني وآثاره في منطقة نابلس

- ١٣٧ أولا : التوسع الاستيطاني اليهودي في منطقة نابلس منذ ٦٧-٩٨
- ١٣٨ ١- مقام النبي يوسف نموذج حي للتوسع الاستيطاني في منطقة نابلس
- ١٤٤ ٢- التوسع الاستيطاني في محيط مدينة نابلس
- ١٥٢ ٣- التوسع الاستيطاني في المنطقة الغربية الجنوبية لمنطقة نابلس
- ١٧١ ٤- التوسع الاستيطاني في المنطقة الشرقية (الغور)
- ١٨١ ثانيا : التوسعات الاستيطانية الجديدة بعد عام ١٩٩٦
- ١٨١ ١- البؤر الاستيطانية الجديدة
- ١٨٢ ٢- المخططات الهيكلية التوسعية
- ١٨٣ ٣- الوحدات السكنية الجديدة
- ١٨٥ ثالثا : آثار الاستيطان في المنطقة
- ١٨٥ ١- أثر الطرق الالتفافية

- ١٩٢ - الأثر البيئي
- ١٩٩ - الأثر المائي
- ٢٠٢ - الأثر الأمني

الفصل الرابع

الحركة الوطنية الفلسطينية ومقاومة الاستيطان

- ٢٠٨ أولاً : طرق واساليب الاستيلاء على الأرض في منطقة نابلس
- ٢١٠ ١- للأغراض العسكرية
- ٢١٢ ٢- أراض حكومية
- ٢١٤ ٣- أراض متروكة وأملاك غائبين
- ٢١٥ ٤- للمشاريع العامة
- ٢١٦ ٥- كمحميات طبيعية
- ٢١٦ ٦- الوقف الإسلامي
- ٢١٧ ٧- أراض عن طريق الشراء والتزوير والخذاع
- ٢٢٥ ثانياً : المراحل والأشكال التي مرت بها مقاومة الاستيطان في منطقة نابلس
- ٢٢٦ ١- المرحلة الأولى ١٩٧٤-١٩٧٧
- ٢٣١ ٢- المرحلة الثانية ١٩٧٧-١٩٨٠
- ٢٣٧ ٣- المرحلة الثالثة مرحلة الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٢

٥٤٣٨١٨

٢٤٢	٤ - المرحلة الرابعة ١٩٩٢-١٩٩٨
٢٥٠	ثالثا : المؤسسات الوطنية التي نشطت في مقاومة الاستيطان في منطقة نابلس
٢٥٠	١- جمعية الدراسات العربية
٢٥٣	٢- اتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية
٢٥٥	٣- مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين
٢٥٨	الخاتمة
٢٦٤	فهرس المصادر والمراجع
٢٨٤	ملخص البحث باللغة الإنجليزية
٢٨٧	الخرائط والملاحق

الجداول

الصفحة	الجداول
٢٣	١- جدول الأعداد السكانية قبل عام ١٩٦٧ .
٢٥	٢- جدول الأعداد السكانية بعد عام ١٩٦٧ .
٣٠	٣- جدول التوزيع السكاني .
٣٣	٤- جدول توزيع الأراضي في المنطقة .
٤٧	٥- جدول توزيع الأراضي في الغور .
٦٣	٦- جدول الأرض الزراعية وقيمة إنتاجها في منطقة نابلس .

الخرائط والملاحق

الخرائط :

- ٢٨٨ -١ خريطة منطقة نابلس حسب خريطة المركز الجغرافي الفلسطيني . صفحة
- ٢٨٩ -٢ خريطة المستعمرات الصهيونية المنشأة حتى عام ١٩٩٠ حسب خريطة منظمة التحرير .
- ٢٩٠ -٣ خريطة مشروع ألون .
- ٢٩١ -٤ خريطة خطة شارون .
- ٢٩٢ -٥ خريطة خطة غوش أمونيم .
- ٢٩٣ -٦ خريطة خطة دروبلس .
- ٢٩٤ -٧ خريطة المستوطنات المتوازية .
- ٢٩٥ -٨ خريطة مستوطنات الخطوط العرضية والمتقاطعة .
- ٢٩٦ -٩ خريطة مستوطنات السياج حول مدينة نابلس .
- ٢٩٧ -١٠ خريطة مستوطنات السيطرة على مفارق الطرق .
- ٢٩٨ -١١ خريطة الطرق الالتفافية في منطقة نابلس .

الملاحق :

- ١- ملحق رقم ١ : نموذج الاستمارة التي تمت تعبئتها من قبل المجالس القروية . صفحة ٢٩٩
- ٢- ملحق رقم ٢ : مذكرة من الهيئات الوطنية والمجلس البلدي في نابلس إلى وزير الدفاع الإسرائيلي في ١٩٧٩/٥/٢٠ . رفضا للاستيطان . ٣٠٠
- ٣- ملحق رقم ٣ : برفية إلى وزير الدفاع الإسرائيلي احتجاجا على الاستيطان في روجيب . ٣٠١
- ٤- ملحق رقم ٤ : بيان عام من الهيئات الوطنية في نابلس بما فيها مجالس الطلبة بإعلان الإضراب في ١٩٧٩/٦/١٧ . ٣٠٢
- ٥- ملحق رقم ٥ : بيان عام من بين الموقعين عليه مجلس طلبة جامعة النجاح ، والبيان سياسي فيه رفض لاتفاقات كامب ديفيد ، ورفض الاستيطان . ٣٠٣
- ٦- ملحق رقم ٦ : مذكرة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة . ٣٠٤
- ٧- ملحق رقم ٧ : إعلان تسجيل أراضي غير منقولة ، نموذج لأساليب الاحتيال في السيطرة على الأراضي . ٣٠٥
- ٨- ملحق رقم ٨ : نموذج بيع أراضي من قبل السماسرة الفلسطينيين . ٣٠٦
- ٩- ملحق رقم ٩ : قائمة الأراضي التي سرها أحد السماسرة إلى المستوطنات . ٣٠٧
- ١٠- ملحق رقم ١٠ : الأمر العسكري رقم ٤٩٦ بشأن إغلاق مساحات . ٣٠٨
- ١١- ملحق رقم ١١ : الأمر العسكري رقم ٣٢١ بشأن استملاك الأراضي للمشاريع العامة . ٣٠٩
- ١٢- ملحق رقم ١٢ : الأمر العسكري رقم ٥٨ بشأن الأموال المتروكة . ٣١٠

- ٣١١ -١٣ - ملحق رقم ١٣ : الأمر العسكري رقم ٥٩ بشأن أموال الحكومة .
- ٣١٢ -١٤ - ملحق رقم ١٤ : نموذج أمر مصادرة أراضي فلسطينية في منطقة نابلس .
- ٣١٣ -١٥ - ملحق رقم ١٥ : أمر عسكري رقم ١٦٦ بشأن المناطق الطبيعية المحفوظة (المحميات الطبيعية) .

الرموز والمختصرات .

الرمز	المصطلح
م.ت.ف	١- منظمة التحرير الفلسطينية
يشع (هذا مختصر باللغة العبرية)	٢- المجلس الاستيطاني الأعلى
ب.ت	٣- بدون تاريخ
ب.ط	٤- بدون طبعه
ب.ر	٥- بدون رقم
ص	٦- الصفحة
مج	٧- المجلد
ج	٨- الجزء

تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس ١٩٦٧-١٩٩٨

تتبع خصوصية البحث في الاستيطان في منطقة نابلس ، من خصوصية المنطقة ذاتها ، التي تشكل أكبر تجمع سكاني فلسطيني ، وأكبر مساحة في محافظات الوطن . والمقصود بمنطقة نابلس ، تلك المنطقة التي تضم بالإضافة إلى محافظة نابلس الحالية ، كل من محافظة سلفيت ، ومحافظة طوباس ، حسب التقسيم الإداري للسلطة الوطنية الفلسطينية .

اتخذت السلطات الإسرائيلية إبان حكمها لهذه المنطقة منذ العام ١٩٦٧ عدة إجراءات إدارية وتدخلات في حياة المواطنين أدخلت في البنية المجتمعية لهذه المنطقة ، من ضمنها سلخ بعض القرى والبلدات والمواقع عن نابلس إداريا وإحاقها بمحافظات أخرى قريبة ، مثل : جنين ، وطولكرم .

وصل عدد سكان المنطقة من الفلسطينيين حتى نهاية العام ١٩٩٧ إلى ٣٧٧١٤٩ نسمة ، يسكنون ١١٨ تجمعاً سكانياً .

واستوطن في المنطقة بعد حرب حزيران في العام ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٩٨ ما يقارب ٥٤٠٠٠ نسمة من المستوطنين ، سكنوا ٥٥ مستوطنة ، وقد شكل المستوطنون ما نسبته ١٦% من نسبة السكان الفلسطينيين في المنطقة ، في حين شكل عدد المستوطنات المقامة على أراضي المنطقة ما نسبته ٤٥% مقارنة مع عدد التجمعات السكانية الفلسطينية في المنطقة .

وبلغت المساحة المسيطر عليها من قبل المستوطنات الإسرائيلية في المنطقة ٣١٠٧٨ دونم ، وهذه المساحة هي مساحة الأراضي المقامة عليها المباني العمرانية للمستوطنات ، تشكل ما نسبته ٢% من مساحة منطقة نابلس

لكن المساحة المسيطر عليها لصالح الاستيطان وعبر أساليب وحجج مختلفة تبلغ ٦٤٣٤٢٠ دونم ، أي ما نسبته ٤٣,٦% من مساحة المنطقة .

لقد غلف الاستيطان في منطقة نابلس بدوافع توراثية وتراثية وتاريخية ، حيث اعتقدت الحركة الاستيطانية أن لنابلس ومنطقتها أهمية تابعة من العقيدة اليهودية الدينية ، من أجل ذلك أورد منظرو الاستيطان وواضعين سياساته مصوغات تراثية لوجود كل مستوطنة ونسبها إلى نصوص توراثية أو تاريخية موجودة في العقيدة اليهودية والصهيونية .

لذا وضعت الدولة الصهيونية الخطط والمشاريع الاستيطانية لتنفيذ هذا الاستيطان على أرض المنطقة ابتداء من مشروع إيغال ألون ، ومشروع ديان ، وخطه حركة غوش اومونيم ، وخطه دروبلس ، ومشروع شارون ، وقد تم تنفيذ هذه المشاريع الاستيطانية ضمن أشكال استيطانية مختلفة ، منها ما أخذ شكل مستوطنات الخطوط المتوازية ، ومستوطنات الخطوط العرضية المتقاطعة ، ومستوطنات السيطرة على مفارق الطرق الرئيسة في المنطقة .

و مرت نشأة وتطور هذا الاستيطان عبر عدة مراحل ، منذ العام ١٩٦٨ كان أولها مستوطنة شبه عسكرية في عين البيضاء بأراضي بردلة من أراضي طوباس . وبعد حرب تشرين تبلور الفكر والحركات الاستيطانية التي دعت للاستيطان قرب التجمعات السكانية في المنطقة .

لقد اتجهت الحكومات والحركات الاستيطانية الإسرائيلية عدة طرق وأساليب للسيطرة على المنطقة والاستيلاء على أراضيها تمثلت في الدعم الحكومي غير المحدود لحركة الاستيطان ، ومصادرتها آلاف الدونمات تحت ذرائع وحجج مختلفة .

هذه الأساليب القهرية في الاستيلاء على الأرض دعت الفلسطينيين لرفضها ومقاومتها ، ضمن أساليب
ووسائل مختلفة ، بدأت في مقاومة وجود أول نواة استيطانية في سبسطية ، وفي أراضي روجيب في العام
١٩٧٤ ، ثم تطورت حركة المقاومة على امتداد سنوات الاحتلال كما وأخذت اشكالا وأبعادا مختلفة كما
يوضحها هذا البحث .

بيت فوريك - نابلس في ١/٥/٢٠٠٠

استحوذت قضية الاستيطان على فكري وعلى مجمل مشاعري عندما بدأت أفكر في ماهية الموضوع الذي سأعمل عليه مشروع حصولي على درجة الماجستير في التاريخ ، لأن الاستيطان يعني بالنسبة لي الأرض ، والأرض تعني الحياة بالنسبة لي كفلاح يعيش على ما تجود به عليه أرضه ، وكفلسطيني كانت الأرض وما زالت موضوع الحياة أو الموت بالنسبة له .

ولعل هذا الاختيار للموضوع لم يكن مصادفة ولا سيما لشخص مثلي قضى معظم سني عمره يكافح ضد الاحتلال من أجل الأرض وقضيتها ، فأول قضايا كفاحي الهامي بمقاومة الاستيطان في كفر قدوم وسبسطية في العام ١٩٧٦ ، حيث قدم المدعي العام العسكري الإسرائيلي ضدي الهاميا بذلك أثناء محاكمتي في ١٩٧٦/٧/٢١ في المحكمة العسكرية بنابلس^(١).

يعني الاستيطان اصطلاحا : الاستيلاء على الأرض والإحلال محل سكانها الأصليين واقتلاعهم من أرضهم ، إما بالتهجير ، أو بالطرده . وهذا النموذج وبشكله المتفرد والموجود في فلسطين لم يتكرر في التاريخ وهذه الصورة الجذرية ، إذ استوطن الفرنسيون الجزائر واستوطن الأوروبيون أمريكا ، كل هذه النماذج اختلفت عن الاستيطان الإسرائيلي الأيدلوجي الذي يعني اقتلاع الإنسان الفلسطيني من أرضه والادعاء بالميراث الإلهي والحق الشرعي^(٢) ، الذي يخصه دون غيره من الأمم والشعوب ، من هنا كانت المعضلة .

(١) المصري ، وصفي : ملفات المحكمة العسكرية في نابلس رقم ٧٦/٥١٦٤ ، وملف النيابة العسكرية الإسرائيلية رقم ٧٦/١١٣ .

(٢) عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ١٥ .

والدليل على هذا المعنى للاستيطان اليهودي ما تعنيه كلمة (هتتحيوت) بالعبرية ، حيث تعني وراث ،^(١)
أو حاز أو اقتنى ، وبالأصطلاح اللغوي العبري تعني الميراث الشرعي . أما كلمة Settle باللغة الإنجليزية تعني
يتزل من إنزال ، أو إحلال أو يوطن والتي يشتق منها كلمة Settlement^(٢) التي تعني مستوطنة أو هبة
شرعية .

إن مدلولات الكلمة باللغة العبرية والإنجليزية تفني بالغرض التي أقيمت من أجله المستوطنات في فلسطين وهذه
المعاني تفيد المدلولات التاريخية والدينية للكلمة التي تعبر بوضوح عن أهداف الحركة الصهيونية وحركة
الاستيطان .

من هنا كانت الضرورة لبحث هذا الموضوع بحثا علميا من أجل التعرف على طبيعة هذا الاستيطان وحركته
وأهدافه التي تعني اقتلاع الإنسان الفلسطيني من أرضه بدعوى الميراث الإلهي . واختياري لمنطقة نابلس كان
بسبب تركيز الحركة الاستيطانية عليها ، وبسبب الكثافة الاستيطانية فيها من حيث حجم وعدد المستوطنات .
فمنطقة نابلس تعني بالنسبة للبحث هي تلك المنطقة التي تشمل أراضي المحافظات الفلسطينية الثلاث ، نابلس ،
وطوباس ، وسلفيت ، والسبب في اختياري لهذه المنطقة ضمن هذه الحدود وأهداف ذلك ، فهذا ما سأوضحه
في بداية الفصل الأول .

و اعتمدت مصطلح منطقة عوضا عن محافظة أو لواء أو أي اصطلاح إداري آخر لكي لا أقع في الخلط بين
هذه المصطلحات والتي لا تفني بالغرض .

(١) المالح ، إبراهيم : قاموس عبري عربي ، ص ٥٤٣ .

(٢) البعلبكي ، منير : المورد ، ص ٨٤٠ .

ففي الفصل الأول تحدثت عن الظروف الموضوعية الذاتية لمنطقة نابلس ، وكان ذلك عبر عدة نقاط ،
النقطة الأولى كانت حول التقسيم الإداري للمنطقة والإجراءات الإدارية الإسرائيلية التي فرضت على المنطقة
خدمة للهدف الاستيطاني ، وتسخير كافة القوانين المتبعة والأوامر العسكرية في خدمة هذا الهدف الاستيطاني
في المنطقة ، كما تناولت الظروف السكانية ، من حيث التغيرات التي طرأت على التركيبة السكانية في
المنطقة جراء الاستيطان ، والنقطة الثانية ، حول الواقع الجغرافي للمنطقة ، من خلال توزيع الأراضي في بين
الفلسطينيين والمستوطنين ملقيا الضوء على حجم الكارثة التي استهدفت الاستيلاء على معظم الأراضي ،
موضحا شكل وأنماط التكتلات السكانية الفلسطينية ، وشكل التكتلات الاستيطانية أيضا ، بقصد الوصول إلى
طبيعة السيطرة الإسرائيلية على أراضي المنطقة الجبلية والغورية ، و النقطة الثالثة من الفصل الأول كانت
حول الأوضاع السياسية والاقتصادية للمنطقة ، ملقيا الضوء على الخصوصية التي تمتعت بها منذ بداية الاحتلال
في مقاومة الاحتلال ، وعن وجود الحركة الوطنية المميزة والفاعلة فيها ، وأخيرا تم التركيز على اقتصاديات
المنطقة الضعيفة والملحقة بالاقتصاد الإسرائيلي نتيجة الاحتلال والاستيطان .

والفصل الثاني ، تم تقسيمه إلى ثلاث نقاط رئيسة ، النقطة الأولى : حول البعد التاريخي والديني للاستيطان في
المنطقة ، و آراء المؤرخين اليهود حول الوجود اليهودي في المنطقة ، و آراء الفلسطينيين حول الدوافع التي
دفعت الحركة الاستيطانية في المنطقة ، ثم الادعاء اليهودي بالأحقية التاريخية والتوراتية للوجود اليهودي في
منطقة نابلس ، وذلك من خلال النصوص التاريخية والتوراتية حسب ما أوردها المؤرخون والمفسرون
التوراتيون ، وذلك من أجل إلقاء الضوء على كيفية استخدام اليهود لهذه النصوص وتوظيفها لخدمة

الاستيطان، وفي النهاية عرضت وجهة نظري في زيف هذه الادعاءات من خلال استنتاجات موضوعية حول ما يطرحه منظرو الاستيطان .

أما النقطة الثانية : كانت حول طبيعة الاستيطان من خلال الدوافع التي دفعته ، ثم الخطط والمشاريع الاستيطانية التي وضعت واستخدمت للسيطرة على أراضي المنطقة ، ووصفاً شاملاً لأشكال الاستيطان وطبيعته في المنطقة ، من خلال ما تشكله هذه المستوطنات من محاور استيطانية . والنقطة الثالثة : كانت حول نشأة وتطور الاستيطان في منطقة نابلس ، من حيث بداية هذا الاستيطان ، وكيفية بداية تكوين الفكر الاستيطاني في المنطقة ، وكيفية البدء عملياً في هذا الاستيطان ، والمراحل التي مر بها هذا الاستيطان في المنطقة .

أما الفصل الثالث يتألف من ثلاث نقاط ، النقطة الأولى : حول التوسعات الاستيطانية في المنطقة ، فيها عرضاً لكل مستوطنات المنطقة ، حسب مواقعها وقربها أو بعدها من مدينة نابلس ، و سنة إقامتها ومساحة الأراضي التي سيطرت عليها . لقد أضفت في هذه النقطة جديداً ، حيث وضعت أرقام الأحواض الطبيعية للأراضي التي تمت السيطرة عليها من أجل التعرف على حجم وكمية الأراضي المسيطر عليها ، إضافة إلى كون وجود أرقام الأحواض والقطع للأراضي المسيطر عليها يعني أنها مملوكة للاصحابها الفلسطينيين ، كما تم وضع آخر إحصائية لكل مستوطنة . وفي النقطة الثانية : كانت حول التوسعات الاستيطانية الجديدة التي أقيمت بعد العام ١٩٩٢ وما لذلك من دلالات سياسية . والنقطة الثالثة : حول الآثار التي خلفها الاستيطان في استيلاءه على أراضي المنطقة من آثار للطرق الالتفافية والآثار البيئية والجغرافية والمائية للاستيطان في المنطقة .

و الفصل الرابع والأخير احتوى على أربع نقاط رئيسة ، النقطة الأولى : كانت حول طرق وأساليب الاستيلاء على الأراضي في المنطقة ، من حيث المصادر للأغراض العسكرية والحجج الأخرى و طرق الغش

والخداع والتحايل في شراء الأرضي متناولا ذلك من خلال أمثلة حية في المنطقة ، والنقطة الثانية :حول مقاومة الاستيطان والمراحل التي مرت بها هذه المقاومة ،وخاصية كل مرحلة ، أشكالها . وفي النقطة الثالثة : حول الطرق التي استخدمها الفلسطينيون في مقاومة الاستيطان ، وذلك من خلال الاحتجاج والتظاهر واللجوء إلى القانون ، والعمليات العسكرية ، والانتفاضة، واستصلاح الأراضي . والنقطة الرابعة : كانت حول المؤسسات التي أسهمت في مقاومة الاستيطان من خلال ما قدمته من خدمات للمزارع الفلسطيني للحفاظ على الأرض .

لقد قام هذا البحث معتمداً على عدة دراسات ، كان أهمها الدراسات العبرية التي كتبها اليهود أنفسهم وذلك للاطلاع على وجهة نظرهم ، فاعتمدت الدراسات الأكثر قرباً من موضوع الاستيطان ، ولعل أهمها البحث الذي كتبه الباحث والمؤرخ الإسرائيلي ديفيد نيومان ، في بحثه حول حركة غوش أمونيم الاستيطانية كون هذه الحركة مسؤولة عن تنفيذ عدد كبير من المستوطنات ، إضافة لما تتبناه هذه الحركة من أفكار تراثية وأسطورية حول استيطان المنطقة ، وقد تناولت ذلك من خلال ما جاء في كتابه " الاستيطان الإسرائيلي في يهودا والسامرة " ، وبحثه " خمسة وعشرون عاما على الاستيطان الإسرائيلي في يهودا والسامرة " باللغتين العبرية والإنجليزية .

إضافة إلى ذلك فقد عرضت لما ما قدمه الباحث الإسرائيلي ميرون بنفنتسي بالاشتراك مع شلومو كلاهيتي حول الضفة الغربية من بيانات وأرقام حول أوضاع الأرض المحتلة السكانية والاجتماعية والاقتصادية خلال سنوات الاحتلال ، في كتابهما " أطلس الضفة الغربية وقطاع غزة " بالإنجليزية ، وأما فيما يتعلق في أسرار نشأة الاستيطان وبديات تكوينه في المنطقة فلم أجد مصدر للمعلومات أقرب من كتاب الباحث الإسرائيلي

يحيائيل آدموني الذي شغل منصب رئيس لجنة الاستيطان في الحكومة الإسرائيلية عدة سنوات وخاصة في بدايات الاستيطان عام ١٩٦٨ ، لذا كان كتابة تلخيص لتجربته الشخصية لهذا الاستيطان ومن خلال معاشته يومياته ، وضع كل ذلك في كتابه " الاستيطان الإسرائيلي خلف الخط الأخضر ١٩٦٧-١٩٧٧ " بالعبرية .

وفيما يتعلق بالتاريخ اليهودي لم أجد أفضل تعبيراً عنه من كتاب المفسر التوراتي موشيه عنبر الذي وضع كتابه في العام ١٩٩٩ ولعل ذلك له دلالاته وإيماءته التاريخية عندما يوضع كتاب يفسر النصوص التوراتية المتعلقة في الوجود اليهودي في نابلس وفي هذه السنوات التي يتم الحديث فيها عن حلول سياسية ، وكتاب هذا المفسر يتناول بالبحث والتحليل كل النصوص التوراتية التي تخص ما يسمى بميثاق شكيم الذي عقده يهوشع بن نون لبني إسرائيل في نابلس حسب الادعاء اليهودي كل ذلك وضعه عنبر في كتاب " يهوشع وميثاق شكيم " .

وفي المجال التاريخي أيضاً يمكن اعتبار ما كتبه الباحث والمؤرخ الإسرائيلي ديفيد جريسمان تعبيراً عن مجمل الرأي الإسرائيلي التاريخي الباحث في الوجود اليهودي القديم في منطقة نابلس واعتمادي عليه في هذا المجال كان رئيسياً بسبب تمثيله للرأي اليهودي التاريخي ، بالإضافة إلى عدم إمكانية الرجوع إلى كل ما كتب في هذا الموضوع لكثرتة ، كما أن الجهة التي تبنت نشر هذا الكتاب ، وهي وزارة الدفاع الإسرائيلية ، دفعتني للاعتماد عليه كونه يعبر عن وجهة النظر الاحتلالية الرسمية الإسرائيلية ، كان ذلك من خلال مساهمة جريسمان في "موسوعة المعلومات حول ارض إسرائيل" التي حررها إسحاق آرييه ونشرتها وزارة الدفاع الإسرائيلية ، إضافة إلى اعتمادي على العديد من البحوث الإسرائيلية المهمة الصادرة عن الكيبوتس الموحد ، مثل : كتاب إسرائيل فنكلشطين ، " آثار عهد القضاة " . ومنشورات حركة السلام الآن ، ومنشورات

المجلس الاستيطاني الأعلى التي تعبر اصدق تعبير عن وجهة نظر المستوطنين ، والكثير من البحوث والدراسات التي يضيق الحديث عنها .

لم اعتمد كثيرا على المصادر الأجنبية باللغة الإنجليزية وذلك بسبب عدم احتواء ما اطلعت عليه منها على معلومات إضافية لما احتوته المصادر العربية والعبرية ، وغالبا كانت المعلومات الإسرائيلية هي مصادر الدراسات الأجنبية .^(١)

أما المصادر العربية فكان أهمها ملفات بلدية نابلس التي تناولت وثائقها بالدراسة والبحث للدلالة على الوضع السياسي والاقتصادي وحركة مقاومة الاستيطان في المنطقة ، وكذلك ملفات وزارة الأوقاف التي أتاحت لي الفرصة للتعرف على أخطر قضية في البحث قاطبة ، ألا وهي قضية الاستيطان في مقام النبي يوسف فتعرفت من خلال هذه الملفات على طبيعة المشكلة وكيفية السيطرة الإسرائيلية على المقام .

وأما ملفات المحامي هشام النصر فكانت مصدرا مهما لي في بحث الوسائل والطرق التي تمت من خلالها السيطرة على الأرض الفلسطينية في المنطقة ، وكذلك وثائق المخابرات العامة الفلسطينية التي زودتني بمعلومات مهمة حول طرق تسريب الأراضي ، أما وثائق ومنشورات وزارة الإعلام الفلسطينية فكانت معينا لا ينضب من المعلومات حول كل ما يتعلق في الاستيطان .

وفي قضية تحديد أرقام الأحواض الطبيعية للأراضي المسيطر عليها من قبل المستوطنات الإسرائيلية في المنطقة اعتمدت فيها على بحث ميداني ساعدتني فيه وزارة الحكم المحلي الفلسطيني في نابلس ، وذلك من خلال إعداد استمارة وزعت على المجالس البلدية والقروية في المنطقة تبين أرقام الأحواض الطبيعية وأرقام القطع المسجلة في جداول الأحواض الطبيعية المملوكة لأراضي هذه البلدات والقرى (انظر الملحق رقم ١) .

(١) للتحقق من ذلك انظر ، Foundation for Midale East Peace : Report Isaeli Settlement وفي المقابل انظر بالعبرية ، مركز السلام الإسرائيلي :

مستوطنات الضفة الغربية .

وهكذا استطعت أن أجمع ما بين المصدر الاستيطاني والإسرائيلي والمصدر الفلسطيني الأولى لاثراء موضوع البحث مع العلم أن اعتمادي على المصادر العربية المكتوبة كان قليلاً اللهم إلا في المواضيع التي لم أجد لها مصادر أولية ، في حين رجعت إلى وقائع بعض المؤتمرات الفلسطينية التي عقدت من أجل بحث موضوع الاستيطان في المنطقة ، مثل : وقائع مؤتمر الأغوار الفلسطينية الذي عقد في أريحا برعاية مركز البحوث الفلسطينية في نابلس بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨ ، ووقائع المؤتمر الوطني لمواجهة الاستيطان الذي عقد في جامعة النجاح في ٢١/٥/١٩٩٨ .

إن خصوصية الموضوع أدى إلى أن أبحث فيه من حيث الخطورة التي يلفها به الجانب الاسرائيلي ، أي أن البحث في موضوع الاستيطان يرجعه الإسرائيليون للناحية الأمنية ، جعل من مهمة بحثي صعبة ومعقدة ، فالمصادر الأولية الإسرائيلية مغلقة أمام الباحثين في الاستيطان ولا يسمح الاقتراب من المستوطنات ، هذا الإغلاق الاسرائيلي جعل من الصعب الوصول إلى الأرقام الإسرائيلية الحقيقية المتعلقة بالمستوطنات .

ومع ذلك ، فقد حاولت أن أصل إلى مصادر المعلومات الإسرائيلية بتقديم طلبا لمقابلة المجلس الاستيطاني (الشمرن) من خلال السيد حمدان سعيقان مدير الارتباط المدني الفلسطيني في سلفيت ، وقد قابلت برفقته ضابطا إسرائيليا يدعى يوسي في مستوطنة قدوميم من اجل التنسيق معه لأقابل أحداً من المعنيين الإسرائيليين بموضوع الاستيطان كمجلس استيطان (الشمرن) ولكنني قوبلت بالتسويق والمماطلة التي كانت تعني الرفض ولكن بطريقة دبلوماسية ، كما واجهت رفض منحي تصريحاً بالدخول إلى إسرائيل أو القدس حينما قدمت طلبا من أجل ذلك ومن خلال المخابرات الفلسطينية ، مما صعب مهمتي في الحصول على المصادر الإسرائيلية إلا أنني كنت أخطر بالوصول إلى الجامعة العبرية ومعهد ترومان لأبحاث السلام فيها حيث حصلت

على كمية من الدراسات والمعلومات من هناك . وكذلك وصلت وبدون تصريح إلى المكتبة الوطنية الإسرائيلية في القدس الغربية لأجد فيها كما جيدا من المعلومات والدراسات ، وكذلك معهد الدراسات الاستراتيجية الإسرائيلي في تل أبيب الذي حصلت منه على دراسات متخصصة في هذا الموضوع ، إضافة لزيارتي لمكاتب حركة السلام الآن في القدس الغربية أيضا .

وأدت مجازفاتي في أحيان كثيرة إلى أن اضبط هناك من قبل الجيش الإسرائيلي فأحمل ويلقى بي عند أول حاجز إسرائيلي قريب من المناطق الفلسطينية ، لكن ذلك لم يمنعني من المشاركة في الوصول إلى المعلومات المطلوبة .

وكما لم أجد من نخص بالبحث أو الدراسة منطقة نابلس وحدها بما يتعلق بالاستيطان فيها ، لذا كانت معاناتي كبيرة في فرز المعلومات المتعلقة بنابلس من خلال الكم الهائل من المعلومات التي تخص جميع المناطق الفلسطينية ، حيث استغرق ذلك وقتا طويلا وأخذ جهدا مضاعفا .

أخيرا لعلني وفقت في طرح قضية مهمة من قضايا الشعب الفلسطيني المصرية على طاولة البحث والدراسة وألقيت الضوء على نموذجنا لهذا الاستيطان اليهودي في الوطن ، من خلال تناولي الاستيطان في منطقة نابلس ولعلني أستطيع الإجابة على السؤال المصري المتعلق به وهو : هل من نهاية لهذا الاستيطان ؟ . وعند الوصول إلى الإجابة المحددة على هذا السؤال لابد من ملاحظة أن هذا الاستيطان ليس استيطاننا سياسيا فحسب بل هو استيطاننا توسعيا قائم على الأسطورة الدينية والتاريخية لذا يجب التقدير الصحيح للخطورة التي يشكلها هذا النوع من الاستيطان .

الفصل الأول

الظروف الموضوعية والذاتية لمنطقة نابلس

أولاً : التقسيم الإداري

منطقة نابلس المقصودة في البحث هي : تلك المنطقة التي تشمل حالياً حسب التقسيم الإداري للسلطة الوطنية الفلسطينية ، أربع محافظات هي : نابلس ، وطوباس ، وسلفيت ، وجزء من محافظة قلقيلية ، وقد اعتمدت اصطلاح (منطقة) عوضاً عن لواء أو محافظه أو أي اصطلاح إداري آخر ، لكي يتجنب الخلط بين التقسيمات الإدارية المختلفة .

أما دوافع اعتبار جميع هذه المحافظات منطقة بحث واحدة هي :

أ - اعتماد هذا التقسيم من قبل عدة مراكز ، مثل : المركز الجغرافي الفلسطيني في رسمه لخريطة نابلس في آخر اصدار له عام ١٩٩٦ ، وجمعية الدراسات العربية في رسمها لخريطة المستوطنات الإسرائيلية في منطقة نابلس عام ١٩٩٣ ، وكذلك دائرة شؤون الوطن المحتل التي -وضعت بالتعاون مع المركز الجغرافي الملكي الأردني- مجموعه من الخرائط من ضمنها خريطة منطقة نابلس اعتمدت فيه التقسيم نفسه عام ١٩٩٢^(١) .

ب - ترابط منطقة نابلس جغرافياً ، جعلها مترابطة سياسياً وإدارياً ، فكانت خلال فترة الاحتلال البريطاني ، وأثناء الحكم الأردني ، وحتى بداية الإحتلال الإسرائيلي تشكل وحدة إدارية واحدة^(٢) .

ج - الترابط بين أجزاء المنطقة وحد التوجهات الاستيطانية تجاهها أيضاً ، فخط المستوطنات الواقع على امتداد خط الغور يرتبط مباشرة مع مستوطنات سفوح الجبال الشرقية لمنطقة نابلس ، ومع مستوطنات جنوب وغرب نابلس بخط واحد ، اطلق عليه خط "ألون" أو "عابر السامرة" ، كل ذلك جعل من الصعوبة الحديث عن المستوطنات المحيطة بمدينة نابلس ، دون الحديث عن المستوطنات المترابطة مع بعضها على هذا الخط وحول المدينة ، والمستوطنات المتقاطعة معها في عدة خطوط في غرب المنطقة وشمالها^(٣) .

(١) المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح التجمعات السكانية العربية في فلسطين ، لواء نابلس ، ص ٢٧ - ص ٣٥ . لمزيد من المعلومات راجع: جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط :خريطة المستعمرات الإسرائيلية من ١٩٦٧-١٩٩٣ ، انظر أيضاً : منظمة التحرير الفلسطينية ، دائرة شؤون الوطن المحتل : خرائط المستعمرات الإسرائيلية ، ١٩٩٢ ، خريطة ١٠ . وانظر خريطة رقم ١ ، ص ٢٨٨ ، وخريطة رقم ٢ ص ٢٨٩ ، في الملاحق .

(٢) الدباغ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ص ١٦ ص ٢١ .

(٣) ايفرات، أليشع : الإستييطان الإسرائيلي جغرافياً وسياسياً ، ص ٢١٠ - ٢٢٣ .

تمتد منطقة نابلس ما بين الخط الواصل ما بين قرية عين البيضاء وفصايل شرقاً ، والخط الواصل ما بين قرية دير بلوط وبزاريا غرباً ، وتنحصر ما بين الخط الواصل بين بزاريا وعين البيضاء شمالاً ، والخط الواصل ما بين دير بلوط وفصايل جنوباً .^(١)

وأنتهى الاحتلال الإسرائيلي منذ بدايته في العام ١٩٦٧ التقسيم الإداري الذي كان سائداً في المنطقة ، هذا التقسيم الذي كان يضم المحافظات الثلاث " نابلس ، وطولكرم ، وجنين " تحت اسم محافظة نابلس ، حيث قام الاحتلال بسلبخ المدن الثلاث عن بعضها إدارياً مسمياً كل مدينة لواءً منفصلاً عن الآخر إدارياً ، بهذا قلص الاحتلال الإسرائيلي منطقة نابلس ، وبعد فترة قصيرة من ذلك قام بخطوة جديدة ، فسلبخ منطقة طوباس وألحقها بلواء جنين ، وسلبخ منطقة سلفيت وألحقها بلواء طولكرم ، وذلك لاعتبارات سياسية وأمنية ، تهدف بشكل رئيس إلى الحد من نفوذ مدينة نابلس وتبعيتها السياسية ، كأكثر مدينة في الضفة الغربية ، بقصد محاصرتها ، ولتسهيل السيطرة الإسرائيلية عليها .^(٢)

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعدة اجراءات ومحاولات أهمها :

- ١- إنشاء روابط القرى في العام ١٩٧٨ : أنشئت روابط القرى بهدف سلبخ الريف في الضفة الغربية - ومن ضمنها منطقة نابلس- عن مراكز المدن ، ناهيك عن الأهداف السياسية التي أنشئت من أجلها ، ومن أبرز هذه الأهداف : محاولة إستبدالها بالدور القيادي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وتمثيلها للشعب الفلسطيني ، إلا أن هذه التجربة فشلت .^(٣)

(١) المركز الجغرافي الفلسطيني ، وزارة المواصلات : خريطة منطقة نابلس . انظر خريطة رقم ١ ص ٢٨٨ .
(٢) لم تكن مدينة قلقيلية ، وبلدة سلفيت وطوباس بعد ، وحدات إدارية منفصلة ، بل كانت كل واحد تتبع إحدى المدن الثلاث إدارياً .
(٣) كون ، انطوني : التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية ، ص ٤٠ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٢ .

٢ - إنشاء المفوضيات الإدارية : قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في تجربة لاحقة أخرى ، -إمعاناً في التغيير الإداري للمنطقة - بإنشاء مفوضيات إدارية ثلاث ، من اجل سلخ الريف عن مدينة نابلس ، وهذه المفوضيات هي :أ- مفوضية دير شرف ، وألحقت بها اداريا كل القرى الواقعة غرب المدينة .

ب - مفوضية حواراه في الشرق ، ألحقت بها كل القرى الواقعة شرقي المدينة .

ج- المدينة ، وحصرت هي واحياؤها في مركز إداري داخل المدينة ذاتها ، وقد تزامن هذا الاجراء مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في العام ١٩٨٧ ، ليعزز هدف الاحتلال في تفرغ المحيط الريفي عن المدينة .^(١)

٣- إنشاء الإدارة المدنية : إن أبرز التغييرات القانونية والإدارية التي أحدثتها الاحتلال الاسرائيلي على الفلسطينيين ، جاء نتيجة الأمر العسكري رقم ٩٤٧ الذي صدر في العام ١٩٨١ ، القاضي بإنشاء ما سمي "الإدارة المدنية" في الضفة الغربية ، فأحدث قيامها تغيراً جذرياً في أوضاع الارض المحتلة ، لأن مهمة الإدارة المدنية جاءت ظاهرياً لمعالجة القضايا المدنية للمواطنين المحليين ، وفي الواقع فإن هذا الأمر جاء لتغيير هيئة الحكم العسكري القائم بأخرى مدنية ، حيث يصبح التفريق بين القضايا العسكرية والمدنية واضحاً ، فريئس الإدارة المدنية يرجع إلى القانون الأردني لأخذ صلاحياته المدنية منه ، فيما يتوافق مع مصلحة الاحتلال ، أما القضايا التي لا تتوافق مع مصلحته ، فتكفلها الأوامر العسكرية الصادرة عن ضابط الإدارة المدنية في الضفة الغربية ، كما يرجع البت في القضايا الامنية إلى الاوامر العسكرية أيضاً .^(٢)

إن هذه التغييرات الإدارية للمنطقة والتي أحدثتها الاحتلال ، لم تكن بدوافع إدارية ، وإنما جاءت لاعتبارات احتلالية أمنية وسياسية ، على رغم مخالفتها لكافة القوانين والمعاهدات الدولية التي تحظر اجراء أية تغييرات في المناطق المحتلة .^(٣)

(١) لم احد أي مصدر يتحدث عن هذا الإجراء الإداري الإسرائيلي في إنشاء المفوضيات المذكورة ، وإنما أنا عاصرت هذا الإجراء ولاحظته .
 (٢) ملفات بلدية نابلس ، ملف أوامر ومناشير ، ملف رقم ٨٢/٥٩/١ بلك ١٠٨ ، وثيقه تحمل الأمر العسكري ٩٤٧ (ب . ر) (ب . ت) .
 (٣) معاهدة جنيف الرابعة ، ضمت إتفاقات جنيف الموقعة في آب ١٩٤٩ ، وهي إتفاقات تتعلق بحماية المدنيين وقت الحرب ، تتضمن ١٥٩ مادة وثلاثة ملاحق جميعها تنص على حماية حقوق المدنيين أثناء الحرب وبعد الاحتلال ، وتجرم على الاحتلال إجراء أي تغيير في أوضاع الأرض المحتلة ، انظر : اللجنة الدولية للصليب الاحمر ، إتفاقات جنيف ، ١٢ آب ١٩٤٩ .

ومما يؤكد على التغييرات الجذرية التي أحدثتها الاحتلال منشور رقم واحد ، الذي جاء فيه : " القائد العسكري الذي عين ، هو مسؤول عسكري للمنطقة (الضفة الغربية) تعود إليه كل صلاحيات السلطة من فرض قوانين ، وتنظيم ، وإدارة في المنطقة ، وسكانها يكونوا منذ اللحظة ضمن صلاحياته أو صلاحيات من يعينه ، وفقا لذلك او يعمل بتعليماته ."^(١)

هكذا بدأ الاحتلال بتغيير الأوضاع الإدارية والقوانين في المنطقة ، فاستعمل الحاكم العسكري "صلاحياته" كمحتل ، يفرض قوانينه القضائية والإدارية ، كصلاحيات دائمة وبشكل وظيفي : أي أعطى لنفسه الحق في أخذ الوظيفة الإدارية للحكم الأردني السابق للمنطقة ، وكأنه وريث شرعي لهذه الوظيفة ، ولم يعتبر نفسه إطلاقاً قوة احتلال قسري ، احتل البلاد بقوة السلاح وبال حرب ، وحكمه لها ليس نقلاً إدارياً عادياً ، والاحتلال بذلك يكون مخالفاً للقانون الدولي وخصوصاً معاهدة جنيف الرابعة.^(٢)

ورغم ادعاء الاحتلال بأن هذه التغييرات التي أحدثتها جاءت للتسهيل على المواطنين ، إلا أن الحقيقة خلاف ذلك تماماً ، فقد خضعت هذه التغييرات بالمقام الأول لاعتبارات الاحتلال العسكرية ، وشكلت الخطوة الأولى قانونياً وإدارياً ، واعتمدت عليها حركة الإستييطان الصهيونية في استيلائها على الأرض الفلسطينية واستباحتها بالوسائل والطرق المختلفة ، مستندة بذلك -ودائماً - إلى سلطة القانون العسكري الذي حماها ووضع لبناتها الأولى.^(٣)

وفي هذا السبيل أصدرت سلطات الاحتلال ما يزيد عن ألف أمر عسكري ، يمكن اعتبار كل واحد منها قانوناً جديداً ، لذا فإن القرارات والقوانين التي كانت تصدر عن الحكم العسكري أو مؤسساته العسكرية ، -والتي كانت تقرر مصير الأرض والإنسان الفلسطيني - هي فئائية ولا تحتاج إلى نقاش " من الهيئات التشريعية

(١) جيش الدفاع الاسرائيلي ، قيادة الضفة الغربية : منشور ، أوامر وتعيينات ، العدد ١ ، ١٩٦٧ ، ص ٧ .

(٢) انظر ص ١٣ ، هـ ٣ .

(٣) بنفستي ، ميرون : مشروع الضفة والقطاع ، إسرائيل والمناطق المحتلة ، تقرير أولي رقم ١ .

(٤) بعض هذه الأوامر كان إضافات لأوامر سابقة ، أما بقية الأوامر فكانت تصدر بشكل بسيط (دون الرجوع للهيئات التشريعية) هذه الصلاحيات غير المحدودة والحكومة للحاكم العسكري أدت إلى كثرة هذه الأوامر ، والأوامر العسكرية غير محكومة بالقانون أو ما ما يجد صلاحيات مصدرها .

الإسرائيلية " وذلك لسبب بسيط ، وهو : ان هذه الأوامر والقوانين محكومة بالحجة الأمنية ، التي يقف المشرع الإسرائيلي امامها ، مع العلم أن القليل من هذه القوانين يعالج القضايا الأمنية ، وغالبيتها عالجت النواحي الإدارية والحياتية للمواطن الفلسطيني ، فيما يتعلق بالأراضي والبيئه والتنظيم والبناء ، والتخطيط الإقتصادي وتعيينات الموظفين وغيرها، واصدار هذه القوانين كان دائما في ايدي الموظفين العسكريين الإسرائيلين ، كل ذلك خدمة " للإعتبارات السياسية والأمنية الإسرائيلية " ، رغم مخالفتها للقانون الدولي كسلطة محتلة .^(١)

جاءت هذه القوانين الإحتلاليه مدعومة بالقوانين الإسرائيلية القائمة ، لخدمة الأهداف السياسية والإقتصادية لسلطات الإحتلال ، على حساب المواطن الفلسطيني ، إمعانا في العنصرية القاضية بالعمل لمصلحة المستوطن اليهودي فقط .

جاءت معايير الإحتلال القانونية بصورة عنصرية ، بسبب اشتغالها على قوانين مزدوجة : واحدة للسكان العرب واخرى للمستوطن اليهود ، الذي يقيم على نفس البقعة الجغرافية ، وقد استمرت هذه الاوضاع حتى وقعت " اتفاقية كامب " ديفد بين مصر واسرائيل ، فاصبحت هذه المعايير مقلوبة تماما ، تحت شعار إقامة إدارة ذاتية للفلسطينيين ، وحماية المصالح الإسرائيلية .^(٢)

وفي ١٩٧٩/٣/٢٠ (قبل توقيع الإتفاقية الإسرائيلية بستة ايام) صادق الحكم العسكري على اقامة ثلاثة مجالس إقليمية استيطانية ، من ضمنها مجلس إقليمي (الشمران) - في منطقة نابلس - وبعد ذلك أضيف مجلسين آخرين ، وانظمة هذه المجالس الإقليمية حسب ما حددها الأمر العسكري رقم (٨٠٦) متطابقة مع القوانين الإسرائيلية ، (أمر المجالس الإقليمية لسنة ١٩٥٨) .^(٣)

(١) بنفسي ، ميرون : مشروع الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أمر عسكري رقم ٨٠٦ بشأن إقامة مجالس استيطانية إقليمية ينص أن " بنيامين بن العيزر قائد الضفة الغربية ، يأمر بإقامة مجالس مناطقية لكل مجموعة مستوطنات في الضفة الغربية ، والمنطقة التي تحمل اسم المجلس المنطقي والتي خطط نطاقها ورسمت بلون أسود على الخريطة وقع عليها قائد المنطقة ، ما عدا الأراضي الخوصية الملك ، والمناطق المغلقة التي لا توجد فيها ولا تكون في حدود المستوطنة . . . " انظر ملفات بلدية نابلس ، ملف قوانين بلديات وعزل رؤساء ، (ب . ر) بلك ٣١ ، وثيقة تحمل الأمر ٨٠٦ ، صادر في ٣٠ ايلول ١٩٧٩ .

وجاءت إجراءات التغيير الإداري والقوانين الجديدة بهدف ترسيخ أمر واقع وهو : تطبيق قانون

إسرائيلي خالص على قطعة أرض فلسطينية محاطة بسياج إسرائيلي ، لتصبح جزءا من الأراضي الإسرائيلية ،

فهي إداريا وقانونيا إسرائيلية ، موجودة على الأرض الفلسطينية ، هذه الإجراءات الإسرائيلية تهدف إلى تغيير

الوضع القانوني للأراضي الفلسطينية ، ومن أجل الوقوف أمام جدل قانوني لا نهاية له .^(١)

هذا التصرف الإسرائيلي أصبح أكثر فهما لدى الفلسطينيين ، وخصوصا بعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣

حيث أصبح السباق محموما على تغيير الأوضاع القانونية والإدارية للمنطقة ، وخصوصا فيما يتعلق

بالمستوطنات الموجودة ، من أجل فرض الأمر الواقع على المنطقة .^(٢)

ولم ينته الأمر عند هذا الحد في إقامة المجالس الإقليمية ، بل تعداه إلى إنشاء مجالس بلدية لهذه المستوطنات

اليهودية ، ذات صلاحيات مشابهة لصلاحيات البلديات في المدن الإسرائيلية ، وبخاصة فيما يتعلق بموضوع

الانتخابات ، وتسجيل السكان ، كما يسمح لهذه البلديات فرض الضرائب ، وإقامة مجالس تنظيم وبناء ،

وإعداد المخططات الهيكلية للمستوطنات ، وامتلاك الأرض التي تعلن عنها أنها " منطقة تنظيم " ، هذا الإجراء^(٣)

الأخطر على الأرض الفلسطينية التي أصبحت مستباحة لهذا القانون الجائر .

وبناءً عليه بدأت تظهر المخططات للمستوطنات ، التي تعتبر أن معظم الأراضي التي أقيمت عليها المستوطنات

أراضي دولة ، مع العلم أنه ، ومع بداية الاحتلال ، أعلنت كل الضفة الغربية منطقة " تنظيم " أي خاضعة

للتخطيط الإسرائيلي من جديد ، لذا كان محظورا على الفلسطينيين الخروج عن المخططات الهيكلية التي تعد في

دوائر الاحتلال ، والتي تستخدم في غالبيتها المهدف الاستيطاني ، وعندما كان يخرج الفلسطيني عن نطاق المخطط

^(٤)

الهيكلية للمدينة أو القرية الفلسطينية المعد إسرائيليًا ، كان بيته يهدم .

١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام : تقرير خاص بعنوان واقع الاستيطان الكولونيالي للأراضي الفلسطينية، تقرير ك ١٤ ، ١٩٩٦ .

٢) المرجع السابق .

٣) كون ، انطوني : التنظيم الهيكلية الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية ، ص ٢١٥ .

٤) المرجع السابق .

وأصبح هذا القانون الإسرائيلي الخاص بالبناء والتخطيط للمدن والقرى الفلسطينية ، والقانون الذي يحدد مخططات المجالس الإقليمية الإستيطانية ، لا يخدم إلا السياسة الإسرائيلية المخططة ، ذات الطابع السياسي الأمني ويخدم الأهداف العسكرية (لأراضي الدولة) التي أضيفت إلى مسؤولية المجالس الإقليمية للمستوطنات التي ضمنت بذلك سيطرتها على كل ما يمكن اعتباره أراضي دولة مستندين بذلك إلى القانون العثماني الخاص بأراضي الدولة .^(١)

إن ما ورد سابقا يعني المناطق الفلسطينية جميعها : (الضفة الغربية وغزة بما فيها منطقة نابلس) ولكن التغيير الإداري والقانوني لمنطقة نابلس - المدينة وما حولها - كان له خصوصية واضحة ، هذه الخصوصية نابعة من كون المدينة أكبر تجمع سكاني في الضفة الغربية ، وذات دور وطني تاريخيا وسياسيا ، يعرفه الاحتلال جيدا ، من هنا ومنذ إحتلال مدينة نابلس بدأ الصراع مع بلديتها ، من أجل إحكام السيطرة عليها ، مطبقا بذلك قانون البلديات الأردني الصادر عام ١٩٥٥ ، فيما يحكم مصلحة إدارته العسكرية ، والمصلحة الأمنية والاستيطانية .

ففي العام ١٩٦٨ فرضت سلطات الاحتلال شخصين جديدين على المجلس البلدي آنذاك ، ادعت السلطات الاحتلالية أن هذا الإجراء تابع من صلاحيات الاحتلال المحكومة بالقانون الأردني الصادر عام ١٩٥٥ ، مع أن ذلك تدخل واضح في الشؤون الداخلية للسكان ، كما عمدت للقيام بمضايقات عديدة أخرى وإجراءات عديدة تتواءم مع مصلحة الاحتلال كسلطه محتلة لها سياسة ذات أبعاد استيطانية .^(٢)

جاء الاحتلال الإسرائيلي للمنطقة عام ١٩٦٧ ، بقوانين وأوامر عسكرية تجعل المجالس البلدية والقروية علحزة عن تقديم خدماتها للمواطنين ، فهي محكومة لمراقبة الاحتلال وتقيده ، فالمشاريع التنظيمية التي وضعت من

(١) لمزيد من المعلومات حول القانون العثماني المتعلق بالأراضي الأميرية ، انظر : نوفل ، نعمة الله أفندي : الدستور ، وخصوصا المادة ٧١ ، والمادة ٧٨ من قانون الأراضي العثماني ، ص ٣٠ ، ص ٣١ . ولمزيد من المعلومات انظر كنعان ، جاك : الأراضي في النزاع القومي بين العرب واليهود ، ص ١٥٨ .
 (٢) ملفات بلدية نابلس : ملف استقاله حمدي كنعان ، ملف رقم ١٥ / ٦٩ / ٩٠ ، وثيقة تحمل عنوان إضافة أعضاء جدد (ب ، ت) .
 (٣) هناك عدة أوامر وتدخلات في شؤون البلدية ، مثل : منع سلطات الاحتلال بلدية نابلس من تشكيل شرطة بلدية في عام ١٩٧٧ ، انظر : ملفات بلدية نابلس ملف ٢١١ / ٧٩ \ ٤٧ ، كما حددت سعر صرف الدينار يوميا ، وأنشأت ديوان المحاسبة ، وأخضعت بلدية نابلس لضابط إسرائيلي يراقب أعمالها انظر : ملف ٨٢ / ٥٩ / ١٠٨ بلك ١٠٨ و ملف رقم ٦٩ / ٦ بلك ٩٠ .
 (٤) المصدر السابق : ملف أوامر وقوانين ملف رقم ١٤ / ٥ / ٦٩ بلك ٩٠ وثيقة رقم ٩ ، (ب ، ت) .

أجل خدمة مصالح السكان ، محكومة بالمصادقة الإسرائيلية عليها ، وغالبا لا تتم هذه المصادقة ، إضافة إلى ذلك وضع الاحتلال مشاريعه التنظيمية الخاصة التي لا تستخدم إلا مصالحه الاحتلالية لكل قرية ومدينة ، كمدان سلطات الاحتلال سنت العديد من الأنظمة التي تحد من القدرة على التطور للمجتمع الفلسطيني ، مثل : إلزام المجالس البلدية والقروية بموافقة الاحتلال على أي مشروع بناء عام ، مثل : المدارس ، والجامعات ، والمكاتب ، والمستشفيات ، وحتى المصانع أو أي مرفق حيوي آخر ، فصلاحيه إصدار الرخص لهذه المرافق من اختصاص الاحتلال فقط بناء على مصلحته .^(١)

أما التغيير الإداري الأهم في المنطقة هو منع الانتخابات البلدية والقروية طيلة فترات الاحتلال ، ولم تحدث هذه الانتخابات الا مرة واحدة عام ١٩٧٦ ، ، حيث أفرزت هذه الانتخابات قيادات وطنية تستطيع إدارة السكان بكفاءة وتمثلهم سياسيا ، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن بلدية نابلس لعبت دورا قياديا في هذا المجال ، حيث اخذت على عاتقها مهمة التوجيه الوطني والسياسي ، بالإضافة إلى كونها بلدية ذات مهمات خدمية ، وكثيرا ما عقدت المؤتمرات الوطنية للعديد من المناسبات الوطنية في قاعة البلدية ضمت رؤساء البلديات في الضفة الغربية ، وقيادات الوطن المحلية ، وكثيرا ما بعثت بقرقيات للقيادة الإسرائيلية احتجاجا على أوضاع معيشية وسياسية ، كما لعبت دورا فاعلا في التأكيد على رفض مشاريع سياسية مثل مشروع كامب ديفيد ،^(٢) والتأكيد على وحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني في الوقت الذي كان يعاقب فيه القانون الإسرائيلي كل من يعترف بذلك .

وإمعانا في التغيير الإداري أصدر الاحتلال أمرا يمنع قيام الانتخابات مرة اخرى بسبب النتائج التي اسفرت عنها انتخابات عام ١٩٧٦ ، وذلك بعد انتهاء صلاحيات المجالس القانونية ، بمرور أكثر من أربع سنوات على

(١) ملفات بلدية نابلس: ملف البيانات والمذكرات رقم ٣/١٢/١ بلوك ١٢١ ، وثيقه بعنوان (مدينة نابلس مدينة الصمود والتحدى) ، (ب ، ر) .
 (٢) المصدر السابق : ملف المذكرات والاجتماعات والبرقيات ، ملف رقم ٣١٢/١١ بلوك ١٢١ .
 (٣) المصدر السابق : ملف المذكرات المرفوعة للحكم العسكري ، ملف رقم ٨٠/٢/١ بلوك ١٢١ .
 (٤) المصدر السابق : ملف رئيس وأعضاء المجلس البلدي ، ملف رقم ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١ وثيقه بعنوان مذكرة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة .

انتخابها ، وفي العام ١٩٨٠ صدر الأمر العسكري رقم ٣٨٠ حيث أمر فيه المجلس البلدية باستمرار مزاولته أعمالها بعد أن انتهت صلاحيتها القانونية ، أي انه قام بتعيين المجلس القائمة تعييناً عسكرياً ، مانعاً بذلك السكان من المشاركة في اختيار المجالس البلدية .^(١)

واحتدم الصراع الإداري في مدينة نابلس ومنطقتها ، ووصل أعلى درجات التوتر في العام ١٩٨٢ بعد محاولة الاغتيال التي تعرض لها رؤساء بلديات في الضفة الغربية من ضمنهم رئيس بلدية نابلس ، بسام الشكعة . وتبع ذلك سلسلة من الأوامر العسكرية التي أصدرها الاحتلال ضد بلدية نابلس ، وتمهد في مجملها إلى إخضاع المدينة عبر تغييرات إدارية جذرية ، نقلت بموجبها صلاحيات المجلس البلدي إلى سلطات الاحتلال وضباطه العسكريين ، فأصدرت الأمر رقم ٩٩٣ الذي يقضي بأن " كل من يثبت انه لا يمارس صلاحياته ومهنته في أعضاء البلديه أو أنه يرفض التعاون مع السلطة المختصة ، فيجوز أن تنقل كل الصلاحيات المناطة بالمجلس البلدي بموجب القانون للسلطة المختصة " .^(٢)

وكذلك الأمر رقم (٩٧٠)^(٣) الذي يأمر فيه قائد قوات الجيش الإسرائيلي ، بإنابة صلاحيات المجلس البلدي في نابلس للحكم العسكري ، تبع هذا أمر عسكرياً آخراً حيث عين بموجبه شخص إسرائيلي مدني ، ليتولى صلاحيات إدارة بلدية نابلس .^(٤)

إن تسارع هذه الأوامر العسكرية يعبر عن مدى عمق الأزمة التي أحدثها الاحتلال، والتي كانت ذات مضمون سياسي بدواع أمنية .

أحدث الاحتلال بذلك خللاً ادارياً عميقاً في المنطقة ، كما أعطى لنفسه الصلاحيات بالتصرف في إدارة شؤون السكان اليومية .

- (١) ملفات بلدية نابلس : ملف قانون البلديات وعزل رؤساء ، ملف بدون رقم ، بلوك ٣١ ، وثيقه تحمل الأمر العسكري ٣٨٠ .
- (٢) المصدر السابق : ملف قانون بلديات وعزل رؤساء ، بدون رقم ، بلوك ٣١ ، وثيقه تحمل الأمر العسكري رقم ٩٩٣ .
- (٣) المصدر السابق : نفس الملف ، وثيقه تحمل الأمر العسكري رقم (٩٧٠) .
- (٤) المصدر السابق : ملف قوانين بلديات وعزل رؤساء ، الملف بدون رقم بلوك ٣١ ، وثيقه تحمل الأمر العسكري رقم ٩٨٧ .

وبقيت البلدية تحت ظل الحكم العسكري حتى عام ١٩٨٥ ، حين تقدمت الغرفة التجارية بنابلس برئاسة

ظافر المصري ^(١) بطلب إدارة شؤون البلدية ، منطلقة من مصلحة السكان التي تضررت كثيراً نتيجة الإدارة

الإسرائيلية للبلدية ، لكن الأمر لم يدم طويلاً حتى دفع ظافر المصري حياته ثمناً لهذه المبادرة .

وانتهى الصراع على إدارة البلدية بعد فترة دامت ثماني سنوات حيث أدار البلدية في هذه الفترة الحكم

العسكري ، وبعد ذلك أدار شؤونها كبير موظفي البلدية حتى أوعزت منظمة التحرير الفلسطينية لشخصيات

وطنية بالتقدم لإدارة شؤون البلدية ، وبقي ذلك حتى بعد دخول السلطة الوطنية الفلسطينية الى المدينة .

(١) السيد ظافر المصري ، رئيس الغرفة التجارية الصناعية في مدينة نابلس منذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٥ ، أخذ على عاتقه إنهاء معاناه بلدية نابلس وإنهاء سيطرة الحكم العسكري على إدارتها ، وكان ذلك بالتنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية ، إلا أن أحد فصائل المنظمة ، اعتبر ذلك خروجاً عن الصف الوطني فقام باغتياله ، انظر : ملفات بلدية نابلس ، ملف بيانات بلدية نابلس ، ملف رقم ٨٢/١٣/١ ، بلوك ١٠٨ وثيقه بعنوان (بيان من المجلس البلدي الجديد) .

ثانيا : أوضاع منطقة نابلس السكانية والجغرافية

١- التوزيع السكاني الفلسطيني

تقع منطقة نابلس في قلب فلسطين ، وهي حلقة الوصل ما بين الشمال والجنوب ، والشرق والغرب في فلسطين ، وهي في موقعها المتوسط اكتسبت أهميتها الاستراتيجية والحيوية ، والاقتصادية ، الأمر الذي كان له دلالاته على مستقبلها ، هذه الدلالات نفسها هي التي حكمت ماضي المنطقة وأعطتها البعد التاريخي والحضاري المتميز .^(١)

بلغت مساحة منطقة نابلس خلال عهد الانتداب البريطاني ، وقبل نكبة ١٩٤٨ (٣٤٦٢) كم^٢ ، وبعد الحرب واحتلال جزء من فلسطين ، وقيام إسرائيل على جزء كبير من الوطن ، أصاب منطقة نابلس ما أصاب الوطن ، حيث أصبحت مساحتها (٢٤٠٩) كم^٢ ، أي انها خسرت ثلث مساحتها مع نهاية الحرب . أما بعد حرب عام ١٩٦٧ واحتلال كامل فلسطين أصبحت منطقة نابلس ضيقة ومحاصرة بمساحة تبلغ (١٤٨٧) كم^٢ حسب التقسيم الإداري للاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٦٧ ، وحدد المركز الجغرافي التابع لجمعية الدراسات العربية مساحة منطقة نابلس بـ (١٤٧٥) كم^٢.^(٢)

وكان للتسميات والمصطلحات التي أطلقت على منطقة نابلس ، مثل : - الديار النابلسية ، جبل نابلس سنحوق نابلس... الخ ، لها مدلولات جغرافية سياسية ، وسكانية ، حيث أن التسميات لها علاقة في زيادة أو نقصان كل من مساحتها وعدد سكانها ، أو تمدد في نفوذها السياسي أو تقلص في تبعيتها الإدارية ، تبعاً للظروف الموضوعية التي تمر بها المنطقة . والاعتبارات السياسية (الاحتلال ، والحكم الاجنبي) كان لها تأثيراتها

(١) كانت منطقة نابلس تضم قبل حرب ١٩٤٨ ، إبان الانتداب البريطاني منطقة المثلث ، وجزءاً من بيسان ، وأم الفحم ، وقد انسلخت هذه المناطق عنها بعد الحرب ، انظر : الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ص ١٧ .

(٢) أروبي ، أهرون : يهودا والسامرة ، إضافة جغرافية جديدة إلى البلاد ، ص ٥٦ .

(٣) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : خريطة المستعمرات الاسرائيلية ١٩٦٧-١٩٩٢ ، تم حساب المساحة المذكورة بواسطة مهندس

بلدية بيت فوريك المهندس أحمد النجار نقلاً عن الخريطة المذكورة ومساحة منطقة نابلس اليوم ١٤٧٥ كم^٢

الإدارية ومدلولاتها السياسية أيضا ، من ناحية التوسع أو التقلص في المساحة أو التبعيات الإدارية والتأثير السياسي .

أما الاعتبارات الأمنية فكان لها مفادها في ترتيب أوضاع المنطقة ، سكانيا وجغرافيا ، وهكذا كانت المساحة دوماً مجالاً للنقاش لدى المخططين الإداريين الذين حكموا المنطقه ، ففي الوقت الذي كان فيه (جبل نابلس) يمتد من السهل الساحلي غربا ، وحتى نهر الأردن شرقا ، ومن حدود بيسان شمالا، إلى حدود رام الله جنوبا ، أصبحت الآن تعرف (بمحافظة نابلس) في حدود محصورة بين جبال نابلس المتاخمة للمدينة ذاتها ، ان زيادة مساحتها أو نقصانها مر عبر تطورات تاريخية وسياسية دعت المحتلين والحاكمين لهذه البلاد ، لتقسيم منطقة نابلس ، وتقطيع أوصالها ، لأنها دائما كانت تنصدر المقاومة وكانت نواة التفجير ضد المحتلين .^(١)

وعند البحث في النمو السكاني لهذه المنطقة ، نرى أن هذا النمو يزداد ويتقلص حسب كبر أو صغر المنطقة إداريا وجغرافيا ، أي حسب المعطيات المفروضة عليها من القوى التي تتحكم بها ، وهذا بطبيعة الحال خارج عن إرادة سكانها ، وفيما يلي صورة عن الوضع السكاني لعدد من السنوات :

جدول الأعداد السكانية قبل عام ١٩٦٧

السنوات	عدد السكان	ملاحظات
١٩٠٨	١٣٨٦٠٤ نسمة ^(٢)	المنطقة كانت ضعف ما هي عليه اليوم .
١٩٣١	١٥٦٤٤٠ نسمة ^(٣)	/
١٩٦٥	٤٠٢٨١٣ نسمة ^(٤)	كبر العدد بسبب هجرة ١٩٤٨ .

- (١) ملفات بلدية نابلس ، ملف البيانات والمذكرات : ملف رقم ٣/١٢/١ ، بلوك ١٢١ ، وثيقة بعنوان : مدينة نابلس مدينة الصمود والتحدى .
(٢) الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، ص ٢١ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) مركز الإحصاء الفلسطيني : سكان التجمعات الفلسطينية ١٩٩٤ ، ص ١٩ .

د - عدد سكان منطقته نابلس بعد عام ١٩٦٧ ، اختلفت فيه التقديرات ، لعدة أسباب أهمها :

١- لا توجد احصاءات رسمية يمكن الوثوق بها : مثل التقديرات الفلسطينية والعربية التي تعتمد التخمين والتقدير ، كما فعل مركز الإحصاء الفلسطيني .

٢ - الاشكاليه الإدارية : تضارب الأرقام ناجم عن اتساع و ضيق المناطق المأهولة التابعة لمنطقة نابلس ، والتي تحدثت عنها في الفقرة الأولى من هذا الفصل .

٣ - اختلاف مصادر المعلومات الإحصائية : اعتمدت دائرة الاحصاءات الإسرائيلية ، على سلطات الحكم العسكري في الضفة الغربية ، والمراكز التابعة لها كمصدر للمعلومات ، المبنية على احتساب المواليد والوفيات ، من اجل تقدير اعداد السكان ، كما ان الاحصاءات المعلنه في هذه البيانات مشمولة بأرقام عامة لكافة المدن الإسرائيلية ، الأمر الذي يصعب فيها استخلاص أرقام دقيقة تخص منطقة بعينها .^(١)

٤ - الهجرة القسرية : انخفاض عدد سكان المنطقة ، بصورة مذهلة ، وبشكل غير مسبوق ، وذلك بسبب حدوث الهجرة الثانية ، والزوح نحو الأردن نتيجة حرب حزيران ، سواء أكان هؤلاء النازحون من المهجرين الأوائل أو من السكان الأصليين ، فإن هذه الحرب أحدثت خللاً ديمغرافياً حاداً .^(٢)

أصبح عدد السكان في منطقة نابلس عام ١٩٦٧ - حسب احد المصادر الإسرائيلية - ٧٠ ألف مواطن فقط ، بما في ذلك القرى والمخيمات المحيطة ، وحسب مصدر إسرائيلي آخر فإن عدد سكان منطقة نابلس بلغ في عام ١٩٦٩ (١١٢٣٠٠) نسمة .^(٤)

٥ - اتباع سلطات الاحتلال تقسيماً إدارياً جديداً للمنطقة : كان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى انخفاض عدد السكان في المنطقة ، وعدم وجود إحصاءات دقيقة ، أضف إلى ذلك وضع سلطات الاحتلال حدوداً

(١) لم يتم اجراء عملية إحصاء رسمية من قبل الاحتلال إلا مرة واحدة عقب الاحتلال ١٩٦٧ ، أدرجت كافة التقديرات الإحصائية الإسرائيلية من مراكز الأحوال الشخصية في مراكز الحكم العسكري ، انظر : دائرة الأحصاء المركزية الإسرائيلية : الكتاب السنوي للإحصاءات الاسرائيلية ، العدد ٤٩ ، وما قبله .

(٢) المنطقة هنا تعني التقسيم الإداري الإسرائيلي وليس منطقة البحث ، انظر : أروني ، أهرون : يهودا والسامرة إضافة جديدة للبلاد ، ص ٦٩ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ليفشيس ، يعقوب : التطورات الاقتصادية في المناطق ٦٧-٦٩ ، ص ٣٥ .

جغرافية جديدة للمنطقة ، حيث سلخت عنها مدن جنين وطولكرم وما تبعهما ، وعرفت إسرائيليا بلواء نابلس (نقات شخيم) بالعبرية ، وهي ما تعرف به اليوم تقريبا (محافظة نابلس) ، التي يتبعها ٧٢ تجمعاً سكانياً ، كما سلخت عنها منطقتي سلفيت وطوباس والقرى المحيطة بهما .

ومن أجل القاء الضوء على النمو السكاني للمنطقة منذ العام ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٩٨ ، أوردت الأرقام التالية حسب معطيات مركز الإحصاء الفلسطيني، الذي وضع تقديراته معتمداً على عدة مصادر من ضمنها وزارة الصحة ، ودائرة الزراعة ، ومركز التخطيط الهندسي الفلسطيني ، والتقديرات التي أعدها المركز نفسه ، والجدول التالي يوضح النمو السكاني في المنطقة خلال الفترة المذكورة :

(٣) جدول الأعداد السكانية بعد عام ١٩٦٧

السنة	عدد السكان
١٩٦٧	١٠٨٧٠٠ نسمة
١٩٦٨	١١٢٤١١ نسمة
١٩٧٤	١١٧٤٥٠ نسمة
١٩٨٠	٢٦٢٥٤٨ نسمة
١٩٩٢	٣٠٤٨٢٦ نسمة
١٩٩٦	٣٤٢٨٩٩ نسمة

تشمل الأرقام المبينة اعلاه عدد سكان ١٣٥ تجمعاً سكانياً فلسطينياً تتبع المنطقة وفقاً لاعتبارات المركز تشمل نابلس ومنطقتي سلفيت وطوباس ، وهذه الأرقام قريبة من الواقع بسبب تعدد المصادر التي اعتمدها مركز الإحصاء ، وهي توضح النمو السكاني في المنطقة هذا النمو الذي كان متأثراً بالاحتلال ومخلفاته .

- (١) دائرة الإحصاءات المركزية : التعداد السكاني العام للسكان والمساكن ١٩٩٧ ، محافظة نابلس ، ص ٤٩-٥٣ .
- (٢) مركز الإحصاء الفلسطيني : أنشأ المركز عام ١٩٩٣ بمبادرة من الدكتور حسن ابو ليدو ومجموعة من المختصين وكان مركزه مدينة رام الله ، ثم تبنته السلطة الوطنية في العام ١٩٩٥ ليصبح دائرة الإحصاءات المركزية ، وفي العام ١٩٩٩ أصبح اسمه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، وهو جهاز تابع لديوان الموظفين الفلسطيني ولكنه يحافظ على ذاتيته .
- (٣) مركز الإحصاء الفلسطيني : سكان التجمعات الفلسطينية ١٩٩٤ ، ص ١٩ .
- (٤) المصدر السابق .

وبعد إجراء أول عملية إحصاء فلسطينية مستقلة في آذار عام ١٩٩٧ ، أصبح من السهل الاعتماد على

أرقام حقيقية أو قريبة من الواقع ، لأنها بعيدة عن الاعتبارات السابقة للاحتلال ، وقريبة جدا من المصالح الفلسطينية. وبالرجوع إلى هذه الأرقام والإحصاءات نجد أن عدد سكان المنطقة الفلسطينيين بلغ مع نهاية علم

(١)

١٩٩٧ م. فيه التجمعات السكانية المشمولة بالبحث (٣٧٧١٤٩) نسمة ، تغطي ١١٨ تجمعاً سكانياً ، حيث

تضم محافظة نابلس ٧٢ تجمعاً سكانياً ، ومحافظة طوباس تضم ٢٣ تجمعاً ، في حين تضم محافظة سلفيت ٢٣

تجمعاً سكانياً، والتجمع السكاني يعني مدينة ، أو قرية ، أو مخيم ، أو خربة ، أو عزبة .^(٢)

ويعود تضاعف الزيادة السكانية حسب إحصائية ١٩٩٧ في المنطقة ، عنها في السنوات الأولى للاحتلال ، إلى

الآتي ذكره :

- ١- الزيادة الطبيعية السنوية .
- ٢- عودة جزء من الذين غادروا المنطقة قسراً بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، إثر الاتفاقيات المرحلية .
- ٣- عودة أعداد أخرى من مواطني المنطقة بتصاريح مؤقتة ، واستمروا بمكوئهم في المنطقة .
- ٤- الاستقرار النسبي السياسي والاقتصادي الذي أصبح من السهل معه تطور النمو السكاني في المنطقة .

الرقم الظاهر هنا قمت بجمعه من ملاحق المحافظات (لدائرة الاحصاء المركزية) المشمولة بالبحث أي محافظة نابلس وطوباس وسلفيت ، في حين أن عدد سكان محافظة نابلس وحدها حسب الاعتبارات الإدارية للسلطة الوطنية يبلغ (٢٥١٣٩٣) نسمة ، انظر دائرة الاحصاءات المركزية : التعداد العام للسكان والمساكن ١٩٩٧ ملاحق نابلس ، سلفيت ، طوباس ، ص ٩٤ .

(٢) المصدر السابق .

٢- التوزيع الاستيطاني اليهودي

بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ دخل اليهود المنطقة كجنود وجيش احتلال ، وقدرافق هذا الجيش شكل آخر لهذا الوجود اليهودي في المنطقة ، وهو دخول المستوطنين الذين بدأوا يتهبون الأرض ويستولون على المناطق الواسعة بطرق شتى ووسائل مختلفة ، مدعومين من جيش الاحتلال وتحت حمايته .

بدأ الاستيطان في منطقة نابلس منذ السنة الاولى للاحتلال ، وذلك تمثياً مع النظريات الأمنية الإسرائيلية ، وهذا الوجود الاستيطاني - الذي أحدث التغيرات الجغرافية والسكانية - من أجل إحكام السيطرة على منطقة نابلس حسب (خطة ألون)^(١) ، الذي اقترح عمل سلسلة من المستوطنات، وحزام أمني استيطاني بعمق ٢٠-٢٥ كم إلى الغرب من نهر الأردن ، تكون مهمته حماية الحدود مع شرق الاردن ، مع أن الفكر الصهيوني لا يعترف بحدود دولة إسرائيل .^(٢)

بدأ تنفيذ (خطة ألون) مع بداية عام ١٩٦٨ ، وذلك ببناء مستوطنة واحده يسكنها ٤٠ مستوطناً ، في الوقت الذي بلغ فيه عدد سكان الغور على امتداد الخط الواصل ما بين عين البيضاء شمالاً ، وحتى شمال بحر الميت جنوباً ٣٦٠٠ مواطن ، ما بين مواطنين ثابتين وبدو متنقلين .^(٣)

وبعد اقامة مستوطنة " محولا " في شهر شباط من العام ١٩٦٨ ، بدأت المستوطنات تنتشر في منطقة الغور التابع لمنطقة نابلس ، بحيث وصل عددها في العام ١٩٧٤ سبع مستوطنات ، ضمت حوالي ١٨٠٠ مستوطنين^(٤)

وجميعها من نوع (الناحل) ، وبلغ عدد المستوطنات في منطقة نابلس - في الاغوار وقرب المدينة - حتى بداية العام ١٩٨٠ ، ٢٥ مستوطنة ، ولم يقتصر الاستيطان في هذه الفترة على الاستيطان في الغور فحسب بل تعداه الى داخل المنطقه ، وأصبح عدد المستوطنين في هذه المرحلة ٥٤٠٠ مستوطن يستوطنون منطقة نابلس .^(٥)

(١) ايغابيل ألون : وزير اسرائيلي سابق تولى عدة مناصب وزارية في عهد ليفي اشكول وغولدا مائير ، وتولى منصب رئيس لجنة الاستيطان في الحكومة الاسرائيلية ، وضع مشروعه الشهر ، الذي كان نواة التوسع الاستيطاني في المنطقة ، انظر : شولي ، أفضلوم : فصول في جغرافية الاستيطان ، المجلد ٢ ، ص ٥٨٣ .

(٢) ادموني ، يمايل : المستوطنات خلف الخط الاخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الناحل : نوع من المستوطنات شبه العسكرية ، أقامتها وحدة الشبية الطلائعية في الجيش الإسرائيلي ، وهي شبه عسكرية ، سكانها يمارسون الزراعة بالإضافة لمهنتهم الدفاعية . انظر : مركز السلام الإسرائيلي : مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص ١١ .

(٥) المرجع السابق .

ومع بداية العام ١٩٨٧ ازداد عدد المستوطنين وعدد المستوطنات بشكل مضاعف للأسباب التالية:

١ - اعتلاء حزب الليكود سدة الحكم في إسرائيل ، وقد أدى هذا إلى تغيير المفاهيم حول الاستيطان حيث اعتبر حزب الليكود الاستيطان في الأرض المحتلة هو انتشاراً سكانياً يهودياً على " أرض إسرائيل " ^(١) .

٢ - ظهور حركة (غوش إيمونيم) ^(٢) الإيدلوجية التي تبنت تصعيد موجة الاستيطان نحو الأرض المحتلة وخصوصاً نحو منطقة نابلس ، وقد اتفقت أفكار هذه الحركة الاستيطانية مع أفكار حزب الليكود الحاكم في هذه المرحلة .

٣ - قيام المنظمة الصهيونية العالمية بجهود مكثفة ، من أجل تنشيط حركة الاستيطان نحو الأرض المحتلة ، وبلغ هذا النشاط ذورته مع بداية سنوات الثمانينات ، وعبرت الحركة الصهيونية العالمية عن أفكارها الاستيطانية عبر خطة قدمها رئيس شعبة الاستيطان في هذه المنظمة (متياهو دروبلس) ^(٣) ، حيث قدم خطته - التي حملت اسمه - للحكومة الإسرائيلية حيث تبنتها حكومة الليكود ، وأهم ما دعت إليه هذه الخطة :

أ - إقامة التكتلات الاستيطانية ، وانتشار هذه التكتلات قرب التجمعات السكانية العربية .

ب - تكثيف الاستيطان في بناء أكبر عدد ممكن من المستوطنات .

ج - جلب أكبر عدد ممكن من المستوطنين إلى هذه المستوطنات .

وقد أدى هذا النشاط المكثف للحكومة الإسرائيلية والحركات الاستيطانية إلى مضاعفة عدد المستوطنين ، حيث

وصل عددهم في العام ١٩٨٧ إلى ١٢٠ ألف مستوطن ، استوطنوا الضفة الغربية . ^(٤)

(١) ربابعة، غازي : الإستراتيجية الإسرائيلية ، ص ١٨٠ .

(٢) غوش إيمونيم : حركة استيطانية عنصرية ، ظهرت في العام ١٩٧٤ ، دعت الحركة للاستيطان في كل أنحاء الضفة الغربية ، كأرض محرر ، انبثق عنها ذراع استيطاني يدعى أمناء تولى تنفيذ أفكار غوش إيمونيم الاستيطانية ، انظر : Newman ,David : Jewish Settlement in West Bank, p. 34 .

(٣) متياهو ، دروبلس : رئيس شعبة الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية ، وضع خطته لتوسيع الاستيطان في الأراضي المحتلة ، دعت هذه الخطة لإقامة المستوطنات في ضواحي تل ابيب والقدس ، وتكثيف الاستيطان في كل مكان ، تبني حزب الليكود تنفيذ هذه الخطة ، انظر :

Benvenisti , Meron , and Khayat Shlomo : The West Bank and Gza Atlas, 1988, p. 65 .

(٤) المرجع السابق .

أخذ انتشار الاستيطان في هذه الفترة - بعد العام ١٩٨٠ - مفاهيم جديدة ، وسادت أبعاد إيدولوجية مختلفة عن الفترة السابقة ، توافقت هذه الأفكار مع ما طرحته حركة (غوش إيمونيم) الاستيطانية واتفقت مع ما قدمته المنظمة الصهيونية من خطة (دروبلس) الاستيطانية ، وهذه الأفكار اتفقت في مجملها مع توجهات حزب الليكود الحاكم .^(١)

والهدف من هذه الأفكار الاستيطانية محاصرة التجمعات السكنية الفلسطينية ، من أجل منع تطورها ، وإيقاف نموها ، من خلال الاستيطان في كل مكان تصل إليه القدم الإسرائيلية ، بغض النظر عن أية اعتبارات قانونية ، أو حتى وجود بنية تحتية لأي مستوطنة يراد إقامتها ، كما أنها هدفت إلى فرض الواقع الاستيطاني دون الالتفات لأي اعتبار ، فكثيراً ما كانت البيوت الجاهزة والمتنقلة تسبق الجرافات الاستيطانية التي تهنيء الموقع من أجل استيطانه ، وهذا يعني أمراً واحداً وهو : الاستيطان في أي مكان وبأي ثمن .^(٢)

بناءً على ما تقدم يتبين أن أكثر من ٤٥% من المستوطنات لم يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠-١٥٠٠ مستوطن، وبقي عدد السكان لا يتناسب مع عدد المستوطنات ، مما ينفي دعوى الحاجة إلى التوسع الاستيطاني من أجل سد حاجة الزيادة السكانية الطبيعية للسكان اليهود عبر الاستيطان - مع عدم الانتباه لو كان هذا على حساب الغير .^(٣)

ومع تطبيق الخطط الاستيطانية المختلفة ، أصبح عدد المستوطنين وعدد المستوطنات مضاعفاً ، حتى تم الاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية في هذه المنطقة ، وفي كل أنحاء الضفة الغربية ، والجدول التالي يعطي صورة أوضح للوضع الاستيطاني ونموه في المنطقة ، ويوضح التقسيم السكاني في منطقة نابلس بين

(١) Newman, David : Jewish Settlement in West Bank , p.33 .

(٢) حركة السلام الآن : الخريطة الحقيقية للعملية الجغرافية الديمغرافية لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص ٢٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٩ .

المواطنين الفلسطينيين ، وبين المستوطنين الذين استولوا على الأرض قسراً منذ العام ١٩٦٧ ، كما بين نسبة المستوطنين الى السكان الفلسطينيين في المنطقة ، مع العلم أن الفلسطينيين يتوزعون على (١١٨) تجمعاً سكانياً ، في حين يتوزع المستوطنون على ٥٥ مستوطنة في المنطقة ، و يوضح الجدول أيضاً نسبة عدد المستوطنات إلى عدد التجمعات السكانية في المنطقة حسب السنوات المذكوره (من ١٩٦٧-١٩٩٨).

(١)
جدول التوزيع السكاني

السنوات	عدد الفلسطينيين	عدد المستوطنين	عدد المستوطنات	نسبة المستوطنين إلى السكان الفلسطينيين	نسبة عدد المستوطنات الى المواقع الفلسطينية
٦٧ - ٦٨	١٠٨٧٠٠	٤٠	١	٠,٣ %	صفر
٦٨ - ٧٤	١١٢٣٤٠	١٨٠٠	٧	١,٦ %	٧,٥ %
٧٤ - ٨٠	١١٧٤٥٠	٥٤٧٠	٢٥	٤,٦ %	٢٠ %
٨٠ - ٩٢	٢٦٢٥٤٨	٤٤٧٧٠	٥١	١٧ %	٤١,٨ %
٩٢ - ٩٤	٣٠٤٨٢٦	٤٨٧٧٠	٥٣	١٥,٩ %	٤٣ %
٩٤ - ٩٨	٣٣٧١٤٩	٥٤٢٠٠	٥٥	١٦ %	٤٥ %

(١) تم استخلاص الجدول من عدة مصادر هي : حركة السلام الآن : خريطة السكان ، ص ٢٠-٢٥ ، مركز الإحصاء الفلسطيني ، سكان التجمعات الفلسطينية الفلسطينية ١٩٩٤ ، ص ١٩ ، بنفستي ، ميرون : إسرائيل والمناطق المحتلة ، ص ٢٩ .

إن نسبة عدد المستوطنين الموجودين في منطقة نابلس إلى نسبة عدد سكان الضفة الغربية في نهاية العام ١٩٩٧ تساوي ٢,٨ % ، في الوقت الذي يشكل فيه عدد المستوطنين ٤٥% من عدد المستوطنين الموجودين في الضفة الغربية والبالغ ١٢٠ ألف مستوطن ، وتشكل نسبة عدد مستوطنات المنطقة إلى نسبة عدد المستوطنات في المناطق الفلسطينية (الضفة ، وغزه) ٤٢% .^(١)

(١) حركة السلام الآن : خريطة السكان ، ص ٢٩ .

٣ - الواقع الجغرافي لمنطقة نابلس

١ - توزيع الأراضي

يتنشر السكان الفلسطينيون في منطقة نابلس على مساحة من الأرض تبلغ ١٤٧٥٠٠٠ دونم أي ١٤٧٥ كم^٢، وهذه المساحة تساوي ٢٨% من مساحة الضفة الغربية ، والمساحة العمرانية في منطقة نابلس تبلغ ٣٦٩٠٦ دونم ، تساوي ٨,١٦% من المساحة العمرانية في الضفة الغربية ، والبالغة ٢٣٤٩٣٦ دونم^(١) .
وإذا قارنا هذه المساحات مع الأرض المسيطر عليها في المنطقة من قبل الاستيطان الإسرائيلي ، نجد أن المستوطنات الإسرائيلية تسيطر على ٣١٠٧٨ دونماً ، جميعها مستغلة عمرانيا ، بالإضافة إلى عشرات الآلاف من الدونمات التي أعلن عنها مناطق عسكرية مغلقة ، أو مناطق تدريب عسكري ، أو محميات طبيعية ، أو أية تسمية أوحدة أخرى ، ويشكل مجموع هذه الأراضي المسيطر عليها استيطانياً وعسكرياً في المنطقة ٦٤٣٤٢٠ دونم تقريبا ، أي بنسبة ٤٣,٦% من مساحة منطقة البحث الكلية^(٢) .

إن نسبة الأراضي التي احتلتها المستوطنات الإسرائيلية في منطقة نابلس ، والمبني عليها مبانيها تشكل ٨٤% من مساحة الأراضي المخصصة للعمران الفلسطيني للتجمعات السكنية في المنطقة ، مع العلم أن هذه المستوطنات بمساحتها العمرانية تشكل ٢% من مساحة المنطقة الكلية ، وتساوي ٠,٥% من مساحة الضفة الغربية ، والجدول التالي يوضح توزيع الأراضي في منطقة نابلس :

- (١) المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح التجمعات السكنية العربية في فلسطين ، لواء نابلس ، ص٢٧-ص٣٥ .
- (٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : وثيقة غير منشورة بعنوان ، أسماء المستعمرات الإسرائيلية والمناطق المقامة عليها ١٩٩٨ .
- (٣) لاحظت تناقضاً طفيفاً بين معظم المصادر التي رجعت إليها ، بالنسبة للأرقام الواردة ، وهذا يعود لاختلاف المصادر الأولية ، وإلى عدم وجود مسح موثوق صادر عن جهة رسمية غير المصادر الإسرائيلية ، وخصوصاً فيما يتعلق بالمستوطنات ، مع العلم أن الأرقام المستخلصة أعلاه هي الأقرب إلى الواقع ، إذا اعتبرنا أن مساحة المستوطنات المذكورة هي داخل سياج المستوطنة فقط ، انظر بهذا الصدد : حركة السلام الآن : الخريطة الحقيقية للعملية الجغرافية والديمقراطية لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص٥-ص٢٧ ، وأيضاً : جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط ، أسماء المستعمرات والمناطق المقامة عليها ، ١٩٩٨ .

(١)
جدول توزيع الأراضي في المنطقة

النسبة المئوية	المساحة بالدونم	المنطقة
-	٥٦٠٠٠٠٠	مساحة الضفة الغربية
١, ٤% من مساحة الضفة الكلية	٢٣٤٩٣٦	مساحة الضفة الغربية العمرانية
٢٨% من مساحة الضفة الغربية	١٤٧٥٠٠٠	مساحة منطقة نابلس الكلية
٥, ٢% من مساحة منطقة نابلس الكلية، ٧, ١٥% من مساحة الضفة الغربية العمرانية	٣٦٩٠٦	مساحة منطقة نابلس العمرانية
٦, ٤٣% من مساحة منطقة نابلس الكلية، ٤, ١١% من مساحة الضفة الكلية	٦٤٣٤٢٠	مساحة الأراضي المسيطر عليها لمستوطنات في منطقة نابلس
٨٤% من مساحة المنطقة العمرانية و ٢% من مساحة المنطقة الكلية و ٠,٥% من مساحة الضفة	٣١٠٧٨	مساحة المبيدات العمرانية في منطقة نابلس

٥٤٢٨١٨

(١) تم استخلاص الأرقام الواردة في الجدول من: المركز الجغرافي الفلسطيني: مسح المستعمرات الإسرائيلية ١٩٩٥، . وأيضاً: جمعية الدراسات العربية، قسم الخرائط، أسماء المستعمرات والمناطق المقامة عليها، ١٩٩٨. وايضاً: حركة السلام الآن: الخريطة الحقيقية لعملية الجغرافية والديمقراطية لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة، ص ٣-٢٧.

هكذا نشاهد أن التوسع الاستيطاني في منطقة نابلس يسيطر على ما يقارب من نصف أراضي المنطقة ، وهي أراض مملوكة لأصحابها الفلسطينيين ، تم السيطرة عليها بالقوة ، ولم تكف القوة الإسرائيلية بالسيطرة على المساحات التي سيطرت عليها وأقامت عليها مباني المستوطنات ضمن سياج هذه المستوطنات ، وإنما سيطرت على آلاف الدونمات الأخرى ، مع العلم أن سياج المستوطنة لم يبق ثابتاً منذ وضع البؤرة الاستيطانية في موقع ما ، وإنما يتحرك هذا السياج ليتوسع على حساب الأرض الفلسطينية المجاورة .

لقد أصبح هذا التوسع أكثر وضوحاً بعد ما بدأت تظهر المخططات الهيكلية للمستوطنات ، وهذه المخططات التي أعدت بناءً على رغبة توسعية ، تزيد من مساحة المستوطنة بشكل مضاعف ، مثلاً : احتوت المخططات الهيكلية للمستوطنات في منطقة نابلس حوالي ٧١٨٤٩ دونماً ، أعدت لتوسيع هذه المستوطنات وتشكل ما نسبته ٤,٨% من مساحة منطقة نابلس الكلية ، وهذه المساحة تعني طمس معالم المساحة العمرانية المخصصة للبناء الفلسطيني في منطقة نابلس ، فمساحة المخططات الهيكلية المعدة للمستوطنات تساوي ١٩٤,٦% من المساحة العمرانية المعدة للتجمعات السكانية الفلسطينية في منطقة نابلس .^(١)

واثبتت الدراسات التي بحثت في موضوع البناء السكاني والعمراني في المناطق المحتلة ، أن المعركة القائمة والأكثر شراسة بالنسبة للمستوطنين والمواطنين الفلسطينيين ، جاءت من تخصيص الأراضي المعدة للبناء ، وتحديد مساحات هذه الأراضي ووضع حدودها ، مع العلم أن تعليمات البناء والتنظيم في المدن والقرى الفلسطينية تصدر من قبل الجيش الإسرائيلي ، وقيادته العسكرية المدعومة من حكومة و التي ترعى الاستيطان والتوسع الاستيطاني ، وتشجع السيطرة على الأراضي الفلسطينية .^(٢)

(١) المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح التجمعات السكانية الفلسطينية ، ص ٢٢-٢٧ .

(٢) ظهرت عدة دراسات بحثت في موضوع الصراع على الأرض والبناء الفلسطيني ، أبرزها : كون ، انطون : التنظيم الهيكلي للمدن في الضفة الغربية . وأيضاً : بنفسي ، ميرون : إسرائيل والمناطق المحتلة ، مشروع الضفة الغربية .

بالمقابل فإن هذا الجيش يمنع تطور البناء الفلسطيني ، ويحدد مساحات الأرض المعدة للبناء في المدن والقرى

الفلسطينية ضمن مخططات هيكلية أقرت في دوائر الحكم العسكري ، ويعتبر الخروج عنها جريمة يعاقب عليها

القانون الإسرائيلي بالهدم ، في حين أطلق يد المستوطنين في الأراضي الفلسطينية يستبيحها دون قيود .

إن مجموعة الأوامر والقوانين الإسرائيلية التي استعملتها سلطات الاحتلال في مجال التخطيط والبناء ، هدفت

إلى محاصرة التجمعات السكانية الفلسطينية ، ومنعت تطورها ، في الوقت الذي سمحت فيه لتوسع

المستوطنات . مثال ذلك : أعطت السلطات الإسرائيلية مستوطنة (قدوميم) ٥٠٠٠ دونم للبناء ، في حين

خصصت لقرية كفر قدوم الفلسطينية المجاورة ١٢٥٠ دونماً ، أي ربع ما خصص للمستوطنة ، مع العلم أن

عدد سكان المستوطنة (قدوميم) ٢٦٥٢ مستوطن ، وعدد سكان قرية كفر قدوم ٤٠٠٠ نسمة .^(١)

و حددت ١٦٠٠٠ ألف دونم لمستوطنة أرئيل التي يسكنها ١٤٤٠٠ مستوطن ، وخصصت للبناء في المحيط

العربي القريب منها ، مثل : سلفيت ، واسكاكا ، ومردة ، ٢٣٧٥ دونماً ، أي بفارق مقداره ١٢٦٤٣ دونماً ،

وخصص إلى ما يعرف اليوم بلواء سلفيت ٧٣٧٥ دونماً ، أي أن مستوطنة أرئيل تفوق بالمساحة المخصصة

لها بأكثر من الضعف لما خصص إلى التجمع السكاني العربي في منطقة لواء سلفيت الذي يضم ٢٣ تجمعاً

سكانياً ، ويبلغ عدد سكانه ٤٦٦٧١ نسمة ، مقابل ١٤٤٠٠ مستوطن في مستوطنة (أرئيل) ، وهذا يعني

ذلك أن ما خصص للمستوطن الواحد في مستوطنة أرئيل من أرض للبناء ، خصص إلى ٣١ مواطناً من مواطني

منطقة سلفيت التي تضم ٢٣ تجمعاً سكانياً .^(٢)

هذا هو أحد الأنماط التي يتبعها الاحتلال الاسرائيلي عبر سياسته الاستيطانية الهادفة إلى استمرار الاستيطان

وفرض واقع استيطاني .

(١) المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح التجمعات السكانية الفلسطينية ، ص ٢٧ - ص ٣٥ . حركة السلام الآن ، الخريطة الحقيقية

للعلمية الجغرافية والدمغرافية لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص ٥ - ص ٢٧ .

(٢) حركة السلام الآن ، مجموعة تعقب الاستيطان : الاستثمارات الحكومية في المستوطنات ، ص ٧ .

من الأرقام السابقة نستطيع معرفة حجم المشكلة المتعلقة باستعمالات الأراضي للفلسطينيين ، والسباق المحموم والصراع القائم على هذه الأرض ، التي هي لب الصراع ، وعلى هذا الصعيد فإن حركة البناء في المستوطنات ازدادت بعد عام ١٩٩٢ سبعة أضعاف حركة البناء في الوسط الفلسطيني ، الخاضع للقانون الاحتلالي ، والمحدد والمحاصر من قبله ، فبلغ البناء الفلسطيني على ١١,٧٢ % من المسطح المعد للبناء ، في حين بلغ معدل البناء في المستوطنات ٨٣,٣٣ % من المسطح المعد لبنائها .^(١)

٢- التجمعات العمرانية الفلسطينية

يلاحظ عند الحديث عن اتجاهات البناء في الوسط الفلسطيني في منطقة نابلس ، كمحاولة لإبراز تطور نمط البناء ونموه واتجاهاته ، في المناطق العمرانية الفلسطينية مقابل اتجاه التطور المتسارع للبناء الاستيطاني ، أن مجموعات كبيرة من البيوت تبني خارج مراكز القرى والبلدات الفلسطينية ، بعكس النمط التقليدي الذي كان يتركز حول مركز التجمع السكاني ، حيث أصبح يأخذ أطراف الشارع المؤدي للقريّة أو البلدة ، أو في ساحات بعيدة عن المركز نسبياً ، وهذه الحركة في البناء جاءت عفوية ، وكانت في الوقت ذاته رغباً عن المخطط الاحتلالي وضد رغبته ، لتشكل بدايات تطوير في اتساع المناطق العمرانية ، وهذه الخطوة العفوية أدت إلى فرض أمر واقع خارج مسطح المخطط الهيكلي المسموح البناء فيه ، وقد تم هذا رغم آلاف قرارات الهدم الإسرائيلية .^(٢)

وشكل هذا النمط من التمدد العمراني ، نواة متطورة لتجمعات قروية متصلة مع بعضها بشكل تلقائي ، حيث أن بناء بيت منعزل تقريباً يتبعه بيت آخر ، حتى تملأ جميع المساحة التي اخترقها المواطنون بالبناء تدريجياً ، وكان هذا النمط العمراني المتقارب تدريجياً ، ثم المتلاصق بعد ذلك ، بين التجمعات السكانية في المنطقة نتيجة

(١) حركة السلام الآن ، مجموعة تعقب الاستيطان : الاستثمارات الحكومية في المستوطنات ، ص ٩ .

(٢) كون ، أنطون : التنظيم الهيكلي للمدن في الضفة الغربية ، ص ٢٣٨ .

الآتي: أ - ضيق مساحة الأرض التي خصصها الاحتلال للبناء الفلسطيني . ب - عدم منح سلطات الاحتلال الترخيص اللازم للبناء ، فكان البناء الذي ظهر حسب النمط المذكور اضطرارياً .

وقد أدى هذا الواقع الى قيام تجمعات سكنية في منطقة نابلس بتشكيل ما يمكن تسميته " تجمعات عمرانية فلسطينية " ، مقابل تلك التكتلات الاستيطانية* ، وهذه التكتلات جمعت أكثر من قرية وربطت فيما بينها بطرق وتلاصق في المباني العمرانية والأمثلة على هذا النمط العمراني الجديد في منطقة نابلس كثيرة منها :⁽¹⁾

١- تلاصق أو اندماج مع قرى : رفيديا ، والجنيدي ، وبيت ايبا ، وبيت وزن ، من الغرب ، حتى بدت هذه القرى وكأنها ضواح وأحياء تابعة لمدينة نابلس ، ومن الشرق التصقت قرى بلاطة ، ومخيمات عسكر ، وبلاطة ومن الجنوب التصقت بها قرية كفر قليل .

٢ - تجمع عمراني : سالم ، وعزموط ، ودير الحطب ، في تجمع عمراني واحد تلاصقت فيه منازل القرى المتجاورة فأصبح من الصعب التفريق بينها .

٣- تجمع عمراني : العقرانية ، والنصارية ، وبيت حسن ، في الشرق .

٤- تجمع عمراني : حوارة ، ومادما ، وبورين ، وعينبوس ، وعوريف ، وبيتا ، وأودلا ، وعورتا .

٥- تجمع عمراني : شكل التصاقاً بين مباني طوباس وتياسير .

٦- تجمع عمراني واندماج بين عسلة وعزون .

٧- تجمع عمراني : جينصافوط ، والفندق ، وحجة ، وباقة الحطب .

٨- تجمع عمراني : قراوة بني حسان ، وبديا ، ومسحة ، وسرطة ، والزاوية ، ورافات .

٩- تجمع عمراني : كفل حارس ، ودير استيا .

(١) لم احد احداً من الباحثين الذين طالعت بحوثهم حول نمط البناء الفلسطيني قد تنبه إلى هذه التكتلات العمرانية في المنطقة ، وإن ما ذهبت إليه كان نتيجة الملاحظة الشخصية لهذا النمط من البناء ، وأي ناظر إلى النمط العمراني في القرى الفلسطينية يشاهد بوضوح ما ذهبت إليه .

* أطلقت مصطلح تجمع سكاني على التجمعات العربية السكنية لأنها قامت بطريقة عفوية غير مقصودة ، وأطلقت مصطلح تكتل على التكتلات الاستيطانية لأنها اقيمت بناء على تخطيط كلوي مسبق ، والمصطلح ترجمة حرفية للمصطلح العربي الذي يفيد نفس المعنى وهو " غوش " .

١٠- تجمع عمراي : جماعين ، زيتا ، وسكاكا ، وياسوف .

هذا النمط الجديد في البناء الفلسطيني فرض نفسه ليشكل تجمعات عمرانية فلسطينية دون تخطيط ، مقابل التكتلات العمرانية الاستيطانية المخططة ، والتي كان من أهم أهدافها خلخلة التجمعات السكانية الفلسطينية وعزلها عن بعضها .

٣- التكتل الاستيطاني اليهودي في المنطقة

شكلت التجمعات العمرانية الفلسطينية اختراقا للموانع الاسرائيلية ، والمحاولات الاستيطانية التي كان من أهم اهدافها : منع قيام مثل هذه التجمعات ، ومنع أي تطور في البناء الفلسطيني في المنطقة ، وإزاء هذه التجمعات الفلسطينية قام الاحتلال ببناء عدة محاور استيطانية وجيوب عازلة لتفصل المدن الفلسطينية عن بعضها ، وتقطع الاتصال الريفي ، والاندماج الهيكلي في البناء الفلسطيني ، وقد كونت هذه المحاور أربعة جيوب استيطانية في المنطقة وهي :

١- محور أرئيل : يقع جنوب غرب مدينة نابلس ، وقد توزع هذا التكتل على شكل فكي كماشة حول المنطقة ، حيث يبدأ المحور الاول : في تجمع حول خط سير نابلس - قلقيلية ، بمستوطنة قدوميم ، وقدوميم تصفون ، -عمنويل- ياكير نوفيم - نيفي اورانيم - جينات شمرون - معاليه شمرون ، واطلق على هذا التكتل اسم : تكتل قرنيه شمرون الاستيطاني ، أما المحور الثاني لفكي الكماشة لهذا التكتل فيمتد على خط نابلس - سلفيت ، أو ما يسمى (عابر السامرة) ، ويبدأ من مستوطنة كفلار تفوح جنوبي نابلس ويمتد إلى أرئيل - كريات ناطفيم - بركان - عيتص افرايم - الكانا - شعاري تكفا - اورنيت - ايلي زهاف - بدوئيل .^(١)

(١) المركز الجغرافي الفلسطيني : خريطة منطقة نابلس ١٩٩٦ . انظر الخريطة رقم ٢٨٨ ص ٢٨٨ . و منظمة التحرير الفلسطينية ، خرائط المستعمرات الاستيطانية ١٩٩٣ ، خريطة ١٠ . انظر خريطة رقم ٢ ص ٢٨٩ .

- ٢- محور السياج حول مدينة نابلس : الذي يشكل شبه السور المحيط بالمدينة من جميع الجهات، فمن الشرق مستوطنة ألون موريه ، ومن الجنوب الشرقي مستوطنة ايتمار ، ومن الجنوب مستوطنتي برحلا ويتسهار ، ومن الغرب مستوطنة شافي شمرون ، ومن الشمال معسكر الجيش (النواة الاستيطانية) موشيه زرعين ، وجميع مستوطنات هذا المحور متصلة مع بعضها عبر طرق التفاقية تحيط بالمدينة .
- ٣- محور مستوطنات الجنوب: يعزل هذا التكتل مدينة نابلس من الجنوب عن منطقة رام الله ، ويشكل حاجزاً بين المدينتين لعزل بالتالي شمال الضفة الغربية عن جنوبها ، ويبدأ بمستوطنة راحليم شيلو ، ثم مستوطنة معاليه ليفونه ، ومستوطنة عيلي و مستوطنة شيلو ، و متسيه شيلو ، ومستوطنة راحيل .
- ٤- المحور الاستيطاني الشرقي : مستوطنات الغور ، ويمتد من السفوح الشرقية لجبال نابلس الشرقية حتى نهر الأردن ، يأخذ امتداد الغور من الشمال إلى الجنوب ، حين يبدأ بمستوطنة مجدوليم ، ومعاليه افرام ، فجيتيت ، فمخورا ، فالحمرا ، فبقعوت ، فروعوي ، فحمدات ، فبلاس ، فمسكوت ، فروتم فمحولاً ، فشيدموت محولاً ، فبترنوت شيلاً ، فارجمان ، فمسؤاه ، فيافيت ، فشلومو متصيون، فيتسائل فتومر ، فجلجال ، فتيف هجدود .^(١)

(١) ان نظرة سريعة لاية خريطة من الخرائط التي وضعت للاستيطان الاسرائيلي في المنطقة ، توضح ما ذهبت اليه من التقسيمات المحورية للتكتلات الاستيطانية في المنطقة ، وهذا الصدد انظر : جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط ، خريطة المستعمرات الاسرائيلية ١٩٩٣ ، وايضا انظر : حركة السلام الآن ، الخريطة الحقيقية للعملية الجغرافية والديمغرافية لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص٥-٢٧ . وانظر الخريطة رقم ٨٠٧،٩، ص٢٩٤-٢٩٦ في الملاحق .

٤- طبيعة المنطقة الجغرافية والغزو الاستيطاني اليهودي لها

تقسم تضاريس المنطقة الى قسمين بارزين هما ، الأول: سلسلة الجبال المعروفة بجبال نابلس والتي تبدأ من غرب المنطقه حتى شرقها ، ويتخللها العديد من الأودية والسهول . والثاني : الغور ، الذي يعتبر جزءا من الصحراء الشرقية لفلسطين ، وقد غزا الاستيطان الإسرائيلي المنطقة بقسميها .

أ- الاستيطان في المناطق الجبلية

تمتد جبال نابلس من جبال جنين شمالا ، حتى سلسلة جبال القدس جنوبا ، ويغلب عليه الطابع الطبوغرافي غير الوعر ، حيث يبلغ ارتفاع أعلى قمه فيه ٧٠٠ م ، ويتشكل من مجموعة سلاسل منفصلة ، تفصلها عدة وديان وسهول صغير ، ومن أهم هذه الوديان : وادي صانور ، ووادي الزبادة .

والطبيعة الصخرية لهذه الجبال صخور قاسية ورخامية ، والأودية شديدة الانحدار ، وتتميز المنطقة بإحاطتها بالطرق الالتفافية المؤدية إلى المستوطنات ، إضافة إلى المستوطنات التي تحيط بها .

وأهم جبال المنطقة هي :

١ - سلسلة الجبال الشمالية : وأهمها جبل عيال ، وجبل بايزيد في برقة ، وجبال ياصيد وطلوزه الممتدة حتى جبال طوباس ، وأعلى قمة فيها جبل رأس جادر ، الواقع غرب طوباس ، الذي يعلو ٧١٢ م عن سطح البحر ، وغزا هذه المناطق الجبلية الاستيطان الاسرائيلي محدثا خللا جغرافيا ، وإضرارا في طبيعة المنطقة الخضراء ، وتخريبا في المنظر الجميل لهذه الجبال ، المكسوة بأشجار الزيتون ، فقام بوضع معسكر الجيش على قمه جبل عيال ، الذي كان نواة الاحلال بطبيعة المنطقة ، حيث شق شارعا التفافيا يوصله بمستوطنة (شافي

(١) الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، الديار النابلسية ، ج ٦ ، ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٦ .

شمرون) غرب مدينة نابلس ، وبهذا الشارع يكون قد احترق بذلك الجبال الغربية لعصيرة الشمالية ، وزواتا ،
وسبسطية ، ودير شرف ، وعزل هذه القرى عن بعضها وعن مدينة نابلس .^(١)

تم زرع هذه الجبال بالمستوطنات نذكر منها : مستوطنة شافي شمرون ، التي تسيطر على جزء من هذه الجبال ،
ومستوطنة حومش التي تسيطر على قمة جبل برقة ، فتحاصر المحيط الفلسطيني المكون من : قرى برقة
وسبسطية ، واجنسنا ، واماتين .

٢ - سلسلة الجبال الغربية : أهمها جبل الذيب الواقع بين قريتي جينصافوط ، ودير استيا ، وغزا هذه
المنطقة تكلل قرنيه شمرون الاستيطاني .

٣- سلسلة الجبال الجنوبية : أهمها جبل جرزيم ، وجبل سلمان الفارسي ، وجبال جماعين ، مثل : جبل
مزار عبد الحق ، الذي يرتفع ٧١٣م عن سطح البحر ، وسلسلة الجبال الجنوبية تمتد من الساحل الفلسطيني ،
وحتى تلتقي مع سلسلة جبال القدس في الجنوب ، يصل ارتفاعها من ٨٠٠م إلى ١٠٠٠م ، أهمها : جبل
الحرايق في الشمال الشرقي من ياسوف ، وجبل العربد في الشمال من قرية قراوة بني حسان ، وجبل الرهوات
الواقع ما بين قريتي قريوت واللبن الشرقية ، وارتفاعه ٧٠٠م عن سطح البحر ، وجبل باطن السهل ويقع بين
قريتي قريوت وترمسعيا ، وجبل الركبة الواقع بين قريتي قبلان وجوريش ، ويرتفع ٨٥١م عن سطح البحر ،
وجبل البطن الواقع غرب خان اللبن .^(٢)

وقد نال الغزو الاستيطاني من هذه السلسلة الجبلية ، فاقام مستوطنتي (برخا ويتسهار) على قمة جبل جرزيم
، وعلى جزء من جبل سلمان الفارسي ، ومستوطنة (كفار تفوح) أقيمت على جبل الحرايق التابع لقرية
ياسوف ، ومستوطنة أرئيل التي أقيمت على الكتلة الجبلية الفاصلة ما بين قرية مردة ، وبلدة سلفيت و

(١) البشع ، افرات : الاستيطان الاسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ص ١١٧ - ص ١٢٤ .

(٢) الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، الديار النابلسية ، ص ٢٥ - ص ٢٧ .

معظم مستوطنات التكتل الاستيطاني أرئيل أقيم على الأجزاء المهمة من هذه الجبال الخضراء ، فاقتلعت اشجارها وخربت طبيعتها ، و أقيمت مستوطنة معاليه ليفونه على قمة جبل الباطن من أراضي اللبن ، حيث تسيطر استراتيجيا على الخط الفاصل ما بين منطقتي نابلس ورام الله ، و مستوطنة عيلي على قمة جبل الرهوات من أراضي اللبن أيضاً، و تسيطر على الشارع العام الواصل ما بين نابلس ورام الله . و مستوطنه شيلو فوق قمة جبل الركبة ، المطل على الأغوار من أراضي قريوت .^(١)

٤- سلسلة الجبال الشرقية : الممتدة من شمالي شرق المدينة الى جنوبي شرقها ، وتشكل هذه الجبال انحداراً شديداً نحو الشرق ، وتشتمل على صدوع متوازية ، تقع ما بين هذه الجبال والغور ، وأهم هذه الجبال : الجبل الكبير المطل على مدينة نابلس من الشرق ، قرب قرية سالم ودير الحطب ، وجبل الشيخ محمد ، وجبل الجدوع المطلان على قرية عورتا وبلدة بيت فوريك ، ويعلو الواحد منهما عن سطح البحر ٧٢٠ م ، وجبل العرمة بين قريتي عورتا ويانون ، ويبلغ ارتفاعه ٨٤٣ م عن سطح البحر ، وجبل عين عيناء الواقع شمالي قرية جالود ، الذي يفصلها عن قريتي قصرى وتلفيت ، ويرتفع عن سطح البحر ٩٠٤ م .^(٢)

والمستوطنات التي غزت هذه السلسلة الجبلية هي : مستوطنة ألون موريه ، حيث أقيمت على الجبل الكبير الاستراتيجي شرق نابلس ، ومستوطنة ايتمار ، اقيمت فوق جبال الشرارية والشيخ محمد ، حتى جبال يانون ، ومستوطنة مجدوليم على جبل عين عيناء ، ومستوطنة معاليه افرام على سفوح جبال جالود^(٣) ومادما الشرقية .

ولعل طبيعة المنطقة الطبوغرافية الجبلية ، جعل من حركة الاستيطان الصهيوني تسيطر على معظم الجبال فيها وتحتل بعض قممها ، هادفة : أ - السيطرة الاستراتيجية على المحيط الفلسطيني ، ب - الإشراف

(١) التفكحي ، خليل : المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، ص ٦٣-٨٤ .
 (٢) الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، الديار النابلسية ، ج ٦ ، ص ٢٥ .
 (٣) التفكحي ، خليل : المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية ، ص ٦٣ - ٨٤ .

والسيطرة على قمم الجبال الغربية لحماية المدن الساحلية الإسرائيلية ، ج - فصل المنطقة ، والعمل على تباعد تجمعاتها السكنية ، بوساطة مجموعة الطرق الطولية والعرضية التي اخترقت الجبال والوديان .

ب - الاستيطان في الغور :

إن المنطقة الواقعة ما بين نهر الاردن شرقا ، وأقدام جبال نابلس الشرقية غربا ، وبين منطقة عين البيضاء على الحدود مع منطقة بيسان شمالا ، وخربة فصايل شمالي العوجا جنوبا ، تسمى منطقة غور نابلس .

وتقع هذه المنطقة تحت سطح البحر ، لذلك فهي ذات مناخ حار صيفا ، ودافئ نهارا في الشتاء ، وهذا الموقع اعطاها بيئة ذات مظهر صحراوي ، نتيجة قلة الأمطار ، ولكن وجود الينابيع ومجري الوديان من السفوح الشرقية لجبال نابلس الشرقية ، وفر لها فرصة تحسين بيئتها ، وأعطاهها مجال الإفادة الزراعية ، وخصوصا زراعة بعض الأصناف الزراعية الشتوية ، التي تحتاج إلى حرارة ، مثل : بعض المزروعات الإستوائية ، وذلك بسبب تداخل المناخ السوداني مع المناخ الصحراوي كامتداد لمناخ حوض البحر الأحمر وخليج العقبة ، وارتفاع درجات الحرارة ، ووجود الرطوبة الأرضية نتيجة وجود الينابيع .^(١)

وطبيعة المنطقة الغورية جعلتها ذات أرضية صالحة للزراعة المتميزة والمبكرة ، لأن المزروعات الصيفية التي تحتاج إلى حرارة لزراعتها يمكن زراعتها في الغور في موسم الشتاء والربيع ، وبسبب الدفئة الطبيعية التي يوفرها الغور بمناخه ، فقد أصبحت زراعة هذه المزروعات ذات جدوى اقتصادية مهمة ، وذلك بفضل زراعة بعض الأصناف على مدار العام .^(٢)

(١) علامي ، أحمد : ، الزراعة في الأغوار ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ، ١٩٩٨/٣/١٩ ، ص ٢ .

(٢) بفضل مناخ الغور أصبحت بعض الخضروات مثل الخيار والبنندورة والفاصولياء ، والأزهار بكافة أنواعها ، وأنواع محسنة من العنب والتفاح تزرع بكميات تجارية ، أدخل الإسرائيليون بفضل تجاربهم الزراعية تحسينات كثيرة على هذه الأصناف ، أنظر هذا الصدد : وقائع مؤتمر الاغوار الفلسطينية في ١٩/٣/٩٨ ، مركز الدراسات والبحوث الفلسطينية .

ويقسم الغور إلى قسمين : الأول ، ويعني تلك المساحة التي يضمها الغور الشاملة لكل مساحته ، ابتداءً من بيسان شمالاً ، وانتهاءً في جنوب البحر الميت جنوباً . والقسم الثاني ، المعنى بهذه الدراسة ، هو الذي يشمل المساحة المعروفة بغور نابلس .

ومساحة الغور بقسميه تبلغ ٧٠٠ ألف دوغم ، منها ٤٥٠ ألف دوغم مساحة منطقة غور نابلس ، ٢٦٠ ألف دوغم منها قابله للزراعة ، وهي غير مستغلة بكاملها ، ويستغل المزارعون الفلسطينين منها ١٩٩٥٠ دوغماً فقط وهذا يعني أنهم يستغلون ٤,٤% منها^(١).

ويشكل الغور بالنسبة للفلسطينيين: أ - سلة الخضروات التي تلبى احتياجاتهم ، وإنتاج الخضروات والحمضيات فيه يغطي الأسواق المحلية وبعض الأسواق العربية المجاورة ، وإنتاجه الزراعي يشكل ١٢-١٥% من الناتج القومي الإجمالي للضفة الغربية ، ب- كونه متنفساً سياحياً مهماً لاهل المنطقة ، ج - يعتبر الغور مع وفرة المياه فيه أفضل خزان مائي استراتيجي ، أي أن المياه الجوفية المتوفرة فيه تشكل خزاناً مائياً يمد المنطقة بالمياه .^(٢)

أما بالنسبة للإسرائيليين فيشكل الغور أهمية قصوى وتنبع هذه الأهمية حسب المفهوم الاسرائيلي من: أ - موقع الغور الاستراتيجي كحد فاصل بين فلسطين والدول العربية ، معتبرين نهر الأردن كحد أممي يفصل الضفة الغربية عن الضفة الشرقية ، ب - اعتباره حداً لا يمكن التفاوض حوله .^(٣)

ولاحظ هذه الأهمية للغور رئيس الوزراء الاسرائيلي (ليني إشكول) في العام ١٩٦٧ ، فقام بتشكيل عدة لجان وزارية لفحص إمكانية الاستيطان في الغور ، ودرست هذه اللجان مناخ المنطقة وطبيعة أراضيها ، وكمية وفرة المياه فيه ، والوضع السكاني ، ووضع الزراعة القائمة والمحتملة ، وخرجت هذه اللجان بتوصيات تفيد

(١) الساعد ، عماد : ، الاحوال المعيشية في الأغوار ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ، ١٩٩٨/٣/١٩ ، ص ٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) شلو ، اريه : خط الدفاع الأول في يهودا والسامرة ، ص ٢٢ .

بأهمية الغور الأمنية والاستراتيجية من ناحية ، وصلاحياتها لتنمية زراعة الخضار والفواكه والزروعات الإيستوائية من ناحية ثانية ، وبهذا شجعوا رئيس الوزراء الإسرائيلي ليتخذ خطوات عملية نحو الغور .^(١)

لكن الخطوات الأكثر وضوحاً نحو استيطان المناطق الغورية ، فقد حدها وزير العدل في وزارة (ليفني إشكول) ورئيس لجنة الاستيطان في الوزارة نفسها ، فيما بعد ، (إيغال ألون) ، الذي حدد في حينه : "أنه في الوقت الذي لم تحدد فيه الحكومة مصير الأراضي الفلسطينية ، ولم تبحث في الحدود لدولة إسرائيل ، لا تستطيع منع الأعمال الضرورية من أجل الأمن تحت اعتبارات أمنية وسياسية" .^(٢)

من أجل هذه الأعمال الضرورية وضع (ألون) ، مشروعه وخطته الاستيطانية ، وضع معظم بنودها من أجل التصرف في أراضي الغور ، وأصبحت تعرف (بخطة ألون) ، وحسب هذه الخطّة قسمت المنطقة إلى قسمين الأول ، القسم الحدودي :- ويتكون من ضفة نهر الأردن الغربية بعرض ١٠-٥ كم ، واقترح مساندتها بمجموعة من المستوطنات ، تقام على امتدادها ، وذلك من بيسان شمالاً ، وحتى جنوب البحر الميت ، وأطلق على هذا الخط (خط ألون) ، والقسم الثاني : ويتكون من المرتفعات المطلّة على الغور على امتداد ١٠-٢٥ كم ، واقترح زراعتها بمستوطنات تساند الخط الأول ، وأطلق عليها اسم مستوطنات (خط الظهير) أي المساند .^(٣)

وبناء على هذه النظرية الأمنية الإستراتيجية ، التي وضعها (إيغال ألون) ، للاستيلاء على أراضي الغور ، بدأت المهجمة الشرسة على المنطقة الغورية ، منذ بدايات الاحتلال ، ومن خلال أعمال توسعية وتدميرية ، فقد دمر نمط الحياة السائد في المنطقة ، فأزيلت عن الوجود تجمعات سكانية فلسطينية في الغور بأكملها ، مثل : منطقة الرها ، وجوزلة ، وزور العصايدة ، والنصيرات ، والعرينات ، والعطيات ، والتلول الحمر ، والعجاجره^(٤)

(١) ادمون ، بماتيل : المستوطنات خلف الخط الاخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٠-٢٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) شلو ، ارييه : خط الدفاع في يهودا والسامرة ، ص ٢٣ .

(٤) الساعد ، عماد : الأحوال المعيشية في الأغوار ، مؤتمر الإغوار الفلسطينية ، ١٩٩٨/٣/١٩ ، ص ٣ .

وتبعت هذه الإجراءات - التي دمرت فيها مناطق عدة وهجرت أهلها بقوة السلاح - مجموعة من الأوامر العسكرية ، أعلن فيها : ١ - منطقة الغور منطقة عسكرية مغلقة ، يمنع دخولها إلا بإذن من سلطات الحكم العسكري ، ب - وضع اليد على مصادر المياه (الآبار الإرتوازية، ونهر الاردن ، والينابيع) ومنعت المواطن الفلسطيني من حق التصرف بها ، مع العلم أن الآبار الموجودة كانت ملكاً شخصياً لمجموعات سكانية وعائلات فلسطينية في الغور ، ج - منع تجديد أو إصلاح هذه الآبار ، و منع حفر آبار جديدة ، د - مصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات عليها ، هـ - شق الطرق الطولية والعرضية التي باعدت الأراضي المتصلة عن بعضها ومزقت وحدة الغور .^(٢)

وعمدت سلطات الاحتلال العسكري إلى السيطرة شبه الكاملة على الغور ، واعتبرته منطقة حيوية لصالح أمنها، فصادرت أراضيها ، وأقامت فيه منذ العام ١٩٦٨ وحتى العام ١٩٩٨ ، ١٩ مستوطنة ، بمختلف أنواعها وأشكالها. وغلب على طابع الاستيطان في الغور الشكل الاستيطاني من نوع (ناحال) ، ذاك النوع من المستوطنات الذي يخدم الهدف الاستيطاني والعسكري ، والزراعي ، في آن واحد ، بالإضافة إلى المستوطنات المدنية ، ومعسكرات الجيش التي انتشرت في مختلف أنحاء الغور.^(٣)

وسيطر الاستيطان على الغور بأرضه الخصبة الصالحة للزراعة ، وذلك على امتداد الشارع الواصل ما بين عين البيضاء والبحر الميت ، كذلك على السفوح المطلة على الغور من الغرب ، وأنشأ عليها مجموعة من المستوطنات التي ربطت ما بين مستوطنات غرب المنطقة ، ومستوطنات الغور .

(١) أصدرت قوات الاحتلال امراً عسكرياً رقم ٦٠ ورقم ٦١، ٦٢، ٦٣، بشأن اغلاق مساحات تدريب بتاريخ ٢٤/٧/٦٧ ، منعت فيها الدخول الى المنطقة (الغور) الا بتصاريح ، ومنعت التحول ليلا ، كما اصدرت امراً رقم ٤٩٦ بشأن اغلاق مساحات ٩٠٠-٩١١ وتشمل الغور ، اشترطت فيه الدخول والخروج من المنطقة ، صدر الامر في ٢٥ / ٢ - ١٩٧٢ ، لمزيد من الايضاح انظر : قيادة الضفة الغربية : اوامر مناشير وتعيينات العدد ١٥ / ١ ت / ١٩٦٧ ، والعدد ٣١ / آذار / ١٩٧٣ .

(٢) الساعد ، عماد : الاحوال المعيشية في الاغوار ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ، ١٩٩٨/٣/١٩ ، ص ٣

(٣) بركات ، نظام محمود : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ص ١٧١ .

(١)

وبلغ مجموع المستوطنين الذين سكنوا في مستوطنات الغور حتى نهاية عام ١٩٩٨ ، ٤٥٤٦ مستوطناً ، في

(٢)

الوقت الذي سكن فيه من المواطنين الفلسطينيين في الفترة المذكورة نفسها ١٢٣٨٩١ مواطناً فلسطينياً ،

والجدول الآتي يوضح السيطرة الإسرائيلية وحجم الأراضي المسيطر عليها في الغور.

(٣)

جدول توزيع الأراضي في الغور

المنطقة	مساحتها بالدونم	النسبة المئوية
مساحة الغور في منطقة نابلس	٤٥٠٠٠٠	٣٠,٥% من مساحة منطقة نابلس
الأراضي المزروعة فلسطينياً في الغور	١٩٩٥٠	٤,٤% من مساحة منطقة الغور
الأراضي المقامة عليها المستوطنات في الغور	١٠٦٦١	٢,٣% من مساحة منطقة الغور
الأراضي المستغلة زراعياً من المستوطنات في الغور	١٨٧١٥	٤,١% من مساحة منطقة الغور
الغور		٩٣,٨% من مساحة الأرض المستغلة زراعياً من قبل الفلسطينيين في الغور
مجموع الأراضي التي سيطرت عليها إسرائيل في الغور بحجج مختلفة معسكرات ، منطقتهم تدريب ، محميات طبيعية ، مناطق مغلقة	١٠٩٢٧٢	٢٤,٢% من مساحة منطقتهم الغور (نابلس) ، ٧,٤% من مساحة منطقتهم نابلس الكلية ، ١٦,٢% من مساحة الأرض المسيطر عليها بحجة الاستيطان في منطقة نابلس

وتطور الاستيطان في الغور في محوريه (خط ألون ، ومستوطنات الظهر) عبر ثلاث مراحل هي ، الأولى :

من العام ١٩٦٨ وحتى العام ١٩٧٤ ، وأقيم فيها تسع مستوطنات ، و الثانية : من عام ١٩٧٤ - ١٩٨١ ،

وأقيم فيها ثمان مستوطنات معظمها في المحور الثاني ، وخصوصاً في منطقة طوباس ، والأخيرة : ١٩٨٢ -

(١) إفرات ، البشع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافياً وسياسياً ، ص ١١ .

(٢) دائرة الإحصاءات المركزية : التعداد السكاني العام للسكان والمساكن ١٩٩٧ ، ص ٤٤ .

(٣) تم استخلاص الأرقام الواردة في الجدول من علامي ، أحمد : الزراعة في الأغوار ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ١٩٩٨/٣/١٩ ، ص ٢ . وايضا

المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح التجمعات السكانية الفلسطينية ، ص ٢٢ - ص ٢٧ . وايضاً : Peace Now , Settlement Watch

Settlement List , p 5 .

١٩٨٧ ، وأقيم في هذه المرحلة خمس مستوطنات ، وبعد هذه المرحلة توقف الاستيطان في الغور ، ولم تقم
(١)
أية مستوطنة حتى عام ١٩٩٨ .

إن توقف الاستيطان في الغور لم يكن نابعاً من الإرادة الاسرائيلية ، التي أعلنت دائماً أن الغور منطقة تطوير
استيطاني من نوع أ ، بل يعود هذا الفشل الاستيطاني في الغور لعدة أسباب أهمها : أ - طبيعة المنطقة شبيهة
الصحراوية ، ودرجات الحرارة المرتفعة ، لم تجذب أعداداً كافية من المستوطنين قادرة على التأقلم مع هذه
الأجواء .
(٢)

ب - الاستثمارات الزراعية التي كانت متوقعة ، لم تكن على مستوى التوقعات ، لأن استخراج المياه بسبب
ارتفاع نسبة الملوحة فيها ، جعل من المنطقه المسيطر عليها محدودة الفائدة ، ومحددة الأصناف الزراعية ولم
تصبح الزراعة في الغور نوعية كما خطط لها المستوطنون .
(٣)

ج- رغبة المستوطنين في عدم الابتعاد عن مراكز المدن الإسرائيلية ذات الامتيازات المعروفة من ناحية الرفاهية
والمعيشة الراقية بعيدا عن حياة التقشف التي تمثلها الحياة في الغور دون مقابل يعادل التضحية المطلوبة .
(٤)

د - كان الدافع الأمني وراء الإسرائيليين في السيطرة شبه الكاملة على أراضي الغور ، إلا أن هذا البعد
سقط مع الأيام ، ولم يعد هناك مجال لنظرية الحدود الآمنة ، التي سقطت مع التطور التكنولوجي في الحروب ،
ومع وجود أسلحة عابرة لأي حد ، لذا فإن نظرية الحدود الآمنة - الحجة الواهية التي سوغ بها الإسرائيليون
السيطرة على الأراضي الفلسطينية في الغور - سقطت ، ولم يبق سوى الرغبة في التوسع والسيطرة الإسرائيلية
على مساحات واسعة في الغور ، وفي غيره من الأرض الفلسطينية ، فالأرض الفلسطينية إذن هي الهدف الحقيقي
الذي يقف وراء هذا الاستيطان .
(٥)

-
- (١) شلو ، اريه : خط الدفاع في يهودا والسامرة ، ص ٢٣ .
 - (٢) حركة السلام الآن : الاستثمارات الحكومية في المستوطنات ، فقرة ٧ ، ص ٢٨ .
 - (٣) إفرات ، البشع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ص ٥٧ - ص ٦٠ .
 - (٤) المرجع السابق .
 - (٥) المرجع السابق .
 - (٦) المرجع السابق : ص ٦١ .

ثالثاً: الأوضاع السياسية والاقتصادية لمنطقة نابلس من ١٩٦٧-١٩٩٨

١ - الأوضاع السياسية

كان لنابلس عند بدء الاحتلال الإسرائيلي في حزيران عام ١٩٦٧ دورها المميز في مقاومته ، ولم تشهد مدينة أخرى في الضفة الغربية ما شهدته ، فعند دخول جنود الاحتلال من الجهة الشرقية للمدينة في يوم الثلاثاء ١٩٦٧/٦/٧ ، لم يكن معروف لدى المواطنين هوية هذا الجيش المحتل عند بدء زحفه نحو المدينة حيث " استقبل مواطنو نابلس الجيش الإسرائيلي بأذرع مفتوحة ، وهتاف وتصفيق ، و امتلأت الشوارع بالمتفرجين الذين تبدو السعادة على وجوههم كمستقبلين " ، حيث اعتقد المواطنون في نابلس أن دبابات الجيش الإسرائيلي هي دبابات الجيش العراقي والجيش الجزائري ، ولكن فرحتهم لم تدم حين سمعوا حديث الجنود الغرباء حيث كان فيه " لكنة " عبرية ، عندها انقلبت الفرحة بشكل مفاجيء ، ففر الناس وأخذوا يتراكمون وهم يصرخون " يهود . . يهود " انقلبت الأوضاع ، وأشتعلت نار المقاومة لهذا الاحتلال القادم الى مدينة نابلس ، منذ اللحظات الأولى لهذا الاحتلال^(٢).

بدأت حرب الشوارع في نابلس في اللحظة التي أدرك فيها أبناء المدينة أن الجيش الذي استقبلوه ما هو إلا جيش احتلال ، ثم كانت معارك واعمال قنص قام بها المقاومون من أبناء المدينة ، خسر جيش الاحتلال الإسرائيلي فيها ثمانية عشر جندياً وستة وثلاثين جريحاً ، وذلك في اليوم الأول من الاحتلال ، واستمرت اعمال المقاومة في المدينة من الساعة العاشرة صباحاً وحتى الساعة السادسة مساء .^(٤)

(١) إفرات ، اليسع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ص ٦١ .

(٢) طبت ، سبي : لعنة البركة ، لقاء في نابلس ، ص ٤٤ .

(٣) المرجع السابق . ص ٤٤ - ٥٦ .

(٤) يمكن الاستدلال على شدة المقاومة التي واجهها جيش الاحتلال في مدينة نابلس من عنوان الكتاب مصدر هذه المعلومات ، فمؤلفه الإسرائيلي (سبي طبت) كان أحد ضباط الجيش الإسرائيلي الذين شاركوا في احتلال المدينة في ١٩٦٧/٦/٧ ، سمي كتابه لعنة البركة انطلاقاً من الأثر التوراتي الذي يقول : " البركة على جبل حرمزم واللعة على جبل عيبال " لكن المؤلف يرى أن اللعة حلت على الجبلين على حد تعبيره ، بسبب شدة مقاومة أهلها في الأيام الأولى للاحتلال . لمزيد من التفاصيل ، انظر : المرجع السابق .

وأصيب جيش الاحتلال بالإرباك بسبب اشتداد المقاومة ، مما دفع قائد حملة الاحتلال على المدينة البحث عن يتحدث إليه ، لإنهاء أعمال المقاومة ، ومن أجل أن يسمعه تهديدات الجيش الإسرائيلي وما يمكن أن يفعله هذا الجيش في حال استمرار أعمال المقاومة ، فقدم إليه رئيس بلدية نابلس آنذاك المرحوم حمدي كنعان ، الذي رفض أن يعلن هو استسلام المدينة ، وبعد مفاوضات مضمنة توصل الطرفان إلى اتفاق " يقوم بموجبه قائد مركز الشرطة العربي في المدينة بالتجول في سيارته في شوارع المدينة ويعلن هو بداية دخول الجيش الإسرائيلي إلى المدينة ويدعو المواطنين إلى التزام الهدوء " ، وقبل رئيس البلدية أن يركب مع قائد الشرطة في السيارة التي ستعلن الأمر ، وهكذا دخل الاحتلال المدينة مثل باقي مدن الضفة الغربية .

ومع دخوله بدأت تولد حركة المقاومة للاحتلال في المدينة ، فبعد أربعة اشهر فقط من هذا التاريخ ، لبست نابلس وحدها دون باقي مدن الضفة الغربية ، نداء الحكومة الأردنية بإعلان الإضراب في تاريخ ١٩٦٧/٩/١٩ ، بمناسبة مناقشة قضية الأرض المحتلة في الجمعية العمومية ، بهذا التاريخ ، دعت عمان عبر إذاعتها أكثر من مرة الى إنجاح الإضراب ، وركزت في نداءها على مدينة القدس ، وذلك للضغط على الرأي العام الدولي وعلى الأمم المتحدة ، من أجل إجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة .

اكتسب هذا الإعلان أهمية خاصة بالنسبة للأردن ، وذلك من أجل فحص مدى قوة تأثيرها على الشارع الفلسطيني بعد الاحتلال ، وفي الوقت نفسه كان مهما بالنسبة لجيش الاحتلال ، الذي وجد فيه فرصة لمعرفة مدى مقدرة هذا الجيش في السيطرة على الأرض المحتلة بعد مدة وجيزة من الاحتلال ، على ضوء ذلك اتخذ جيش الاحتلال عدة إجراءات منها : الضغط على التجار والموظفين والمسؤولين ورؤساء البلديات ، لإلغاء

(١) طبت ، سبي : لعنة البركة ، لقاء في نابلس ، ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨٢ .

الإضراب وعدم المشاركة فيه ، وحسب تعليمات (موشيه ديان) وزير الدفاع آنذاك " منع اتخاذ أية خطوة عنف ضد المضربين من أجل أن يفحص نتائج هذا الامتحان " ^(١) .

بدأ الإضراب يوم ١٩/٩/١٩٦٧ ، فشكل مفاجئة لقوات الاحتلال ، ذلك لأن جميع مدن الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس بدت طبيعية والحياه فيها كانت كالمعتاد منذ ساعات الصباح ، عدا مدينة نابلس ، حيث نجح فيها الإضراب بصورة شاملة ، وقد علل المرحوم حمدي كنعان رئيس البلدية - عندما سئل - عن سبب نجاح الإضراب في نابلس دون غيرها ، " إن نابلس ومنطقتها تتميز بالوعي السياسي والحس الوطني أكثر من غيرها من المدن الفلسطينية " ^(٢) ، كان نجاح الإضراب في مدينة نابلس بداية الصراع مع مدينة نابلس من قبل حكامها العسكريين والجيش الإسرائيلي المحتل .

واعتبر حاكم عسكري نابلس (تسفيكا عوفر) آنذاك ، أن نجاح الإضراب في المدينة الوحيدة التي يحكمها ، ضرب لسياسته ، لذلك كانت سياسة هذا الحاكم وجميع الحكام العسكريين الذي حكموا مدينة نابلس فيما بعد ، وطوال عهد الاحتلال، مبنية على قناعة ترسخت لديهم ، " إن هذه المدينة بحاجة إلى معاملة خاصة تنبع من سياسة العصا والجزرة " ، تلك السياسة التي رسخ قواعدها وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك (موشيه ديان) ، الذي أمر بإتخاذ بعض الإجراءات العقابية ضد مدينة نابلس . ^(٣)

وأهم ما ميز هذه المرحلة - الأولى للاحتلال - ، اختيار قيادة الثورة الفلسطينية المسلحة منطقة نابلس ، قاعدة لانطلاق عملياتها المسلحة ضد الاحتلال ، وكان لهذا أثر بالغ في تشكيل الوضع السياسي فيها ، واختيار قائد الثورة السيد ياسر عرفات مدينة نابلس ، لكي تكون إحدى قواعده المركزية في الضفة الغربية ،

(١) طبت ، سبتي : لعنة البركة ، لقاء في نابلس ، ص ١٨٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨٤ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٧٨ .

دليل على المكانة التي تحتلها مدينة نابلس في ذهن المقاومة الفلسطينية ، وجبال المنطقه كان لها دور مميز في هذا الإطار ، فـجبال بيت فوريك ، وجبال طوباس ، تم اختيارها قواعد أخرى لعمليات الثورة ^(١) .

وهكذا شكلت منطقة نابلس ومنذ بداية الاحتلال نواة العمل الفدائي ، وكانت أغوارها ، وجبالها ، وريفها ومدينتها ، ملجأ ومأوى للثوار والعابرين لنهر الأردن بهدف مقاومة الاحتلال .

بالإضافة لذلك لعبت نابلس دوراً سياسياً متميزاً ، تمثل هذا الدور في رفض رئيس بلدية نابلس في السنة الأولى للاحتلال ، ما عرضه عليه ضباط من الجيش الإسرائيلي " قبول حكم ذاتي في المناطق المحتلة ، وأن تلعب البلديات دور تمثيل الشعب الفلسطيني ^(٢) " ، رفض رئيس بلدية نابلس هذا العرض ، وأخذ بتحريض باقي رؤساء البلديات في الضفة الغربية ، ويحذروهم من مغبة قبول العرض الإسرائيلي ، من هنا بدأ دور رؤساء البلديات يبرز في الحلبة السياسية وخصوصاً دور بلدية نابلس .

واشدد مع تصاعد دور رؤساء البلديات في تمثيل الشارع الفلسطيني في الضفة الغربية سياسياً ، الصراع بين اللاعبين السياسيين على الساحة الفلسطينية ، فاحتدم الصراع بين تمثيل الأردن ، وبين محاولات إسرائيل لسلخ المناطق وإحاقها بما ، ضمن حكم ذاتي تحكمه قيادات محلية ، وبين دور منظمة التحرير الفلسطينية الذي أخذ بالتصاعد في هذه الفترة الأولى من الاحتلال الإسرائيلي للبلاد ، كل هذه العوامل أدت إلى إبراز دور البلديات ورؤسائها في التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني ، فكان الصراع السياسي منصباً على كسب أي طرف لهؤلاء الرؤساء ، وأصبح الوضع السياسي يتأرجح بين صعود مؤيدي الأردن تارة ، وصعود مؤيدي المنظمة تارة أخرى ^(٣) .

(١) عميره ، عمد : جانب من السيرة النضالية للرئيس ، مجلة العودة ، ١٩٩٧ ، العدد ٢٠٠ ، ص ١٥ .

(٢) ملفات بلدية نابلس : ملف استفتاءات حول حمدي كنعان ، ملف رقم ٦٨/٣/١٥ بلوك ٩ ، وثيقه بعنوان من السيد حمدي كنعان رداً على صحيفة الدفاع الاردنية .

(٣) ماعوز ، موشيه : القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية ، ص ١١٦ .

وقد بقي هذا الصراع محتدماً حتى بداية الثمانينات ، حيث ظهرت قيادات سياسية انبثقت من الجامعات في الأرض المحتلة فأخذت على عاتقها تشكيل هيئات قيادية وتمثيلية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية ، مع انخسار واضح لدور الأردن .^(١)

وكانت المقاومة للاحتلال في نابلس أخذت عدة أشكال منها : أ - الإضراب والتظاهر ، ب - المشاركة من قبل بعض أبناء المنطقة في الأعمال المسلحة ، ج - مشاركة المدن الفلسطينية الأخرى في عمليات الاحتجاج وذلك مثلما حصل في إعلان الإضراب الشامل في المدينة والتظاهر تأييداً لمدينة غزة ، في شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩ ، فنتيجة لهذا الموقف المتضامن مع مدينة غزة أضربت المدينة ثلاثة أيام متتالية ، وقامت صدامات ومظاهرات ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي ، أسفرت عن جرح واعتقال العشرات من أبناء نابلس والمنطقة ، وأدت لاقترام مدرسة العائشية للبنات في المدينة ، الأمر الذي لاقى ردود فعل عنيفة في الشارع الفلسطيني .^(٢)

د - عمليات المقاومة المسلحة ، تركزت في منطقة الغور غرب نهر الأردن ، فأصبح معبراً للثوار مما جعل من المنطقة الجبلية المحيطة به ملجأً وحامياً لهذه المجموعات الفدائية التي تجتاز النهر عبوراً إلى فلسطين وخصوصاً : جبال طوباس ، وجبال بيت فوريك ، وعقربا ، ومعظم قرى شفا الغور ، وكان دور هذه المواقع يتركز في إيواء المجموعات العسكرية ، وتموينها وانضمام أعداد من أبنائها لهذه المجموعات الفدائية ، وتسهيل مهماتها في المراقبة ، والدلالة على المواقع ، ونقل الأخبار لهذه المجموعات ، التي تتخذ من الجبال مأوى لها .^(٣)

تلك أهم أشكال المقاومة للاحتلال التي شاركت فيها منطقة نابلس ، وهذه الأعمال المقاومة أدت إلى ظهور حركة سياسية في المنطقة ، وهناك أحداث ومؤثرات سياسية ساعدت في ظهور هذه الحركة السياسية في المنطقة ميزتها عن باقي مدن الضفة الغربية أهمها مايلي :

(١) معاوز ، موشيه : القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية ، ص ١١٨ .

(٢) ملفات بلدية نابلس : ملف إستقالة حمدي كنعان ، رقم ٦٩/١٥ / بلوك ٩ ، وثيقه بعنوان بيان إلى المواطنين بمناسبة أحداث غزة واقترام مدرسة العائشية بنابلس ، (ب ، ت) .

(٣) عميره ، محمد : ، جانب من السيرة النضالية للرئيس ، مجلة العوده ، ١٩٩٧ ، العدد ٢٠٠ ، ص ١٥ .

أولاً : وجود سجن نابلس المركزي

كان اتخاذ سجن نابلس المركزي من قبل قوات الاحتلال كسجن مركزي في الضفة الغربية ، تعبيرا عن ضراوة المقاومة للاحتلال في منطقة نابلس ، وقد شهد هذا السجن اكتظاظاً كبيراً منذ العام ١٩٦٧ ، حيث عجز أبناء المنطقة ، مما يدل على اتساع الحركة السياسية المقاومة للاحتلال وتعاضمها .^(١)

فوجود هذا السجن داخل المدينة كان له تأثيره على القوى الوطنية الفاعلة في المدينة ، وتفعيل دورها الوطني داخل المنطقة ، لوجود قيادات ميدانية داخلية ، وهذه القيادات كانت تتصل عبر زيارات الأهالي بقيادات منطقة نابلس المحلية وترشدها إلى اتخاذ المواقف ، من هنا كان تأثير السجن في أحداث المنطقة ، ومثال ذلك : عندما كان المسجونون يعلنون الإضراب عن الطعام داخل السجن ، فإن ذلك يجد له صدى واسع التأثير داخل المدينة والمنطقة ، مثل : قيام المظاهرات والاعتصامات التضامنية مع السجناء ، وهذه الأحداث كانت مناسبة للتعبير السياسي ، وتجديد نشاط حركة المقاومة داخل المدينة .^(٢)

ثانياً : المعتقلون المفرج عنهم

كان تأثير موجات المعتقلين المفرج عنهم من هذا السجن ذوي الانتماءات السياسية ، والتمتعون بالعمق السياسي ، على نمو الحركة الوطنية المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية كبيراً ، وفي تحديد الاتجاهات السياسية ، مما أدى إلى ظهور حركة سياسية علنية في المنطقة قبل غيرها من مدن الضفة الغربية ، هيأت بنية تحتية لتنظيم سياسي جماهيري ، ارتكز في قاعدته الأولى على المعتقلين المفرج عنهم من أبناء المنطقة ، وخصوصاً الجماعات التي انتمت للدراسة في جامعة النجاح الوطنية في المدينة ، فاتسع نطاق تأثير هؤلاء المفرج عنهم وأصبحوا داخل المدينة مركز جذب واستقطاب سياسي نظيري رسم معالم مراحل نضالية قادمة .^(٣)

(١) عنقاوي ، حلمي إبراهيم احمد : المراحل النضالية للمسيرة الأولى خلف القضبان ، ص ٥٩-٧٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) معوز ، موشيه : القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية ، ص ١٠٨-١١٠ .

كان لهذه الحرب تأثيرها في تحديد الاتجاهات السياسية في المنطقة ، وفي المساعدة علي النضوج السياسي لقيادات المنطقة ، مما أدى إلى ظهور مواقف سياسية أكثر وضوحاً ، بسبب الأمل الذي انبعث جراء الانتصارات المحدودة التي حققتها هذه الحرب ، وعلى أثرها أصبحت القيادات السياسية أكثر قرباً من منظمة التحرير الفلسطينية داخل المنطقة ، وأسفرت هذه الحرب عن زيادة المهجمة الاستيطانية على المنطقة ، واقترب الحركات الاستيطانية من المنطقة المكتظة بالسكان ، مما أدى إلى تسريع انبعث الحركة الجماهيرية السياسية في المنطقة .^(١)

رابعاً - مؤتمر القمة العربي في الرباط عام ١٩٧٤

إن اعتراف الدول العربية في وحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني في هذا المؤتمر ، أدى إلى تحديد اتجاهات القيادات السياسية المحلية في المنطقة ، نحو التمسك في تمثيل المنظمة ، وأصبح بالإمكان الدفاع عن هذا التوجه وإعلانه ، مع أن هذا التمثيل كان مدار نقاش محتدم بين فئات الشعب الفلسطيني المؤيدة للأردن ، والفئات المؤيدة للمنظمة ، كما أن إسرائيل لم تكن خارج هذا النقاش ، فكانت تتدخل مرة بممنع إعلان تمثيل المنظمة وتجرمه واعتباره جريمة يعاقب عليها القانون ، ومرة في خلق بدائل محلية مثلما صنعت في إيجاد (روابط القرى) ، فان ذلك ساعد على نمو التيار المؤيد لمنظمة التحرير وتطوره وساعد على النضوج السياسي في الشارع الفلسطيني ، ودفع قيادات شابة الى الظهور في المنطقة وفي الضفة الغربية جميعها .^(٢)

(١) ماعوز ، موشيه : القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية ، ص ١٠٨-١١٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

وان الحدث الذي حسم الموقف السياسي ودعم ظهور مؤيدي منظمة التحرير ، هو انتخابات المجالس البلدية في الضفة الغربية ، حيث شاركت جميع مدن الضفة الغربية في إنجاح التيار المؤيد للمنظمة ، وكان لنابلس دور مهم في هذا المجال ، وذلك بسبب وجود شخصيات وطنية فاعلة ، إضافة إلى النضوج السياسي المبكر الذي يتمتع به أبناء منطقة نابلس ، وقد أفرزت هذه الانتخابات قيادات سياسية تسلمت زمام إدارة بلدية نابلس .^(١)

ولم تكف هذه القيادة في الوظيفة الإدارية للبلدية ، وإنما قادت الاتجاه السياسي الفلسطيني ، وأخذت دورها في مقارعة الاحتلال ، ورفض إجراءاته الاحتلالية وأهمها الاستيطان الذي بدأ على التو مع تسلم القيادة الجديدة لدار البلدية ، وخصوصا النشاطات الاستيطانية لحركة (غوش إيمونيم) في المنطقة .

سادساً - ظهور حركة الاستيطان الجديدة

يعتبر الصدام الذي شاركت فيه بلدية نابلس ومجلسها البلدي في مقاومة الاستيطان في روجيب ، عام ١٩٧٩ ، من أهم التحولات السياسية المؤثرة في المنطقة ، لأن الصدامات والمسيرات الاحتجاجية التي جرت اثر المحاولة الاستيطانية تعتبر نقطة تحول مهمة في تاريخ المقاومة الشعبية في المدينة والمنطقة ، أدت إلى التنبه المبكر لخطر الاستيطان ، ورفض سياسة الأمر الواقع المتعلقة بالاستيطان .^(٢)

ويمكن الآن تقسيم الفترات التي مرت بها حركة مقاومة الاحتلال في منطقة نابلس إلى :

(١) ملفات بلدية نابلس : ملف المذكرات المرفوعة للحاكم العسكري ، ملف ٧٩/١١/١ بلك ١٢١ .

(٢) المصدر السابق : ملف رئيس وأعضاء المجلس البلدي ، ملف رقم ٧٩/٢/١ ، بيان عام بتاريخ ٧٩/٦/١٠ .

كانت أكثر الفترات سخونة في مقاومة الاحتلال ، تصدرت منطقة نابلس فيها قيادة العمل السياسي في الأرض المحتلة ، ويتضح ذلك عبر البيانات السياسية والاجتماعات التي كانت تعقدها بلدية نابلس ، بمشاركة الهيئات الوطنية ، والمؤسسات الطلابية والنسوية في المدينة ، لبحث معظم القضايا السياسية ، والرد على ممارسات الاحتلال في قمع الجماهير ، وكانت هذه الاجتماعات تؤدي إلى الدعوة للإضراب أو التظاهر ضد ممارسات الاحتلال .^(١)

ب - الفترة التي امتدت منذ العام ١٩٨٠ حتى بداية الانتفاضة عام ١٩٨٧

شهدت هذه أحداث عاصفه اثرت على المنطقة وعلى الارض المحتلة ، فقد استهل الاحتلال هذه الفترة بمحاولة اغتيال رؤساء البلديات الفلسطينية المنتخبة ، أودت بحياة رؤساء بلديات البيرة ورام الله ، كما أودت بساقي رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة ، هذا الحدث ألقى بظلاله على جميع سنوات هذه المرحلة ، فكانت دمويه وعنيفة ، وزادت من تماسك الشعب الفلسطيني وتمسكه بقيادته .^(٢)

ولعل الحدث الأكثر تأثيراً على الأوضاع السياسية في المنطقة ، ما حصل في العام ١٩٨٢ من الهجوم على قوات الثورة الفلسطينية في لبنان ، وإجبار قيادتها على الخروج من هناك ، بعد هذه الفترة أصبحت قيادات الوطن المحتل السياسية ، تأخذ دوراً سياسياً وجماهيرياً علنياً ، انطلاقاً من الجامعات في الأرض المحتلة ، فوجود جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، كان سبباً في ظهور لجان الشبيبة ولجان العمل التطوعي مبكراً في منطقة نابلس أكثر من غيرها من المناطق في الأرض المحتلة .^(٣)

(١) ملفات بلدية نابلس : ملف المذكرات والاجتماعات والبرقيات ، ملف ٣/١٢/١١ بلك ١٢١ .
(٢) المصدر السابق : وثيقة بعنوان بيان من المجلس البلدي شرح ظروف الاعتداء على حياة بسام الشكعة .
(٣) ماعوز ، موشيه : القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية ، ص ١٧٧-١٩٤ .
(٤) المرجع السابق .

إن وجود لجان العمل الجماهيري والسياسي في مرحلة ما قبل الانتفاضة ، ساعد على بلورة المواقف والإتجاهات السياسية بشكل فاعل ، رغم معارضة الاحتلال الضمنية لهذه الحركات مع أنها لم تحاربا مثل محاربتها للتنظيمات العسكرية ، وحظيت هذه اللجان والحركات المنبثقة عن توجيهات قيادات الحركة الطلابية في الجامعات بتأييد منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها المختلفة ، وساعد التنافس بين هذه الفصائل في إبراز دور اللجان التابعة لها .^(١)

ومع ظهور الإتجاهات السياسية الشابة والقيادات الجماهيرية ، من لجان سياسية واتحادات طلابية ونقابية ، بدأ دور رؤساء البلديات بالانحسار ، وحتى التلاشي ، وخصوصاً في مدينة نابلس التي شهدت إقصاء لرئيس بلديتها من قبل الاحتلال الاسرائيلي ، وتولي الحكم العسكري ادارة شؤون البلدية ، فعين ضابط من الإدارة المدنية لديرها ، وتلاه رئيس مدني اسرائيلي يدعى (جبر هنو) لتولي رئاسة البلدية .^(٢)

كان لمنطقة نابلس في جميع المراحل السياسية والأوضاع التي مرت على الأرض المحتلة ، دور مهم بالمشاركة في صنع الأحداث ، ومقاومة الاحتلال ، والوقوف أمام مخططاته ، وخصوصا المخططات الاستيطانية .

ج - فترة الانتفاضة

دخلت المنطقة بعد النضوج السياسي ، وانخراط معظم الشباب في العمل السياسي ، من خلال لجان الشبيبة ولجان العمل التطوعي ، في مرحلة سياسية أكثر وضوحاً وتبلوراً نحو المواقف الوطنية ، وقد ساعد ذلك في تشكيل البنية التحتية للانتفاضة .^(٣)

ومما سارع في إشتعال الانتفاضة ، ازدياد العمليات والممارسات القمعية اليومية لجنود الاحتلال ، في كافة أنحاء الأرض المحتلة ، ومن ضمنها منطقة نابلس ، التي دخلت مع باقي المدن المحتلة مرحلة الانتفاضة في العام ١٩٨٧

(١) ماعوز ، موشيه : القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية ، ص١٧٧-١٩٤ .

(٢) ملفات بلدية نابلس : ملف قوانين بلديات وعزل رؤساء ، بلوك ٣١ (ب ، ر) ، وثائق تحمل الاوامر العسكرية رقم ٩٩٣ ، ٩٧٠ ، ١٩٤ ، التي تخص الاجراءات الاسرائيلية ضد بلدية نابلس .

(٣) ابو الحاج ، فهد حسين : فرسان الانتفاضة ، ص ٢ .

وفي هذه المرحلة كان لمنطقة نابلس دور مهم في صنع الفعل الانتفاضي ، وذلك من خلال التشكيل المبكر لمجموعات القوات الضاربة المساعدة للانتفاضة وقيادتها الموحدة ، وهذه المجموعات كانت ذات فعل متميز في تأجيج الانتفاضة في المنطقة ، ومن أهم هذه المجموعات : كتائب الشهيد أبو جهاد ، ومجموعة الفهد الأسود ، ومجموعات الجيش الشعبي ، ومجموعات النسر الأحمر ، ومجموعات النجم الأحمر ، بالإضافة إلى حركة المطاردين في المدينة والقرى المحيطة .^(١)

وهكذا كان لمنطقة نابلس دور سياسي مهم في مقارعة الاحتلال منذ استيلائه في حزيران عام ١٩٦٧ ، وحتى جلته عن المدينة في العام ١٩٩٥ ، حيث دخلت المنطقة بعدها مرحلة سياسية جديدة ، وفقا للاتفاقات المعقودة ما بين منظمة التحرير وإسرائيل .

٢ - الأوضاع الاقتصادية

كانت منطقة نابلس كجزء من الأرض المحتلة تعاني من جراء السياسة الاقتصادية التي فرضها الاحتلال ، فعانت من الهيمنة والسيطرة الإسرائيلية على موارد الاقتصاد الفلسطيني ، في سيطرتها على الثلاثي الإستراتيجي بالنسبة للشعب الفلسطيني : ١ - الأرض كأكثر عامل إنتاجي في المناطق المحتلة ، ب - الموارد المائية ، ج - الأيدي العاملة الفلسطينية .^(٢)

وبذلك أحكمت السيطرة على مصير الاقتصاد الفلسطيني ، فانتهجت سلطات الاحتلال سياسات مدمرة للاقتصاد الفلسطيني ، في سيطرتها ونهبها لأهم موارد إنتاج هذا الاقتصاد ، وقد ترافق ذلك مع عدم إيجاد تشريعات وقوانين عمل قادرة على تنظيم العمل وإعطاء الطبقة العاملة حقوقها ، وعملت على امتحان هذه

(١) أبو الحاج ، فهد حسين : فرسان الانتفاضة ، ص٧- ص٤٠ .

(٢) العبد ، جورج : الاقتصاد الفلسطيني تحت الاحتلال ، مقدمة ونظرة عامة ، تحرير جورج العبد ، الاقتصاد الفلسطيني ، ص ١٥ .

الطبقة وسخرتها للأعمال الرخيصة التي لا تخدم إلا سياسات الاحتلال المتمثلة في إلحاق اقتصاد الأرض المحتلة
(١)
بإسرائيل .

ونتيجة لما سبق ذكره فقد طغى التدهور الحاد والمتسارع ، وازدادت عمليات الاضطراب ، وعدم الاستقرار ،
في معظم مجالات الاقتصاد الفلسطيني ، مثل : الزراعة ، وسوق العمل ، والصناعة ، التي بدورها لم تشهد أي
تطور منذ أن تولت سلطات الاحتلال عملية مراقبة النشاط الاقتصادي ، وتحكمت بكافة جوانب العملية
الإنتاجية ، منذ أن بدأ الاحتلال في العام ١٩٦٧ ، وحتى آخر يوم في سيطرته على الأرض المحتلة ، تلك
(٢)
السيطرة التي لم تنته بعد .

وكانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي قد أصدرت مئات الأوامر العسكرية ، التي عنيت مباشرة في المسائل
الاقتصادية ، ومن أهمها :

أ - الزراعة : تحكمت بنوعيه المزروعات ، وعدد الأشجار المثمرة التي يمكن زراعتها ، وبلغ مجموع
الأوامر العسكريه التي خصت هذا القطاع بالأرض المحتلة (١١٤٧) أمراً عسكرياً .
(٣)

ب - المجال الصناعي : صدرت عدة أوامر عسكرية إسرائيلية تحدد نوعية المواد الخام التي يمكن
استخدامها في عملية التصنيع وكميتها ، وبلغت الأوامر العسكرية التي تخص الصناعة ، حوالي ٦٠ أمراً عسكرياً
، وذلك لتحديد الرسوم الجمركية ، والضريبة على كافة صادرات وواردات الأرض المحتلة ، كجزء من
التقييدات على اقتصادها .
(٤)

وكان هدف السياسات والتشريعات الإسرائيلية بصورة رئيسية ، التحكم التام في كافة أوجه ومجالات النشاط
الاقتصادي الفلسطيني ، من خلال استراتيجيتها التي تحكمها مصلحة إسرائيل العليا ، وهي استراتيجية تضمن

(١) شديد ، محمد : السياسة الإسرائيلية اتجاه التنمية الاقتصادية في الضفة الغربية ، تحرير جورج العبد ، الاقتصاد الفلسطيني ،

ص ١٢١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة العمل : واقع العمل والعمال في فلسطين ، ص ٣٦-٤٠ .

(٤) المصدر السابق .

تحقيق الحد الأقصى الممكن من النهب المنظم ، والمتواصل ، للثروات والموارد الطبيعية والبشرية للمنطقة ، كما وضعت سلطات الاحتلال قيوداً على اقتصاديات المنطقة ومنعت تطورها.^(١)

كما قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعدة إجراءات في سبيل منع قيام اقتصاد فلسطيني قوي ومستقل من أهمها ما يلي :

١ - صادرت آلاف الدونمات الصالحة للزراعة ، وسخرتها لخدمة الاستيطان والاقتصاد الإسرائيلي في سبيل السيطرة على السوق الزراعي ، والموارد المائية ، وضرب المزارع الفلسطيني وإجباره على ترك أرضه ، والتخلي عن فلاحته ، لأنه لا يستطيع الوقوف أمام المنافس الإسرائيلي ، وتحويل المزارع إلى عامل بسيط داخل الميدان الإسرائيلي.^(٢)

٢ - منعت قيام سوق مالي أو أي مصرف وطني أو شركة إئتمان أو تسليف.^(٣)

٣ - منعت من أن يكون سوق العمل دون وساطة إسرائيلية .

٤ - شجعت الخبرات والعاملين المؤهلين والمهنيين الفلسطينيين على مغادرة البلاد للعمل في الدول العربية المجاورة.^(٤)

٥ - أحبطت أية استثمارات صناعية إنتاجية وطنية ، بأي نوع من فروع الإنتاج ، ولم توفر أية إمكانيات للتطوير الصناعي ، فوضعت القيود على استيراد المواد الأولية ، ومنعت الإنتاج الحر ، ووضعت حواجز كثيرة أمام التسويق الداخلي ، والخارجي.^(٥)

(١) العبد ، جورج: الاقتصاد الفلسطيني تحت الاحتلال ، مقدمة ونظرة عامة ، تحرير جورج العبد ، الاقتصاد الفلسطيني ، ص ١٥ .

(٢) عورتان ، هشام : سياسات التنمية الزراعية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، تحرير جورج العبد ، الاقتصاد الفلسطيني ، ص ١٥٤ .

(٣) بقيت هذه السياسة متبعة حتى سمحت سلطات الاحتلال فتح أول فرع لبنك القاهرة عمان عام ١٩٨٦ في مدينة نابلس .

(٤) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة العمل : واقع ومستقبل العمل والعمال في فلسطين ، ص ٣٦ (غير منشور) .

(٥) بنفسي ، ميرون : إسرائيل والمناطق المحتلة ، مشروع الضفة الغربية ، ص ١٢ .

٦ - وضعت قيوداً على تطوير مصادر المياه التي تلزم للري ، وعلى استئجار الأراضي للاستثمارات الزراعية.

جاء ذلك بقيت الصناعة ضعيفة وتقليدية ، والزراعة متخلفة نسبياً ، وموارد الإنتاج منهكة وضعيفة .^(١)

والبحث في عوامل الإنتاج في المنطقة يتركز على جانبين ، وهما : الزراعة ، والصناعة .

أولاً - الإنتاج الزراعي

إن الإنتاج الزراعي في منطقة نابلس هو عماد الاقتصاد المحلي للمنطقة ، وذلك لأن هذا الجانب يغطي ٦١% من

مجموع الإنتاج القومي الفلسطيني في المنطقة ، يعني أن الاعتماد على الزراعة هو الأساس في معيشة أبناء

المنطقة ، والجدول التالي يبين مساحة الأراضي المزروعة في منطقة نابلس ، والأصناف الزراعية فيها ، ومجموع

إنتاج هذه الأراضي ، والجدول يخص السنتين ٩٦\٩٧ .

(١) الصايغ ، يوسف : الاقتصاد الفلسطيني تحت الاحتلال ، الإستلاب والإفقار ، تحرير جورج العبد ، الاقتصاد الفلسطيني ، ص ٢٦٥ .

(١)
جدول الارض الزراعية وقيمة انتاجها في منطقة نابلس

نوع الأرض والصنف الزراعي	مساحة الأرض بالدوم	قيمة الإنتاج بالدولار	سنة إنتاج	النسبة المئوية
الأرض الزراعية في منطقة نابلس	٤٤٦٥٨٨	٦٣٤٢٣٠٠٠	٩٧\٩٦	٣٠% من مساحة المنطقة وإنتاجها ١٨,٨% من إنتاج الضفة الغربية
الأرض المزروعة بالمشروعات المروية	٣٦٣٥٨		٩٧\٩٦	٨% من مساحة الأرض الزراعية في منطقة نابلس
الأرض المزروعة بالمشروعات البعلية	٤١٠٢٣٠		٩٧\٩٦	٩٢% من مساحة الأرض الزراعية في منطقة نابلس
أرض مزروعة بمشروعات حقلية	١١٢٢٦٨	١٤٨٩٥٠٠٠	٩٧\٩٦	٢٥% من مساحة الأرض الزراعية وإنتاجها ٢٤% من الإنتاج الزراعي في المنطقة
أرض مزروعة بأشجار مثمرة (٢)	٣٠٠٨٧٩	١٧٨٠٧٠٠٠	٩٧\٩٦	٦٧% من مساحة الأرض الزراعية إنتاجها ٢٨% من إنتاج المنطقة الزراعي
أرض مزروعة بالخضروات	٣٣٤٤١	٣٠٧٢١٠٠٠	٩٧\٩٦	٧,٤% من مساحة الأرض الزراعية إنتاجها ٤٨% من الإنتاج الزراعي في المنطقة

من الجدول السابق يتضح ما يلي :

- ١- تشكل الأرض المزروعة أقل من ثلث مساحة الأراضي في منطقة نابلس ، مما يدل على أن هذه الأراضي غير مستغلة تماماً ، مع أن الإنتاج الزراعي هو أساس الإنتاج القومي في المنطقة .

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، دائرة الإحصاءات المركزية : الإحصاءات الزراعية ، ١٩٩٦/١٩٩٧ ، ص٣٣ ، ص٤٠ ، ص٦٢ ، ص٦٩ ، ص٧٠ ، ص٧٣ .

(٢) مساحة الأرض المزروعة بالزيتون مشمولة ضمن الأراضي المزروعة بالأشجار المثمرة ومساحة الأرض المزروعة به في منطقة نابلس تبلغ ٢٦٣٩٠٢ دوم ويشكل إنتاجه ٨٥٢٠٠٠٠ دولار ، أي أن مساحة الأرض المزروعة بالزيتون تساوي ٦,٦% من مساحة الأرض الزراعية في منطقة نابلس وإنتاجه يشكل ١٣,٥% من الإنتاج الزراعي في المنطقة .

٢- إن الأرض المستغلة زراعياً هي أراضٍ بعلية في غالبيتها ، مما يدل على تخلف النمط الزراعي ، وعدم جدوى الزراعة والعمل فيها ، وذلك بسبب مصادرة المياه الجوفية ، وسيطرة الاحتلال عليها ومنع الفلسطينيين من التصرف الحر في مواردهم المائية .

٣- الأرض المستغلة زراعياً مزروعة في أكثر من نصفها بالأشجار المثمرة البعلية ، يعني انها تزرع بزراعات تقليدية غير مجدية ، وغالبية هذه المزروعات هي من شجرة الزيتون التي يصل إنتاجها إلى ١٣,٥% من الانتاج الزراعي في المنطقة ، وهذا يدل على عدم الجدوي الاقتصادية الحقيقية لهذا النوع من الإنتاج مع الأهمية القصوى التي تشكله زراعة الزيتون بالنسبة للفلسطينيين ، من هنا نرى أن نصف الأراضي الزراعية في المنطقة مزروعة بأشجار الزيتون .

٤- تعتمد المنطقة في إنتاجها الزراعي على إنتاج الخضروات ، و يشكل إنتاجها ما يعادل نصف الإنتاج الزراعي في المنطقة ، مع أن مساحة الأرض المستغلة لزراعة الخضروات تشكل فقط ٧,٤% من مساحة الاراضي الزراعيه في منطقة نابلس ، وهذا يعني ضيق مساحة الأرض المروية التي يسمح الاحتلال باستغلالها ، ومعظم هذه الأراض تتركز في الغور وفي منطقة طوباس والفرعة .

٥- إن إنتاج المنطقة الزراعي يسهم فقط في ٨,٨% من إنتاج الضفة الغربية الزراعي ، وهذه المساهمة الضعيفة تعطي مؤشراً حول الضيق الذي تعانيه المنطقة من الاحتلال ، مع العلم أن الأراضي التي يمكن استغلالها زراعياً في المنطقة واسعة ، ويمكن أن يغطي إنتاجها حاجة البلاد من المحاصيل الزراعية إذا ما أضيفت الأراضي المستغلة من قبل المستوطنات إلى الأيدي الفلسطينية .

٦- يستغل الاستيطان الإسرائيلي (٣٣٣٧٢) دوناً من أراضي المنطقة الزراعية ، وهذا يعني أنه يستغل من مساحة الأراضي الزراعية ٢, ٢% ، مع العلم أن معظم المستوطنات في المنطقة لا تعتمد على الزراعة، و مستوطنات الغور هي التي تعتمد على الزراعة فقط وعددها ٢٢ مستوطنة.

ثانياً - الصناعة :

لم يكن حال القطاع الصناعي في منطقة نابلس أفضل من القطاع الزراعي ، حيث وقف الاحتلال في طريق أي تطور صناعي حقيقي ، ملحقاً الضرر الفادح في هذا القطاع الإنتاجي المهم ، و اتبع في سبيل ذلك عدة أساليب أهمها ما يلي :

١ - سياسة إلحاق ودمج وتبعية الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي ، وخصوصاً في المجال الصناعي .

٢ - عدم توفير بنية تحتية ملائمة لقيام صناعات حقيقية قادرة على النماء والمنافسة .

٣ - منع الاحتلال إيجاد صناعات تحويلية أو أية صناعات كبيرة .

(١)

٤ - احتكار السوق الفلسطيني وإبقاء هذه الصناعات تحت سيطرة الاحتلال .

لذا قامت في الأرض المحتلة ومن ضمنها منطقة نابلس صناعات خفيفة ضعيفة لم تتطور منذ الاحتلال

الإسرائيلي في عام ١٩٦٧ ، فصناعة الصابون في نابلس مثلا ، بقيت صناعة تقليدية غير متطورة ، مع أنها

(٢)

تشكل الصناعة الرئيسة فيها ، وكذلك صناعة دباغة الجلود ، وصناعة الأحذية .

ويوجد بعض الصناعات المهمة في منطقة نابلس ، مثل : مصنع الزيوت النباتية في نابلس ، أستمر هذا المصنع

بسبب مساهمة الحكومة الأردنية برأسماله ، و مثل صناعة حجر البناء الذي اشتهرت به محاجر جماعين ،

(١) أبو كشك ، بكر : التنمية الصناعية والسياسات في المناطق المحتلة ، تحرير جورج العبد ، الاقتصاد الفلسطيني ،

ص ١٧٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨٠ .

ومناشير الحجر المنتشرة في معظم أرجاء المنطقة ، وكذلك مصانع البلاط ، والطوب ، والكسارات وصناعة المواد الغذائية ، وخصوصاً الحلويات .

ورغم وجود عدد لا بأس به من هذه المصانع التي تستوعب أعداداً مهمة من العمال في المنطقة ، إلا أن هذه الصناعات بقيت هامشية ، لأنها مرتبطة بشكل أو بآخر بالصناعات الإسرائيلية ، حيث لا يستطيع الصناعيون الفلسطينيون استيراد المواد الخام دون وسيط إسرائيلي ، أو وكيل يهودي ، فضلاً عن الضرائب المختلفة التي فرضت على المنتجات الفلسطينية سواء على المواد الأولية المستوردة أو على المواد المنتجة .^(١)

والصناعة الفلسطينية ملحقة بكل ما تحمل الكلمة من معنى بالاقتصاد الإسرائيلي ، وأكبر مثال لهذا الإلحاق صناعة الملابس ، فالمصنع الفلسطيني لا يعدو عن كونه وكيلاً للمصنع الإسرائيلي ، لأنه لا يتحكم في المواد الخام ، ولا في طريقة الإنتاج أو التسويق ، وإذا وجدت صناعة وطنية حرة في تصنيعها وموادها ، مثل : الصابون ، فإن سلطات الاحتلال تضع القيود على تصديرها .^(٢)

وبقي الوضع الاقتصادي الفلسطيني ضعيفاً طوال سنوات الاحتلال ، حتى تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية المدن ، وبعض المناطق الأخرى في الضفة الغربية ، ومن ضمنها مدينة نابلس ، فعملت على ترميم الوضع الاقتصادي المتدهور ، متبعة الأساليب التالية :

- ١ - سمحت للاستثمارات في المناطق الفلسطينية . ٢ - أوجدت أول سوق مالي فلسطيني في نابلس ، كأول سوق مالي . ٣ - دعمت بعض الصناعات وشجعت قيام صناعات وطنية قادرة على المنافسة . ٤ - شجعت افتتاح المصارف والبنوك وشركات الإقراض . ٥ - شاركت في المعارض الدولية وإقامة معارض للصناعات المحلية في الوطن .^(٣)

(١) بنفستي ، ميرون : مشروع الضفة والقطاع ، إسرائيل والمناطق المحتلة ، تقرير أولي رقم ١ ، ص ٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة العمل : واقع ومستقبل العمل والعمال في فلسطين ، ص ٤ .

كل ذلك أسهم في قيام اقتصاد وطني ، يمكن له النماء والتطور ، رغم المعوقات الإسرائيلية التي لم تنته بعد .

ومن أهم هذه المعوقات الاحتلالية ، وجود الاستيطان ، الذي يعيق أي تطور ، أو أي تقدم للمجتمع الفلسطيني ، على جميع الأصعدة ، ففي المجال الاقتصادي عمل الاستيطان اليهودي في المنطقة ، على إيجاد صناعات منافسة في الإنتاج ومزاومة في السوق ، ومن أجل هذا قدمت سلطات الاحتلال تسهيلات مهمة للمستوطنات التي أقامت صناعات متطورة في المنطقة ، مقابل الصناعات الفلسطينية ، وهدفت هذه السياسة إلى جعل المستوطنات النواة الصناعية الأولى في المنطقة ، وإحراق القطاع الصناعي الفلسطيني بها ، وجذب الفئة العاملة الفلسطينية إلى العمل في المستوطنات بأجرة منافسة نسبياً^(١) .

ومن ضمن التسهيلات التي قدمت لهذه المستوطنات إعفاء مصانعها من ٢٥% من ضريبة الدخل خلال ٧ سنوات ، وتقديم القروض الحكومية الميسرة لمن أراد أن يقيم أية صناعة في المستوطنات ، إضافة إلى مشاركة معظم الوزارات الإسرائيلية في بناء البنية التحتية للمناطق الصناعية في المستوطنات ، كالمجاري وخطوط الماء والكهرباء وشق الشوارع^(٢) .

وهكذا نرى الاقتصاد الفلسطيني في منطقة نابلس كما في المناطق الفلسطينية كافة ، اقتصاداً ضعيفاً ، رغم وجود بعض بوادر التطور مع وجود السلطة الوطنية الفلسطينية ، ومحاولتها تطوير هذا الاقتصاد ، إلا أن المعضلة الرئيسية التي تقف عائقاً أمام أي تطور في المجتمع الفلسطيني هي معضلة الاستيطان ، هذا السرطان المزروع في قلب الوطن والمنطقة .

(١) حركة السلام الآن : الاستثمارات الحكومية في المستوطنات ، تقرير رقم ١ ، ص ٤ .

(٢) المصدر السابق : ص ٧ .

الفصل الثاني

تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس

أولاً : البعد التاريخي والديني المزعوم للاستيطان في المنطقة

١- آراء حول الدافع التاريخي للاستيطان في منطقة نابلس

عمل عدد من الكتاب والصحفيين بالإضافة إلى الدارسين والباحثين ، في البحث عن " الدوافع " التي قلدت الحركة الصهيونية والحكومات الإسرائيلية إلى الاستيطان في الأرض المحتلة .

ويتفق معظمهم على أن الدوافع التاريخية والدينية ، و الأمنية ، والسياسية و الاقتصادية والديمقراطية ، و النفسية ، هي التي أسهمت في تسريع حركة الاستيطان رغم اختلافهم على أولوية هذا الدافع أو ذلك في تسويق حركة الاستيطان ، فالباحث (ديفيد جريسمان^(١)) مثلاً: يرى أن الدافع التاريخي والديني كان أقوى من غيره ، متفقاً بذلك مع المجلس الاستيطاني الأعلى الذي يعزو هذا الاستيطان ، في " الأصول التاريخية والتوراتية "^(٢).

ولو بحثنا في جميع ما كتبه اليهود حول الاستيطان لوجدناهم يغلبون الدافع الديني على أي دافع آخر للاستيطان ، ما عدا الحركات اليسارية كحركة السلام الآن التي تعتبر أن الدافع السياسي هو الأقوى في تطور الاستيطان ووجوده .^(٣) و يعتبر البروفيسور (اليشع افرات): "أن السياسة والجغرافية امتزجت لتشكّل أهم العوامل التي أدت إلى استيطان المناطق المحتلة"^(٤).

أما الباحث والكاآب الإسرائيلي ديفيد نيومان فقد اعتبر أن الدافع السياسي والديني وقفا وراء حركة غوش إيمونيم في تكوينها كحركة استيطانية دفعت عجلة الاستيطان في تسارع كبير ، فأضفت الطابع الديني على أفكارها ، مغلفة بذلك هدفها السياسي في تركيز التواجد الإسرائيلي على جميع الأراضي الفلسطينية ، أو ما سمته (أرض إسرائيل) .^(٥)

(١) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٢١٥-٣٥١ .
(٢) المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع) : يوميات المجلس الاستيطاني الأعلى ، المقدمة .
(٣) حركة السلام الآن : الاستثمارات الحكومية في المستوطنات ، ص ٢ .
(٤) افرات ، اليشع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافياً وسياسياً ، ص ١٣-٢٥ .
(٥) Newman, David : Jewish Settlement in the West Bank , p , 34

أما الخبر في شؤون الاستيطان يحائيل إدموني والذي شغل منصب مسؤول دائرة الاستيطان في مجلس الوزراء الإسرائيلي منذ الأعوام الأولى للاحتلال وحتى السبعينات فإنه يمزج ما بين جميع العوامل الدينية والتاريخية والأمنية في اعتبارها جميعاً تخدم الهدف الاستراتيجي الإسرائيلي وهي إقامة دولة (إسرائيل الكبرى) القوية المسيطرة .

أما الكتاب والباحثين العرب ، مثل : خليل التفكجي ، وغازي ربيعة ، فقد غلبوا الدافع السياسي والأمني على الدوافع الأخرى ، واعتبروا أن الوجود الاستيطاني في كافة أنحاء فلسطين التاريخية ما هو إلا استيطان سياسي ، فرضته طبيعة الحرب وما أسفر عنها من احتلال إسرائيلي للأرض العربية ، وفي حالة انتهاء هذا الاحتلال ، أو وجود صلح أو سلام مع الدولة العبرية ينتهي هذا الوجود الاستيطاني ، ويسوقون المستوطنات الإسرائيلية في سيناء التي فككت بعد الاتفاقية المصرية الإسرائيلية في العام ١٩٧٩ كمثال على ذلك .

كما سبق نلاحظ أن للعامل الديني والتاريخي الأهمية الأكبر لدى القائمين على حركة الاستيطان ، والدليل على ذلك ، إن كل موقع استيطاني حاول القائمون عليه ربطه بجذور تاريخية ودينية توراتية ، فالشمرون مثلاً : هي مركز إحياء ديني تراثي لدى جميع الحركات الاستيطانية التي قدمت لتستوطن في هذه المنطقة ، لذا وجدت أن أتناول هذا البعد التاريخي الديني ، بالتحليل والتركيز ، لتوضيح جذور الفكر الاستيطاني اليهودي في هذه المنطقة محاولاً الإجابة عن عدد من الأسئلة منها : لماذا كان الاستيطان في هذا الموقع أو ذاك دون غيره ؟ أو لماذا اختارت أولى الحركات الإيديولوجية الاستيطانية مثل : غوش إيمونيم منطقة نابلس لتكون نقطة انطلاقها الاستيطانية ؟ ماهي أهمية نابلس في الفكر التوراتي اليهودي ؟ وهل تأخذ المنطقة المحيطة بها البعد التاريخي التراثي نفسه ؟ وهل من الممكن في حالة الوصول لأي حل سياسي تفكيك هذه المستوطنات ؟ بغض النظر عما يدعيه المنظرون الدينيون والتاريخيون للاستيطان ؟ ولكي تتمكن من الإجابة على هذه الأسئلة يجب أن نستوضح بداية جذور ، بل أعماق هذا الفكر الاستيطاني .

(١) إدموني ، يحائيل : المستوطنات خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص١٧-ص١٨٠ .

(٢) التفكجي ، خليل : المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، ص١-ص٣ .

(٣) ربيعة ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية من ٦٧-١٩٨٠ ، ص١٥٧-ص١٧٠ .

٢- الزعم التاريخي والديني للوجود اليهودي في منطقة نابلس

قبل الخوض في الادعاءات التاريخية والدينية اليهودية وحققها في الاستيطان في منطقة نابلس لا بد من

الإشارة إلى النقاط الآتية :

١- سأعرض ما يدعيه اليهود من أبعاد دينية وتاريخية ، انطلاقاً من أدبياتهم ، ليتسنى للقارئ فهم منطلقات وأهداف حركة الاستيطان الصهيونية في فلسطين ومدى خطورتها .

٢- يجب أن لا يعني ما أسوقه هنا من مسوغات دينية وتاريخية لحركة الاستيطان من منظور القارئ على حركة الاستيطان بأنني مقتنع بها ، أو بأنني أعرضها في هذا المقام وكأنني أحاول تسويقها أو تسويقها .

٣- لا مجال هنا ، لتفنيد هذه الادعاءات اليهودية والصهيونية لأن الأمر يحتاج إلى بحث خاص ، بل إلى دراسات متخصصة في الرد عليها^(١) .

٤- عند العودة إلى النصوص التوراتية الواردة في الكتاب المقدس ، التوراة ، ومقارنتها مع النصوص التوراتية الواردة في الأدبيات الصهيونية وجدت اختلافاً في صيغة هذه النصوص وأحياناً تناقضها .^(٢)

٥- عند استخدامي للنصوص التاريخية اعتمدت على عدد محدد من المؤرخين والباحثين اليهود ولم أستطيع الخوض في كل ما كتب حول الوجود اليهودي في المنطقة لكثرت ، وحفاظاً على بنية البحث .

فعند مطالعة الأدبيات الاستيطانية التي تحملها منشورات المجلس الاستيطاني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، نجد النص التوراتي التالي الذي اتخذته المجلس شعاراً استراتيجياً ، لفكره وتحركه وتطبيقه للاستيطان ، يعلوه غلاف يومياته ومذكراته أو كتابته : " عندما تعبرون الأردن (نهر الأردن) تعالوا لثروا الأرض التي أعطاكم

(١) لمزيد من المعلومات حول الرد على الادعاء بالحق التاريخي اليهودي في فلسطين انظر : السقاف ، ألكار : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة .

(٢) للمقارنة المذكورة انظر الكتاب المقدس ، سفر يوشع ، الاصحاح الثامن الفقرة ٣٠ ، وبالمقابل انظر ، النصوص الواردة في : عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ٣٩ .

(١) الرب وأورثها لكم من أجل أن تتوطنوا بها " ، وقد شكلت هذه " الأسطورة " من التوراة شعاراً للمجلس الاستيطاني وللمنظمة الصهيونية العالمية ، يفسرون بها شرعية استيطانهم في فلسطين ، ويجلبوا بها " المؤمنين " اليهود ، لكي يستوطنوا في هذه البلاد .

ويرى منظرو الاستيطان اليهودي بأن منطقة نابلس هي الأكثر أهمية تاريخياً وتراثياً للشعب اليهودي وأنها تحمل اسماً توراتياً لديهم فهي : الشمرون اسم المدينة العبرية التي بناها الملك الإسرائيلي عمري في سنة ٩٣١ ق.م ، وحسب سفر الملوك الذي يورد نصه أحد منظري الاستيطان فإن " جبل السامرة قام نتيجة ترسيب سهول الأغوار ، بنى عليها الملك عمري مدينة أطلق عليها اسمه " ، ولم تحدد التوراة حدود السامرة ولكنها كانت تعني بالنسبة إلى المخطط الإسرائيلي ، المنطقة الواقعة ما بين الخط الأخضر - السهل الساحلي أو ما يسمى بالعبرية سهل يزرعيل - ، حتى أكتاف جبال رام الله - بيت إيل - وحدودها من الشرق المنحدرات الصخرية الشرقية حتى نهر الأردن .^(٢)

لقد وضع المنظرون والمؤرخون اليهود نظرياتهم حول الوجود اليهودي في منطقة نابلس بناءً على النصوص التوراتية بالدرجة الأولى ، وقليلون منهم من اعتمد على الوقائع الأثرية أو الدراسات الأثروبولوجية ، لذا اتفق معظم هؤلاء الباحثين على الإشارة لهذا الوجود وتأكيد بناءً على هذه المعطيات التوراتية .

ونظراً لكثرة ما كتب في موضوع الوجود اليهودي في فلسطين من الكتاب اليهود ، ومن ضمنها منطقة نابلس ، إلى درجة أنه لم يخل كتاب تاريخي يتحدث عن تاريخ بني إسرائيل إلا وأشار إلى هذا الوجود ، وقد جعلوا لهذا الوجود أقدمية زمنية تسامر معظم العصور التاريخية التي مر عبرها تطور التاريخ الإنساني في هذه البلاد ، ومن أجل الاختصار أكتفي بذكر ما أورده بعض الباحثين والكتاب اليهود في هذا الإطار :

(١) المجلس الاستيطاني : يوميات المجلس الاستيطاني الأعلى ، انظر الغلاف .

(٢) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٢١٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٤ .

١ - الباحث اليهودي ديفيد جريسمان ، ومن خلال مشاركته في الموسوعة التاريخية " لأرض اسرائيل " نسب الوجود اليهودي إلى عدة عصور تاريخية ، منها العصر البرونزي متضمناً جميع مراحل هذا العصر كأقدم إشارة للوجود اليهودي في هذه المنطقة ، أي في الفترة التاريخية الممتدة ما بين ٣٢٠٠ ق. م إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ويعتبر أن الوجود اليهودي تركز في هذه الفترة في عدة مواقع تصل إلى ٩٠ موقعاً ، مثل : تل بلاطه (شكيم ، وتل الفارعة (ترستا) ، وتفوح ، وخربة مخنا خلف جبل جرزيم ، ودوتان ، وسبسطية (الشمرون) .

ويعتقد جريسمان أن الوجود اليهودي في بداية العصر الحديدي (١١٠٠) ق . م ، قد تعاضم وخصوصاً

بعد خراب شكيم الكنعانية على يد الملك آفي بن جدعون . (٢)

٢- اما المؤرخ اليهودي إسرائيل فنكلشطين فيعتبر أن ظهور المؤسس الأول لمملكة السامرة يعود إلى هذه الفترة ١١٠٠ ق. م ، حيث أعطيت القدسية الدينية لهذه المنطقة على يد خليفة النبي موسى ، يهوشع بن نون ، ويعتبره قائد موحد لجميع الأسباط (قبائل) بني إسرائيل ، حيث سيطر على وسط البلاد وحقق انتصاراته في سهل (أيلون) سهل عسكر حسب ما ورد في التوراة ، ويشير فنكلشطين إلى وجود حفريات أثرية مهمة تعود إلى فترة احتلال يهوشع للبلاد في الخيش ، كتب عليها كل ما يتعلق في خراب المدن الكنعانية ، فوجد نص على أداة فخارية كتب عليها بالهيروغليفية في السنة الرابعة الفرعونية ، أي سنة ١٢٢٠ ق. م ، "إن الموقع الكنعاني في شكيم خرب في نهاية القرن الثالث عشر ق.م" . (٤)

ويؤكد أنه في هذا العصر جاء السبطان (يهودا وشمعون) من الشمال بعد السيطرة عليه ، وتوجهها إلى الوسط ، وإلى

الجنوب خلال جبال يهودا ، وفي هذه الفترة التي ساد فيها الاحتلال المصري الفرعوني ، لم ينجح فيها يهوشع (٥)

(١) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض اسرائيل ، ص٢١٧-ص٢٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص٢٤٥ .

(٣) فنكلشطين ، إسرائيل : آثار عهد القضاة والاستيطان ، ص٢٩٤ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق ص٢٩٩ .

في توحيد أسباط الجنوب والشمال ، وسادت فيها الخلافات بين قبيلتي جدعون وآشر وقبيلتي نفتلي وزبلون ، كما سادت حرب أهلية بين أسباط بني إسرائيل المتواجدين في الشمال .^(١)

لكن جريسمان يعود ليؤكد حسب استخدامه للنصوص التوراتية التي أشارت لهذه الحقبة التاريخية أي القرن الثاني عشر قبل الميلاد وفي عدة مواقع ، أن أبناء إسرائيل لم يستطيعوا السيطرة على المدن الكنعانية القوية ، و تضاءل الوجود اليهودي في السفوح الغربية لنهر الأردن ، مع قيام مدن قليلة السكان في الجبال .^(٢)

٣- ويتفق المفسر التوراتي موشيه عنبر في كتابه " يهوشع وميثاق شكيم " مع فنكلشطاين بأن هذه الفترة والحقبة التاريخية (القرن الثاني عشر ق.م)، هي الحقبة التي أكسبت نابلس (شكيم) مكانتها التاريخية و قدسيتها الدينية وذلك: " لأن يهوشع بن نون بعد أن قطع نهر الأردن مع العبرانيين ودخل مدينة أريحا ، تقابل مع أهلها الكنعانيين واليبوسيين ، والآراميين ، والحثيين وقد استطاع هزيمتهم والوصول إلى جلجال منطقة غرب شمال أريحا قرب جبل سرطبة ، ومكث فيها عدة سنوات ، واصل بعدها سيره إلى شكما التي كانت -حسب النصوص التوراتية - مركزا لتجمع بني إسرائيل ، من أجل أخذ الميثاق منهم والعهد لعبادة إله يهوشع بن نون وبناء معبدهم فيها، " .^(٤)

اختلفت الروايات والنصوص التوراتية حول تفسير كلمة شكما الواردة في النص التوراتي في سفر يهوشع ، وأنها وردت هكذا في التوراة السامرية ، لكن موشيه عنبر اعتبر أن هذه الكلمة تعني مدينة شيلو التي تقع في مقام خربة سيلون من أراضي قريوت جنوب شرق نابلس ، هذا حسب نص ما سمي بترجمة الايمان ، أما حسب التوراة التقليدية فيعتبر أن شكما المذكورة هي شكيم ذاتها ، فالنص التوراتي يقول: " وجمع يهوشع جميع أسباط إسرائيل إلى شكيم ، ودعا شيوخ إسرائيل ورؤساءهم وعرفاءهم فمثلوا أمام الرب " .^(٥)

- ١) من أسباط بني إسرائيل التي تبلغ ١٢ سبطا : بنو رأوبين ، بنوشعون ، بنو جاد ، بنو يهوذا ، بنو بسكار ، بنو زبلون ، بنو افرايم (يوسف) ، بنو منشه ، بنو بنيامين ، بنو دان ، بنو آشر ، بنو نفتالي ، انظر : فنكلشطين ، إسرائيل : آثار عهد القضاة والاسيطان ، ص ٢٩٩ .
- ٢) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٢٤٦ .
- ٣) عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ٢٠ .
- ٤) المرجع السابق . وايضا أنظر : الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر يوشع ، الإصحاح الرابع ، الفقرات ١- ٢٤ .
- ٥) المرجع السابق . وايضا انظر : الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر يوشع ، الإصحاح الرابع والعشرون ، فقره ١ .

وحسب رواية عنبر فإن الاجتماع الذي التزم فيه بنو إسرائيل في طقوس احتفالية لعبادة الله ، أقيمت في (

شكيم) وليس في شيلو كما قيل في نص توراتي آخر يورده عنبر ذاته وهو " واجتمع كل جماعة بني إسرائيل في

(١)

شيلوه ، ونصبوا هناك خيمة الاجتماع ، وأخضعت الأرض قدامهم " من هنا كان الخلاف في التفسيرات حول

مكانة نابلس الدينية ، إلا أن نابلس (شكيم) رغم كل ذلك كانت مركز أسباط بني إسرائيل الشماليين في عهد

المملكة الموحدة ، هناك تجمعوا من أجل أن يملكوا عليهم رحبعام .

٤- أما المجلس الاستيطاني الأعلى الذي يستخدم النصوص التوراتية ليثبت بها قدسية نابلس ، يعتبر أن

(٢)

مكانة نابلس بين قبائل بني إسرائيل الشمالية ، مشابهة لموقف الخليل عند قبائل الجنوب ، حيث قدم إلى الخليل قبائل

بني إسرائيل في يهودا ليتوجوا عليهم الملك داود ، بالضبط مثلما فعلت قبائل الشمال التي تجمعت في شكيم لتتويج

رحبعام ، ويعتقد أنه مثلما كان في الخليل بيت لعبادة (الرب) كذلك كان في نابلس ، وأن يهوشع عندما قدم إلى

(شكيم) ونصب خيمته في الأرض التي اشتراها يعقوب من آرام قرب شكيم ، وضعها تحت ذات البلوطة التي نصب

إبراهيم ويعقوب خيمتهم تحتها ، في الموقع الذي أطلق عليه إلون موريه ، وإيلون بالعبرية تعني البلوط ، ومرويه

المعلم ، مع العلم أن إبراهيم لم يكن يهوديا ، ولم يكن نبيا لبني إسرائيل إلا أنه أب لإسحاق ، وإسحاق أب ليعقوب

(٣)

الذي أطلق عليه لقب إسرائيل والذي خلف الأسباط الاثني عشر .

٥- ويعود موشيه عنبر للاعتقاد أن مكانة نابلس الدينية ، ووجود معبد لبني إسرائيل فيها ، كان في نهاية القرن

الرابع وبداية القرن الثالث الميلادي ، في عهد خراب البيت الأول والمركزي في القدس ، ففي ظل خراب معبد القدس

أخذت نابلس مكانة دينية لدى بني إسرائيل ، فتتوب عن (بيت الرب) في القدس ، وتلبي احتياجات بني إسرائيل في

الشمال ، بذلك تكون نابلس إحدى ثلاث مدن مقدسة لدى اليهود بعد القدس والخليل^(٤).

(١) عنبر، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ١٠٥-١٠٨ . وإنظر أيضا : الكتاب المقدس ، سفر يوشع ، الإصحاح ١٨ ، فقرة ١ .

(٢) المجلس الاستيطاني الأعلى (ينبع) : يوميات المجلس الاستيطاني الأعلى ، الفقرة ٨ ، والفقرة ٢ والفقرة ١٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ص ١٠٥-١٠٨ .

٦- وأما المؤرخ اليهودي فيكتور جيرون فيورد أقوال المؤرخ اليوناني القدم يوسفوس فيعتبر أن شكيم^(١)

أخذت اسمها نسبة إلى شكيم* ابن حمور رئيس اللحيين الذين ملكوا نابلس فترة طويلة ، ولكنه يعتقد أنها أخذت اسمها من المعنى العبري لموقعها في كتف الجبل ، فشكيم بالعبرية يعني الكتف أو الظهر ، و شكيم مبنية على ظهر التلة الواقعة غرب السهل المتسع شرقا . وحسب جيرون فإن لفظ (شكيم) ظهر أول مره ليدل على الموقع الجغرافي المعروف ، في النص التوراتي الذي يقول : " واجتاز إبراهيم في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة" ،^(٢) وظهرت مرة أخرى ، عندما قدم يعقوب إلى المكان نفسه واشتراه من (حومر) ، وأقام (مذبحا للرب) فيه نتيجة للحرب التي دارت بين أبناء حومر وأبناء يعقوب إثر خطف ابنته دينا من قبل شكيم ابن حومر وخيانة (شمعون وليفي) ابني يعقوب، بعد أن أعطوا الأمان لأبناء حومر وذبحهم إياهم ، خرج يعقوب نتيجة لفعله أبناءه المخجلة إلى (بيت إيل) تازكا (شكيم) .^(٣)

٧- وحسب التسلسل التاريخي للوجود اليهودي في المنطقة يعتبر إسرائيل فنكلشطين أن الوجود اليهودي في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد قد اتسع في المنطقة حيث شمل ١٥٢ موقعا في هذا العصر ، انتشرت في جميع أنحاء المنطقة ، ويعتبر أن أهم ما ميز هذه الفترة ، تلك الحرب التي أعقبت سيطرة القبائل الفلسطينية على جزء كبير من أرض كنعان ، نتيجة لهذه الانتصارات والتقدم الفلسطيني نحو الممالك اليهودية حصلت حرب كبيرة بين الفلسطينيين وبني إسرائيل بقيادة الملك (علي كوهين) ملك (شيلو) ، في هذه المعركة ، اصطحب اليهود معهم التابوت الذي فيه الألواح ، من أجل تشجيع الجيش على القتال إلا أنهم هزموا أمام الفلسطينيين وأسر التابوت ، واحتلت شيلو وخرت ، بذلك تفرق وتفكك الحكم اليهودي بعد هذه المعركة ، إلا أن شاؤول بعد عدة حروب مع الفلسطينيين تمكن من إقامة مملكته

(١) جيرون ، فيكتور : وصف أرض إسرائيل ، ج ٤ ، ص ٢٧١-٢٧٥ .

(٢) الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر التكوين ، الإصحاح ١٢ ، فقرة ٥ .

(٣) جيرون ، فيكتور : وصف أرض إسرائيل ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ . وإنظر أيضا : الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر التكوين ، الإصحاح ٣٣ ، فقرة ١٨ .

(٤) فنكلشطين ، إسرائيل : آثار عهد القضاة والاستيطان ، ص ٣٠١ .

* هكذا وردت في الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، العهد القديم : الإصحاح الرابع والثلاثون الفقرة ١ ، والفقرة ١٣ .

مرة أخرى في منطقة رام الله (جفعات شاول) ، وبعد موت شاول تمزقت المملكة ، ولم يكن باستطاعة رحبعام السيطرة على الاضطرابات التي أحدثتها قبائل الشمال ، بذلك انقسمت المملكة إلى مملكتين صغيرتين ومتنازعتين ، وتمردت الشعوب الصغيرة التي كانت تحت سيطرتها عليها .^(١)

ويقول فنكلشطين " أنه في العام ٩٢٤ ق.م وفي لحظات الضعف هذه ، استطاع ملك مصر السيطرة عليها و احتل القدس (يورشاليم) ثم احتل تل الفارعة (ترستا) ، استمرت الحرب الأهلية بين المملكتين ، في عهد يربعام الذي أصبح ملك مملكة الشمال و رحبعام الذي انشقت معه قبيلتي يهوذا و بنيامين ، اتخذ من منطقة الجنوب مقرا لمملكته وعاصمتها الخليل " .^(٢)

٨- ويعود ديفيد جريسمان ليعتبر أن الوجود اليهود في المنطقة قد تكرر عندما اعتلى (عمري) عرش المملكة في بدايات القرن التاسع قبل الميلاد ، وبنى مدينة (شمرون) سبسطية ، كعاصمة له ، واستمر ابنه آحاف في سياسة والده التي تركزت على مقاومة تعاضم قوة الآراميين ، و وصلت قمة عظمة هذه المملكة في عهد الملك يربعام الثاني الذي أوصل حدودها حتى البحر ، وبعد موت يربعام الثاني قامت عدة ثورات داخلية ، أدت إلى عدم سيطرة الملك على كرسي المملكة ، واستمرت فترة التفكك هذه فترة طويلة أكثر من مائتي عام ، وفي سنوات ٧٣٤-٧٣٢ ق.م ، سيطر جيش تجلات بلصر الآشوري على المنطقة وسبأ اليهود وهدم بقايا مملكتهم ، ولم يبق إلا بعض البقايا في مقاطعة عقربا جبل (إفرام) ، التي استطاع ملكها هوشع بن ايلا إنقاذ مملكته (إفرام) من خلال دفع فدية باهظة إلى آشور ، وبعد محاولة التمرد في الشمرون (سبسطية) أرسل جيش آشوري في العام ٧٢٤ ق.م حاصر المدينة سبسطية ثلاث سنوات ، بقيادة شلمون نصر ، وفي أثناء الحصار مات شلمون نصر ، تلاه سرجون الثاني الذي احتل المدينة، وخرّبها، ودمرها تماما، ونفى سكانها اليهود، ثم احل محلهم شعوب وقبائل من بابل والبلاد الآشورية ، فاختلط

(١) فنكلشطين ، إسرائيل : آثار عهد القضاة والاستيطان ، ص ٣٠١ .،

(٢) المرجع السابق .

(٣) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٢٤٧ .

هؤلاء مع بقايا سكان المنطقة الذين نشأت من بينهم الطائفة السامرية ، التي تطورت وعلا شأنها ، وأصبحت تنافس وتختلف مع اليهودية في عدة خلافاً إيديولوجية .^(١)

ويعتقد جريسمان أن اليهود بقوا في السبي فترات طويلة حتى ثورة (باركوخبا) سنة ١٣٥ م ، في الفترة التي كانت فيها السامرة لواء إداري ، فيه عدد من المقاطعات ، فظهرت فيه مقاطعة (شكيم) و(شمرون أي سبسطية) و(عقربا) التي اشتهرت من بين المقاطعات الأخرى ، فكانت تجمع لكل الهارين في أثناء الحروب ، بعد التنكيل والقتل الذي حدث لبني إسرائيل ، لكن التواجد اليهودي في هذه المنطقة وجميع منطقة نابلس كان قليلا ومبعثرا لا يعدو كونه عن تجمعات سكانية قليلة ليس لها أية تأثير في الأحداث ، و(الشمرون) التي أصبحت فيما بعد (سبسطية) ، صارت عاصمة للحامية الرومانية ، حيث هدمت وبنيت على الطراز الروماني ، وأطلق عليها اسم احد الملوك الرومان سبستي ، وعى أي اثر لليهود فيها. كذلك (شكيم) ، التي أزيلت عن الوجود وبني مكانها (ممراتا) او (مبارتا) التي أصبحت نابوليس أو (نابلسوس) الرومانية ، وانحصر الوجود اليهودي بأفراد قلائل ، وفي الطائفة السامرية التي ما فتأت تتعرض للازدهار أحيانا ، وإلى التنكيل وتخريب معابدها وتقتيل أبنائها أحيانا اخرى .^(٢)

واستمر الوجود اليهودي عبر العصور اللاحقة بصورة فردية ، ليس له الأثر الفاعل أو التأثير في الأحداث ، بل كان وجودا يأخذ الطابع الطائفي ، كان يلجأ إلى الحكام لحماية ذاته ووجوده ، وكثيرا ما ذاب هذا الوجود ولم يعد له أي ذكر حتى العهود الإسلامية ، التي ذكر اليهود فيها كقبائل متفرقة في إطار الخلافة الإسلامية ، مع تواجد دائم للطائفة السامرية في نابلس .

٣- أهمية بعض المواقع التاريخية والتراثية المزعومة

و زيادة في الإيضاح حول المعتقدات اليهودية في مكانة المنطقة التاريخية والدينية ، وجدت من المفيد غلقاء المزيد من الأضواء على الأهمية التاريخية لعدد من المواقع التي عرفت قديما ، وما زالت ماثله حتى اليوم ، والتي أقام

(١) جريسمان : ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٢٥٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٥٧ .

المستوطنين معتقداتهم عليها لإحياء التاريخ الغابر لهذه المواقع التاريخية ، معتقدين أن ذلك يسوغ لهم السيطرة على أملاك الغير والاستيطان بها ، وهذه المواقع التي شغلت الفكر الصهيوني في الاستيطان هي :-

أ- المواقع العربية مراكز الوجود اليهودي المزعوم في منطقة نابلس

١ :- شكيم أونابلس: إن الادعاءات الإسرائيلية في خصوص الوجود اليهودي في مدينة نابلس جميعه يعتمد على النصوص التوراتية ، فمؤرخيهم يتبنون هذه النصوص بدون أدنى تحفظ ، فيعتقد فيكتور جيرون المؤرخ اليهودي " أن شكيم ذكرت لأول مرة في المصادر الكتابية في القرن ١٩ ق.م في اثناء التعرض لعمليات السلب والتخريب التي قام بها أحد الفراعنة لبلاد شكيم^(١) " . ويذكر أنها " ذكرت في كتابات الأموريين من القرن ١٨ ق.م ، وذكر ملكها (البيا) هو وورثته في كتابات تل العمارنة في القرن ١٤ ق.م " ، ويقول " أن (بغفيروس انسطيويوس*) من القرن ١٣ ق.م أطلق على المنطقة جبل شكيم^(٢) " .

أما المنظر الاستيطاني (أ ، أروني) فهو أيضا يتخذ من النصوص التوراتية شاهدا له ليهودية مدينة شكيم ، فقد أورد ما ذكر في التوراة بأن لفظ شكيم ظهر ليدل عليها أنها قرية من إلون موريه " الذي بنى إبراهيم فيها مذبحا للرب"^(٣) . ويقول أروني " ورد في التوراة أن بها قبر (عظام النبي يوسف) التي أحضرت من مصر ، حسب ما ذكرت في (سفر يهوشع) ، وبعد قدوم (يهوشع) إلى شكيم أصبحت مركزا لتجمع القبائل الإسرائيلية ، وكانت إحدى ستة مدن تابعة للملكة " ، مع العلم أن المدينة عاشت فترات طويلة من الصراع على الملك بين الأسباط من جهة وبين أبناءها الأصليين الكنعانيين من جهة اخرى .

أما الباحث اليهودي ديفيد جريسمان فيعتقد أن في المدينة وضواحيها يوجد بعض المواقع الأثرية المقدسة ، ففي المدينة نفسها شكيم وجد المعبد الكنعاني بيت بعل وقرب هذا المعبد بنيت شكيم ، أما الاماكن المقدسة اليهودية

(١) جيرون ، فيكتور ، وصف أرض إسرائيل ، ج٤ ، ص ٢٧١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أروني ، أ. : سيناء ، غزة ، يهودا والسامرة ، الجولان ، إضافة جغرافية لبلادنا ص ٧٠ .

(٤) المرجع السابق .

* هكذا وردت بالنص العبري ، وهذه ترجمة حرفية لها .

، كما ذكر في التوراة وفي أسفار مختلفة - حسب جريسمان - تشير لوجود معابد ومذابح إسرائيلية أقيمت في المنطقة ، منها مذبح إلون موريه القريب من نابلس ومعبد الطور ، فوق جبل جرزيم جنوبي نابلس .^(١)

وقد شكلت شكيم مركزا لمعظم القبائل والممالك، التي تسيطر على المنطقة ، فبعد أن كانت عاصمة القائد يهوشع ، أصبحت بعد تقسيم المملكة موطن يربعام بن نباط وعاصمة مملكته ، وبعد تدميرها وتدمير مملكة إسرائيل أسكن فيها ملك الأشوريين شعوب مختلفة ، وأهم ما أفرزته هذه الشعوب الطائفة السامرية ، التي جعلت من شكيم مركزا دينيا وسياسيا ، حكمها سنبلط الأول ملك السامريين، الذي جعل من شكيم مقاطعة سامرية . وفي العهد المقدوني كانت شكيم من حلفاء الإسكندر ، وبعد موت الإسكندر ثار السامريون في ٣٣٢ ق.م ضد السلطة المقدونية ، وفي هذا الوقت أصبحت الشمرون مدينة رومانية ، الأمر الذي زاد من قيمة شكيم .^(٢)

لقد اعتبر جريسمان أن شكيم خارجة عن التعاليم الدينية اليهودية وأصبحت ملجأ لكل الهارين والفسارين من مملكة القدس ، وملجأ (للعصاة) على الديانة اليهودية الذين يخالفون فرائض الدين ، وذلك بعد العام ١٢٨ ق.م حين دمر هور كونوس المدينة وهدم البيت المقدس الذي يعود للسامريين ، لذا كانت شكيم - حسب اعتقاد جريسمان - ومنذ القرن الرابع ق.م قد خرجت من الاعتبارات اليهودية الدينية .^(٣)

ويعتقد المؤرخ اليهودي فيكتور جيرون أن القائد الروماني (اسفسينوس *) قام بهدم المدينة من أساساتها في العام ٧٢ م ، وبنى مكانها المدينة الجديدة بين جبلي جرزيم وعبيال ، في الموقع الذي أطلق عليه قديما معيرتا ، الذي فيه تنتشر المدينة الحالية ، والرومان أطلقوا عليها فلانيا نيابوليس ، من هنا جاء اسمها العربي نابلس ، الذي حرف عن الاسم الروماني . ولاحظ جيرون أن التلمود أطلق على المدينة نيفوليس او ينقولين . وفي خارطة مادبا وصفت كمدينة محاطة بالاسوار ذات شوارع معبدة ، حيث تقع غرب قبر يوسف الذي هو في نطاق شكيم القديمة .^(٤)

(١) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٧٨ .

(٢) الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر الملوك ، الإصحاح ١٢ ، فقرة ٢٥ .

(٣) جيرون ، فيكتور : وصف أرض إسرائيل ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٤) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٧٨ .

(٥) جيرون ، فيكتور : وصف أرض إسرائيل ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ .

* ورد هكذا حرفيا بالنص العربي ، كتاب فيكتور جيرون سابق الذكر .

وفي الفترة البيزنطية بني في المدينة عدة كنائس وسكنها بعض النصارى ومؤمني الديانة المسيحية ، وفي عام ٦٣٦م فتحت المدينة من قبل المسلمين ، وفي العهود الإسلامية لم يكن لليهود أي تواجد يذكر سوى بعض الأفراد ، ولم يذكر وجود اليهود في المدينة إلا في عام ١٢٥٩م عندما لجأ اليهود من القدس إلى نابلس هربا من المذابح التي قلم بها التار ضد اليهود والمسلمين على السواء في هذه المدينة .^(١)

أما الوجود اليهودي في مدينة نابلس في القرن السادس عشر الميلادي ، ظهر عبر إحصائية في العام ١٥٣٨ تقول أنه كان يسكن نابلس ١٤٢٢ نسمة ، من ضمنهم ١٣٠ يهودي ، و ٥٠ نصراني ، و ٨٨ سامري ، ويذكر أن أخبار وجود الطائفة اليهودية في نابلس في العهد العثماني ورد على لسان معظم الرحالة الى هذه البلاد ، وكان عددهم في تناقص دائم وبشكل مستمر ، حتى وصل في عام ١٨٤٢ إلى ٢٠ فردا فقط ، وقد انتهى هذا الوجود هائلا في عام ١٩٠٩ ، مع أنه تجدد بعد الحرب العالمية الأولى بشكل فردي ، ليتهي هائلا بعد ثورة ال٣٦ .^(٢)

٢- سبسطية أو الشمران : مدينة تاريخية قديمة تقع على الطريق بين نابلس وجنين ١٣ كم الى الشمال الغربي من نابلس ، و الشمران كانت عاصمة مملكة إسرائيل في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، وحتى بعد تدمير المملكة بقيت كمركز إداري وإقليمي مهم للأشوريين ، ومعظم الآثار الظاهرة في (المدينة) اليوم تعود إلى تلك الفترة .

وأجريت في سبسطية حفريات أثرية ، خلال الأعوام ١٩٠٨ ، ١٩١٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٣ ، عثر على أثارها بقايا أسوار ، وقصور ملكية ، ومنازل ، ومخازن من أيام ملوك إسرائيل ، إضافة إلى بقايا قصر فاخر ومدراج ومسرح روماني ، وكنيس بنيت في عهد هيرودوس ، كما كشف عن بقايا كنيسة إفرنجية قلبت إلى مسجد ، وفي المسجد قبور تعود إلى النبي يحيى ، والأنبياء الشيع ، وعوفديا . وبنيت المدينة على يد الملك عمري الإسرائيلي في نهاية القرن التاسع ق.م ، وأطلق عليها اسم شمرون نسبة إلى اسم صاحب الأرض شامر حسب سفر الملوك .^(٤)

(١) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٢٥٦ .

(٢) مطاوع ، ختام : لواء نابلس في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين ، ص ١٢٥ و ص ١٢٩ .

(٣) الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، الديار النابلسية ، ج ٦ ، ص ٢٤ ص ٢٥ .

(٤) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٦٨-٣٧١ . وانظر ، الكتاب المقدس ، سفر الملوك ، الإصحاح ١٦ ، فقرة ٢٣ .

انبسطت المدينة على ١٠٠دوم ، في وسطها أقيم حصن المدينة وقصر الملك ، كانت عاصمة مملكة اسرائيل حتى تدميرها ، وبعد خراب مملكة إسرائيل أبعد بني إسرائيل منها وحل محلهم الآشوريون ، حيث انقلبت المدينة إلى عاصمة آشورية .^(١)

وفي العصر الروماني الأول كانت مدينة ، ومركزا رومانيا مهماً ، حتى احتلت وخربت على يد يوحنا هوركنوس سنة ١٠٨ ق.م ، وقام الملك الكسندر يناي بنائها وأعاد اليهود إليها ، واستمرت على ذلك الحال حتى العصر الروماني (المسيحي) .^(٢)

أما خلال العهد البيزنطي أي بعد ٤٠٠م لم يكن لها أهمية كبيرة وكانت أهميتها في التناقص إلى أن فتحها المسلمون في ٦٣٦م حيث دمرت على أيديهم وبقيت مدمره حتى الغزو الفرنجي في القرن الثاني عشر الميلادي ، و بنيت من جديد كمدينة كبيرة ومهمة حتى هزيمتهم ، لتصبح قرية صغيرة ، فصارت القرية العربية الصغيرة سبسطية .^(٣)

٣ :- عقربا ، تتربع عقربا على قمم جبال نابلس الجنوبية الشرقية ، وتغطي مساحتها قمة هضبة الفارعة الجنوبية ، فوق خزان المياه الإقليمي الذي يمر داخلها . و ينتشر حول عقربا العديد من الخرب والطرق القديمة التاريخية ، وهي تسيطر على الطريق المؤدي من مركز جبال نابلس إلى وسط الغور ، وفي ضواحيها تنتشر بقايا أثرية وأبراج حراسة وخرب ، مثل : خربة الراسة ، وخربة رأس الدين ، وخربة الكروم ، وخربة كفر الغريب ، وخربة جوريش .^(٤)

فحسب اعتبار ديفيد جريسمان تعد عقربا (مدينة يهودية) قديمة ، خلال فترات تاريخية مختلفة ، وقد سيطرت على أعالي جبال الغور ، وجبال (شرق نابلس) ، بعد خراب مملكة إسرائيل على يد سرجون الثاني ملك آشور في سنة ٧٢٢ ق.م ، انتشر الخراب في كل منطقة نابلس ومن ضمنها عقربا .^(٥)

(١) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٥١-٣٦٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٥ .

(٥) المرجع السابق .

وفي الفترة الفارسية ضمت عقربا إلى منطقة نابلس (الشمرن) حيث استوطن بها اليهود ، كمنطقة إضافية تقع شمال القدس ، وأصبح لها أهميتها في الفترة الفارسية ، حيث ذكرت عند ذكر هولغرينوس الذي أرسل وحدة عسكرية إلى عقربا ليقطع الطريق على الجيش اليهودي القادم من الجنوب ، فهي تسيطر على محور الطرق القديمة .^(١)

وفي إشارة الى الوجود اليهودي في منطقة عقربا ، ورد في سفر المكابيين : " أن يهودا تقاتل مع أبناء عيصو
(٢)

في (آدوم) التي هي في عقربا لسيطر على إسرائيل " ، ومن الممكن أن تكون هذه الإشارة تعني (دوما) التي هي في منطقة عقربا ، وتعرف دوما بأنها مكان ميلاد (شمعون بار جيورا) أحد قضاة بني إسرائيل . وقد ترافق وجود اليهود في هذه المنطقة مع عهد القضاة في أيام (ينوثان) الذي أعطاه الملك الروماني (دميتريوس) في منطقة نابلس ثلاث مقاطعات واحده منها مقاطعة (عفرون) التي من ضمنها عقربا .^(٣)

ويذهب الباحث اليهودي ديفيد جريسمان إلى الاعتقاد أن عقربا كانت عاصمة يهودية خلال فترات تاريخية مختلفة ، امتدت من عصر القضاة في القرن الثامن قبل الميلاد وحتى العهد البيزنطي في القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، وخلال هذه العصور كانت عقربا تمر في حالات من الضعف والقوة ، والاندثار أحيانا ، إلى أنه يعتبر أن الوجود اليهودي فيها دام سنوات طويلة .^(٤)

هذه المراكز التاريخية الثلاثة ، هي من أهم المراكز التاريخية التي ينسب لها الوجود اليهودي في منطقة نابلس ، حيث تعتبر كل من نابلس ، وسبسطية ، وعقربا عواصم لهذا الوجود ، عبر فترات متعاقبة ومختلفة من التاريخ القديم ، ويبي المستوطنون اسطورتهم التاريخية في تسويغ وجودهم على هذه الارض ، وتسويغ سيطرتهم على أرضها وشعبها وفقا لهذا التاريخ ، متناسين فترات تاريخية أكثر عراقة ، وتواصلًا لشعوب كثيرة عاشت على هذه الأرض ، وفي هذه البلاد دون اعطائها أي حق للوجود فيها دونًا عنهم . لم يقف هذا التصور والاعتقاد الصهيوني الاستيطاني عند هذا الحد، بل ذهب إلى إصاق سبب تاريخي وراء وجود كل مستوطنة بنوها في هذه المنطقة ، من أجل أن

(١) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٥٥ .

(٢) عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ١٠٥-١١٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٥٦ .

يربطوا الماضي مع الحاضر ، بدعوى التواصل التاريخي بين الأرض والإنسان اليهودي، مع بروز علامة استفهام كبيرة ، وتساؤل مهم، هل أن هذا الانسان اليهودي الذي استوطن البلاد هو ذاته الإنسان اليهودي الذي استوطنها قبل آلاف السنين ؟ ولعل الإجابة على هذا السؤال بسيطة ، إلا أنني أتركها لعلماء الأثروبولوجيا ، ليدحضوا المزاعم اليهودية في التواصل العرقي والبشري منذ آلاف السنين وحتى الآن ، ومن خلال التعرف على الادعاء بالتواصل التاريخي بين مواقع التواجد اليهودي التاريخية ، ومستوطنات اليوم، حتى نستطيع الوصول إلى جملة من الحقائق التي لا بد من معرفتها بعد الاطلاع على عملية الربط المذكورة .

ب- المواقع الاستيطانية وربطها بالتاريخ القديم المزعوم في منطقة نابلس

١- مستوطنة أرثيل : أقيمت هذه المستوطنة على أراضي حارس العربية ، وكلمة (حارس) تعني الفخار في العبرية ، والفخار المذكور حسب الأسطورة الاستيطانية ، هو ذاته الفخار الذي دفن مع (يهوشع بن نون) ، الذي يزعم أن قبره موجود في القرية العربية (حارس) . وحسب الأسطورة اليهودية : "أن صورة فخارية مكتوب عليها : هذا الذي أوقف الشمس هي ذاتها القطعة الفخارية التي تدل على وجود (يهوشع بن نون) في المكان " ^(١) . وقرب قبر يهوشع نمت شجرة بلوط كبيرة ، وهذه البلوط ترمز إلى شعب (إسرائيل) . وتعبيراً عن هذا الاعتقاد اليهودي أقيمت مستوطنة أرثيل في هذا المكان قرب القرية العربية حارس . كما أن اسم أرثيل يرمز إلى القدس وإلى المعبد المقدس في القدس كما يعلن ذلك مؤسسوها . ^(٢)

٢- مستوطنة إلون موريه : أخذت جدلاً كبيراً في إنشائها مع الحكومة الإسرائيلية ، وكانت النواة الأولى لمجموعة استيطانية أطلقت على نفسها الاسم نفسه (إلون موريه) ، وهو الموقع الذي ذكر في التوراة ، أن "جاءه إبراهيم (عليه السلام) ونصب فيه خيمة للرب" ^(٣) ، ثم تلاه يعقوب الذي عسكر في إلون موريه ، ونصب خيمته تحت شجرات البلوط ، ودفن الأصنام التي أحضرها أبناؤه من العراق .

(١) المجلس الاستيطاني الاعلى (يشع) : يهودا والسامرة ، فقرة ٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ١٠٥-١٢٥ .

(٤) إلون تعني شجرة البلوط ، وموريه تعني المعلم ويقصد به يعقوب عليه السلام ، ونسبة إلى شجرات البلوط ينسب المكان المعروف بسهل عسكر .

ويدعي موشيه عنبر أحد منظري الاستيطان " أن يعقوب اشترى قطعة ارض من الجهة الجنوبية ، من شكيم من أبناء حومر (اللحين) أصحاب الأرض وهم أحد القبائل الكنعانية ، وحفر بئرا فيها يسقي منه ذريته وأغنامه ، وبعد حرب أبناءه مع أصحاب الأرض، رحل إلى بيت ايل ومن ثم ذهب إلى الخليل ، وبعدها عاد يهوشع ليجمع أسباط بني إسرائيل ويتلو عليهم عهد وميثاق موسى " ^(١) .

وتعني هذه الاسطورة التوراتية كما هو واضح موقعا قرب بئر يعقوب الحالي ، وليس على قمة الجبل الكبير قرب دير الخطب ، أو في سهل روجيب قرب معسكر حواره المكان الذي اختير أولا لإقامة المستوطنة ، ولا يعني أبدا سبسية التي حصلت فيها أولى المحاولات لاقامة مستوطنة إلون موريه على أرضها ، أو حتى معسكر كفر قدوم التي أقيمت نواة إلون موريه فوقه ، وتحولت إلى قدموميم ، كل ذلك يعني التخبط وعدم الوضوح في استعمال النص التوراتي الذي يعني إلون موريه ، ومكان البلوطات الذي أخذ فيه ميثاق بني اسرائيل حسب زعم الأسطورة التوراتية. ^(٢)

٣- مستوطنة شيلو: تعني المدينة العبرية الاولى شيلو أو الكنعانية سيلون ، في القرن الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد وضع يهوشع خيمته في شيلو بعد أن رحل عن شكيم ، التي كانت مركز ديني وسياسي لقبيلة إفرام من قبائل بني إسرائيل ، وحيانا لقبيلة بنيامين. وعرفت شيلو كمكان مقدس ، بني فيها (عيلي كوهين) الكاهن احد قضاة بني إسرائيل ، معبدا ومذبحا للرب . هذا الكاهن الذي اخذت اسمه مستوطنة (عيلي) المجاورة ، والمقامة على أراضي اللبن والساوية ، فوق جبل الرهوات من تلك المنطقة . بقيت شيلو تحتل هذا المركز ، حتى خربت على يد الفلسطينيين ، بعد المعركة التي دارت بينهم وبين بني إسرائيل في تلك المنطقة ، انتصر فيها الفلسطينيون على اليهود ، وخرّبوا شيلو ، وأسروا التابوت الذي فيه ألواح موسى ، وقتلوا عيلي كوهين ، ويعتبر تدمير المعبد في شيلو نهاية الوجود و (ملك) بني إسرائيل في البلاد. ^(٣)

(١) عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ١٠٥ .

(٢) الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر يوشع ، الإصحاح ٢٤ ، فقرة ٢٦ .

(٣) الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر يوشع ، الإصحاح ١٨ ، فقرة ١-١٠ .

(٤) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٧٥ .

رغم هذه الاعتبارات الإسرائيلية واليهودية المذكورة ، فإن الحفريات الأثرية التي أجريت في المكان ، لم تدل على صحة النصوص التوراتية التي تتعلق بالموقع، وإنما وجدت معظم البقايا الأثرية تعود إلى الفترة الهلنستية ، هذه الفترة التي لا يوجد بها وجود يهودي يذكر ، و كشفت آثار متأخرة ، تعود للعهد البيزنطي والإسلامي والعثماني .^(١) فجامع اليتيم الموجود على السفوح الجنوبية للتل ، يعد دليلا على الوجود الإسلامي في المنطقة ، و السكان في قرية قريوت أصحاب الأراضي المحيطة بالخرية ، يجمعون على أن المكان مثار اهتمام اليهود والمسيحيين والمسلمين طوال الفترات التاريخية الماضية ، و يحج إلى المكان أبناء الديانات الثلاث ، كما أقيمت في المكان معابد للديانات الثلاث ، فوجد في المكان مباني كنيسة تعودان للقرن الخامس والسادس الميلادي ، ووجد جامع اليتيم سابق الذكر ، و جامع الستين الذي أوضحت الحفريات انه استعمل للصلاة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، و بنيت جدرانه من بقايا جدران الكنائس البيزنطية الموجوده في المكان .^(٢) ويعتقد بعض الباحثين اليهود مثل موشيه عنبر أن هذا المسجد أقيم فوق المكان المقدس اليهودي المسمى (قبة الشكينة) التي وضع مكانها يهوشع خيمته الأولى ، لكن وجود لوحه حجرية مكتوبة باللغة العربية، بالإضافة إلى محراب الصلاة المتجه جنوبا، يدل على إسلامية المكان .^(٣)

٤- مستوطنة برخا : هي أيضا ذات مدلولات تاريخية وتراثية إيجابية ، فوجودها على جبل جرزيم (جبل البركة) حسب النص التوراتي ، (الذي وضع البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال) ، وضعت المستوطنة على قمة الجبل المسماة (عراق النمر) التي تعرف كمدينة سامرية صغيرة كانت تدعى (طيرات ثماره) ، التي وجد بها كنيس سامري يعود للعصر البيزنطي ، ووجد بها بقايا أثرية تدل على تجمع سكاني يهودي سامري .^(٤)

٥- مستوطنة الكانا : أقيمت هذه المستوطنة على أراضي مسحة و عزون عتمة العريبتين ، واخذت اسمها من النص التوراتي " وكان تخم بني أفرام حسب عشائرتهم ٠٠ و جاز التخم من تفوح غربا إلى واد قانة * ، وكانت مخارجه عند البحر " في ذات المنطقة ، قرب الموقع استوطن الكنعانيون والفلسطينيون ، و الى الغرب قليلا من الكانا دارت

(١) جريسمان، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٣٧٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٩ .

(٣) عنبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ص ١١٠ .

(٤) المجلس الاستيطاني الاعلى (يشع) : يهودا السامرة ، فقرة ١٦ . وإنظر أيضا : الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر الشية ،

الإصحاح ٢٧ ، فقرات ١-١٣ .

(٥) الكتاب المقدس ، العهد القديم : الإصحاح ١٦ ، فقرة ٨ . * هكذا ورد رسمها في النص التوراتي .

المعركة الكبرى بين بني اسرائيل والفلسطينيين ، هزم فيها بنو إسرائيل ، وعلى إثر ذلك خربت شيلو ، وهدم المعبد فيها ، ولعل هذه المستوطنة اليوم ترمز إلى تلك المعركة التاريخية .^(١)

٦- مستوطنة كفار تفوح : أخذت هذه المستوطنة مكانها أيضا في الأسطورة الدينية والتاريخية ، فاعتبر النص التوراتي الذي يقول : " إلى منسي تكون أرض تفوح ، ومن تفوح إلى حدود منسي إلى أبناء أفرام " دليلا على^(٢) شرعية المستوطنة الدينية ومسوغ وجودها التاريخي .

والمدينة التاريخية تفوح تعرف مع التل الكبير المسمى (الشيخ بوزرده) القريب من المستوطنة ، إنها هي ذاتها المعنية في النص التوراتي السابق ، و إنما تعود لأبناء إفرام أحد أسباط بني إسرائيل ، وتقول الأسطورة أيضا : أن الأرض الصالحة للزراعة حول المدينة تعود إلى (قبيلة منسي) ، وقرب ينابيع التي في أسفل التل وجد موقع أطلق عليه في البداية (ياشوفي) ، المعروف فلسطينيا عين تفوح ، حسب ما ورد في سفر يوشع التوراتي وفي فترة متأخرة أطلق عليه ياشوف الذي حرف فيما بعد ، وأصبح يعرف باسم ياسوف ، القرية العربية المقامة على أراضيها المستوطنة (كفار تفوح) التي تعود ملكية أراضيها إلى أهلها الفلسطينيين .^(٣)

٧- مستوطنة جفعات ليفونه : أقيمت على أراضي قرية اللبن ، ونسب وجودها إلى نص توراتي ديني وتاريخي ، إذ أن منظري الاستيطان اعتبروها هي المدينة العبرية المقصودة بالنص التوراتي " إن شيلو تقع جنوب لبونه وشمال بيت إيل " يعتبر الفكر الاستيطاني ، أنه في السهل الذي تطل عليه المستوطنة ، وقرب ينابيع المياه الأسفل منها ، وضع أبناء بنيامين نساءهم وأولادهم فيها أثناء المعركة مع الفلسطينيين ، وأن الواد الذي جرت فيه المياه قرب شيلو سمي بواد علي ، نسبة إلى الكاهن (عيلي) الذي حكم شيلو ، وإلى الجنوب قليلا من هذه المستوطنة خربة (جربة) التي دلت على مدينة (ميخايهوا) القلعة ، التي أقيم بها برج (ميخا) .^(٤)

- ١) المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع) : يهودا والسامرة ، فقرة ٦ .
٢) الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر يوشع ، الإصحاح ١٧ ، فقرة ٨ .
٣) المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع) : يهودا والسامرة ، فقرة ٦ .
٤) المصدر السابق ، فقرة ٧١ . وانظر أيضا : الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر يوشع ، الإصحاح ١٥ ، فقرة ٤٢ .
٥) المصدر السابق ، فقرة ٧١ .

٨- مستوطنة جلجال : أقيمت في الغور إلى الشمال من أريحا قرب جبل سرطبة ، وهي من مستوطنات منطقة نابلس الغورية ، عرفت على أنها المدينة اليهودية التي مكث فيها يهوشع عند عبوره لنهر الأردن، واتصاره على شعوب أريحا ، كما ورد في النص التوراتي في سفر يهوشع على " أن شعب اسرائيل عبر نهر الأردن في اليوم العاشر من الشهر الأول وعاش في جلجال بداية ، إلى الشرق قليلا من أريحا " هذا النص يصف أن جلجال تقع شرق أريحا^(١) ولكن الباحثين اليهود مثل : (اهرن بير) يعتبرون : أن جلجال تقع إلى الشمال الغربي من أريحا ، و تقع قرب خربة (أركيلوس) المدينة الرومانية القديمة التي بناها هيرودوس في الغور على اسم ابنه (اركيلوس) وهي اليوم خربة العوجا التحتا .^(٢)

٩- مستوطنة مسواة : تقع بالقرب من جبل قرن سرطبة التاريخي ، الذي رفع إلى قمته اليهود الأوائل المشاعل من أجل الإعلان عن بداية أول كل شهر ، كما ورد في النص التوراتي : " في بداية كل عام يحملون المسوأة ،-والمسوأة هي النار - إلى سرطبة ، يحملوها من جبل مسحة إلى سرطبة ، ومنه إلى جبل جرفونيا " * من هنا اكتسبت اسمها الذي يعني نار الحراسة المقدسة التي كان يشعلها الأحبار اليهود فوق قمة جبل سرطبة .

١٠- مستوطنة محولا : أولى المستوطنات التي أقيمت في المنطقة ، وأرجعت في تسميتها إلى نص توراتي يقول "وانت يا يشع ابن السبط من مقاطعة محولا أيد النبي الذي هو أسفل منك " كما أنها اكتسبت اسمها من اسم النبع القريب عين الحولا الذي حافظ على اسمه التوراتي حسب الادعاء الإسرائيلي .^(٤)

١١- مستوطنة بتسائيل : وهي فصايل والمقصود بها تلك المدينة التاريخية الشهيرة التي بنيت في منطقة واد فصايل ، في قلب الغور ، كان اسمها (فصئليس) أسسها الإمبراطور هيرودوس الكبير تخليدا لأخيه بتسائيل شمال أريحا ، ذكر ذلك في النصوص التوراتية التي تحمل المعنى نفسه ، والبركة الموجود فيها حاليا بنيت منذ عهد تأسيس المدينة

(١) بير ، أهرن : التوطين والاستيطان ، ص ٢٦ . انظر أيضا : الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر يوشع ، الإصحاح ٥ ، فقرة ١٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٧ .

(٣) المرجع السابق : ص ٤٢ . * لقد اخذت هذا النص عن النص العبري للكتاب وعندما عدت إلي التوراة لم اجد هذا النص حسب ما أشار اليه الكتاب .

(٤) المرجع السابق : ص ٣٧ .

وما زالت ماثلة حتى اليوم ، ومع موت هيرودوس أورثها إلى اخته شلوميت إضافة إلى مدينتي بينه وأشدود ، وقد
 أهدتها شلوميت قبل موتها إلى زوجة أخيها اغسطوس الإمبرطور الروماني الذي خلف هيرودوس .^(١)

وهكذا يحيي مستوطنو الحركة الصهيونية أجدادهم وأجداد غيرهم في إلحاقهم لاسماء مستوطناتهم باسماء عظماء التاريخ
 والمواقع التاريخية العريقة.

نلاحظ من خلال الامثلة السابقة ، أن الفكر الاستيطاني استخدم التسويغ التاريخي والديني ليدلل على قدسية هذه
 البلاد من وجهة يهودية خالصة ، ولكي يثبت أن استيطان في هذه الأرض ما هو إلا استمرار للاستيطان اليهودي منذ
 آلاف السنين ، وهو في تواصل مع العقيدة والتاريخ ، وما المستوطن اليوم إلا ممثل يهوشع بن نون الذي أخذ ميثاق
 بني إسرائيل على جبل عيبال ، وأنه ذاته الذي قاتل الفلسطينيين حول شيلو وانهمز ، ولكنه جاء اليوم ليقاتلهم ويتصر
 ، ويقيم شيلو المستوطنة من جديد ، ويبني على أنقاض إلون موريه - التي لم يحدد مكانها بالضبط - ، أجداد هارون
 ، وليفي الذين خانوا شكيم وذبحوه ، وما أريه عفوريه^(٢) إلا الوارث الشرعي لميثاق يهوشع ، وما رون نحمان إلا
 رافع لواء أملاك أفرام وهو الذي سيحيي قبر يوشع في قرية كفل حارس ، ويجرس هذا القبر المزعوم وإلى الأبد .
 نعم إن الإيحاءات الدينية والتراثية في جميع كتابات وأدبيات المستوطنين تفيد هذه المعاني^(٣) .

وعودة على ذي بدء ، أكرر أنني عندما أوردت الأمثلة على ما يقوله المفكرون اليهود في الربط التاريخي ما بين واقع
 الاستيطان الحالي وفي الماضي ، لم أورها على أنها حقائق تاريخية غير قابلة للنقد ، وإنما أورها على طريقة (هكذا
 يقولون) . أما ما نقوله نحن (الفلسطينيون) يجب أن يعود لخبراء الأثرولوجيا ، وعلماء الآثار والمؤرخين ، حتى
 يردوا بموضوعية وعلمية على كل الادعاءات التاريخية ، ووضعها أمام الدارسين والباحثين .

(١) جيرون ، فيكتور : وصف أرض إسرائيل ، ص ١٥١ . * لقد لاحظت عدم انطباق النصوص التوراتية المذكورة باللغة العبرية على
 النصوص التوراتية الموحدة في الترجمة العربية للتوراة .

(٢) رئيس المجلس الاستيطاني الشمران ، مقره مستوطنة ألون موريه .

(٣) رئيس مجلس بلدي مستوطنة ارييل .

(٤) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر يوميات المجلس الاستيطاني الأعلى ، أو كتاب المفسر التوراتي موشيه عنبر في كتابه
 يهوشع وميثاق شكيم الذي وضعه خصيصا لتسويغ مكانة نابلس التوراتية . أو انظر كتاب أهرون بير ، التوطن والاستيطان
 الذي وضعه ليسوق مسوغات توراتية للاستيطان في الغور .

استنتاجات :-

توصلت من خلال السرد التاريخي السابق وذكر البعد الديني للاستيطان في المنطقة ، إلى جملة من الحقائق التي

أضعها بين أيدي المطلعين والدارسين لعل أبرزها :

أولا :- إن الربط بين البعد التاريخي والدين من جهة ، والموقع الجغرافي من جهة أخرى ، كدلالة على وجود يهودي قدم في هذه البقعة الجغرافية المحددة ، كان غير واقعي مثلا عندما خرجت جماعة (إلون موريه) لترسي قواعده المستوطنة ذات الدلالات (التوراتية) بدأت في محاولاتها الأولى في منطقة سبسطية ثم في سهل روجيب ، ومن ثم وضعت في موقع المعسكر الأردني السابق في كفر قدوم أول نواة لهذه المستوطنة ، و أخيرا وضعت على قمة الجبل الكبير من أراضي دير الحطب القرية العربية شرق نابلس ، مع العلم أن جميع النصوص التوراتية كانت توحى بأن مكان إلون موريه هو سهل عسكر شرق تل بلاطة وليس في المواقع المذكورة ، وحتى أن مستوطنة قدوميم التي أقيمت عليها المستوطنة ، بعد كل المحاولات الاستيطانية في منطقة نابلس ، لم يقصد مؤسسوها إحياء ميراث ديني في تلك البقعة ، وبعد أن أصبحت امرا واقعا، أخذوا في خلق المسوغات التاريخية ، بأنها تقع ضمن أملاك قبيلة إفرام القديمة كما فعلوا مع معظم المستوطنات التي حاولوا أن يلصقوا بوجودها مسوغا تراثيا .

فتقسيم البلاد أصلا على أساس التقسيم التاريخي التوراتي بين الأسباط الاثني عشر ، هو محاولة غارقة في الأسطورة والخيال الديني ، فمن يستطيع أن يعترف بتقسيم توراتي قدم قبل آلاف السنين على أراضي ملكتها مئات الشعوب ، بل الآف الشعوب والقبائل قبلهم وبعدهم . لم أجد أي ذكر لأي مستوطنة لدى يوميات المجلس الاستيطاني ، أو أي منظر استيطاني آخر ، مثل : بحيثيل ادموني ، إلا ويذكر أن المستوطنة كذا تقع في نطاق أملاك قبيلة (منشه) ، وكذا تقع في نطاق أملاك (إفرام) وأخرى في املاك (بنيامين) ، أية تقسيمات أسطورية هذه ؟ تثبت

حقا خرافيا في امتلاك أراض ممسوحة ومطوية ضمن قانون دولي متعارف عليه ، وتعود ملكيتها إلى اشخاص وأفراد معروفين الحال والذات وليسوا أشخاصا وهميين .

ثانيا :- إن اللجوء إلى النصوص التوراتية في تفسير بعض التصرفات الاستيطانية هو أمر في غاية الخيال ، والغرق في الأسطورة ، مثلا : عندما يقال أن ابراهيم (عليه السلام) قدم إلى هذه البلاد ونصب خيمته تحت ذات البلوطة التي جاءها بعده (يعقوب) ، وبعد مئات السنين جاء (يوشع) إلى ذات البلوطة ونصب خيمته تحتها ، هذا الأمر لا يستند إلى واقع علمي ، وإنما يخضع إلى نص توراتي ، وضعه مفسروه دون محاولة لتفسير حول حقيقة العلاقة بين (سيدنا إبراهيم) وبين بني اسرائيل ، إذ أن الحقيقة التاريخية تشير إلى أن إبراهيم ، عليه السلام ، لم يكون يهوديا أو من بني إسرائيل ، وإن الأرض التي أعطيت له هي من باب الكناية إلى أن أي أرض يطأها المؤمن بالله ، فهي ملك المؤمنين ملكا دينيا وليس ميراثا دنيويا، أي يحق له الإقامة فيها لدعوة أهلها للإيمان ، وليس امتلاكها للحرثة والزراعة وهذا ما عرف في كل الأديان تحت شعار " أن الأرض كلها لله " فهذه المقولة تنطبق على النص التوراتي " أن الأرض التي وطأها قدماءك قد أعطاك ايها الرب " وان كان العطاء تملكا ، وينطبق عليه قانون الميراث ، فالعرب أولاد (إسماعيل) مثلما أن اليهود أبناء (إسحاق) و(يعقوب) ، لهم ذات المقدار من هذا الميراث ، وليس حقا مشروعا لليهود دون غيرهم .

ثالثا :- حمل منظرو الاستيطان النصوص التوراتية مالا يتحمل من المعاني والتفسيرات ، مثلا : قراءة الميثاق على بني اسرائيل من قبل النبي يهوشع على جبلي عيبال وجرزيم ، شكل خلافا واضحا في تحديد كيفية حصول هذه الحادثة. بعض المفسرين اليهود شكك في حصول هذه الحادثة أصلا في نابلس ، واعتبروا أن عملية توزيع الشعب على قمة الجبلين ، ومناداتهم لبعضهم في الأوامر والنواهي ، مع بعد المسافة بين الجبلين ، حدث غير واقعي ، وذهبوا على أن هذه الحادثة حصلت قرب أريحا ، ومثلا : عندما حملوا النص التوراتي " البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال "

لتسوية وجود مستوطنة البركة على جبل جرزيم ، مع العلم أن هذا النص لا يعني التبرك والتلعين ، وإنما يوحى إلى الحادثة ذاتها التي قرأ فيها يهوشع النواهي عن جبل عيبال ، والأوامر على جبل جرزيم ، و الأصوليين اليهود يعتبرون أن البركة على جبل (عيبال) وأن (يوشع) أصلاً بنى المذبح والمعد على جبل عيبال وليس على جبل (جرزيم) ، وأن الادعاء لتقدیس جبل جرزيم ، هو ادعاء سامري مخالف للنصوص اليهودية ، ولكن رغبة الاستيطان فقط هي التي توفق وبدون (خلاف) بين التفسير السامري واليهودي ، بعد خلاف دام آلاف السنين ، ما دام هذا التفسير يعني إقامة مستوطنة تسيطر على نابلس من الجهة الجنوبية !.

رابعا : إن الادعاء في تواصل الأجناس والسلالات البشرية ، وجريان نفس الدماء في نفس العروق منذ آلاف السنين في نفس (العرق) ، ادعاء سقط عمليا ولم يعد له أي رصيد من العلم أو الواقعية ، فالادعاء أن القبائل اليهودية التي استوطنت هذه البلاد منذ آلاف السنين هي ذاتها التي تستوطن اليوم ، ما هو إلا استخفاف بالعقل البشري ، فمن المؤكد أن اليهودي الحميري والأشوري ، أو الكنعاني ليس هو البولندي أو الألماني أو الروسي ، أو الأثيوبي ، وليس بينهم أية صلة إطلاقا إلا الإيمان باليهودية كدين ، بالضبط نفس الصلة التي تربط مسلمي إندونيسيا ، مع مسلمي فلسطين ، أو ما يربط مسيحي لبنان ، مع مسيحي جنوب إفريقيا ، فإن كان هذا الحق يعطي لليهود الروسي للاستيطان في نابلس ، فإنه نفس الحق إذن الذي يحق فيه للمؤمن المسيحي الكاثوليكي الأمريكي من الاستيطان في بريطانيا أو في روما ، وليس هذا فحسب بل أن المسلمين الذي أقاموا حضارة أعرق في اسبانيا ، فليعودوا إذن لها ويحيوا ميراث الآباء والأجداد !!.

خامسا :- اعتمد المنظرون المستوطنون في كثير من الأحيان على أمجاد غيرهم في إحياء التراث التاريخي ، فمثلا (فصائيليس) المدينة الرومانية العريقة ، ليست ذاتها التي أقيمت على أنقاضها مستوطنة بتسائل ، فالجد الروماني ليس هو حتما الجد اليهودي ! ، مع العلم أن سبسطية مثلا: أنشئت كمدينة يهودية عندما بناها الملك (عمري) ولكنها

ازدهرت ونشأت عريقة ذات أعماق حضارية من قبل الرومان ، حيث هدمت المدينة الأولى تماما وأبعد عنها سكانها
ثمانيًا عبر آلاف السنين فالجد الذي أخذته المدينة رومانيا وليس يهوديا ، وإن كان يهوديا لا يعني حتماً مستوطنة
قدوميم أو مستوطنة (شافي شمرون) وحتى أن (شكيم) ذاتها ليست مدينة إسرائيلية وإنما كنعانية ، ثبت تاريخياً أنها
رفضت الحكم الإسرائيلي وثار أكثر من مره على ملوك بني إسرائيل .

سادسا :- إن الادعاء في التواصل التاريخي للوجود اليهودي على هذه الأرض منذ القرن الثاني عشر ق.م ، ليس واقعياً
إطلاقاً ، وإن قدوم إبراهيم ، عليه السلام ، إلى أرض فلسطين لا يعني الوجود اليهودي ، ووجود سيدنا يعقوب ،
وحتى سيدنا موسى ، عليهم السلام ، لا يعني أبداً أنها الأرض الوحيدة التي سكنها هؤلاء الأنبياء ، أضف إلى ذلك أن
ظهور الممالك اليهودية ، كان ظهوراً متقطعاً عبر حقب زمنية متباعدة ، انقطع هذا الوجود لمدة آلاف السنين ،
ومن الثابت تاريخياً أنه منذ القرن الرابع الميلادي لم يبق لليهود (بني إسرائيل) أية دولة أو حكومة أو مملكة على هذه
الأرض ، اللهم إلا في بعض الأوقات كانت بعض القبائل تشكل قوة في إحدى المدن فيما يسمح به الإمبراطور
الروماني أو غيره فيما بعد .

سابعا :- أما القول عن قدسية (شكيم) نابلس فهو قول يتنافى تماماً مع قدسية (القدس) في الفكر التوراتي ، وأن
الثابت والصحيح أن نابلس اعتبرت ومنذ فترة طويلة حتى في الفكر اليهودي الأصولي خارجة عن الدين اليهودي
بسبب تركيز الطائفة السامرية بها ، ومنذ ظهور الطائفة السامرية في المنطقة كانت هي المسيطر الوحيد عليها ، حتى
ان (شكيم) كانت مقاطعة سامرية ، وما إطلاق (السامرية) عليها إلا تطبيقاً لهذه المقولة حيث أن نابلس خرجت
من الحسابات اليهودية إطلاقاً ، وإنما ليست المدينة ذات القدسية والزعم التراثي الديني ، وما محاولة إحياء التراث
ماهو إلا تغليف واضح لأهداف سياسية ، ذات الأهداف التي تقف من ورائها الحركة الصهيونية ومنظرو حركة
الاستيطان .

ثامنا : إن اللجوء إلى النصوص التوراتية كمصدر وحيد للتاريخ وتسويغ الحضور والتواصل ما بين الماضي والحاضر لا يخضع للعلمية والواقعية ، لأنه مصدرهم الوحيد غير العلمي والذي لا يعبر عن الواقعية ، كما أن علماء الأثر لا بد من أن يقولوا كلمتهم ، بالإضافة إلى علماء السلالات والأجناس البشرية ، سوى ذلك فإن الادعاءات اليهودية السابقة لا يمكن أن تشكل واقعا ، وتبقى أساطير غير واقعية .

وإن محاولات التغليف الديني لأهداف الحركة الصهيونية ، ماهي إلا محاولة لجذب اهتمام اليهود للاستيطان في المنطقة ، وتسويغ لهذا الاستيطان ، كونه تنفيذا لرغبة الرب . وكأن الوجود العربي الفلسطيني ، ليس فيه أية إرادة إلهية ، مع العلم أن كل دين يستطيع الادعاء في الأحقية الإلهية ، فالطائفة السامرية ذاتها التي تعتبر اليهودية نوعا من الكفر بما جاء على موسى ، عليه السلام ، لها الحق - مثلما كل الديانات - الادعاء في حقها في الوجود على أية بقعة من الأرض ، ولذا فالأهداف السياسية تكون في قمة عجزها ، عندما تلجأ إلى الأساطير، لإثبات شرعيتها وأحقيتها في الوجود .

هذا لا يعني -إطلاقا- أن الاعتبارات اليهودية الدينية والبعث التاريخي في الاستيطان ليس مهما ، بل على العكس فإن أهميته تبرز من درجة التعصب والتمسك به من قبل المستوطنين ، الذين يقفون في ادعاءاتهم أمام أي فرصة حل سياسي ، ويقفون عائقا أمام أي سلام محتمل ، لذا توجب فهم طبيعة وحقيقة هذا التفكير الاستيطاني .

ثانياً : طبيعة الاستيطان في منطقة نابلس

١- دوافع الاستيطان في المنطقة

(١) بعد الإشارة إلى الدافع والعامل التاريخي والديني ، الذي شكل نواة الايديولوجية الاستيطانية في المنطقة ، لا بد من التأكيد على أن هذا العامل ليس الوحيد في هذا الإطار ، بل امتزجت مجموعة من العوامل ، أكملت دائرة التفكير الاستيطاني لدى الحكومات الإسرائيلية ، والحركات الاستيطانية ، والمنظمة الصهيونية ، وبمجملة هذه الدوافع كونت أشكالاً جديدة من الاستيطان: غيرت معالم الأرض ، ونجبت خيرات البلاد ، وأوقفت على أبواب مستوطناتها الزمن ، وتمترست السياسات الإسرائيلية بكل أحزائها خلف أسلاكها الشائكة .

وتكمن هذه الدوافع فيما يلي :

أ :- الدافع الامني

منذ انتصار الجيش الإسرائيلي في حرب الأيام الستة على العرب ، وقف المخطط الإسرائيلي أمام خيارات جديدة ، وأوضاع سياسية وجغرافية جديدة ، جعلته يعتبر أن الحدود التي وصل إليها الجيش الإسرائيلي هي حدود دائمة مادام لا يوجد حل مع الدول المجاورة .

هذا الطرح الأول للسياسة الإسرائيلية ، كان يعبر عن حقيقة النوايا الإسرائيلية ، والأطماع التوسعية لدى المفكر الاستراتيجي لدولة إسرائيل ، إذ أن النقاشات الأولى للحكومة الإسرائيلية بعد الاحتلال ، بدأت في وضع تصورات عملية للحل الذي يمكن أن يكون عليه وضع المناطق التي تم احتلالها ، فكان اقتراح ومشروع ألون الشهير الذي كانت أولى اهتمامته الأمن للحدود الشرقية لإسرائيل ، باعتبارها "حدوداً دائمة ، وإلى الأبد" .^(٢)

وهذا المشروع وضع خطته قبل كل شيء مرتكزاً على الاستيطان ، استيطان على طول الخط الحدودي الشرقي للمنطقة ، لإحكام السيطرة ومنع أي تسلل للفدائيين ، الذين بدأوا تمركزهم في الأردن ، محاولين الوصول إلى الأرض

(١) ادموني ، يعاقيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) Benvenisti , Meron : and , Shlomo , Khayat: The West Bank and , Gaza Atlas , WBDP, The Jerusalem Post , Jerusalem, Israel , 1988, p.63 .

المختلة ، من أجل تنفيذ أعمال فدائية فيها ، لذا فإن زرع بؤر استيطانية في هذه المنطقة يجعلها أكثر أمناً وسيطرة على المنطقة .

لم يكن هذا المنطق غائبا عن تفكير معظم المخططين الذين وضعوا خطط ومشاريع الاستيطان ابتداءً من ألون ، ومرورا بديان ، ودروبلس ، وشارون وحتى تياهو وباراك ، فكل هؤلاء كان بالنسبة لهم الأمن أحد الذرائع التي يقف أمامها الجميع دون خلاف .^(١)

اصطلح على تسمية هذه المستوطنات بالمستوطنات الأمنية ، ولم يكن بناء هذه المستوطنات لأغراض دفاعية فحسب ، وإنما تشكل هذه المستوطنات قواعد انطلاق للهجوم المحتمل والمتوقع دائما ، كما أنها تشكل قلاعاً حصينة للاستطلاع والاستكشاف ، فهي تشرف على المنطقة والقرى المجاورة بشكل دائم ، إضافة إلى حصرها وخنقها لهذه القرى والبلدات في المنطقة ، فمستوطنات الأغوار تخنق كل البقعة الجغرافية الممتدة على طول نهر الأردن وتمنع أي تواصل للتجمعات العربية فيها وتسيطر على حياتهم .^(٢) كما أن المستعمرة والمعسكر المقام على قرن سرطبة يشكل محطة إنذار مبكر ، ودائمة على الحدود الشرقية ، وعلى الدولة العربية المجاورة (الأردن) .

ويضاف إلى ذلك مستوطنة معلية إفرام التي تحتل موقعا استراتيجيا مطلا على الشرق ، وتقطع الطريق الواصل ما بين نابلس والغور ، وتحتوي على تجمع عسكري جديد يشكل قوة ردع وهجوم دائم . أما المستوطنات المطللة على مدينة نابلس والتي تحاصرها من جميع الاتجاهات ، لا يخفى ما تشكله من أهمية أمنية للإسرائيليين ، وحصاراً استراتيجياً للمدينة ، فمستوطنة إلون موريه مثلا: تقطع الطريق شرقا حتى الأغوار ، ومستوطنة أو معسكر موشيه زرعين على جبل عيبال يشكل حصنا منيعا في شمال المدينة ، ومستوطنة برخا تحاصر المدينة من الجنوب ، فالواقع يجعل من جندي يحمل (المقلاع) يقف على قمة الجبلين جرزيم وعيبال في موشيه زرعين أو برخا يسيطر على المدينة وسكانها الذين لا يستطيعون حراكا .^(٣)

(١) الدويك ، موسى القدسي : استراتيجية الاستيطان الصهيوني في الأرض العربية بعد عام ١٩٦٧ ، مجلة المستقبل العربي ، ١٩٩٧ ، عدد ٢١٦ ، ص ٣٢ .

(٢) شلو ، اريه : خط الدفاع الأول في يهودا والسامرة ، ص ٢١-٢٥ .

(٣) المرجع السابق .

وأما المستوطنات الممتدة على طريق القدس نابلس ، فلها الأهمية نفسها في السيطرة على هذه الطريق والتحكم بها ، أما المستوطنات التي تربع على قمم الجبال الغربية ، فقد اعتبرها المخطط الإسرائيلي حامية للمدن الإسرائيلية الداخلية فالواقف على قمة جبل مسحة ، مثلا : يستطيع السيطرة على تل أبيب وأن إقامة المستوطنات الكثيفة في هذه المنطقة غرب نابلس ، تؤمن حماية استراتيجية للعمق الإسرائيلي ، وتحكم السيطرة على المنطقة ، لتشكل نقطة هجوم ودفاع ثالثة . بهذا نرى مدى الأهمية الأمنية ، والإستراتيجية ، حسب الفكر الاستيطاني في إنشاء هذه المستوطنات .⁽¹⁾

يضاف إلى الوجود الاستيطاني وما يشكله هذا الوجود من أهمية أمنية ، تلك الطرق التي شقت لخدمة المستوطنات ، وما تشكلت هذه الطرق ، التي شقت وعبدت في المنطقة منذ العام ١٩٦٧ حتى اليوم ، من أهمية استراتيجية ، حيث أمنت حركة الجيش الإسرائيلي ، وجعلته في حركة دائمة ودائرية حول المناطق العربية والتجمعات السكانية الفلسطينية ، ابتداءً من منطقة الخط الأخضر ، وحتى الغور ، وربطت المستوطنات ببعضها ، وجعلت المنطقة منطقة مستباحة أمنياً ، من قبل الجيش الإسرائيلي ، وسهلت له السيطرة التامة والمحكمة على المنطقة . فعابر السامرة مثلا هو أحد الخطوط الاستراتيجية لحركة الجيش الإسرائيلي .⁽²⁾

والشوارع الالتفافية المحيطة في مدينة نابلس من جميع الجهات ، هي خطوط حصار وسيطرة أمنية ، وقطع اتصال المحيط الفلسطيني مع المدينة ، فوضع حاجز مشكل من ثلاثة جنود على مداخل هذه الطرق ، يخنق المدينة ويمنع الوصول والاتصال بها . أما سلفيت والقرى المحيطة بها ، فقد جعلت مداخلها موحدة مع مداخل المستوطنات ، من أجل جعل إغلاقها سهلاً وبسيطاً جداً ، وبالإمكان وضع بوابة حديدية تمنع وتسمح بالدخول لهذه البلدة في الوقت والكيفية التي تشاءها المستوطنة وحسب إرادة أمنها .⁽³⁾

أما الطريق الواصل ما بين مستوطنة قدوميم ومستوطنة عمانوئيل والذي يربطها مع (عابر السامرة) جعل حركة الجيش أكثر سهولة بين شمال نابلس وجنوبها ، وتعد المستوطنات الموجودة على طول الخط الغربي من

1) Alpher, Joseph : Settlements and Borders, p.24 .

2) Shah , Samira : The By-Pass Road Networu in the West Bank , p.11 -20

(٣) المرجع السابق .

منطقة نابلس من أهم الخطوط الدفاعية ، التي خططت لها العقلية الاستيطانية ، حيث ربطت بشوارع وطرق موازية للخط الأخضر ، وهي بالتالي بدائل دفاعية . فالباحث والدارس لطبيعة هذه الطرق والشوارع لن يجد صعوبة في تحديد طبيعتها ووظيفتها الأمنية .

ب : الدافع السياسي

يقف وراء مجمل العوامل الدافعة للاستيطان في المنطقة في جميع أنحاء فلسطين، هدفا استراتيجيا سياسيا ، يشكل الطموح والآمال الإسرائيلية التي تأخذ من التاريخ ، والأسطورة الدينية ، والحجج الأمنية ، غطاءا لها ، هذا الطموح الذي يسعى للسيطرة وتحقيق الهدف التوسعي الاستراتيجي وهو إقامة : " دولة إسرائيل الكبرى " ^(١) .

إن الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة ، منذ ما يزيد عن ثلاثين عاما ، وإقامة المستوطنات المنتشرة بشكل كثيف في جميع أنحاء المنطقة ، تجعلها عقبة كأداء امام أي حل ، وورقة مساومة رابحة ، ويصبح التخلي عن بؤرة استيطانية ، عبر المفاوضات " تنازلا مؤلما " ، وتخلي عن أرض " الأجداد " ، وعن " الأراضي المحررة " ، فالمستوطنات دليل على اثبات الوجودية الإسرائيلية على الأرض ، وسيطرهما عليها تجعلها " ذات حق " ، ودون مستوطنات سيكون الجيش الإسرائيلي مجرد جيش احتلال ، وحسب وجهة النظر الإسرائيلية ، من أجل إبعاد هذه الصفة الاحتلالية عن هذا الجيش يجب تركيز الاستيطان ، وتعميقه وجعله أكثر شمولية واتساعا ^(٢) .

منذ بدء الاحتلال أعلنت الحكومة الإسرائيلية : " في حالة وجود أي تفاوض حول مصير الأرض المحتلة فإنه يوجد مناطق لا يمكن التفاوض عليها أو إعادتها " ^(٣) ومثال ذلك الخط الحدودي في الغور ، الذي اعتبر خطأ نهائيا وإلى الأبد ، مع الاستعداد لقبول ترتيبات سياسية ، واقتصادية ، مع الأردن . وقبول تفاوض مع هيئات تمثيلية فلسطينية ، لإقامة حكم ذاتي مربوط ، إما مع الأردن أو مع إسرائيل . ^(٤)

(١) آدموني : بحايل ، الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ملفات بلدية نابلس : ملف استفتاءات حول حمدي كنعان ، رقم ٦٨/٣/١٥ بلك ٩ ، بيان حقيقه للشعب ، صادر بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٣٠ .

هذا التفكير لدى السياسيين الإسرائيليين ، دفعهم إلى تكثيف الاستيطان في هذه المنطقة بالذات وجعلها أولى البورلنواة حركة استيطانية شاملة وواسعة فيما بعد . رأى الكثيرون من السياسيين الاسرائيليين أن الاستمرار في بناء المستوطنات ، سيقوي موقف إسرائيل التفاوضي ، وسيزودها بورقة مهمة للغاية ، في أية مساومات مقبلة ، للوصول إلى حل نهائي ، وجعل المستوطنات تشكل أخطر ورقة ، وأهم قضية على الإطلاق ، في مفاوضات الحل النهائي ، لدى الجانبين ، وهي بمثابة المفجر الحقيقي لهذه المفاوضات ، فالتسارع المحموم في السيطرة على الأرض ، جعل هذه المستوطنات تفرض الأمر الواقع على المناطق المحتلة ، مما يسهل فرض الشروط الإسرائيلية عليها مستقبلا ، واعتبار الوجود الإسرائيلي وجودا دائما ، والعمل على توسيع الاستيطان وضم أقصى ما تسمح به الظروف .^(١)

وقف هذا الهدف السياسي المتمثل في الضم والسيطرة وإخضاع المنطقة للشروط الإسرائيلية ، وراء إقامة المستوطنات ، بغض النظر عن الضرورة التي تخم وجودها ، فإقامة مستوطنة مغمورة في سفوح جبال الأغوار مثلاً ، لا يزيد عدد أسر قاطنيها عن عشرين أسرة يعني فقط فرض الأمر الواقع ، مثل : مستوطنة مخورا ، و مستوطنة مسؤوه في الأغوار ، أو مستوطنة روعي التي لا تضم أحيانا أكثر من خمسين شخصا . أن وجود مثل هذه المستوطنات يثير الشك حول جدواها الأمنية ، أو أي هدف آخر من وجودها !.

من الواضح إن الهدف السياسي المغلف بالغلاف " التوراتي " هو الذي يقف أمام التكاليف الباهظة ، الذي يكبدها وجود هذه المستوطنات للميزانية الإسرائيلية ، ورغم ما يستهلكه هذا الوجود من طاقات ومخاطر ، مثلاً : وجود المستوطنات قرب المراكز والتجمعات السكانية العربية ، أثبت خطورته الأمنية ، وخصوصا في الانتفاضة الفلسطينية ، حيث أن هذا المحيط المعادي حتم على قوات الأمن الإسرائيلي ، أعدادا إضافية لحماية هذه المستوطنات وحماية طرقهم ، وتحركاتهم ، أضف إلى الخسائر الفادحة التي كبدها هذا الوجود للجيش الإسرائيلي ، فضلا عن العوامل النفسية من^(٢)

(١) Jerusalem Media and Communication Centre :Israeli Settlement And Peace Process, p . 29 .

(٢) رابعه ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية ، ص ١٦٣ .

(٣) بركات ، نظام محمود : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ص ١٤٣-١٤٨ .

الإرهاق والخوف الدائم من العدو المحتمل ، فالحقيقة تقول: إن وجود هذه المستوطنات لم يعد أحد يستطيع الادعاء بأنه ذو ابعاد أمنية ، وإنما فقط الأهداف السياسية والأيدولوجية هي التي تقف وراء بقائه واستمراره.

ويخدم هذا الواقع الاستيطاني الذي فرضته السياسة الإسرائيلية الاستيطانية الأهداف السياسية الإسرائيلية التالية*:-

١- تقوية المركز السياسي لإسرائيل ، من خلال سيطرتها الكاملة على الأرض ذات الأهمية الإستراتيجية في المنطقة ، وتوسيع الرقعة الجغرافية لإسرائيل ، والعمل على إضفاء الشرعية على المستوطنات . فالمنطق الإسرائيلي يفرض وجود " مستوطنات شرعية ومستوطنات غير شرعية " ، خدمة لهذا الهدف السياسي ، و الاستيطان يعتبر عامل مهم في منع قيام دولة فلسطينية.

٢- تأكيد ملكية إسرائيل للأراضي المقامة عليها المستوطنات ، بذلك يمكن استخدام المستوطنات للمزايدة السياسية فضلا عن كونها ورقة ضغط ، ومساومة في أي مباحثات حول مصير البلاد .

٣- إيجاد حقيقة ديموغرافية ، يصعب تغييرها بقرار سياسي ، فالحركات الاستيطانية ، والمنظرين السياسيين للاستيطان ، يبدلون قصارى جهدهم لكي يجعلوا من المستحيل على أية حكومة إسرائيلية ، بغض النظر عن حزبا الحاكم ، من الانسحاب من الأراضي التي تقوم عليها المستوطنات .

٤- استخدمت المستوطنات في أكثر من حملة انتخابية للمزايدة السياسية ، بين الأحزاب المتنافسة على الحكم في إسرائيل ، و الحكومة الأكثر تأييداً لأقامة مستوطنات ، هي الأكثر قبولا لدى الجمهور الإسرائيلي المتطرف ، و تسارع حكومة الليكود في إرضاء المستوطنين ، يندرج تحت هذا الإطار ، مع العلم أن حزب العمل لا يستطيع الخروج عن هذه القاعدة أيضا ، رغم تغليفه لسياساته بنوع من العملية والواقعية .

* ينطبق ذلك على أهداف الاستيطان الاساسية في جميع الأراضي الفلسطينية .

٥- إن وجود المستوطنات وخصوصا على الحدود الشرقية والغربية من المنطقة يجعلها ، ذات أهمية قصوى في تعديل الحدود النهائية لأية حل محتمل ، هذا مع أن المستوطنات القريبة من الخط الأخضر سيكون لها شأن كبير في تكوين خريطة سياسية جديدة للمنطقة .

٦- إن العبء الثقيل الذي يشكله الاستيطان في المنطقة ، يجعل الحكومات الإسرائيلية أمام تحقيق مكاسب ضخمة مالية واستراتيجية ، فتفكيك مستوطنة واحدة يحتاج إلى ملايين الدولارات ، التي ستدفع للخزينة الإسرائيلية من أمريكا وأوروبا ، فضلا عن المكتسبات الإستراتيجية والأسلحة التي ستقاوض بها إسرائيل وجود هذه المستوطنات .

ج: - الدافع الاقتصادي

في الأيام الأولى للاحتلال اتجهت أنظار الإسرائيليين إلى الغور ، الذي شكل أهمية خاصة لدى المخطط الإسرائيلي ، هذه الأهمية تنبع من اعتبار الغور : يمثل الحدود الشرقية للأرض المحتلة - يمكن أن يكون الحد الشرقي لدولة إسرائيل حسب خطة ألون ^(١) ، ووجود وفرة مائية وأرض خصبة ، ومناخ متميز يجعل منه سلة خضار ، وزراعة نوعية تستطيع إسرائيل أن تطورها وتجعلها مصدر تصدير مهم لأوروبا والعالم ، وإيجاد الدفيئات في الغور ، تمكن من زراعة أصناف آسيوية وإفريقية فيها ، تكون مصدر دخل استراتيجي مهم . ^(٢)

بعد تحول السياسة الإسرائيلية تجاه تطوير الاستيطان ، وجد المخطط الاستيطاني ، أنه لابد من إيجاد نواة اقتصادية تربط المستوطنين بمستوطناتهم ، وتوفير أماكن عمل لهم ، وتمكنهم من الاستمرار بالعيش في المستوطنة ، فبدأ العمل على إنشاء المستوطنات الصناعية ، مثل : المنطقة الصناعية بركان أكبر المناطق الصناعية في إسرائيل ، والمقامة على أراضي قرية حارس العريية ، وهي من المستوطنات الصناعية ذات الاستثمارات العالية والمؤثرة في الاقتصاد الإسرائيلي ، ويوجد مناطق صناعية أخرى في أكثر من مستوطنة في المنطقة ، مثل مستوطنة إلون موريه التي بنى بها نواة صناعية ومستوطنة قرنيه شمرون ، إضافة إلى أرئيل وعمانويل . ^(٣)

(١) بن عامي ، أ : الكل حدود السلام لدولة إسرائيل ، ص ١٢٣ .

(٢) إيفرات ، اليسع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ص ٥٧ .

(٣) السلطة الوطنية ، وزارة التموين : قائمة بأسماء المنتجعات التي يتم انتاجها في المستوطنات المقاومة في الأرض المحتلة ، تقرير

١٩٩٨/٥/٣

إن الجدوى الاقتصادية لإقامة هذه المستوطنات مشكوك فيها ، وترى بعض الدراسات ، عكس ذلك ،

(١)

حيث تعتبر " أن الاستيطان يشكل استهلاكاً دائماً في ميزانية الحكومة الإسرائيلية " ، وذلك بسبب النفقات الباهظة التي تنفقها الحكومات الإسرائيلية على الاستيطان ، عبر معظم وزاراتها التي تخصص جزءاً من ميزانيتها للاستيطان في الأرض المحتلة ، دون أن يعود عليها مقابل لتعويض هذه النفقات ، والكثيرين من المستوطنين اليهود لم يكن يدفعهم لا التراث ، ولا الإيدولوجيا ، ولا السياسة ، للاستيطان في المنطقة ، بل الشق شبه المجانية والامتيازات الاقتصادية من القروض الميسرة ، ونوعية الحياة الأفضل ، هي التي دفعتهم للقدوم إلى هذه المستوطنات ، مع العلم أن هذه الأوهام لا تلبث أن تتكشف ، فيعود المستوطن من حيث أتى ، وآلاف الشقق السكنية الفارغة تدل على هذا التوجه العام لدى معظم المستوطنين أصحاب الدوافع الاقتصادية ، الذين لم يجدوا ما سعوا إليه .

(٢)

د- الدافع المائي والديمقراطي الجغرافي

يعتبر الحوض المائي (الإقليمي) الواقع تحت أراضي المنطقة، من الدوافع الإستراتيجية والمهمة ، التي دفعت المخطط الإسرائيلي الذي وضع استراتيجيته الاستيطانية ، ورسم خريطتها للسيطرة على هذا المخزون المائي المهم الموجود غرب المنطقة ، في سلفيت ووادي كانا ، وفي الأغوار .

(٣)

بالإضافة إلى السبب الديمقراطي والجغرافي ، المتمثل في استيعاب الفائض السكاني المكثف في المدن الإسرائيلية ، هذا الفائض الراغب في الهرب نحو الهدوء ، وترك الضوضاء ، والبحث عن بيئة أكثر ملاءمة للحياة الإنسانية .

(٤)

إضافة إلى ذلك رغبة المفكر السياسي الإسرائيلي في جعل الخط الأخضر ، خطاً مستقيماً ، وخصوصاً في غرب منطقة نابلس ، وكذلك الرغبة في السيطرة الجغرافية قبالة المدن الساحلية ، وحماية مطار بن غوريون ، وحماية المشرق الغربي ، المحاذي لمجاور الطرق الجانبية التي تخترق المنطقة من الشرق إلى الغرب . مع العلم أن التجمعات السكانية الاستيطانية شكلت عائقاً جغرافياً جدياً ، أمام أية مفاوضات حول الوضع النهائي للمنطقة ، وأصبحت عملية الاتصال والتواصل

(١) حركة السلام الآن ، مجموعة تعقب الاستيطان : الاستثمارات الحكومية في المستوطنات ، تقرير رقم ١ ، أيار ١٩٩١ .

(٢) Foundation for Midale East Peace : Report Israeli Settlemen , Volume Number4 , p . 11/18

(٣) حركة السلام الآن : الخريطة الحقيقية للعملية الجغرافية والديمقراطية ، ص ٣٣ .

(٤) ادموني ، بحائل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٢ .

مع أي تجمع ، سواء استيطاني أو فلسطيني ، أكثر تعقيدا في حالة أي حل ، مع افتراض عدم التخلي عن هذه المستوطنات .^(١)

٢- الخطط والمشاريع الاستيطانية التي وضعت لاستيطان منطقة نابلس

فرضت طبيعة العوامل والدوافع التي أدت للاستيطان ، شكل وطبيعة الاستيطان في المنطقة ، وحددت شكل الخريطة الاستيطانية ، وأعطت الحافز للمخططين الاستراتيجيين والاستيطانيين ، لوضع مشاريعهم وخطط الاستيطان ، ووقفت وراء تحديد الخطوط العامة ، لهذه المشاريع ، وفيما يلي أهم المشاريع التي وضعت للاستيطان في الضفة الغربية ومن ضمنها منطقة نابلس :

أ- مشروع الون *

وقوع المنطقة بمحاذاة الحدود الشرقية لفلسطين ، جعلها محط أنظار الاحتلال ومفكريه . فمنذ الأيام الأولى للاحتلال ، وضعت إسرائيل استراتيجيتها الأمنية والسياسية ، على اعتبار نهر الأردن هو الحد الشرقي المحتمل لإسرائيل . مع أن الحد التوراتي يخالف ذلك ، هذا الحد الذي لا يمكن التخلي عنه في أية حال من الأحوال . هذه النظرية كانت بحاجة إلى تدعيم عملي ، وطريقة لفرض الأمر والواقع ، وفي هذا السياق جاء مشروع الوزير يغال الون في حكومة ليفي إشكول الوزير ، مشروعا استيطانيا ، وخطة سياسية ، حملت اسمه منذ ٦٧/٦/٢٦ - أي بعد أيام فقط من احتلال البلاد .^(٢)

يوضع وزير العمل الإسرائيلي يغال ألون على طاولة رئيس الوزراء وثيقة تحت عنوان " مستقبل المناطق وطرق علاج موضوع اللاجئين " ، وهي الوثيقة الأولى التي وضعت من أجل إجمال تصور خطة عمل ، اتخذت الحكومة الإسرائيلية منها قرارا لمعالجة الوضع الناشئ عن حرب حزيران ٦٧ وأهم ما تضمنته هذه الوثيقة :

١. يكون نهر الأردن والخط الذي يقطع البحر الميت من النصف هو حدود إسرائيل من الشرق .

(١) البير ، بوسي : ، المستوطنات والحدود في الحل النهائي ، مجلة السياسة الفلسطينية ، ١٩٩٧ ، العدد ٥ ، ص ١٩٠ .

(٢) ادموني ، بجائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٢ .

* انظر خريطة رقم ٣ ص ٢٩٠ في الملاحق .

٢. من أجل الحفاظ على الأمن وسلامة إسرائيل ، وبشكل استراتيجي يتم ضم المناطق التالية :-

- قطاع في اتساع (عرض) ١٠-١٥ كم على طول غور الأردن من سهل بيسان شمالا وحتى شمال البحر الميت ، مع تقليص للسكان العرب في هذا القطاع (تمجير) ، وهذا ما حصل في تمجير ما لا يقل عن ١٢ ألف نسمة من الفلسطينيين القاطنين في هذه المنطقة .^(١)

- تقام في المناطق التي ستضم إلى إسرائيل ، مستوطنات وتبنى قواعد عسكرية محددة ، حسب الاحتياجات الأمنية .
٣ . يبدأ في محادثات مع قيادات ورجال أعمال من مواطني الضفة الغربية من أجل إقامة حكم ذاتي عربي في جميع المناطق التي لا تضم إلى الدولة .

٤ . يتضمن الاقتراح عدة تصورات حول القدس ، ومنطقة جنوب الخليل واللطرون ، واقتراحات حول مشكلة اللاجئين ، على أنها مشكلة تخص العرب ، ووكالة الغوث للاجئين ، واقتراح في ضم قطاع غزة .^(٢)

إن ما يهم في هذا الاقتراح حول الاستيطان هما البنديان الأول والثاني ، حيث أن يغتال ألون بعد أيام من انتهاء الحرب بدأ في وضع تصور حول بداية عملية الاستيطان ، والتي شكلت نقطة انطلاق مركزية لمشروعه الشهير ، هذا المشروع الذي أصبحت نصوصه مثل النصوص "التوراتية" التي يهتدي بها كل السياسة والحكومات الإسرائيلية ، فالقطاع الآمن في منطقة الأغوار ، تبنته جميع الحكومات الإسرائيلية منذ أن وضع في عام ١٩٦٨ .

أجمعت كل الحكومات الإسرائيلية على ضرورة الاستيطان في الأغوار ، رغم فشل التجربة وعدم جدواها ، إلا أن جميع الحكومات تسير على هدى خطة ألون ، الذي اقترح إقامة خطان متوازيان من المستوطنات في المنطقة ، الخط الأول على طول نهر الأردن ومحاذاته ، بموجبه بينى ١٠-٣٠ مستوطنة - نفذ منها ١٨ مستوطنة من ١٩٦٨-١٩٩٨ - وبناء خط موازي على السفوح الشرقية لمنطقة نابلس ، المظلة على الأغوار ، نفذ هذا الخط أيضا ، ابتداءً من مستوطنة معاليه إفرام و مجدوليم ، وحتى مستوطنة روعي و بقعوت شمالا .^(٣)

(١) ادموني ، بجائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٣ .

(٢) اخذت تفاصيل هذا المشروع من منسق الأعمال الاستيطانية في الحكومة الاسرائيلية ابان وضع هذا المشروع ، بجائيل ادموني ، من

أجل مزيد من التفاصيل انظر : كتابه الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٣ .

(3 Meron , Benvenisti : and Shlomo , Khayat : The West Bank and Gaza Atlas , p.63.

جرى عدة تعديلات على هذه الخطة ، في حزيران ١٩٦٨ ، وفي كانون أول ١٩٦٩ ، وفي أيلول ١٩٧٠ ، هذه الخطة لم تعتمد رسميا من قبل الحكومات الإسرائيلية ، أي لم يأخذ بتبنيها قرارا حكوميا رسميا ، إلا أنها بقيت كالدستور تسيطر على هداها معظم هذه الحكومات ، وجوهرها ينص على أن إسرائيل ينبغي أن يكون لها حدودا يمكن الدفاع عنها ، من أجل ذلك يلزم وجود شريطا أو سلسلة من المستوطنات على طول النهر ، وفي المنحدرات الشرقية لجبال نابلس ، وهذه المستوطنات يجب أن تخضع دائما للسيطرة الإسرائيلية ، بعيدا عن الكثافة السكانية العربية ، وحسب آخر تعديل لهذه الخطة ، فإن المنطقة التي ستكون مضمومة من قبل إسرائيل ، عبارة عن حزام بعرض ٢٠ كم ابتداء من النهر إلى حدود التجمعات العربية ، على الأخدود الجبلي الممتد من جبال نابلس وحتى جبال الخليل جنوبا وتحيط بمنطقة " القدس الكبرى " .^(١)

ب :خطة ديان

كان لوزير الدفاع الإسرائيلي موشيه ديان في حكومة ليفي إشكول عام ١٩٦٨ ، تصوراته الاستيطانية ، التي ضمنها أفكاره في "ضرورة عدم دمج الأكثرية السكانية العربية والابتعاد عن التجمعات السكانية العربية" ، لذلك كانت خطته تركز على استيطان رؤس الجبال . لقد حدد ديان خمسة مرتفعات يمكن بدء الاستيطان فيها ، وجعلها نواة استيطانية ، يمكن تطويرها لتصبح مستوطنات مدنية كبيرة ، واقترح في خطته ، أن تبني هذه المستوطنات قرب أو في معسكرات الجيش التي أخلاها الجيش الأردني ، وحدد ضمن ذلك معسكر حوارة جنوب نابلس ، ومعسكر الزبادة في الشمال ، ومعسكر بيت إيل ، وغوش عصيون في رام الله والخليل .^(٢)

ارتكزت خطته على إسكان عائلات الجنود في هذه المعسكرات أو قربها ، واقترح ربط هذه القواعد والمستوطنات بإسرائيل في خطوط الطرق ، والكهرباء والماء .

(١) ادموي ، يعماليل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٥ .

(٢) لم اجد فيما طالعت أفضل من شاهد على هذه الفترة وعلى هذه المشاريع من يعماليل ادموي مسؤول قسم الاستيطان في حكومة اشكول ١٩٦٨ ، الذي وضع كتابه الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، بناء على مشاهداته لما يحدث في كواليس الحكومة الإسرائيلية ، معظم النصوص الواردة أعلاه مقتبسة من هذا الكتاب ، ص ٤٥-٥٠ .

(٣) المرجع السابق .

وقد طور ديان فكره نحو الاستيطان ، فقدم في ١٩٦٨/٩/٤ رسالة إلى رئيس الوزراء (ليفني إشكول) ، تحت عنوان (الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية) ، قال فيها " يبدو لي أنما جاءت الساعة لوضع أساس للاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية ، وحسب رأيي يجب أن تتقدم في إقامة ٤ مدن إسرائيلية على المرتفعات " ^(١) ، - إحدى هذه المدن في نابلس .

إن التصور الاستيطاني الذي وضعه ديان في السنوات الأولى لاحتلال الضفة الغربية نابعة من نظريته المتخوفة من تشكيل أقلية عربية كبيرة داخل الدولة اليهودية ، والخشية من التركيز السياسي للسكان العرب ، الشيء الذي اعتبره سيودي إلى استقلال سياسي ، وإقليمي ، وخطته مبنية على معالجة المشكله الديمغرافية ، وكان هدفه كما قال : " تشويش الاتصال بين التجمعات العربية الكثيفة ، والذي يركز على خط الخليل - القدس - نابلس - جنين " ^(٢) .

من الواضح إذن أن خطة ديان تركز على الفصل ما بين التجمع السكاني العربي ، والوجود الاستيطاني اليهودي في المنطقة ، وتجنب الخطر الديمغرافي ، هذا الخطر الذي أشغل بال مفكري حزب العمل عبر عشرات السنين . فاقترح ديان إقامة المدن الاستيطانية في المنطقة ، لا يتعارض مع الاستيطان في الغور ، لأنه يتحدث عن شكل جديد من المستوطنات ، وليس استيطان زراعي ، بل استيطان مدني قائم على بني اقتصادية مختلفة عن مستوطنات الغور ، وكان اقتراحه مكمل لمشروع ألون الذي تركز على الاستيطان في الغور ، والمنحدرات الشرقية لجبال نابلس ، وكلن اقتراحه يعني الدخول إلى عمق المنطقة ، فالاستيطان في حوارة التي لا تبعد عن نابلس إلى الشرق الجنوبي أكثر من خمسة كيلو مترات ، يعني الاستيطان في العمق الفلسطيني ، ويهدف مشروعه إلى الالتفاف حول الضفة الغربية ، وربط المستوطنات فيها مع إسرائيل ، وبذلك يمكن تفكيك الكثافة السكانية العربية ^(٣) . ويرى ديان في خطته " في أي حل سياسي مع أي طرف عربي يجب أن تكون هذه المدن الاستيطانية ، والقواعد العسكرية الإسرائيلية ثابتة ، مع

(١) ادموي ، يمانيل : الاستيطان خلف الخط الاخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق

إمكانية التباحث حول دولة فلسطينية ، مع عدم منع الجيش الإسرائيلي من دخول أي مكان في المنطقة ، مهما
(١)
كان شكل الحل القادم " .

د : خطة حركة غوش امونيم الاستيطانية *

ظهرت هذه الحركة الاستيطانية بعد عام ١٩٧٣ ، كأكبر حركة استيطانية أصولية ، تجمع ما بين التفكير الأصولي
التوراتي ، وما بين الإيديولوجيا العملية للحركة الصهيونية ، إثر الهزيمة الإسرائيلية في حرب أكتوبر آنذاك ، رأت
مجموعة المتسبين لنواة هذه الحركة ضرورة الرد على هذه الهزيمة ، في توسيع حركة الاستيطان ، معتبرة " أراضي
الضفة الغربية هي أراضي محررة ، وهي حق شرعي للاستيطان اليهودي فيها " ، و الاستيطان فيها سيحيى التراث
اليهودي .

بدأت حركة غوش امونيم في تنفيذ سياسيتها الاستيطانية ، انطلاقاً من منطقة نابلس ، وكانت أولى نشاطاتها
الاستيطانية في عام ١٩٧٤ - العام التي ظهرت فيه رسمياً ، عندما حاولت الاستيطان ضمن مجموعة إلون موريه
في عدة مواقع من المنطقة ، والتي ووجهت في حينه بالرفض الرسمي ، حتى نجحت في إنشاء أول نواة استيطانية لها في
كفر قدوم في أوائل العام ١٩٧٥ ، ووضع هذه النواة الاستيطانية في معسكر الجيش قرب قرية كفر قدوم .

وحققت حركة غوش امونيم أكبر نجاحاتها بعد اعتلاء حزب الليكود للسلطة في إسرائيل عام ١٩٧٧ ، الذي يلتقي
في مبادئه ونظريته الاستراتيجية للأرض المحتلة مع نظرة الحركة الاستيطانية ، كان هذا التطور الدافع الرئيسي لحمل
الحركة على وضع خطة واضحة المعالم من أجل تسريع الاستيطان وتكثيفه معتمده على التأييد الحكومي . وفي العام
١٩٧٧ اعترف بالحركة رسمياً ، فأصبحت تحصل على جميع الحقوق التي تمنحها الحكومة للحركات الاستيطانية
الرسمية ، مثل حركة الكيبوتس الموحد ، وحركة الموشافيم ، حيث تمنح موازنات ، وقروض ميسرة ، وحرية عمل
ضمن أراض توفرها الحكومة بالمصادرة ، أو ما تستولي عليه عن طريق ما يسمى " بأراضي الدولة وأملاك الغائبين "

(١) ادموني ، يمانيل : الاستيطان خلف الخط الاخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٥ .

(٢) Newman, David : Jewish Settlement in The West Bank , The Rol of Gosh Emunim , p. 30-63 .

(٣) ادموني ، يمانيل : الاستيطان خلف الخط الاخضر ، ص ٤٥ .

* لمعرفة المزيد من المعلومات حول حركة غوش امونيم الاستيطانية انظر : اغبارية ، مسعود و ابو غزاله ، محمود : حركة غوش امونيم بين النظرية والتطبيق ، جمعية
الدراسات العربية ، القدس ، ط ١ ، ١٩٨٤ . انظر خريطة رقم ٥ ص ٢٩٢ في الملاحق .

والمصادرات لأغراض عسكرية ، والحميات الطبيعية ، بالإضافة إلى إصدارها قانون يسمح لليهود بشراء الاراضي من الفلسطينيين، مما شجع بروز هذه الحركة ، كحركة استيطانية من الدرجة الأولى ، فأنشأت جناح خاص للاستيطان اسمه أمناء ، هدف إنشاء هذا الجناح الاستيطاني تحقيق " حرية الاستيطان في جميع أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة، وإصلاح الضرر الذي لحق بالشعب الإسرائيلي إثر حرب أكتوبر ١٩٧٣ " ، كانت أول مهام الحركة اكتساب صفة الشرعية لمستوطنة قدوميم و عوفرا ، و معاليه أدوميم .

وضعت حركة (أمناء) هدفها الاستيطاني الأساسي ، التوسع الاستيطاني في المناطق الجبلية التي اعتزمتها المتنفس الطبيعي للتوسع السكاني نتيجة الكثافة السكانية والاصطفاف العمراني في داخل إسرائيل ، إذ أن المنطقة تشكل المنفذ الوحيد لتوسع هذا الاصطفاف، والهروب من هذه الكثافة ،لذا بنت غوش إيمونيم استراتيجيتها الاستيطانية خلافا لخطة ألون اوالمشاريع الاستيطانية الأخرى ، فأظهرت نمطاً جديداً من الاستيطان ،وهو الاستيطان الحضري (كهالتي)، أي إنشاء مستوطنات حضرية مدينية ،وظيفتها ليست زراعية أو أمنية (ناحل) ، إنما بنيتها الاقتصادية تقوم على إنشاء قرى صناعية ذات اكتفاء ذاتي . كما روجت لنمط مستوطنات (الضواحي) القرية من المدن الإسرائيلية الكبرى ، وربطها معها من أجل توفير فرص عمل في هذه المدن للمستوطنين ، و من أجل عدم اضطرار المستوطن ترك عمله في المدينة ، وإنما باستطاعته السفر يوميا الى عمله والمبيت في المستوطنة .^(١)

من هنا ظهرت فكرة المستوطنات المهجعية (مستوطنات المبيت) ، التي وضعت هدفها فقط تثبيت الحضور اليهودي داخل المنطقة المحتلة بأي ثمن ، ووفرت في هذه المستوطنات كل ما يلزم من خدمات للإنسان المعاصر ، لتشجيع كافة الإسرائيليين (متدينين ، وعلمانيين) للاستيطان في المنطقة . لذا اكتسبت هذه الحركة صفة العملية والبراغماتية ، فهي لم تبقى على فكرها الأصولي فحسب ، بل جمعت في إطارها النظرة الواقعية للاستيطان ، على

(١) . Newan .David : Jewish Settlement in West Bank , The Role of Gosh Emunim , p . 30-63 .

(٢) المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع) : يوميات المجلس الاستيطاني ، ص ٧ .

هذا الأساس بنت حركة غوش إمونيم خططها الاستيطانية ، " من أجل استيطان مليون يهودي في مئة موقع في مختلف أرجاء الضفة الغربية ، على مدى عشر سنوات " .^(١)

وكانت خطة حركة غوش إمونيم في منطقة نابلس ، تهدف للاستيطان على طول الطريق الممتد شمالا وجنوبا من نابلس حتى القدس ، وعلى الطريق الممتد من الشرق إلى الغرب (شارع عابر السامرة) الذي يربط الخط الشمالي بالجنوبي والسهل الساحلي مع الغور وذلك عن طريق مفرق زعترة . وأقامت حركة غوش إمونيم تطبيقا لخطةها الاستيطانية في منطقة نابلس ، خمسة عشر مستوطنة تابعة لها منذ إنشائها وحتى العام ١٩٩٨ .^(٢)

د : خطة دروبلس*

نشرت خطة دروبلس^(٣) لأول مرة في العام ١٩٧٨ ، وتم تحديثها في العام ١٩٨٠ والعام ١٩٨١ ، نصت على مبادئ استيطانية مثل غيرها من الخطط الأخرى ، بهدف تكثيف واستمرار الاستيطان في الضفة الغربية ، وتدعو للبقاء في الضفة الغربية ، دون الالتفات إلى المحيط العربي لهذه المستوطنات ، أو النظر إلى أي حل في المستقبل .

كما دعت إلى تكثيف المستوطنات على الأخدود الجبلي من نابلس وحتى الخليل ، وهذا الأخدود الاستيطاني سيصبح حسب خطة دروبلس " حاجز وحصن حقيقي على الجبهة الشرقية ضد (الدول العربية) ، و يحمي العمق الإسرائيلي ويحمي مستوطنات الغور ، وإقامة هذه الأحزمة الاستيطانية تمنع قيام دولة فلسطينية " هذا الطرح يشبه إلى حد بعيد طرح خطة ألون السابقة الذكر . وتشابهت خطة دروبلس أيضا في تبنيها المستوطنات الحضرية والريفية المجتمعية مع طرح حركة غوش إمونيم ، بذلك تجمع ما بين طرح ألون في احتلال السفوح الشرقية لجبال نابلس ، وخطة غوش إمونيم في إقامة مستوطنات مجتمعية حضرية في المناطق القريبة من الكثافة السكانية الفلسطينية .

وضعت هذه الخطة لتكون خطة تطوير للاستيطان من العام ١٩٨٣-١٩٨٦ ، وتفترض أن يكون مع نهاية العام ١٩٨٥ حوالي ٨٠ مستوطنة جديدة ، تستوعب ١٢٠ ألف مستوطن ، ووضعت خطة تابعة لها تخدم حتى العام

(١) المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع) : يوميات يوميات المجلس الاستيطاني ص ٩ .

(٢) Newman, David : Jewish Settlement in the West Bank , The Role of Gosh Emunim, p. 30-63

(٣) متياهو دروبلس : رئيس قسم الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية .

(٤) Benvenisti , Meron , and Khayat , Shlomo : The West Bank and Gaza Atlas , p. 56 .

* انظر خريطة رقم ٦ ص ٢٩٣ في الملاحق .

٢٠١٠، سميت (W20) المكثفة ، تدعو الى تأسيس المستوطنات اللازراعية والدفاعية ، وخصوصا في الأحدود الجبلي الشرقي من جبال نابلس والخليل وإحاطة القدس الشرقية ، وتكثيف الاستيطان في السفوح الغربية المطلة على المدن الإسرائيلية ، وتطور الاستيطان تبعا لهذه الخطة منذ العام ١٩٨٣ وحتى العام ١٩٩٨ إلى ما يفوق النصف ، و اعتبرت خطه دروبلس تطورا نوعيا في فلسفة الاستيطان التقليدي ، الذي كان يهدف إلى خلق وتطوير المستوطنات كوحدات اقتصادية واجتماعية ذات كفاية ذاتية ، لكن خطة دروبلس تعتمد فلسفة " رفع العلم عند كل قدم " ، أي بناء المستوطنات دون النظر إلى المقومات الأساسية لوجودها ، مما يعني انتشار أكبر عدد ممكن من المستوطنات .^(١)

هـ : خطة شارون*

بني أرئيل شارون^(٢) خطته الاستيطانية بناءً على أفكاره الليكودية ، في اعتبار أن هذه الأرض المحتلة هي أراضي محررة لكنه لا يستثني ولا يتجاهل الوجود السكاني العربي في المناطق الآهلة ، وإنما يحاصرهم -حسب خطته- في جزر معزولة ضمن مدتهم ذات الكثافة السكانية ، مع احتفاظه بنسبة ٨٠% من أراضي الضفة الغربية ، خلافا لغوش إمونيوم التي لا تعير السكان أي انتباه .

ويتفق شارون مع ألون في أهمية الأغوار والمنحدرات الشرقية لجبال نابلس ، وإلى قمم الجبال في غرب نابلس وامتدادها حتى جنين ، ويعتبر أن الاستيطان في غرب المنطقة وحتى الخط الأخضر ، من الضروريات التي تملئها الحاجة الأمنية لذا يقترح كثافة استيطانية كبيرة على هذه المرتفعات ، وخطة النجوم السبعة التي وضعها تفيد هذه المعاني.^(٣)

وأخيرا دعى شارون إلى اعتلاء قمم الجبال ، تنفيذاً لرؤيته المستقبلية ، في عدم التخلي عن المستوطنات ، وحصر الفلسطينيين في حكم ذاتي ضمن كتونات معزولة . وحسب خطة شارون فإن معظم التلال في منطقة نابلس ، يجب أن تخضع للسيطرة الأبدية الإسرائيلية ، إضافة إلى الغور والمنحدرات الشرقية للمنطقة ، وفي تصوره لمستقبل المستوطنات ، والحل مع الفلسطينيين ، يمكن ان يعطوا حكم ذاتي في المدينة نفسها ، ومحيط ٥ كم منها ، وما ينطبق على

(١) Benvenisti , Meron , and Khayat , Shlomo , The West Bank Gaza Atlas , p . 58 .

(٢) وزير اسرئيلي في حزب الليكود ، شغل أكثر من منصب وزارتي ، من ضمنها وزارات تهتم بالاستيطان مثل وزارة الاسكان ، والدفاع ، والبنى التحتية ، وشارون أكثر الوزراء الإسرائيليين تطرفا ، ودعمًا للحركات الاستيطانية ، وله دور في قمع وإرهاب الشعب الفلسطيني .

(٣) بركات ، نظام بركات : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ص ٢١١ .

(٤) المرجع السابق .

* انظر خريطة رقم ٤ ص ٢٩١ في الملاحق .

مدينة نابلس ، ينطبق على باقي المدن الفلسطينية ، حسب مشروع شارون الاستيطاني ، وهذا المشروع يعبر عن وجهة نظر حزب الليكود للحل النهائي مع الفلسطينيين .

٣- أشكال الاستيطان اليهودي وطبيعته في منطقة نابلس

أ - مستوطنات الخطوط المتوازية*

وفقا للاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية تعتبر هذه المستوطنات أولى المستوطنات نشوءا في المنطقة ، حيث بنيت ضمن خط مستقيم ، مثل : المستوطنات الموازية لنهر الأردن ، التي تبدأ في مستوطنة محولا شمال الغور ، ومستوطنة شديموت محولا تتصل بالخط المستقيم نفسه مع معسكر رويتم ، ومعسكر يابوق ، و مستوطنة حميدات وصولا إلى مستوطنة ارجمان ، ثم مسؤاه ، ويافيت، ثم بتسائيل ، و تومر ، ومستوطنة جلحال جنوبا ، كل هذه المستوطنات تقع على الخط الموازي لنهر الأردن ولا تبعد عنه أكثر من ٥-١٠ كم فقط .^(١)

يقابل هذا الخط الاستيطاني خط موازي له ، يشمل مستوطنات الظهير الداعمة لهذا الخط ، وهي المستوطنات التي تعلو المنحدرات الشرقية لجبال نابلس ، تبدأ شمالا بمستوطنة روعي ، ثم بقعوت المقامة على أراضي طمون ، تتصل عبر شارع استيطاني يخترق الغور مع مستوطنة حمرا و الحمرا ب ، ثم مستوطنة منحورا ، ثم جتيت ، ثم مستوطنة مركز مستوطنات الأغوار والتي هي المركز الحضري والصناعي الزراعي ، الذي يحتوي على المراكز الإدارية التي تدير مركز مجلس إقليمي (وادي الأردن) وهي مستوطنة معاليه أفرام ، ثم مستوطنة مجدوليم .^(٢)

يوازي هذا الخط الاستيطاني خط طولي آخر ، يبدأ من الشمال بمستوطنة حومش ، يتصل مع مستوطنة شافي شمرون ، ويصل عبر طريق التفافي مع مستوطنة قدوميم ، التي تتصل عبر طريق آخر يخترق الجبال ، مع مستوطنة عمانوئيل ، ومستوطنة رفافا ، و بركان ، ينتهي هذا الخط في مستوطنتي ، أرئيل ، ومستوطنة بدوئيل .^(٣)

(١) جمعية الدراسات العربية : خريطة المستعمرات الإسرائيلية في المناطق المحتلة ٦٧-٩٣ (استقراء للخريطة) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

* انظر خريطة رقم ٧ ص ٢٩٤ في الملاحق .

إن هذه الخطوط الطولية الاستيطانية تشكل موانع وحواجز أمنية ، وخطوط دفاع متقدمة، ضمن خطة استراتيجية، يسيطر الخط الأول: على منطقة الحدود الشرقية مع نهر الأردن ، و الخط الثاني: يحمي الخط الأول بمستوطنات الظهير، ويدعمه الخط الثالث : الموازي له ، الذي يخترق التجمعات السكانية العربية ، فيشكل مانعا طبيعيا أمام تواصل هذه التجمعات ، ويمنع تطورها ، و الخط الرابع: يقطع طوليا غرب نابلس ، ويشكل ساترا أمنيا ، في غرب المنطقة ، و الخط الخامس : يوازي الخط الأخضر ، ويطل على السهل الساحلي ، ليحمي العمق الإسرائيلي ، هذه الخطوط تخدم الهدف الأمني والسياسي للاستيطان.

ب - مستوطنات الخطوط العرضية المتقاطعة*

لم تكن تشكيلات الاستيطان في المنطقة تأخذ النمط الطولي نفسه ، والذي يُخدم الخطه الدفاعية والهجومية (الاستراتيجية الحربية) للاستيطان ، وإنما اتخذ شكلا آخر ، نمط الخطوط العرضية المتقاطعة ، حيث تبدأ من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب ليتلقى مع مراكز تقاطع مهم ، تخدم الهدف الاستراتيجي ، لدى مخططي ومنظري الاستيطان ، وهو تقطيع أوصال المحيط الفلسطيني ، وبعثرة التجمعات السكانية الفلسطينية ، ومنع تطورها البيوي وامتداد مخططها الهيكلية .

وأول هذه الخطوط وأهمها : الخط الذي يمتد من غربي المنطقة ملاصقة مع الخط الأخضر ابتداء بمستوطنة أرونيث ، ومرورا بمستوطنة شعاري تكفا ، عبر ما سمي بشارع عابر السامرة أو خط ألون ومستوطنة شعاري تكفا إلى مستوطنة الكانا ، ثم مستوطنة بركان ، ثم رفافا ، لتصل إلى مستوطنة أرئيل ، لتمتد شرقا حتى كفار تفوح ، التي تتصل مع معاليه إفرام ، عبر خط ألون الذي يتجه إلى الأغوار ليتصل مع مستوطنات الغور ، ويتقاطع مع خط ٩٠ ، خط المستوطنات الموازيه لنهر الأردن من الشمال إلى الجنوب عبر خط أرئيل - نابلس في مفرق فصايل ثم الجفتلك ، ثم يتقاطع هذا الخط مع خط معاليه إفرام ، و جيتيت ، و مخورا ، و الحمرا ، نزولا إلى طريق الأغوار

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : خريطة المستعمرات الإسرائيلية في المناطق المحتلة ٦٧-٩٣ .
* انظر خريطة رقم ٨ ص ٢٩٥ في الملاحق .

عبر خط بقعوت ، ويتقاطع مع خط مستوطنة شيلو ، و عيلي ، و راحليم ، في مفرق زعتره ، ومستوطنة كفار تفوح ، نزولا إلى مستوطنة ايتمار ، وصولا إلى مستوطنة إلون موريه ، التي تتقاطع مع خط نابلس الباذان ، الجفتلك ، ثم يتقاطع مع خط عرضي يخترق الجبال من مستوطنة عمانوئيل ، وصولا إلى مستوطنة قدومييم ، ثم مستوطنة شافي شمرون ، وصولا إلى الشمال بخط مستوطنة حومش ، هذا الخط يتقاطع مع خط نابلس - قلقيلية قرب مستوطنة قدومييم ليصل إلى مستوطنة قرنيه شمرون و معاليه شمرون ، ليتقاطع مع خط مستوطنات قدومييم - عمانوئيل - ياكير .^(١)

ج - مستوطنات السياج حول مدينة نابلس*

هذه المستوطنات تأخذ شكل السياج المنيع حول مدينة نابلس ، أكبر تجمعات المنطقة السكانية والمركز السياسي الاقتصادي الإداري لهذه المنطقة ، وتشكل تكتلات استيطانية كبيرة ، متصلة مع بعضها ، خطط لها مستقبلا أن تكون مدن استيطانية كبيرة ، تأخذ اسم الكتلة الاستيطانية ، وهذا النمط الاستيطاني يخدم أهداف خطة شارون وغوش إمونييم ، و دروبلس ممثلا للمنظمة الصهيونية العالمية ، إن طبيعة هذه التكتلات ، طبيعة حضرية ، وقروية حضرية وصناعية ، قرية من الخط الأخضر ، وتشمل مستوطنات مهجعية ، يبيت فيها مستوطنوها ليلا ليمارسوا أعمالهم في المدن الإسرائيلية في الصباح ويوميا ، وهذه التكتلات الاستيطانية ، عقبة حقيقة أمام أي حل سياسي محتمل ، فهي تمثل أكبر التجمعات السكانية الاستيطانية ، وتشمل المدن الاستيطانية مثل: أريئيل ، و عمانوئيل ، و قرني شمرون ، وأهميتها تنبع من أنها تبرع فوق أكبر تجمع مائي (الحوض المائي الاقليمي) في المنطقة ، وتشكل بعضها حلا لموضوع الحدود من وجهة النظر الاسرائيلية .^(٢)

وأولى هذه التكتلات الاستيطانية ، مستوطنات الإحاطة بمدينة نابلس ، ابتداءا من مستوطنة إلون موريه ، التي لا تبعد على المدينة أكثر من ٧ كم ، وتطل عليها من الشرق ، تتصل مع مستوطنة ايتمار عبر طريق التفافية تحيط

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : خريطة المستعمرات الاسرائيلية في المناطق المحتلة ٦٧-٩٣ .

(٢) Newman, David : Jewish Settlement The West Bank , the Role of Gosh Emunim , p. 30-63 .

* انظر خريطة رقم ٩ ص ٢٩٦ في الملاحق .

بالمدينة من الشرق ، لتنتف إلى الجنوب إلى مستوطنتي برخا ويتسهار ، المسيطرة على جبل جرزيم وجبل سللمان الفارسي المجاور إلى الجنوب من المدينة ، ثم ترتبط عبر طريق التفافي أنشئ حديثا يتصل مع مستوطنة شافي شمرون غرب مدينة نابلس، التي يوصلها طريق التفافي مع معسكر الجيش الموجود فوق قمة جبل عيبال موشيه زرعين الذي سيتصل عبر طريق بدأ العمل بما مؤخرا عبر جبال عصيره الشمالية ليتصل مع طريق مستوطنة إلون موريه مرة أخرى ، فيشكل بذلك سياج دائري يحيط بمدينة نابلس يخنقها من جميع الاتجاهات .^(١)

أما التكتل الاستيطاني الثاني: الذي يأخذ الشكل المحوري الدائري والنمط الكتلوي (الإقليمي) ، كتلة أرئيل الاستيطانية ، تتكون من مستوطنة جينات أرئيل ، ومستوطنة الكانا ، ومستوطنة بركان ، ومستوطنة كريبات نطافيم ، ومستوطنة رفافا ، هذا التجمع يحيط بالبلدة الفلسطينية سلفيت ، والقرية الفلسطينية حارس ، و تكتل استيطاني ثالث :في المنطقة يسمى تكتل قرني شمرون ، هذا التكتل يبدأ في مستوطنة قرني شمرون ، ومستوطنة نيفي اروانيم ، وعمانويل ، وياكير ، ونوفيم ، وجينات شمرون ، و معاليه شمرون ، يغلق الدائرة مع مستوطنة قرنيه شمرون ، هذا التكتل يسيطر على أرض قرية جنصافوط الفلسطينية ، وأراض كفر لاقف ، وعزون عتمه ، إضافة إلى سيطرته على (وادي كانا) ، الغني بمياهه وبنائعه وغاباته الخضراء ومراعيه الطبيعية .^(٢)

د- مستوطنات السيطرة على مفارق الطرق الرئيسية*

وضع هذا النوع من المستوطنات لخدمة الأهداف الاستراتيجية الأمنية ، لسيطر على مقاطع ومفارق الطرق الرئيسية في المنطقة^(٣) ، مثلا : مستوطنة كفار تفوح تسيطر على مفرق زعتره المتقاطع مع خطوط الاتصال في المنطقة من الشمال إلى الجنوب والغرب والشرق ، حيث طريق نابلس - رام الله ، طريق نابلس - الأغوار ، نابلس - سلفيت - قلقيلية ، ومستوطنة شافي شمرون في الغرب تسيطر على مفرق جنين - نابلس ، وجنين - طولكرم ، وطولكرم - نابلس ، ومستوطنة إلون موريه في الشرق تسيطر على طريق نابلس - الباذان - الجفتلك ، ومستوطنة معاليه

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : خريطة المستعمرات الإسرائيلية في المناطق المحتلة ٦٧-٩٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

* انظر خريطة رقم ١٠ ص ٢٩٧ في الملاحق .

إفرايم تسيطر على طريق نابلس - الأغوار ، و مستوطنة شيلو تسيطر على الطريق المؤدي من نابلس إلى رام الله والقدس .

تشارك معظم المستوطنات في المنطقة بأكثر من نمط استيطاني ، الأمر الذي يعني ويؤكد أن المستوطنة الواحدة وضعت لخدمه جملة من الأهداف الاستيطانية : (الأمنية ، والسياسية والاقتصادية والديمقراطية) وتعبير عن طبيعة أكثر من مخطط استيطاني ابتداءً من (إيغثال ألون) ، وانتهاءً (بشارون) هذا الأمر الذي يعكس طبيعة الاستيطان المعقدة في المنطقة وفي باقي الأراضي الفلسطينية .

والوصول إلى هذه الاستنتاجات حول طبيعة ونمط الاستيطان في المنطقة ، يضعنا امام سؤال مهم وهو : هل أن هذه المستوطنات ذات الطابع المعقد المشار إليه سابقاً تخضع لقرار سياسي ؟ أو بالتحديد هل يمكن تفكيك هذه المستوطنات بناء على قرار سياسي محض ؟ وهل أن هذه المستوطنات جميعها وجدت لتخدم الهدف السياسي الإسرائيلي العام ؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات بحاجة إلى فهم أعمق واستعداد لدراسة طبيعة هذا الاستيطان بشكل أشمل ، ويشمل المنطقة والمناطق الفلسطينية جميعها ، مع العلم أن ملامح الإجابة قد تحدد بناءً على ما تقدم من استنتاجات ، ومن أجل فهم أكثر عمقا وصولاً إلى الهدف الحقيقي وراء هذا التواجد الاستيطاني لا بد من دراسة كيفية نشأة هذا الاستيطان في المنطقة .

ثالثاً: نشأة وتطور الاستيطان في منطقة نابلس

١- بداية التكوين للفكر الاستيطاني في المنطقة

بعد أن انجلى غبار الحرب في حزيران عام ١٩٦٧ ، بدأ المجتمع الإسرائيلي والقيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل ، مشغولون جميعاً في الأوضاع الجديدة التي أسفرت عنها هذه الحرب ، منهم من اعتبر أن هذه الحرب حققت نصراً على الجيوش العربية ، ومنهم من اعتبر أن أحلام آلاف السنين قد تحققت " بعودة أرض الأجداد " ، ومنهم من أخذ يفكر بكيفية معالجة هذه الأوضاع المستجدة التي خلفتها هذه الحرب ، وخصوصاً الصحافة الإسرائيلية والمفكرين الإسرائيليين .

برز في هذه المرحلة عدة تساؤلات مهمة ، تعالج في حقيقتها ظروف نتائج الحرب ، وتحاول وضع مبادئ التعامل مع هذه الظروف ، فكانت القضايا الرئيسية التي وضعت أمام ناظر المفكر والسياسي والإنسان العادي هي كيف سيتم التعامل مع الأراضي المحتلة التي ضمت إلى إسرائيل بالحرب ؟ ما هو مصير السكان الباقين في هذه الأراضي ؟ هل ستشكل الحدود التي وصل إليها الجيش الإسرائيلي هي حدود إسرائيل الدائمة ؟ والسؤال الأكثر خطورة الذي طرحته المنظمة الصهيونية العالمية ، متى سيبدأ الاستيطان في الأراضي (المحررة) ؟^(١)

كل هذه القضايا أصبحت تثير جدلاً داخل المجتمع الإسرائيلي إلا أن الأجوبة على هذه التساؤلات لم تتأخر كثيراً ، حيث عبر القادة الإسرائيليون ومنذ اللحظة الأولى لانتهاج الحرب عن رغبتهم في رسم سياسية مصالحه مع الدول العربية قائمة على فروضات الأمر الواقع الذي نجم عن الحرب ، وهذا الواقع يفرض على إسرائيل الاحتفاظ ببعض الأماكن تحت السيطرة الإسرائيلية في الضفة الغربية ، وخصوصاً في المناطق الحدودية ، كما حددت هذه السياسة أن القدس موحدة ، و عاصمة إسرائيل ، أما التعامل مع الفلسطينيين الباقين على هذه الأرض سيكون ضمن حكم ذاتي له الحق بالارتباط مع الأردن ، والاقتراح أن تقوم مشاورات مع شخصيات في الضفة الغربية من أجل

(١) شاهين ، فهمي : السمات الرئيسية للاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة ، مجلة حقوق الناس ، ١٩٩٧ ، العدد ٢٧ ، ص ٢٣ .

(٢) ادموني ، يمانيل : الاستيطان خلف الخط الاخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٠ .

تحقيق هذا الهدف ، مثلما حصل مع السيد حمدي كنعان ، إذ تم الاقتراح عليه من قبل ضباط كبار في الجيش الإسرائيلي الموافقة على إقامة حكم ذاتي في المنطقة ، والاقتراح جاء بعد ثلاثة أيام من بدء الاحتلال .^(١)

يعني ذلك أن الاحتلال الإسرائيلي وضع خطته الاستراتيجية ضمن مبادئ رسمها منذ اللحظة الأولى قائمة

على :-

- أ - عدم الانسحاب من الأراضي المحتلة جميعها وخصوصا المناطق الحدودية .
- ب - عدم السماح لإقامة دولة عربية بين نهر الأردن والخط الأخضر .
- ج - إن الأرض المحتلة هي " أراضي محررة " يحق للجيش الإسرائيلي البقاء فيها بشكل دائم .
- ت - إعطاء السكان المحليين حكما ذاتيا مرتبط مع الأردن .

هذه المبادئ السياسية حددت النظرية الإسرائيلية نحو المناطق المحتلة بعد الحرب مباشرة ، ففي جلسة الحكومة الإسرائيلية المنعقدة في ١٩/٦/١٩٦٧ والتي اعتبرت جلسة تاريخية ، تم الإعلان فيها :^(٢)

١. إن القدس "عاصمة إسرائيل الموحدة " ولن يتم التخلي عنها مع إيجاد ترتيبات معينة للأماكن المقدسة تحفظ حق كل الطوائف .

٢. تعلن الضفة الغربية كمنطقة عسكرية حتى يتم عمل حل سياسي مناسب ، مع أن إسرائيل مستعدة للمحادثة مع الملك حسين بنية التفاهم حول علاقات جوار حسنة والتوصل إلى تعاون اقتصادي بين الدولتين ، وعمل ترتيبات تركز على حكم ذاتي لمواطني المناطق المحتلة .

٣. يبقى حل مشكلة اللاجئين في الضفة الغربية وغزة ضمن صلاحيات وكالة الغوث للاجئين ، وإسرائيل لديها الرغبة في التعاون لحل إقليمي لهذه المشكلة وخصوصا للاجئين في الدول العربية .^(٣)

(١) ملفات بلدية نابلس : ملف استفتاءات حول السيد حمدي كنعان ، رقم الملف ٦٨/٣/٢٥ بلوك ٩ ، بيان وحقيقة للشعب

الأردني رد على صحيفة الدفاع الأردنية بتاريخ ١٢/٣/١٩٦٨ .

(٢) إدوموي ، مجايل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق .

هذه المبادئ السياسية المعلنة بعد ثلاثة عشر يوماً من الحرب ، هي المبادئ نفسها التي تعلن عنها الحكومات الإسرائيلية المختلفة ، وخصوصاً عندما بدأ الحديث عن اتفاقات السلام ، واقترب الحل الدائم للقضية الفلسطينية ، فاللغات الإسرائيلية التي وضعت منذ البدايات مازال السياسي الإسرائيلي متمسك بها حتى بعد ٣٠ عاماً ، و يعتبر أن واقع القوة والاحتلال بالقوة يفرض عدم العودة لحدود عام ٦٧ ، وعدم عودة اللاجئين ، وعدم التخلي عن جميع الأراضي الفلسطينية ، ويتفق الساسة الإسرائيليون على إعطاء الشعب الفلسطيني حكم ذاتي فقط .

بدأ النقاش حول الاستيطان في البدايات داخل الحركة الاستيطانية ، التي وضعت على سلم أولوياتها : تحويل المستوطنات من نوع الناحل القريبة من الخط الأخضر إلى مستوطنات مدنية ، و العودة إلى المستوطنات اليهودية التي تركها اليهود بعد حرب عام ١٩٤٨ ، مثل : كفار عصيون .^(١)

لم يقف النقاش عند هذا الحد ، بل أخذ بالتساؤل حول الاستيطان في جميع أنحاء الضفة الغربية ، فوزير العمل الإسرائيلي في هذه الفترة ونائب رئيس الوزراء (يغثال ألون) قدم في ١٩٦٧/٧/٣ بعد شهر من الاحتلال تصوراً أولياً حول " إنشاء معسكرات عمل في الجولان والغور " ، هذه المعسكرات - حسب رأي ألون - " تغطي الاحتياجات الزراعية للدولة ، وذلك باستصلاح اراضي في المنطقة يتم عبر تنسيق مع الجيش ، مع وجود مواطنين واحياناً جنود احتياطيين ، ومعسكرات العمل هذه يمكن تطويرها ومدّها بالمدد البشري لتصبح مستوطنات مدنية."^(٢) هذه بواكير الأفكار الاستيطانية التي بدأت لدى المفكر السياسي الإسرائيلي .

من ذلك نرى أن منطقة نابلس كانت في حسابات المخطط الإسرائيلي منذ البدايات ، وخصوصاً منطقة الغور ، زاد اهتمام هذا المخطط الاستراتيجي بهذه المنطقة نتيجة اعتبارات أمنية ، اقتصادية ، هذه الاعتبارات الأمنية التي كانت من أهم الركائز الأساسية التي قام على أثرها الاستيطان اليهودي في البلاد ، حيث بدأت الحكومة الإسرائيلية في أعقاب الحرب مباشرة بتنفيذ هذه السياسة وفقاً لاعتبار أن نهر الأردن هو الحد المحتمل لدولة إسرائيل ، ومن أجل

(١) إدومون ، يعائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٣ .

(٢) المرجع السابق . انظر خريطة رقم ٣ في الملاحق .

(٣) بركات ، محمود نظام : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ص ١٣٥ .

حماية هذا الحد ، كان الاستيطان ، واستعمال هذا الاستيطان المبكر كورقة ضغط على الحكومات العربية لقبول التفاوض مع دولة إسرائيل . أجمعت القيادة الإسرائيلية في هذه الفترات على أهمية الاستيطان وربطه بنظرية الأمن القومي الإسرائيلي ، وكل ذلك يعني تغيرات جغرافية تضمن الأمن الإسرائيلي ، وكان هذا الفكر الاستيطاني في هذه الفترة يرمي إلى خلق أمر واقع يصعب تغيره أو الحديث عنه ، في هذه الأفكار تحددت الحركة السياسية التي حددت مستقبل المناطق المحتلة ليس فقط من الجانب السياسي وإنما بالاستيطان العملي^(١) .

بدأ هذا الاستيطان بالفكر الإسرائيلي عمليا عندما أعلن زئيف تسور^(٢) مثلا: في ١٨/٧/١٩٦٧ أمام رئيس الوزراء ليفي إشكول أن سكرتيرية حزب عمال صهيون قررت في مسألة الاستيطان في المناطق المحررة القرار المناسب ، وهذا الاستيطان سيبدأ في السيطرة على أراضي الدولة ، وإعادة الاستيطان في المستوطنات التي تركت عام ١٩٤٨ ، واعتماد الاستيطان الأمني في منطقة الغور . وضع هذا الحزب مخطط مفصل حول المواقع التي سسيتم الاستيطان فيها ، ووضع تحديدات زمنية لهذا الاستيطان ، وأن الشكل الذي سيأخذه هو الناحل^(٣) .

في هذه الفترة -١٩٦٧- لم يكن لدى الحكومة الإسرائيلية خطه رسمية يمكن اعتمادها للاستيطان ، سوى الرغبة في حماية (الحدود الشرقية) ، من أجل هذا شكلت عدة لجان لفحص إمكانيات الاستيطان والسيطرة على المنطقة ، وكان إحدى هذه اللجان لجنة وزارية لقضايا الأمن ، التي وضعت تصوراتها بإمكانية الاستيطان الزراعي في منطقة الغور ، ففي المذكرة المرفوعة من قبل هذه اللجنة إلى مجلس الوزراء وصف عام للمنطقة " المناخ ، المياه ، السكان ، وضع الزراعة القائمة " ، وحددت هذه اللجنة " وجود إمكانيات قيام ظروف مناسبة لتنمية زراعة الخضار والفواكة ، هذه المزروعات التي يمكن ربيها عن طريق المياه المحلية في هذه المرحلة على الأقل " ، يعني ذلك أن اللجنة الوزارية لم تشأ أن تسمى الاهتمامات الأولى بالزراعة في منطقة الغور (استيطاناً) وإنما كانت دراستها كانت مبنية على الظروف البيئية والجغرافية للمنطقة وليس وضع استراتيجية محددة (في البدايات) للاستيطان في المنطقة .

(١) ادموني ، يعائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٢ .

(٢) زئيف تسور هو السكرتير السياسي لحزب العمال الموحد الإسرائيلي (عمال صهيون) في عام ١٩٦٧ ، كان يمثل التيار اليميني المنظر الداعي للاستيطان في الأرض المحتلة فور إنتهاء الحرب مباشرة ، لمزيد من المعلومات انظر ، ادموني ، يعائيل : الاستيطان

خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٢-٢٣ .

(٣) Ann, Moscly Lesch : Israels Occupacion of the West Bank ,The First Two Years.p59-72

(٤) ادموني ، يعائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ، ص ٢٣ .

والجدير ذكره في هذا الوقت المبكر أنه كان ينظر لمنطقة الغور كمنطقة محتملة لحل مشكلة اللاجئين فيها^(١) وليس للاستيطان اليهودي ، ولكن سرعان ما تخلى رئيس الوزراء الاسرائيلي عن هذه الفكرة ، معتبرا أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ليست مشكلة إسرائيلية وإنما مشكلة إقليمية وعربية ، منطلقا من تأثيرات قرارات مؤتمر الخرطوم للقمّة العربية ، الذي أعلن لاءاته الثلاثة في رفض التفاوض أو الصلح أو الاستسلام مع إسرائيل ، هذا حسب رأي بعض المحللين ، ولكن الحقيقة التاريخية تؤكد أن إسرائيل وسياستها كانت لا تنقصهم الحجة لاعلان مواقفهم ورغباتهم التوسعية وهضم حقوق الآخرين .^(٢)

لكن الدارس للفكر الاستيطاني وتطوره لدى القادة الإسرائيليين خلال عام ١٩٦٧ يشاهد بأنه تفكير حذر ، وتعلوه الضبابية ، وعدم الوضوح الحاسم ، وذلك نتيجة للتخوفات التي كان يديها هؤلاء القادة مما يمكن أن تسفر عنه مواقف الدول العربية في هذا الوقت تجاه البدء في عملية الاستيطان ، مع العلم أن معظم القادة الاسرائيليين كلنوا يجمعون على ضرورة التحرك نحو الأرض المحتلة ، وخصوصا نحو الغور لبدء عملية الاستيطان فيه ، فنلاحظ أنه بعد جلسة مجلس الوزراء الإسرائيلي في ١٩٦٧/١٢/٣١ (اليوم الأخير من العام المنتهب عام الانتصار لدى الإسرائيليين ، والهزيمة لدى العرب) ، تم الاتفاق بين الوزراء الإسرائيليين على إقامة مستوطنة من نوع الناحل في منطقة بردلة ، من أراضي طوباس ، وبعد استقرارها يوجد إمكانية لفحص إقامة مستوطنة أخرى في وقت لاحق في الموقع نفسه^(٣) وقرر أن تقوم هذه المستوطنة وتتبع الناحل* ، على أراضي أملاك الغائبين .

ومن أهم الأسباب التي جعلت القيادة الإسرائيلية اختيار هذا النوع من الاستيطان ، لأن الناحل في تكوينه يكون لديه الجاهزية الدائمة ، وهو قادر على الاستجابة للتغيرات التي قد تحدث ، كما أن عدم وضوح الرؤيا السياسية التي اعقبت الحرب وخصوصا في تحديد مصير المناطق المحتلة تجعل الناحل الأكثر موائمة لهذه المرحلة ، بالإضافة إلى الأفضلية العسكرية هي التي حددت وجود الناحل ، فالغور في طبيعته القريبة من الحدود الشرقية جعلته ذو أهمية

(١) ادموني يجائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٢٠ .

(٢) Ann. Mosely Lesch : Israels Occupation of the West Bank ,The First Two Years, p. 59-72

(٣) ادموني ، يجائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٣٨

(٤) Nemman, David: Reflections on 25 Years of Jewish Settlements , p.8

* انظر هامش ٤ ، ص ٢٦ من الفصل الاول ، تعريف الناحل .

خاصة ، وخصوصا أمام إمكانية تسلل الفدائيين ، إضافة إلى الرغبة في إقامة استيطان مؤقت في هذه الفترة بينما يتم فحص الظروف والنتائج المترتبة على عملية بدأ هذا الاستيطان وخصوصا ردود الفعل المحتملة من قبل (الأردن) أو أصحاب الأراضي الذي سيقام عليها هذا الشكل من الاستيطان ومع بدء قيام قيادة فرقة الناحل في تنفيذ وإنجاز معسكرات الناحل على الأرض تم إنشاء لجنة تنسيق ما بين قيادة الناحل وقسم الاستيطان في المنظمة الصهيونية من أجل تهيئة الظروف لتمدين هذه المستوطنات في المستقبل .^(١)

بدأ الاستيطان في المنطقة بهذا الشكل الاستيطاني (الزراعي ، العسكري) ، و أول مستوطنة وضعت في المنطقة في ١٩٦٨/٢/٢٨ ضمن سياسة إسرائيلية حذرة جدا ، عبر رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك ليفي اشكول عن هذا الحذر بقوله للصحافيين عندما سأل عن هذه العملية " إنه أعطى تعليماته لوزير الزراعة بحراثة أراضي بردلة ، وإذا واجهه صراخ وعويل سيرى ماذا سيفعل على إثر ذلك " ، فخشية رئيس الوزراء الإسرائيلي من التصريح الواضح في البدء بعملية الاستيطان في المنطقة ، كانت مبنية على امكانية سماعه أي (صراخ) ، لكنه لم يسمع شيء ، وهكذا بدأ الاستيطان ونمي وتوسع ليتلغ ثلثي الأرض الفلسطينية ، ويصبح من أعقد المشاكل التي تواجه الشعب الفلسطيني .

٢ - بدأ الاستيطان العملي وبدايات التنفيذ

بدأ الاستيطان في المنطقة عمليا ، وفق خطة وزير العمل الإسرائيلي يغائيل ألون في شهر شباط عام ١٩٦٨ ، ساد في هذه المرحلة مفهوم الاستيطاني الأمني ، عبر عن ذلك (ألون) عندما قال : " في الوقت الذي لم تحدد فيه الحكومة الإسرائيلية مصير الأراضي الفلسطينية ولم تبحث في تحديد الحدود ، لا يستطيع أحد منع الأعمال الضرورية من أجل الأمن، تحت اعتبارات أمنية وسياسية ، هذه الأعمال التي يجب أن تحدث تغييرات مطلوبة لمصلحة الأمن الإسرائيلي في نطاق أي حل محتمل . " يدوا أن الحديث عن الحل كان دارجا على ألسنة القيادة السياسيين في هذه الفترة ، مع قناعتهم انها غير واردة في المدى القصير وقتئذ ، لكن ألون بسى مشروعه ضمن

(١) ادموني ، يغائيل : الاستيطان خلف الخط الاخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤٤ .

(٣) المرجع السابق .

تصورات إسرائيلية لحل محتمل ، ورفض هذا المشروع عربيا في جانبه السياسي لأنه ينص على الاحتفاظ ببعض الأراضي العربية .

لم يكن مشروع ألون الوحيد الذي ميز هذه المرحلة الأولى لنشوء الاستيطان في المنطقة ، وإنما وزير الدفاع الإسرائيلي في هذه الفترة موشيه ديان أيضا ، كان له تصورات العملية في بداية الاستيطان حيث بنى فكرته مقابل فكرة وطرح ألون معتبرا : "ان الحق التاريخي في الاستيطان في أي بقعة من الأرض (المحرره) هو حق إسرائيلي ، مع عدم المساس بالحقوق اليومية للشعب المتواجد على هذه الأرض ، وأن الضرورة التاريخية والأمنية تحتم وجود مدن استيطانية على أراضي معسكرات الجيش ، ضمن نقاط محددة في الضفة الغربية ، " ^(١) فهو يريد تواجد دائم في العمق الفلسطيني ، بعيد عن الكثافة السكانية ، لكن موشيه ديان كان قلقا من مسألة امتلاك الأراضي لأغراض الاستيطان، وإقامة (المدن الاستيطانية الأربع المقترحة) ، فارتأى " أنه على وزير العدل أن يعلن عن مصادرة أراضي لأغراض عسكرية لمدة طويلة هذا يمكن أن يمرر الموضوع بحدوء " ، وكان اقتراحه أن تتم المصادرة فقط للأراضي غير المستغلة من قبل الفلسطينيين ، ولا تشكل مصادرها مشكلة لدى أصحابها ، مرة أخرى نشاهد الحذر لدى المخطط الإسرائيلي في البدء في الاستيطان مع أن هذا الحذر أصبح لاغيا بعد سنوات عدة ، مع العلم أن خطة ديان المذكورة رفضت من قبل الحكومة الإسرائيلية ولم تعد إلى الطرح بتاتا ، لكن المهم أنها ميزت هذه الفترة الأولى في نشوء الفكر الاستيطاني في المنطقة .

وتتميز الفكر الاستيطاني في مرحلة ما بين عام ١٩٦٧-١٩٧٣ ، في اتجاه رئيسي ومركزي وهو : - وضع الاعتبارات الأمنية من أهم الركائز للاستيطان ، مثل هذا الاتجاه عدة تيارات سياسية ، من أهمها التيار الأول : الذي ينادي بجيافة الأرض عن طريق الاستيطان كورقة مساومة ، ورأى الكثيرون من السياسيين الاسرائيليين أن الاستمرار في بناء المستوطنات سيقوي موقف إسرائيل التفاوضي ، وسيزود إسرائيل بورقة مهمة للغاية في أية مساومات مقبلة . ^(٣)

(١) ادموني ، مجائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٣) بركات ، محمود نظام : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ص ١٣٨

أما التيار الثاني: وفقا للاتجاه الأمني ، فهو يربط الاستيطان بالحدود الآمنة ، حيث أن الانتصار الإسرائيلي في الحرب أدى إلى تغيرات جوهرية في الاستراتيجية الإسرائيلية ، لذا قفزت مسألة الحدود الآمنة لتشكّل أهم المتغيرات في نظرية الأمن الإسرائيلية ، تم الربط قبل جميع المفكرين السياسيين الاسرائيليين ، ما بين الحدود الآمنة والاستيطان ، وضرورة الاحتفاظ ببعض المناطق لضمان أمن إسرائيل ، من هنا جاءت (خطة إيفثال ألون) الاستيطانية ومشروع (إسرائيل جاليلي) ، وغيرهما .^(١)

والتيار الثالث : ينادى بضرورة بدأ الاستيطان لفرض الأمر الواقع ، ركز النكر الاستيطاني خلال الفترة الأولى للاستيطان ، على ضرورة العمل الاستيطاني وعدم الانتظار إلى ما تسفر عنه الحلول السياسية أو الحربية ، فدعا المفكر الاستيطاني لفرض الأمر الواقع على المناطق المحتلة ، مما يسهل فرض الشروط الإسرائيلية ، واعتبار الوجود الإسرائيلي في المناطق المحتلة وجودا دائما ، والعمل على توسيع الاستيطان ، وضم أقصى ما تسمح به الظروف .^(٢)

وفي هذه المرحلة بدأ الاستيطان يقترب من وادي الأردن لتأمين الحدود الشرقية ، والاقتراب من الطريق الطولي-الذي يربط ما بين أريحا وبيسان - وذلك للحفاظ على استمرار الاتصال ما بين المستوطنات ، وجلب أقصى ما يمكن من المستوطنين ، ومنع استصلاح الأرض من قبل المزارعين العرب ، وحتى نهاية عام ٧٣ ، بدأ الاستيطان في المحور الغربي لمنطقة الغور ، بإنشاء شريط أمني يمتد تمرکز وتجمع السكان العرب .

والاستيطان اليهودي في الغور في هذه المرحلة ، بني مستوطنات محولا ، وارجمان ، وجلجال ، وبتسائل ، وبقعوت ، وحمرا ، وياطيف ، أي سبع مستوطنات ، ميز هذه المرحلة الاستيطان فقط في منطقة الغور والمنحدرات الشرقية لجبل نابلس المطل على الغور ولم تبدأ علمية الاستيطان داخل المنطقة ذات الكثافة السكانية .^(٣)

(١) ايفرات ، الشيخ : الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) بير ، أهرون : التوطين والاستيطان ، ص ١١-١٤ .

٣- بداية الاستيطان الايديولوجي في منطقة نابلس

الاستيطان الايديولوجي هو الاستيطان المدفوع بنظرية الشرعية الإلهية ، والتراث الديني والتاريخي ، وتبنته مجموعة من الحركات الدينية المتطرفة ، كستار وراء أهدافها الاستيطانية التوسعية .^(١)

وكانت منطقة نابلس هدفا مهما لهذه الحركات الاستيطانية ، التي تعتبر نابلس جزء من الميراث الديني والتاريخي ، من هذه الحركات التي اتجهت نحو نابلس للاستيطان فيها في فترات مبكرة من بداية الاحتلال ، حركة (أرض إسرائيل كاملة) التي تشكلت كحركة استيطانية في شهر أيلول من عام ١٩٦٨ ، ضمت نشطاء من معظم الأحزاب الإسرائيلية ، في هذا التاريخ اتجهت مجموعة من نشطاء هذه الحركة للاستيطان في جبل جرزيم . ومن الحركات التي برزت في هذه الفترة المبكرة حركة المركز الحر ، واتجهت للاستيطان هي الأخرى في جبل جرزيم وجبل عيسال ، وذلك في شهر نيسان من عام ١٩٦٩ .^(٢)

هذه المحاولات الأولى تعتبر الخطوات الأولى للاستيطان الايديولوجي في منطقة نابلس ، ولم تنجح المحاولات الأولى في تحقيق أهدافها بسبب معارضة الحكومة الإسرائيلية للاستيطان في أو قرب الأماكن المكتظة بالسكان العرب ، هذه الفلسفة التي تبناها حزب العمل في بداية الاحتلال وحتى أواسط الثمانينيات تنبع من مبدئه القائل بضرورة الفصل العرقي خوفا من أن تكون دولة ثنائية القومية .^(٣)

وبعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، نشطت الحركات الدينية باستغلال نتيجة الحرب ، وإفرازاتها السلبية على المجتمع الإسرائيلي ، في الدعوة إلى تكتيف الاستيطان في المناطق العربية ، وفي الجولان ، والمناطق المحتلة ، ومن ضمنها منطقة نابلس ، كرد على الاخفاق الإسرائيلي في هذه الحرب ، كانت أولى هذه الحركات الاستيطانية التي اتجهت إلى منطقة نابلس ، جماعة استيطانية أطلقت على نفسها مجموعة (إلون موريه) ، وقامت بعدة محاولات استيطانية في منطقة نابلس ، منها في سبسطية ، وفي منطقة قرب قريوت ، (خربة سيلون) ، ولها محاولات أخرى في منطقة رام الله .^(٤)

(١) Newman, David : Reflections on 25 Years of Jewish Settlement . p.4-8.

(٢) ادموي ، يئانيل : الاستيطان خلف الاحظ الأخضر ، ص١٤٧ .

(٣) اليشع ، ايفرات : الاستيطان جغرافيا وسياسيا ، ص٥٧ .

(٤) أ ، ابن عامي : الكل حدود السلام لدولة إسرائيل ، ص١٢٤-١٢٩ .

أما الحركة الاستيطانية التي بلورت الفكر الاستيطاني ، ووحدت الجهود الاستيطانية من خلالها، هي حركة غوش إيمونيم ، التي تبنت نظرية الشرعية الإلهية ، والعقيدة السياسية الصهيونية ، في اعتبار الأراضي الفلسطينية أراض (محررة) ، يجب التوجه للاستيطان فيها وفق الحق الإلهي ، وتعتبر جميع الأراضي الفلسطينية مستباحة للاستيطان فيها، بغض النظر عن الكثافة السكانية ، متجاهلة الوجود الفلسطيني تماما ، وتعتبر هذا الوجود "احتلالا عريبا لأرض إسرائيل" ،^(١) بناء على هذه الأفكار لحركة غوش إيمونيم الاستيطانية بدأت محاولاتها الأولى : للاستيطان في منطقة نابلس في ١٩٧٤/٦/٥ ، قرب معسكر حوارة جنوب نابلس ، هذه المحاولة لاقى معارضة الحكومة الإسرائيلية ، فأجبر المستوطنون على إخلاء الموقع في اليوم نفسه ، والمحاولة الثانية : جرت في ١٩٧٤/٧/٢٥ ، بعد أن نظمت الحركة مظاهرة استيطانية اتجهت نحو سبسطية ، مكث المستوطنون في الموقع أربعة أيام ، أجبرهم بعدها الجيش الإسرائيلي على الإخلاء .^(٢)

شكلت محاولات الاستيطان في سبسطية ، نقطة بداية الضغط على الحكومة الإسرائيلية ، من أجل الاستيطان في المناطق القريبة من التجمعات السكانية الفلسطينية ، خلافا لنظرية حزب العمل الحاكم آنذاك ، ونهت هذه المحاولات والمظاهرات التي قامت بها حركة غوش إيمونيم تجاه منطقة نابلس ، الجانب المتطرف في المجتمع الإسرائيلي الذي يتبنى الفكر الديني لتطبيقه عبر الاستيطان في المنطقة ، وأحدث ما أسماه المفكرون الاستيطانيون (بالصحوة) فنهت هذه التظاهرات الشارع الإسرائيلي نحو الاستيطان في المناطق (التاريخية) ، وأحدثت جدلا جادا بين المؤيدين والمعارضين لهذه الحركة او لهذا الشكل من الاستيطان .^(٣)

كانت نقطة البداية في تثبيت ايدولوجية غوش إيمونيم على الأرض ، بعد المحاولة الرابعة للاستيطان في سبسطية والتي حدثت في بداية عام ١٩٧٥ ضمن تظاهرة استيطانية ضمت حوالي ألفي مستوطن ، اتجهوا إلى سبسطية وعسكرت في محطة القطار (الحجازية) قرب سبسطية مدة ٩ أيام ، وهذه المرة كان الإصرار باديا من

(١) . Newman , David : Jewish Settlement in the West Bank the Role of Gosh Emunim , p.30-63 .

(٢) آدموني ، يعاقيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ص ١٤٧ .

(٣) المرجع السابق .

حركة الاستيطان في المكوث في الموقع ، مهما كلف ذلك من ثمن ، وبعد ٩ ايام من الأخذ والرد والصراع مع الحكومة ، تدخل (أريئيل شارون) مستشار رئيس الوزراء آنذاك ، مقدا اقتراحا في نقل نواة المستوطنة من سبسطية إلى معسكر (كفر قدوم) ، حتى تبحث الحكومة في إمكانية ترخيص المستوطنة وإذا لم يتم الترخيص ، يتم الإحلاء ، فوافق قادة المستوطنين على هذا الاقتراح ، لتغرس أول نواة استيطانية (قروية) في قلب منطقة نابلس ، وتكون نقطة البدء لاستيطان مكثف ومحموم في جميع أرجاء المنطقة ، ويكون تاريخ كانون الثاني من عام ١٩٧٥ تاريخ بداية الاستيطان (المدني) في منطقة نابلس ، وتعتبر قضية تثبيت نقطة استيطانية في كفر قدوم كسر (للخط الاحمر) الذي حدده رايبين في سياسته الاستيطانية نحو المنطقة .^(١)

هذه الدعوات الايديولوجية للاستيطان في المنطقة ، ضمن شكله الجديد كان لها مؤيدوها من القادة الإسرائيليين ، مثل : (إسرائيل جاليلي) -وزير العدل الإسرائيلي آنذاك - ، وكما تدعو اليه حركة (غوش إمونيم) وعبر عن هذا التأيد بقوله : " إن الاستيطان الجديد ، المدني والقروي ، في جميع أنحاء البلاد هو أمر وطني وسياسي ، أكثر من أي أمر آخر ، وهو يؤكد على حقنا وعلى استقلالنا وتمسكنا في ديننا ، ومن أجل الوقوف أمام ما يطرحه (المخربون) من أفكار سياسية في رغبتهم بتدمير دولة اسرائيل وإقامة دولة فلسطينية ، يجب لذلك أن نضع جذورنا في الأرض"^(٢) ، هذه الأطروحات تعبر عن الفكر السياسي السائد في هذه الفترة (منتصف السبعينات) ، وكذلك (شمعون بيرس) أحد أكبر قادة حزب العمل الحاكم ، أيد الاستيطان في هذه الفترة قائلا : " إن حق الشعب الإسرائيلي^(٣) الاستيطان في كافة أنحاء الوطن ، ويجب أن يستوطن ما لا يقل عن ١٥ ألف مستوطن في السامرة "

ومؤيدي الاستيطان في منطقة نابلس من الاحزاب الإسرائيلية ، كانت بقيادة حركة (غوش إمونيم) ، و حزب (المفدال) ، وحزب (الليكود) .

(1) Newman , David : Jewish Settlement in the West Bank , the Role of Gosh Emunim .p.30-63

(٢) ادموي ، نيتيل : الاستيطان خلف الخط الاخضر ، ص١٤٧ .

(٣) أ ، ابن عامي : الكتل حدود السلام لدولة إسرائيل ، ص١٢٤-١٢٩ .

وكان الشكل الجديد للاستيطان الذي سادت الدعوة له في هذه الفترة يختلف عن الاستيطان السابق، في تبنيه للاستيطان الزراعي والأمني، فأصبح، الاستيطان الحضري، والقروي هو المتبع، هذا النوع من الاستيطان يهدف إلى تغيير سياسي وجغرافي وسكاني في المنطقة، ويحاول تكريس حقائق استيطانية على الأرض ضمن المعطيات التالية:

- ١- كسر حاجز التخوف لدى القيادة الإسرائيلية في الاستيطان داخل المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان .
- ٢- اثناء عهد الاستيطان الأمني، وتأسيس الاستيطان، وجعله ذو ابعاد قومية، والمشاركة فيه أكثر (طلائعية) ونشوء حركات استيطانية جديدة .^(١)
- ٣- تأهيل الحركات الاستيطانية للقفز إلى مرحلة جديدة ونوع جديد من الاستيطان (الحضري) وبناء قاعدة وأرضية فكرية لحزب مثل (الليكود) عند اعتلائه السلطة ليتبنى بسهولة جميع أفكار حركة (غوش إيمونيم) وغيرها من الحركات الاستيطانية .^(٢)
- ٤- ظهور اتجاهين استيطانيين أحدهما يدعو إلى ترحيل العرب أو عدم الاكتراث لوجودهم والاستيطان بغض النظر عنهم وفي أي مكان تراه حركة الاستيطان مناسبة ودعا لهذا الاتجاه، حركة غوش إيمونيم، وارئيل شارون، وغوثيلا كوهين، ومناحيم بيغن، ومعظم الحركات الدينية المتطرفة، أما الاتجاه الثاني فهو الذي يعتبر أن (الحق التاريخي) لليهود في الاستيطان في جميع أرجاء البلاد لا يعني بالضرورة الاعتداء على السكان العرب، وأن الاستيطان الإسرائيلي في المنطقة يجب أن لا يكون على حساب المراكز السكانية العربية القائمة، وأن التعايش مع العرب قد يجعلهم يقبلون الاستيطان وليس الكراهية والحقد، وأنصار هذا الاتجاه (عسيزرا وايزمن و موشيه ديان).^(٣)

٥ - الاتفاق بين جميع الاتجاهات والتيارات السياسية في اسرائيل على اهمية الاستيطان، وضرورته، بغض النظر

(٤)

الخلافات السياسية والفكرية بينهم، أو الخلاف حول طريقة وكيفية وشكل هذا الاستيطان .

(١) أ. ابن عامي: الكل حدود السلام لدولة إسرائيل، ص ١٢٤-١٢٩.

(٢) ادموني، يمانيل: الاستيطان خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧، ص ١٤٩.

(٣) Newman, David: Reflections on 25 Years of Jewish Settlement, p. 8

(٤) ابغرات، اليشع: الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا، ص ٥٧.

٤- بدء الهجمة الاستيطانية الكثيفة في المنطقة

بدأت هذه المرحلة مع اعتلاء حزب الليكود إلى سدة الحكم في العام ١٩٧٧ ، هذا الحزب الذي التقى في إيديولوجيته الفكرية مع ما تطرحه الحركات الاستيطانية ، فبنا عمليا جميع مبادئ وأفكار هذه الحركات ، ليبدأ مرحلة استيطانية واسعة وشاملة ، قائمة على أساس تهويد الأرض تحت شعار : " رفع العلم تحت كل قدم " ^(١) أي رفع علم الاستيطان فوق كل أرض فلسطينية يمكن الوصول إليها .

قامت حكومة الليكود فور اعتلائها السلطة في إسرائيل بعدة خطوات ، الخطوة الأولى : اعترفت بالمستوطنات التي قامت في عهد العمل ولم يعترف بها ، مثل : مستوطنة قدوميم و عوفره التي أقامتتها حركة غوش إمونيم ، والخطوة التالية : قامت بالإسراع في استكمال بناء المستوطنات التي بدأت في عهد حزب العمل ، بعد ذلك انتهجت سياستها الخاصة بها من بناء مستوطنات جديدة ، وخصوصا في المناطق السكنية العربية ، بهدف محاصرة التجمعات السكنية الفلسطينية ، كما اتجهت إلى بناء الأحياء اليهودية في المدن العربية الرئيسية ، ففي عهدها بدأت محاولات السيطرة على الحرم الابراهيمي في الخليل ، وفي نابلس بدأت المحاولة للسيطرة على أراضي بئر يعقوب وقبر يوسف في منطقة بلاطة ، يعني ذلك غزو الأعماق الفلسطينية ، بغض النظر عن الوجود الفلسطيني ^(٢) .

اتجهت الجهود الاستيطانية في البداية ، نحو المنطقة الواقعة شمال منطقة نابلس ، وذلك للسيطرة على مفارق الطرق الاستراتيجية ، ولاكمال الاتصال الاستيطاني بين منطقتي الأغوار والساحل عبر خط ما يسمى (بعاير السامرة) .

وظهرت في هذه الفترة - منتصف السبعينات - (عصبة الدفاع اليهودي) بقيادة (مائير كهانا) التي قادت عمليات الاستيطان في منطقة نابلس ، بالإضافة إلى حركة غوش إمونيم التي قادت عمليات الاستيطان في هذه الفترة ، الممتدة منذ تولي الليكود السلطة في العام ١٩٧٧ وحتى العام ١٩٨٤ ، هجمة استيطانية في منطقة نابلس لم

(١) أ . ابن عامي : الكتل حدود السلام لدولة إسرائيل ، ص ١٢٤ - ص ١٢٩ .

(٢) ايفرات ، ايشع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ص ٥٧ .

يشهد لها مثيل، إذ أنشأ في المنطقة ستة وعشرين مستوطنة تشكل نسبة ٤٧% من مجمل المستوطنات القائمة اليوم في المنطقة .

وتميزت هذه المستوطنات التي أنشئت في هذه الفترة بالمستوطنات المدينية الكبيرة ، فقامت في العام ١٩٧٧ في عهد استلام الليكود للسلطة ، ثلاث مستوطنات، مستوطنة شافي شمرون غرب شمال مدينة نابلس على مفرق جنين - طولكرم - نابلس ، ومستوطنة روعي قرب طوباس وعلى أراضيها، ومستوطنة الكانا على أراضي مسحة العربية جنوبي غرب نابلس ، و في العام ١٩٧٨ أقيمت أربع مستوطنات مدنية ، منها مستوطنة أرئيل ، ثم مستوطنة قري شمرون ، و مستوطنة تومر في الأغوار ، و مستوطنة كفار تفوح على مفرق زعترة على أراضي ياسوف، وفي العام ١٩٧٩ أقيمت أربع مستوطنات في منطقة نابلس ، وهي مستوطنة إلون موريه على أراضي دير الحطب وعزموط شرق مدينة نابلس على قمة الجبل الكبير ، ومستوطنة شيلو على أراضي قريوت جنوبي نابلس ، ومستوطنة شيليا بترنوت في الغور على أراضي طوباس ، ومستوطنة شدموت محولا على أراضي الغور من أراضي طوباس .

وفي العام ١٩٨٠ لم تقم غير مستوطنة واحدة وهي مستوطنة معالية شمرون غرب نابلس على أراضي عزون وكفر لاقف ، أما في العام ١٩٨١ فأقيمت مستوطنة واحدة أيضا وهي مستوطنة ياكير على أراضي قرية قراوة بني حسان . وفي العام ١٩٨٢ أقيمت خمسة مستوطنات ، مستوطنة كريات نطافيم ، على أراضي قراوة بني حسان وأراضي حارس ، ومستوطنة عمانوئيل المستوطنة الدينية التي أقيمت على أراضي جينصافوط ، ومستوطنة عيريت التي أقيمت على أراضي طوباس وأراضي عقابا ، ومستوطنة برنخا فوق جبل جرزيم المطل على مدينة نابلس ، ومستوطنة شعاري تكفا المقامة على أراضي عزون عتمة وبيت أمين غرب نابلس .

وفي العام ١٩٨٣ أقيمت مستوطنة واحدة وهي مستوطنة علي زهاف على أراضي قرية كفر الديك .

وفي العام ١٩٨٤ أقيمت سبع مستوطنات هي : مستوطنة روتم في الشمال الشرقي من نابلس في أراضي طوباس ، ثم مستوطنة مجدوليم من أراضي قصره شرق نابلس ، ومستوطنة معاليه ليفونه على أراضي اللين جنسوي نابلس ، ومستوطنة يتسهار على أراضي بورين جنوب نابلس ومستوطنة أيتمار على أراضي عورتا شرق نابلس ، ومستوطنة عيلي على أراضي اللين والساوية جنوب نابلس ، ومستوطنة أورانت غرب نابلس على أراضي بيت امين .^(١)

ومن خلال حجم هذه الهجمة الاستيطانية في هذه المرحلة ، نستطيع أن نميز أن هذه المرحلة -التي أقيمت فيها ما يقارب نصف المستوطنات التي أقيمت في المنطقة على مدى ثلاثين عاما - ، بمدى عمق وتجزؤ الفكر الاستيطاني لدى حزب الليكود ، أضف إلى ذلك أهمية منطقة نابلس من المنظور الاستيطاني اللينكودي هذا المنظور الذي اخذ بتبني التراث والدين ، والافكار الاصولية المتزمنة التي تعتبر أن نابلس ومنطقتها أساس قيام مملكة اسرائيل التاريخية التي لا بد من أحيائها .^(٢)

وكما أن الرغبة في استكمال النشاطات الاستيطانية في المنطقة لأهميتها الاستراتيجية وتوسطها بين الأغوار والبحر ، يضاف إلى ذلك أهمية نابلس كأكبر تجمع سكاني في الضفة الغربية ، فإن محاصرتها والسيطرة عليها من جميع الاتجاهات يشكل عامل استراتيجي واقتصادي ونفسي .

شكلت نابلس ومنطقتها عصب التحرك اللينكودي الاستيطاني في هذه المرحلة ، التي شأها التسارع المحموم على فرض الأمر الواقع الاستيطاني ، نحو مسح الملامح العربية للمنطقة ، إذ أقيمت أكبر (المدن) الاستيطانية وأكثرها عددا من المستوطنين، و سيطرت على أكبر مساحة أراضي من أراضي المنطقة نسبة إلى الأراضي المسيطر عليها في فلسطين لأغراض الاستيطان ، و امتازت أيضا في ظهور المستوطنات النوعية مثل مستوطنة (عمانويل) الدينية ، بالإضافة إلى ظهور النمط الصناعي ، والحضري في المستوطنات التي أقيمت في هذه الفترة منهدية عهد الاستيطان الزراعي .^(٣)

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : وثيقة بعنوان أسماء المستعمرات الإسرائيلية في الأرض المحتلة، ١٩٩٨ ، (ب ، ر) .

(٢) أ ، ابن عامي : الكتل حدود السلام لدولة إسرائيل ، ص١٢٤-١٢٩ .

(٣) ريممان ، شالوم ، وآخرون : المستوطنات اليهودية غير الزراعية في يهودا والسامرة ، بحث ميداني .

٥ - مرحلة تسمين المستوطنات وانكماش التمدد الاستيطاني في المنطقة

كانت المرحلة التي أعقبت إقامة حكومة الوحدة الوطنية ، المشتركة ما بين الليكود والعمل ، في الأعوام ١٩٨٥-١٩٨٨ ، مرحلة انكماش في التوسع الاستيطاني ، لم يقام سوى أربع مستوطنات ، وهذه المستوطنات الاربعة أقيمت بشكل عشوائي ، ليس لها أهداف استراتيجية سوى الرغبة في استمرارية إقامة المستوطنات ، فأقيمت مستوطنة بتسائيل من نوع الناحل في أراضي فصايل في وسط الغور في العام ١٩٨٥ ، وفي العام نفسه أقيمت مستوطنة عيتص إفرام ، في أقصى الغرب الجنوبي للمنطقة ، وهي مستوطنة قروية على أراضي مسحة .

وفي العام ١٩٨٦ ، لم تقم الحكومة الإسرائيلية والجماعات الاستيطانية غير مستوطنة واحده في المنطقة ، على أراضي جينصافوط وهي مستوطنة نوفيم ، وفي العام ١٩٨٧ أقيمت مستوطنتان ، واحدة من نوع الناحل في أقصى شمال المنطقة ، وهي ناحل مسكوت التي أقيمت على أراضي طوباس ، والثانية قروية كانت تحويلاً لنقطة عسكرية وضعت في المعسكر الأردني السابق في أراضي دير شرف وهي مستوطنة شافي شمرون .^(١)

إن تشكيلة الحكومة الإسرائيلية ذات الاتجاهين المختلفين والفلسفة الاستيطانية المختلفة أدت إلى جمود جزئي في حركة الاستيطان ، فالملاحظ أن إقامة مستوطنات في هذه المرحلة في المناطق الداخلية من المنطقة ، كانت إرضاءً لسياسة الليكود التي تدعو إلى الاستيطان في عمق المنطقة ، وإقامة مستوطنات في الأغوار كانت تنفيذاً لسياسة العمل الداعي إلى إقامة المستوطنات الزراعية والأمنية .^(٢)

ورغم هذا الانكماش في إقامة المستوطنات الجديدة بعد المهجمة الاستيطانية الكبيرة ، التي سادت في المرحلة السابقة مرحلة الليكود ، لم ينته الفعل الاستيطاني بتاتا ، وإنما ازداد النشاط العملي في توسيع المستوطنات القائمة ، وتثبيت وتركيز وجودها على الأرض ، أي تركيز العمل داخل المستوطنة نفسها ، وهذا لا يقل إطلاقاً بخطورته عن إقامة المستوطنات الجديدة ، فتمو المستوطنة واتساعها على حساب أراضي القرى الفلسطينية المجاورة ، يعد في خطورته

(١) مركز السلام الإسرائيلي : مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص ٤٠-٥٠ .

(٢) بركات ، نظام محمود : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ص ٢١٥ .

بذات الدرجة التي تقام فيه مستوطنة جديدة ، بسبب مصادرات أراض جديدة ، وتوسيع الاستيطان على حساب المحيط الفلسطيني ، كما يعد تثبيت المستوطنات لتكون مستوطنات دائمية يقلل فرصة أي حل ، ويزيد في فرض الأمر الواقع الاستيطاني الذي ساد جميع فترة ما بعد العام ١٩٧٧ .^(١)

وفي المرحلة التالية التي امتدت من العام ١٩٨٨ وحتى العام ١٩٩٠ ، كانت مرحلة جهود حقيقي للاستيطان في المنطقة ، وهذه المرحلة ، مرحلة الانتفاضة : في عامي ٨٩،٨٨ ، لم يتم إنشاء أية مستوطنة في المنطقة ، وذلك بسبب أن الانتفاضة أخذت على عاتقها مقاومة الاستيطان ، تبين ذلك من خلال البيانات التي كانت قيادتها تصدرها لتوجيه عملها ، فأصبح من غير اليسير على المستوطنين الوصول إلى مستوطناتهم ، والكثيرين من سكان في هذه المستوطنات تركوها بحثاً عن مناطق أكثر أمناً في داخل إسرائيل .^(٢)

رغم انتهاء وتوقف التوسع الاستيطاني في هذه المرحلة ، كان الهم لدى مخططي السياسة الاستيطانية المحافظة على الوضع القائم ، وعدم الرجوع في الحركة الاستيطانية إلى الوراء ، إضافة إلى مشاركة مليشيات من المستوطنين قوات الجيش الإسرائيلي في قمع الانتفاضة ، وقطع الطرق على الفلسطينيين ، مثل ما حصل قرب قرية بيتا والصدام الدموي الذي حصل فيها مع المستوطنين .^(٣)

في عام ١٩٩٠ لم تقم الا مستوطنة واحدة على اراضي قرية حارس ، وهي مستوطنة (رفافا) ، اما النقطة العسكرية التي اقيمت على اراضي يتمه في عام ١٩٩٠ واطلق عليها اسم (راحليم) بدأت كنواه استيطانية في عام ١٩٩٢ ، يعني ذلك ان المرحلة الممتدة من عام ١٩٨٨-١٩٩٠ وخلال ثلاث سنوات لم يطرأ تغير يذكر على وضع المستوطنات في المنطقة ، بل اتسمت المرحلة بالتراجع وعدم التطوير في الحركة الاستيطانية ، بسبب الانتفاضة الفلسطينية ، مما يعطي مؤشرا وضحا ودلالات ذات مغزى ، بأن أعمال المقاومة للاحتلال عندما تزيد يقل خطر الاستيطان .^(٤)

(١) مركز السلام الإسرائيلي : المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ص ٤٠-٥٥ .

(٢) ملفات بلدية نابلس ، مكتبة البلدية ، قسم الارشيف : ملف بيانات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ، بيان رقم ٣ .

(٣) ابو الحاج ، فهد حسين : فرسان الانتفاضة يتحدثون خلف القضبان ، ص ١٦٩ .

(٤) عايد ، خالد : دور المستوطنين في مواجهة الانتفاضة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩١ ، العدد ٦ ، ص ٢٢١ .

٦- مرحلة الاتفاقات وحمى التوسعات الاستيطانية

امتدت المرحلة الاخيرة في عملية تطور الاستيطان منذ العام ١٩٩١ وحتى العام ١٩٩٨ ، خلال هذه الفترة طرأت تغيرات تاريخية على المنطقة ،عندما دخلت منظمة التحرير في مفاوضات مع إسرائيل ، ابتداء من العام ١٩٩٢ هذه المفاوضات التي استمرت ضمن لعبة شد الحبل ، والعض على الإصبع طوال السبع سنوات الماضية ، وخصوصا فيما يخص سياسة الاستيطان ، مع أن جميع التصريحات السياسية الصادرة من قبل الجانب الفلسطيني تؤكد على الاتفاق حول تجميد عملية الاستيطان ، وتأجيل الحديث عن مصير المستوطنات للمرحلة القادمة ، إلا أن الجانب الإسرائيلي يصر على أنه لا يوجد في الاتفاقات ما يمنع من تطور وتوسع المستوطنات القائمة ، يعني أنه يقر بعدم إقامة مستوطنات جديدة ،لذا عمل بكل قوة على تسمين المستوطنات القائمة ، وبدأ الصراع محمومًا ليعبر في هذه الفترة أكثر من أي وقت مضى على مدى التصاق الحل السياسي بقضية الارض . وأعطى تمسك الجانب الإسرائيلي بالاستيطان، وتوسيع المستوطنات ، دلائل مهمة حول السياسة الإسرائيلية القائمة على التوسع والاستيطان كخيار استراتيجي ، وليس السلام وإنهاء احتلال أراضي الغير .^(١)

كان بناء المستوطنات الجديدة في المرحلة المنصرمة شحيحا ، وإنما امتاز بعملية تفريخ المستوطنات القائمة حيث أن كل مستوطنة أخذت بتفريخ نواة استيطانية جديدة ، فمثلا : مستوطنة إلون موريه فرخت نواة استيطانية شرق المستوطنة الأم وتبعد عنها ٢ كم فقط ، وكذلك مستوطنة ايتمار ، فرخت خمسة نويات استيطانية منها جدعونيم التي تحتوي على حوالي ٢٠ كرفانا ، وكذلك مستوطنة يتسهار فرخت النواة الاستيطانية المسماة جفعات يتسهار التي من أجلها تم مصادرة ٢٠٠٠ دونم تابعة لأراضي بورين ، و مستوطنة برخا فرخت برخا، أ وهاربرخا كنويات استيطانية جديدة ، ومستوطنتي شيلو و عيلي جنوبي نابلس فرختا كتسف و شافوت راحيل ، ومستوطنة قدوميم فرخت النواة الاستيطانية هار حمده .^(٢)

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الاعلام : الاستيطان محاولة إسرائيلية لتدمير عملية السلام (تقرير خاص بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٦) .

(٢) المصدر السابق : التوسع الاستيطاني جنوب شرق نابلس ، (تقرير خاص بتاريخ ١٨/٢/٩٩) .

يعني ذلك أن هذه المرحلة عمليا لم يتم فيها إنشاء مستوطنات جديدة ، في مواقع جديدة ، بعيدة عن المواقع الأولى ، وإنما أخذت طابع توسيع المستوطنات القائمة لتلد كل مستوطنة مستوطنة جديدة بالقرب منها ، مما أدى هذا التسابق على الأرض لابتلاع آلاف بل عشرات الآلاف من الدوغمات التي تعود لأصحابها الفلسطينيين في المنطقة ، و أدت هذه المرحلة إلى تغير جذري واضح ، في معالم المنطقة ، كما ميز هذه المرحلة ، شق الطرق والشوارع الالتفافية المدمرة ، إن الحديث عن نشأة وتطور الاستيطان الإسرائيلي في منطقة نابلس يؤكد جملة من الحقائق أهمها :-

أولا :- إن عملية الاسراع أو التسارع في عملية الاستيطان في المنطقة كانت أوضح تعبيرا للتغيرات الجغرافية -تغير معالم الأرض - والسياسية التي أحدثتها إسرائيل في المنطقة ، حيث أكدت هذه العملية أن الأرض هي محور الصراع وأفضل ساحة للمواجهة السياسية ، واستعملتها الحكومات الإسرائيلية لتحقيق أهداف دينية وقومية ، وهذا الغلاف كان من أجل فرض الأمر الواقع السياسي والتاريخي على المنطقة ، مع العلم أن الفترة الأولى للاستيطان ، التي امتدت منذ اليوم الأول للاحتلال وحتى عام ١٩٧٧ ، وهو تاريخ استلام الليكود للسلطة ، كانت ذات طابع أممي واستراتيجي ، بعيد عن التغليف الديني التراثي ، والهدف الاقتصادي أيضا كان له أثره في النمط الذي ساد هذه الفترة ، أما الفترة التالية فقد سادها نمط جديد وأهداف جديدة للاستيطان في المنطقة .

ثانيا : - يمكن اعتبار بداية الاستيطان العملي والحقيقي ، بدأت إثر الموجة العارمة من الاستيطان بعد استلام الليكود للسلطة ، فعدد المستوطنات تضاعف حوالي عشر مرات ، وعدد المستوطنين زاد أكثر من ١٥ مرة ، إضافة إلى أن النمط الزراعي الأمني استبدل في النمط المجتمعي الحضري ، وإقامة المدن الاستيطانية الكبرى ، ويمكن بحق أن هذه الفترة عبرت وبشكل واضح وجلي عن أهداف الحركات الاستيطانية والحكومات الإسرائيلية بكافة اتجاهاتها ، ومثلت المشاريع الاستيطانية والنظريات والاقتراحات التي وضعها أصحابها من أجل تطوير الاستيطان وتوسيعه تمثيلا كاملا وشاملا .

ثالثا :- عبر الاستيطان اليهودي في هذه المنطقة ، خلال مراحلها المختلفة وتطوره الذي سار عبر درجات مختلفة أيضا ، عن الاستراتيجية الاستيطانية في الفكر السياسي الاستيطاني اليهودي ، حيث أكد على حرية الاستيطان واستمراره بغض النظر عن الخلافات بشأن مواقع المستوطنات وألوياتها ، وكذلك الفصل بين الاستيطان وإمكانية الوصول إلى تسوية إقليمية ، والمحافظة على استمرارية الاستيطان بغض النظر عن التغيرات السياسية الخارجية أو الداخلية في إسرائيل ، كما تم التركيز على إقامة المستوطنات في المراكز الحيوية سواء على الأراضي ذات المواقع الاستراتيجية أو في الأماكن الزراعية ، إضافة إلى ذلك كله قيام الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على توفير الأرضية المناسبة لاستمرار هذا الاستيطان من مصادرة أراضي واستصدار قوانين لشراء الأراضي أو بناء البنى التحتية للمستوطنات وفي إطار وأساليب وطرق شتى .

رابعا :- كان التطبيق العملي للاستيطان في المنطقة عبر المراحل المختلفة يؤكد على التناغم والانسجام في الخطط والمشاريع الاستيطانية المختلفة ، وإن بدت مشاريع متناقضة أو متباعدة الأهداف ، بل على العكس من ذلك اثبتت الطبيعة العملية للاستيطان إمكانية تطبيق هذه المشاريع على الأرض وكل في موقعه المناسب ، كما أوضح أن الخلافات الحزبية حول تطبيق الاستيطان ، ما هي إلا عملية ذر الرماد في العين ، حيث أن كل حكومة تأتي تكون حريصة على إكمال ما بدأته الحكومة السابقة .

هكذا نرى أن نشأة وتطور الاستيطان اليهودي في المنطقة أصدق تعبير عن الايديولوجية الصهيونية ، وتطبيق صادق للأفكار السياسية المختلفة في إسرائيل نحو التوسع ، والسيطرة ، وعدم افساح المجال للحلول السياسية أن تقول كلمتها ، بل فرض الأمر الواقع وهو الأسلوب الوحيد الذي طبقتة كافة الحكومات الإسرائيلية .

الفصل الثالث

التوسع الاستيطاني وآثاره في منطقة نابلس

أولاً : التوسع الاستيطاني اليهودي في منطقة نابلس منذ ٦٧-٩٨

لقد حظيت منطقة نابلس بالجزء الأكبر من الاستيطان التوسعي، فصودرت عشرات آلاف الدونمات من الأرض، وقطعت أوصال البلاد، وحاصرت المستوطنات المدن والقرى، ومنعت تطورها وغيّرت طبيعتها، ونجبت خيراتنا. هذا التوسع الذي أخذ أسماءً عديدة، ابتداءً من أول مستوطنة أقيمت على أرض المنطقة في ٦٨/٢/٢٨ وهي مستوطنة محولا وحتى آخر براكية وضعت على قمة جبال الشيخ محمد ويانون من أراضي عورتا وبيت فوريك.

وبعد الاطلاع على طبيعة الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس، والنظر في الأهداف التي دفعت هذا الاستيطان، ليأخذ شكله الحالي الرابض فوق الأراضي الفلسطينية رغماً عن إرادة أصحابها، نجد أن الهدف الرئيسي من وجودها هو فرض الأمر الواقع، وخلق ظروف موضوعية مصطنعة يصعب الحديث حولها أو التباحث بشأنها. فجميع مقومات الاستيطان لا تعني الفلسطيني الذي سلبت أرضه بالقوة أو بالتحايل والخداع، ولأنه لم يكن مسؤولاً عن وجود هذه المستوطنات، ولا يهيمه إلا أن تزول بالشكل والطريقة التي يختارها مؤسسوها، فيعتبر أن جميع النتائج التي أسفرت عن الاستيطان طوال سنوات الاحتلال، يجب أن تزول.

لكن المخطط الإسرائيلي وضع استراتيجية الاستيطان على أساس دائم ومستمر، وغير قابل له للازالة او التفكيك، وعليه نفذ هذه السياسة منذ اليوم الأول للاحتلال.

وفيما يلي نماذج هذا التوسع الاستيطاني في منطقة نابلس :

١- مقام النبي يوسف نموذج حي للتوسع الأستيطاني في منطقة نابلس

رب سائل يسأل لماذا سميت هذا الوجود اليهودي في قلب مدينة نابلس (استيطانا) ؟ مع أن تعريف المستوطنة لا ينطبق تماما على هذا الشكل من الوجود اليهودي . إن نظرة دقيقة إلى الشكل والمضمون لهذا الوجود لن نعيد عن تسميته استيطانا ، لأن الاستيطان الإسرائيلي يحد ذاته يعني السيطرة والحيازة لأراضي الغير ، وقهر إرادة الآخرين ، والسيطرة بالقوة على أملاك لها أصحاب شرعيين وحقيقيين . كل هذه الصفات تنطبق تماما على ما حصل في مقام يوسف وفي عودة إلى تاريخ هذا الوجود اليهودي في قلب مدينة نابلس نرى محاولات يهودية بدأت في عام ١٩٧٠ ،^(١) للاستيلاء على هذا المقام الاسلامي ، الذي بني في عهود إسلامية سابقة ، تقدر منذ بداية قدوم المسلمين إلى هذه البلاد وفتحها ونشر الاسلام فيها . وتسمية المكان أخذت أكثر من مدلول : أطلق عليه "مقام النبي يوسف ، وقبر النبي يوسف ، والولي يوسف ، ومسجد النبي يوسف"^(٢) ، هذه التسميات تدل على وجود قبرا للنبي يوسف عليه السلام في المنطقة ، ورد ذلك من خلال نص توراتي يقول : (وعظام يوسف التي أصعدها بنو اسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة ، فصارت لبني يوسف ملكا"^(٣) ، وتعتبر هذه الإشارة من أقدم الإشارات التاريخية لهذا المكان .

توالت الروايات سواء الاسلامية ، أو غيرها حول قدسية المكان ، والثابت الوحيد أن هذا المكان اكتسب طابعه الإسلامي عبر عهود مختلفة من الزمن ، ولم يكن في أي يوم منذ أن عرفه المؤرخون أو انتبهوا لوجوده إلا وهو يحمل هذه السمات والطراز الإسلامي . أما اليهود فيرجعون حقهم التاريخي والديني في المكان إلى النص التوراتي المذكور آنفا ، في الوقت الذي لم يتبه لهذا النص أي يهودي سكن المدينة قديما أو حديثا ، إلا بعد الاحتلال الإسرائيلي ، رغم وجود طائفة يهودية تسكن المدينة منذ آلاف السنين وهي الطائفة (السامرية) ، التي لم تعر المكان أي انتباه أو تعطيه أية قدسية دينية .

- ١) وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : ملف مسجد النبي يوسف ٤٧/٢١/٣ وثيقة رقم ٤٧/٢/١٣ .
- ٢) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن : فتوح مصر وأخبارها ، ج ١ ، ص ٨١ .
- ٣) وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : ملف مسجد النبي يوسف ٤٧/١٣/٣ .
- ٤) الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر يوشع ، الإصحاح الرابع والعشرون ، فقرة ٣٢ .
- ٥) لمزيد من المعلومات حول قبر سيدنا يوسف عليه السلام انظر : النابلسي ، عبد الغني بن إسماعيل : الحقيقة واخاز في الرحلة إلى بلاد الشام واخجاز ، ص ١٠٩ ، ص ١٢١ ، ص ١٤٩ .

وبقي المكان يعمل الطابع الإسلامي حتى آخر يوم تمت السيطرة عليه نهائيا ، ففيه كانت تقام الصلاة ، ومحاربه شاهد على قبلة الصلاة فيه ، وكانت تقام فيه الاحتفالات الدينية ، واستعملته الطوائف المتصوفة لممارسة طقوسها الصوفية فيه ، لذلك اعتبر (وليا) ومقاما ، وكانت تساق اليه الذبائح وتقدم فيه النذور ، ويتم ختان ذكور المسلمين فيه ، وتخلق شعور الصبية ، وكانت النساء ذوات الحاجات ، يلتمسن حاجتهن من (الولي سيدنا يوسف) ويعقدن رايات الحاجة على جذوع شجرة البلوط في فناء المسجد ، أو على شجرة الفلفل الضخمة ، ولم تنقطع هذه العادات إلا عندما تم تغير معالنه من قبل جنود الاحتلال بالقوة العسكرية .^(١)

والمقام عمليا هو من أملاك دائرة الأوقاف الإسلامية في نابلس مسجل ضمن سجلات الأراضي لدى دائرة الأراضي في المملكة الأردنية الهاشمية منذ ١٩٥٧/٥/٢٩ تحت اسم (الحقل والنبي يوسف) التابع لقرية بلاطة ، قضاء نابلس ، حوض رقم ٥ القطعة ١٠ نوع الأرض ، وقف صحيح (مقام النبي يوسف) موضوع ضمن خارطة ترسيم محفوظة في الملف بمقياس رسم ١/١٢٥٠ بمساحة ٢٦٦١م^٢ والمتصرف في الملك ، "مدير الأوقاف العام بالإضافة إلى وظيفته كاملا".^(٢)

و تسجيل حق الملكية والتصرف في عام ١٩٥٧ ، لا يعني أنه لم يكن يحمل هذه الصفة سابقا ، بل أن تكليف النظارة على المقام لعائلة الفياض الأسمر، من بلاطه البلد ، منذ العهد التركي دليل واضح على أنه كان يحظى بالاهتمام طوال الفترة التركية .^(٣)

وتمشيا مع هذه الحقائق التاريخية والواقعية التي تدل على إسلامية المكان ، لم يدخل اليهود كمستوطنين لهذا المكان إلا عبر أساليب ملتوية غير صريحة ، ولم يكن يدفعهم الدافع الديني ، بقدر ما كان الهدف الاستراتيجي والرغبة بالاستيطان في قلب مدينة نابلس هو المحرك الرئيسي لهذا الاستيطان ، و اختيار موقع قبر يوسف ، كان على سلم أولويات المستوطنين .

(١) وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : ملف مسجد النبي يوسف رقم ب/٤٧/٢١ وثيقة رقم ٤٧/٢/١٣

(٢) المصدر السابق : وثيقة رقم ٤٧/٥٥

(٣) المصدر السابق : وثيقة رقم ٤٧/٢٦٠ مؤرخه بتاريخ ١٩٩٠/٥/٨ ص ٢ .

قبل السيطرة على المقام، جرت المحاولات الأولى للسيطرة على موقع (بئر يعقوب)، المكان المسيحي المقدس الذي ترعاه الكنيسة الأرثوذكس اليونانية ، وكان هذا الاختيار أقرب الى الحجة الدينية اليهودية حيث أن يعقوب في التقليد اليهودي هو إسرائيل أي أبو الاسباط ، وأن هذا الموقع الذي فيه البئر ، هو الذي اشتراه سيدنا يعقوب من حומר ملك (شكيم) ووضع فيه خيمته الأولى ، اختار المستوطنون هذا الموقع لأسباب استراتيجية أيضا فبئر يعقوب يقع على أرض مساحتها ١٢ دونم ، وفي المنطقة المحيطة قليل من المباني ، وتمتد مساحة أرضه حتى تصل قبر يوسف دون عوائق تذكر ، وأما قبر يوسف يقع على أرض مساحتها ٢٦٦١م فقط ، أي أكثر من نصف دونم بقليل وهو أقرب إلى السكان الأهلين في المنطقة ، وبالتالي فإن بئر يعقوب يصلح لأن يكون بؤرة استيطانية في قلب مدينة نابلس ، يضاف إلى ذلك أن المستوطنين كانوا يعتقدون أنه بالإمكان عقد صفقة مع مالكي بئر يعقوب (الكنيسة الأرثوذكسية) بشكل أسهل من التوصل إلى صفقة مع الوقف الإسلامي الذي يملك قبر يوسف .

بدأت المفاوضات بين المستوطنين والكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ، إلا أن كل محاولات المستوطنين باءت بالفشل أمام إصرار وعناد الأب (فيلمنوس خاساييس) القسيس المقيم في بئر يعقوب . وبسبب رفضه التخلي عن أرض الدير ، تم الاعتداء عليه وقتله بواسطة مستوطن ألقى قبلة أودت بحياة القسيس في ٢٩/٢/١٩٧٩^(١) .

اعترف المستوطن بفعلته مسوغا أن القسيس يقف عقبة أمام امتلاك اليهود لدير بئر يعقوب ، إلا أن ذلك لم ينهي المشكلة إذ أن خليفة القسيس الشهيد الذي أعقبه في ولاية الدير لم يكن أقل منه إصرارا على رفض طلب اليهود ، فالأب (يوستينوس) (أصر على الرفض ، وأعلن تمسك الكنيسة الأرثوذكسية بالبئر وأرضه وأبنته ، و محاولات المضايقة والأعمال التخريبية التي قام بها المستوطنون وعمالائهم في المنطقة ضد مالكي الدير استمرت ، فأكثر من مرة أُلقيت القنابل على الدير وعلى السياح الذين يؤمون المكان ، ووصل الأمر إلى محاولات منع الشركات السياحية الإسرائيلية من التعامل مع رجال الدير .^(٢)

(١) الأب يوستينوس : رئيس دير بئر يعقوب في نابلس ، مقابلة شخصية ، نابلس في ١٥/١٠/٩٩ .

(٢) المصدر السابق .

هذه الطريقة التي استعملت مع رجال دير بئر يعقوب ، لم يلجأ إليها المستوطنون في محاولتهم السيطرة على مسجد ومقام النبي يوسف التابع لدائرة الأوقاف الإسلامية بل استخدموا أساليب أكثر دهاء والتواء . ففي بداية العام ١٩٧٠ استطاعت سلطات الحكم العسكري في نابلس تجنيد خادم مسجد ومقام النبي يوسف ، بحيث أصبح يتقاضى راتباً رسمياً من وزارة الأديان الإسرائيلية مقابل غض الطرف عن الممارسات اليهودية داخل المقام وتنفيذ سياسية اليهود المرسومة . ساعد ذلك في تسريع الاستيلاء على القبر ، وأعطى حجة (قانونية) لدى الإسرائيليين . فعندما رفعت قضية حقوقية ضد سلطات الاحتلال في عام ١٩٨٤ ، اعتبر المدعي العام العسكري الإسرائيلي أن تقاضي خادم المسجد راتباً (الذي عين كحارس للمكان من قبل وزارة الأديان الإسرائيلية) دليل على أحقية الوزارة في إدارة المكان ، بسبب عدم اعتراض أحد على هذا التعيين (يقصد وزارة الأوقاف) ، ورغم أن هذا الأمر ظل في الكتمان بين الخادم وسلطات الحكم العسكري ، ولم يكشف عنه إلا بعد تحقيق أجرته وزارة الأوقاف مع الخادم . وعند اعترافه بتعاونه مع سلطات الاحتلال ، قامت دائرة الأوقاف بفصله من عمله .^(١)

والثابت أن المستوطنين في هذه الفترة كانوا يأمنون المكان ليلاً والحارس يتواجد معهم ، ويقوم على خدمتهم ، ويسهل لهم الزيارات والمكوث ساعات كثيرة في الليل ، و التعقيم الذي فرضته قوات الاحتلال على المكان ليلاً ، عندما كانت تنشر قوات عسكرية حول المكان ، تمنع من معرفة حقيقة ما يجري داخل المقام ، وذلك خلال عدة سنوات ، في النهار يؤمه المسلمون للصلاة والعبادة وفي الليل يحتله المستوطنون^(٢) . لم تكن هذه الطريقة الوحيدة التي استخدمها المستوطنون بالتعاون مع سلطات الحكم العسكري في المدينة للسيطرة على المكان، منها مثلاً : قام الحكم العسكري بإحداث إصلاحات عمرانية على المكان من أجل إثبات الحق اليهودي فيه ، رفضت وزارة الأوقاف^(٣) في حينه ذلك متنبهة إلى خطورة هذه الخطوة ، فقدمت احتجاجاً رسمياً إلى الحاكم العسكري في الضفة الغربية بتاريخ ١٥/٤/١٩٧٠ على إجراءات السلطات العسكرية ، معتبرة ذلك اعتداء على حق الأوقاف المالك الوحيد للمكان

(١) وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : ملف مسجد النبي يوسف رقم ٤٧/٢١/٣ وثيقة رقم ١٣/٢ ، ٤٠٤/٧/٤ المؤرخه بتاريخ

٨٣/٤/١٤

(٢) المصدر السابق : وثيقة رقم ١٣/٢ ، ٤٠٤/٧/٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق : وثيقة رقم ٤٧/١٨ مؤرخة بتاريخ ١٥/٤/١٩٧٠

والذي تقع مسؤولية إصلاح وترميم المسجد عليه وحده ، وأن قيام الحكم العسكري بهذه الخطوة ، هو اعتداء على هذا الحق . لم يسجل أي رد للحكم العسكري على مذكرة الاحتجاج هذه ، و عندما عاد مرة أخرى للقيام بمثل هذه الخطوة في العام ١٩٧٣ ، "طلب الحاكم العسكري شخصيا من القاضي الشرعي في المدينة أن يتدخل لدى مدير أوقاف نابلس لإجراء إصلاحات داخل المبنى وذلك من أجل خدمة كافة الطوائف" ^(١) ، رفضت دائرة الأوقاف في حينه ذلك معللة رفضها " أن طلب الحكم العسكري هو من الكماليات غير الضرورية " ، فقام الحكم العسكري بالالتفاف على الأوقاف ، وطلب من بلدية نابلس تنفيذ أعمال الصيانة والتصليح مقدما لها تكاليف العملية ، إلا أن بلدية نابلس طلبت من الأوقاف القيام بهذا العمل لأن ذلك ضمن صلاحياتها ، و تم الاتفاق مع بلدية نابلس على إن تقوم بما يلزم من أعمال ترميم مقابل أن تدفع دائرة الأوقاف تكاليف الترميم ، وليس الحكم العسكري ، مما يعني تمسك الأوقاف بحقها في السيطرة على المكان . ^(٢)

عندما لاحظ الحكم العسكري رد الأوقاف وبلدية نابلس ، أرسل مهندسين من طرفه ومقاول من خروج المنطقة ، وأحدث إصلاحات وإجراءات عمرانية تناسب مع الوجود اليهودي القادم للمكان . لقد أحاط القير بدرابزين ، وقام برصف الأرضيات والساحات ، وأحضر المقاعد الخشبية التي تخدم المصلين اليهودي . إلا أن هذه الإجراءات كانت تلاقي المعارضة الشديدة ، و الاحتجاج الدائم من قبل دائرة الأوقاف الاسلامية ، وفي كل مرة كان الحكم العسكري يؤكد ملكية المكان تعود للأوقاف ، و إجراءاته فقط تعني جميع الطوائف ومن ضمنها الطائفة اليهودية ، ولكن ما ثبت بعد ذلك أن نية السيطرة والاستيطان هي المحرك الرئيسي ، لسلطات الحكم العسكري التي تحمي المستوطنين الراغبين بالاستيلاء على المكان . ^(٣)

وبعد العام ١٩٨٢ ، بدأت الزيارات المتكررة والمتعددة وبأعداد كبيرة إلى المكان ، وصار المستوطنون يقيمون صلواتهم في المقام ، وأحضروا مقاعد خشبية ، وأدخلوها إلى أروقة المقام ، وصار بعضهم يمكث طوال النهار ويتأخر

(١) وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : ملف مسجد النبي يوسف رقم ٤٧/٢١/٣ وثيقة رقم ١٣/٢ ، ٤٠٤/٧/٤ المؤرخه بتاريخ ١٩٧٣/١/٢٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق : وثيقة رقم ٤٧/٣٣ بتاريخ ٧٣/٣/٩ .

إلى الليل ، ووضعت حراسة مشددة على باب المقام ، تتألف من سيارة عسكرية وجنود على المدخل ، مما أدى إلى تعذر دخول المسلمين إلى المقام للصلاة ، كما أحدثت في المكان تغيرات تتناسب مع الهدف اليهودي ، مثل : وضع لافتات باللغة العبرية تزعم بملكية المكان لليهود ، إقامة وحدة صحية جديدة ، إقامة مدرسة دينية في إحدى غرف المقام ، أزال الحصر والسجاد عن أرضية المسجد ، ثم أحاطت القبر بستائر قماشية موشوكة بكتابات عبرية ، وأحاطت القبر نفسه بسياج حديدي ، ووضع لوحات تحمل نصوصا توراتية على الجدار الجنوبي من المسجد^(١) . هذه الأعمال جميعها نفذت من أجل إزالة الطابع الإسلامي الذي ظل يدمغ المكان مئات السنين .

لقيت هذه الأعمال الاحتجاج والرفض من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية ، التي قامت بإرسال المذكرات الاحتجاجية ، واللجوء إلى المحاكم العسكرية الإسرائيلية ، بالطرق القانونية لمنع السيطرة الإسرائيلية عليه ، و الاحتلال في معظم ردوده القانونية ، لم يدعي بأحقته في ملكية المكان ، ويعترف بملكية الأوقاف الإسلامية له .

ويعتبر الاحتلال أن وزارة الأديان الإسرائيلية لها الحق في الإشراف على الأماكن المقدسة في الأرض المحتلة ، وخصوصا الأماكن التي تخص أكثر من طائفة دينية كمقام النبي يوسف ، هذه هي الحجة والتفسير القانوني الذي تدعيه سلطات الحكم العسكري ، في الوقت الذي لا تنكر فيه هذه السلطات حق المسلمين في استعمال المكان . مع ذلك كانت عمليا وضمن إجراءاتها التوسعية تعمل على إلغاء الوجود الإسلامي نهائيا ، بل ومسح جميع المعالم الإسلامية التي تطبع المقام ، فالموضوع بالنسبة لسلطات الاحتلال - ظاهريا - هو نزاع على الإدارة والإشراف على المكان ، وليس نزاع على الملكية ، جاء ذلك في معرض رد المدعي العام العسكري الإسرائيلي على القضية المرفوعة من قبل دائرة الأوقاف^(٢) .

هذا النزاع على الإدارة رسميا ، والنزاع على الملكية عمليا ، لم ينته واستمر حتى قدوم السلطة الوطنية ليدخل المقام ضمن الاتفاق المرحلي الفلسطيني الإسرائيلي ويصبح الوجود الإسرائيلي حق قانوني من غير منازع ، وأصبح الموقع ثكنة عسكرية في قلب مدينة نابلس تمارس فيه ظاهريا الطقوس الدينية ، و عمليا هو مستوطنة ذات

(١) وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : ملف مسجد النبي يوسف رقم ٤٧/٢١/٣ وثيقة رقم ٤٧/٧٥ بتاريخ ١٧/٥/١٩٧٤

(٢) المصدر السابق : وثيقة رقم ٤٧/٧٥ بتاريخ ١٩/١١/٨٣ رقم ملف القضية الحقوقية ١٣/١ ، ٧٤/٧٢٧ .

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، دائرة المفاوضات : الاتفاقية الفلسطينية الإسرائيلية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة ، المادة

أهداف سياسية وأمنية وضعت في قلب المدينة ، تحميها الآن الاتفاقات المرحلية وتعطيها حق الاستمرار والوجود ، مع أن المفاوضات الفلسطينية يجب أن يعيد النظر في ملف هذه القضية بالذات ، ويراجع ملفات دائرة الأوقاف الإسلامية ، من أجل معرفة حقيقة ملكية هذا المكان ، الذي لم يكن يهوديا ولا في أي يوم من الأيام اطلاقا .

يبقى مقام النبي يوسف قبلة موقوتة داخل أكبر مدينة فلسطينية ، وثبت ذلك في أحداث عام ١٩٩٦ عندما تم الهجوم على القبر وحرقة من قبل المتظاهرين الفلسطينيين ، مما أدى إلى مقتل ٦ جنود إسرائيليين وجرح العديد منهم وجرح واستشهاد العديد من الفلسطينيين ، إذ أن هذا التواجد يندر دائما في تكرر ، مثل : هذا الحادث الذي يهدد عملية السلام بأسرها . إن مستوطنة قبر يوسف من أخطر البؤر الاستيطانية في المنطقة التي يجب أن يتم التركيز على إزالتها وإعادة الطابع الإسلامي إلى المكان مع الاحتفاظ بحق الزيارة لكل إنسان مهما كان دينه.

٢ - التوسع الاستيطاني في محيط مدينة نابلس

١- مستوطنة برخا :- أقيمت في عام ١٩٨٢ على قمة جبل جرزيم ، أقامتها حركة غوش إيمونيم ، وأخذت اسمها من (بركة) جبل جرزيم ، ذو الاعتبارات الدينية لدى الطائفة السامرية ، الذي ذكر في التوراة "البركة على جبل جرزيم، واللعنة على جبل عيبال" ^(١) . قامت المستوطنة على أراضي جبل جرزيم ، وأراضي كفر قليل ، وأراضي قرية بورين ، وسيطرت هذه المستوطنة على أراضي تبلغ مساحتها ١٠٦٢ دونم ، تقع ضمن الأحواض الطبيعية من أراضي بورين المسجلة حسب قيود دائرة مالية نابلس ، تتضمن جداول المساحة المعترف بها والمعدة من قبل المملكة الأردنية الهاشمية ، وتؤخذ صفة الأملاك الخاصة وليست أموال حكومة أو أموال متروكة كما تدعي الجهات الاستيطانية فهي تقع ضمن الأحواض ٥،٨،١٣،١٤،١٥،٣٢ ، من أراضي بورين ، وتشمل هذه الأحواض ٦٩ قسيمة من الأرض تعود ملكيتها إلى معظم العائلات في بورين ، وكفر قليل ، ولدى أصحاب هذه القسائم الأوراق الثبوتية التي تثبت ملكيتهم لها ^(٢) .

(١) الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر يوشع ، الأصحاح التاسع ، الفقرات ٣٠-٣٥ .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الحكم المحلي : مجلس قروي بورين ، وثيقة خاصة بعنوان ، جداول أحواض وقطع الأراضي المصادرة لصالح مستوطنة برخا .

أعد للمستوطنه مخطط هيكلية يحمل رقم ١/١١٤^(١) ، يضم أراض تسيطر عليها المستوطنة تساوي ٢٦٢ دونم^(٢) مربع ، هذه المساحة العمرانية التي تسيطر عليها المستوطنة ، وهي تشكل ربع المساحة المصادرة في الواقع ، أي أقل بكثير من تلك المساحة التي تم مصادرتها أو وضع اليد عليها لأغراض الاستيطان .

بدأت مستوطنة برخا في عام ١٩٨٢ في ٥٥ نسمة تقريبا ، وأصبح عدد سكانها في عام ١٩٩٠ حوالي ٩٥ نسمة ، وفي عام ١٩٩٢ أصبحوا ١٢٥ نسمة ، وأصبح عدد سكانها في ١٢/٣١ / ١٩٩٨ حوالي ٦٨٦ نسمة ، و تعد لتصبح قادرة على استيعاب حوالي ٦٠٠٠ نسمة ، بدأت هذه المستوطنة كغيرها نواة استيطانية صغيرة ، ثم أخذت بالاتساع والتضخم حتى فرخت مستوطنة أخرى باسم (برخا ، ب) ، سيطرت على منطقة جبال جنوب مدينة نابلس وعلى مرتفعات جبل جرزيم الاستراتيجي المطل مباشرة على مدينة نابلس ، هذه الإطلالة التي أصبحت تحت قبضة مستوطنين غلاة متطرفين يتبعون حركة غوش إيمونيم^(٤) .

٢- مستوطنة يتسهار : أقيمت في عام ١٩٨٤ على أراضي القرى العربية بورين ، وعوريف ، ومادما ، وعصيرة القبلية ، التي صودر من أراضيها ١٨٠٠ دونما من أجل إقامة هذه المستوطنة ، هذه الأراضي تعود ملكيتها لأصحابها الفلسطينيين ، وتقع ضمن الحوض الطبيعي رقم ٨ ، على أجزاء من قطع الأراضي المسماة (المرج ، بجبل ندى) من أراضي بورين ، وحوض رقم ٤ ، على أجزاء من أراضي المرج من أراضي مادما ، وحوض رقم ١ ، على أجزاء من أراضي سلمان الفارسي التابعة لأراضي عصير القبلية ، وحوض رقم ٣ من أراضي خليل سلامة المهر من أراضي قرية عوريف^(٥) .

يوجد في المكان الذي أقيمت على أراضيها المستوطنة مقام القائد المسلم سلمان الفارسي ، والجبل المحيط عرف بجبل سلمان الفارسي نسبة له ، توسعت هذه المستوطنة ضمن مخطط هيكلية يحمل رقم ٦٨/١ ، يشمل حوالي ٤٠٠

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : وثيقة بعنوان (أسماء المستوطنات الإسرائيلية والمناطق المقامة عليها) ، غير منشورة ، أرشيف الجمعية ، ١٩٩٨ (ب ، ر) .

(٢) Peace Now , Settlement Watch : Land Use by the Israeli Settlement on the West Bank Settlement List , Date ,16/2/00 , p.4 .

(٣) المصدر السابق .

(٤) منظمة التحرير الفلسطينية ، اللجنة التنفيذية ، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان : تقرير شهري ، تموز / ١٩٩٩ .

(٥) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الحكم المحلي : ملفات المجالس القروية بورين ، وعوريف ، جداول أحواض وقطع الأراضي المصادرة .

شقة سكنية مقامة على أراض مساحتها ٣٠٧ دونم ، و المرافق العامة والمباني المشتركة ، والساحات والطرق ،
(١)
تشمل باقي الأراضي البالغة ٧٤٤ دونم ، وهي المسطح الهيكلي للمستوطنة .

بدأت مستوطنة يتسهار في عام ١٩٨٤ بعدد من المستوطنين يبلغ ٦٥ نسمة ، و بلغ عدد سكانها في نيسان
١٩٩٢ حوالي ١٦٥ نسمة ، و في ١٢/٣١/١٩٩٨ بلغ عدد سكان المستوطنة ٢٩١ نسمة .
(٢)

وأهم تطور حدث على هذه المستوطنة ، شق الشارع الالتفافي المؤدي من المستوطنة إلى دير شرف ، ليربط
المستوطنة بمستوطنة (شافي شمرون) في الشمال ، ويربطها مع مستوطنة (ايتمار) في الجنوب الشرقي ، ومع شارع
القدس نابلس ، هذا المشروع الذي تم تنفيذه تحت رقم ٩/٩٠١ لشارع رقم ٦٠ ، أودع مخططه في ١/٣٠/١٩٩٠
وانهي العمل فيه في أيار/ ١٩٩٨ .
(٣)

في خطوة مهمة وخطيرة لصالح التوسع الاستيطاني في المنطقة القريبة ، اعتبر جبل سلمان الفارسي القريب من
المستوطنة جميعه محمية طبيعية ، هذا الإجراء الذي يعني غالبا حماية الأرض لصالح الاستيطان وبنح الفلسطينيين من
التصرف بأرضهم قطعيا .
(٤)

٣- مستوطنة ايتمار : أنشئت المستوطنة في عام ١٩٨٤ ، على أراضي قرى روجيب ، وعورتا ، وبيت فورريك ، و
ياتون ، وأعد مخططها الهيكلي رقم ١٦٣/٣ لتسيطر على ٤٢٨٥ دونم من أراضي القرى المذكورة ، بدعم ومبادرة
من كتلة غوش إيمونيم العنصرية ، شملت مساحة المستوطنة العمرانية ٤٨٣ دونم ، وهذا يوضح الفرق ما بين ما هو
قائم ، وما بين ما هو مخطط له ، ليعطي صورة واضحة حول النوايا التوسعية لحركة الاستيطان في هذه المنطقة ،
أقيمت المستوطنة على أراضي ، تشمل الأحواض الطبيعية حوض رقم ١ ، وحوض رقم ٢ ، وحوض رقم ٣ ،
وحوض ٤ ، وجزء من حوض ٥ ، من أراضي عورتا ، فهي تسيطر على حوالي (١٠٠٠٠٠) دونم ، سواء المصادرة أو
المغلقة لصالحها ، و مخططها الهيكلي يضم ٤٢٨٥ دونم ، هذه المساحة المعلن عنها ضمن المخطط الهيكلي الذي أعد

(١) اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان ، مركز الدفاع عن الأرض : ملف مستوطنة يتسهار ، مكتب الشمال ، نابلس ١٢/٩/١٩٩٨ .

(٢) Peace Now ,Settlement Watch : Settlement List .p.4.

(٣) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملفات المستوطنات الاسرائيلية ، ملف مستوطنة يتسهار ، رقم ١/٦٨ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملفات المستوطنات الاسرائيلية ، ملف مستوطنة ايتمار رقم ١٦٣/٣ .

(٦) Peace Now ,Settlement Watch : Settlement List p.4.

للمستوطنة يضم الأحواض الطبيعية التالية من أراضي قرية عورتا : حوض طبيعي خلة العدس ، وحوض الكبول ، وحوض رقم ٣ عين بير رشيد والمعلقة ، والشيخ محمد ، وخلة السلطان ، وحوض رقم ٤ أرض مغر الجلود ، وحوض طبيعي رقم ٥ يتضمن أرض واد الشعب ، وباب القوسات ، وأرض خلة عبد الله ، وتضم الأرض المصادرة أراضي قرية روجيب ، التي تشمل حوض طبيعي رقم ٩ الذي يشمل حوالي ١٥ قسيمة أرض ، وصادر من أراضي قرية يانون ، حوض رقم ٣ ، وحوض رقم ٥ أراضي أبو الزيت والجدوع ، وحوض ٧ للأرض المسماة الرجوم ، وصادر من أراضي بيت فوريك ، أجزاء من الأحواض المسماة الشيخ محمد ، وخلة أبو عبد الله ، والجدوع^(١).

بيوتها تمتد على قطاع من الأرض بطول ٧ كم حيث تقام على التلة المركزية بيوت ثابتة ، وعلى التلة المجاورة أقيم مجمع ثقافي تعليمي ، وعلى تلة تقع إلى الشرق منها ، أطلق عليها اسم تلة ٨٥١ ، أقيم بيت جاهز كتب عليه (مقصف) ، وبني حوله عدة أكواخ خشبية تسكن بها عشرات العائلات ، وإلى الشرق من هذه التلة ، على بعد ٢ كم ، أقيمت نقطة استيطانية جديدة على شكل مزرعة مساحتها حوالي ٢٠٠ دونم^(٢).

سيطرت المستوطنة إتمام على خمسة تلال ، تمتد من أراضي روجيب حتى أراضي يانون شرقا ، التي تبعد عن المستوطنة الام حوالي ٥ كم ، ربطت هذه النويات الاستيطانية بطريق شق مؤخرا لكي يربط إتمام مع مستوطنة جيت المقامة على أراضي قرية عقربا الواقعة في شفا الغور^(٣). بلغ عدد سكان المستوطنة في ١٩٩٨/١٢/٣١ حوالي ٤٣٩ نسمة^(٤).

٤- مستوطنة ألون موريه :- أقيمت المستوطنة في عام ١٩٧٤ كنواة استيطانية احتلت في حينه أراضي قرية روجيب العربية ، وأخلت على يد الجيش الإسرائيلي من موقعها الأول من على أراضي روجيب ، وأعيد تأسيسها في عام ١٩٨٠ على أراضي قرية دير الخطب العربية ، شرقي نابلس في موقع الجبل الكبير أو جبل الشيخ بلال ، وهي تعتبر تجسيدا للفكر الديني المتطرف الذي تبناه حركة غوش إمونيم^(٥) ، و مركز المجلس الإقليمي للمستوطنات في

(١) ، السلطة الوطنية ، وزارة الحكم المحلي : مجلس قروي بورين ، ملف الأرض المصادرة ، جداول احواض الأرض المصادرة .
 (٢) منظمة التحرير الفلسطينية ، اللجنة التنفيذية ، مكتب الدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ، تقرير شهر تموز / ١٩٩٩ ، نابلس .
 (٣) المصدر السابق .

(٤) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p 4 .

(٥) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة ألون موريه ، رقم ١٠٧/٤ .

المنطقة المسمى (مجلس إقليمي السامرة). أقيمت على أراضي دير الحطب ، وسالم ، وعزموط ، حسب وجهة نظر السلطات الاحتلالية أنها أقيمت على أراضي الدولة غير المملوكة ، احتلت في عام ١٩٨٠ مساحة ٤٠٠ دونما ، وتوسعت بعد ذلك لتحتل (٦٩٢) دونما لأقامة مبانيها ، وحسب المخطط الهيكلي ١٧/٤ ، المعد لهذه المستوطنة فهي تسيطر على ٦٥٠٦ دونم . وضعت مخططات لتوسيع المستوطنة وإقامة ثلاث أحياء سكنية متباعدة عن بعضها ، سميت حي (تلة البركة) وحي (رامي حبه) ، وحي (جفعات أورنيم) . يهدف المخطط التوسعي لهذه المستوطنة إلى السيطرة على جميع أراضي الجبل الكبير ، إما تحت ذرائع أراضي الدولة ، أو تحت اسم محمية الجبل الكبير الطبيعية ،^(١) ويضم الجبل الكبير مقام ديني إسلامي يدعى مقام الشيخ بلال وهو تحت إشراف الأوقاف الإسلامية ، التي تملك الأراضي المحيطة في المقام ، والتي احتلتها المستوطنة ، ومنعت الدائرة من ممارسة حقها بالتصرف فيها .^(٢)

و تشمل الأراضي المصادرة ، الأحواض رقم ٥ وحوض ٨ وحوض ١٠ ، من أراضي دير الحطب ، تشمل عدة قسائم يملكها سكان القرية ، وحوض رقم ٦ من أراضي قرية عزموط وأجزاء من حوض رقم ٥ ، يملكها عدد من سكان قرية عزموط المجاورة ، وشملت المصادرات الأخيرة حوض رقم ١٢ من أراضي قرية سالم المجاورة ، هذا بالإضافة إلى مئات الدونمات التي استهلكتها الطريق الالتفافية التي التفت حول أراضي دير الحطب ، وأراضي سالم ، وأراضي بيت فوريك ، وروجيب ، تصل مستوطنة ايتمار ، وترتبط مع شارع القدس - نابلس ، وتصل مستوطنتي برخا ويتسهار .^(٣)

سكن المستوطنة في بداية إنشائها عام ١٩٨٠ ، ٥٥ نسمة تابعين لحركة غوش إيمونيم ، وفي عام ١٩٩٠ أصبح عدد سكانها ٥٤٠ نسمة ، وفي عام ١٩٩٢ وصل عددهم إلى ٩٥٥ نسمة^(٤) ، هذا التطور المتسارع والتضخم الكبير لسكان هذه المستوطنة ، يدل على مدى أهميتها لدى الحركة الاستيطانية ، ووصل عدد سكانها في ١٢/٣١/١٩٩٨ (١٠٣٠) نسمة .^(٥)

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة إيون موريه رقم ١٠٧/٤ .

(٢) وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : ملف الأراضي الوقفية المصادرة ، أرض الشيخ بلال (ب ، ر)

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الحكم المحلي : مجلس قروي دير الحطب ، ملف قضية الأراضي المصادرة لصالح مستوطنة إيون موريه .

(٤) منظمة التحرير الفلسطينية: مكتب الدفاع عن الأرض ، ومقاومة الاستيطان ، نابلس ، تقرير شهر تموز/١٩٩٩ .

(٥) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p.4 .

المباني المخطط لإقامتها على أرضي المستوطنة (٦٠٠٠) بيت ووحدة سكنية ثابتة ، إضافة إلى ٩٠ وحدة سكنية غير ثابتة . والعمل جار الآن على بناء ١٠٠ وحدة سكنية ثابتة ، بالإضافة إلى المصانع المقامة على الأراضي الواقعة شرق المستوطنة ، وتشمل مصنعا للمعدات الحربية تابع للجيش الإسرائيلي ، ومصنعا للإلكترونيات والأدوات الكهربائية ، ومصنعا لمعدات إبادة الحشرات ، ومصنعا لصناعة الأواني من مادة الألمنيوم ، ومصنع للنسيج .^(١)

٥ - مستوطنة شافي شمرون : أقيمت المستوطنة في عام ١٩٧٨ ، على أنقاض المعسكر الأردني القديم في أراضي قرية دير شرف المجاورة ، وقرية سبسطية . بعد عدة محاولات استيطانية للسيطرة على أرض الأوقاف التابعة لأرض المسعودية في أراضي قرية سبسطية ، حيث تمكنت مجموعة من المستوطنين المكوث في المسعودية عام ١٩٧٥ ، حوالي أسبوعين ، كان أحد الحلول أن تنقل هذه النواة إلى معسكر الجيش الأردني الواقع على مفترق طرق جنين نابلس ، طولكرم . وأقيمت هذه المستوطنة على أراض تبلغ مساحتها ٤٠٩ دونم ، كان توسعها داخل المساحة المذكورة ، تنبع أهمية المستوطنة من موقعها الاستراتيجي الذي يشرف على مداخل شمال الضفة الثلاثة نابلس ، وجنين ، وطولكرم ، وهي بمثابة البوابة الغربية لمدينة نابلس ، أقامتها حركة (غوش إيمونيم) كنقطة استراتيجية ، إضافة إلى كونها تشرف على المعبر التاريخي لمملكة إسرائيل الأولى (الشمرون) في سبسطية القرية . ويوجد داخل المعسكر عين ماء تدعى (عين خاتوم) هذه العين التي كانت تزود سبسطية بالماء في العصور الغابرة ، (فالشافي شمرون) الذي يعني طرف السامرة ، لها أبعاد تراثية توراتية وأبعاد أمنية إستراتيجية .^(٢)

بدأت المستوطنة في ٤٠ نسمة تقريبا ، وبلغ عدد سكانها في عام ١٩٩٢ حوالي ٤٥٠ مستوطن ، وفي ١٢/٣١/١٩٩٨ وصل عددهم إلى ٥٩٢ نسمة ، يعمل معظمهم في أعمال الإدارة المدنية الإسرائيلية ، وآخرون في الجيش وموظفين ، يذهبون لأعمالهم يوميا إلى المدن الإسرائيلية ، والباقي يعملون في بعض الحرف البسيطة في المستوطنة ،^(٣)

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة إيون موريه رقم ١٠٧/٤ .

(٢) المجلس الاستيطاني الأعلى : بوميات يشع ، ٩٧ - ٩٨ ، ص ١١ .

(٣) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p. 4 .

وفي الزراعة حيث الدفيئات المنتشرة داخلها . شملتها التوسعات الاستيطانية الأخيرة حيث أضيف إليها ١٠٠ وحدة سكنية جديدة .^(١)

٦ - مستوطنة حومش : أقيمت في عام ١٩٨٠ على قمة التلة المسماة (الظهور) من أراضي برقة شمالي غرب مدينة نابلس ، إستولت على أراضي حوض طبيعي رقم ٦ المسمى (حوض الظهور) ، ويشمل قطع الأراضي من ١- ٢٢ من أراضي برقة ، التي تعود إلى أغلبية سكان قرية برقة المجاورة .^(٢)

وسيطرت المستوطنة على ٥٠٠ دونما من أراضي برقة ، تحت حجة "المصادرة لأغراض عسكرية" في عام ١٩٧٨ . وأنشأت مبانيها على ١٤٠ دونما^(٣) ، وفي عام ١٩٩٢ سكنها ١٤٥ مستوطنا ، ووصل عددهم في ١٩٩٨/١٢/٣١ ، ٢٥٩ مستوطنا .^(٤)

استنتاجات

في مستوطنة حومش تكتمل الدائرة حول مركز المنطقة ، مدينة نابلس ، لتشكل حلقة حديدية تخنقها وتمنع اتصال القرى المحيطة بها مع بعضها ، وتميزت هذه المستوطنات بعدة خصائص منها :-

١. أقامت جميع هذه المستوطنات حركة (غوش إمونيم) العنصرية المحظورة ، وتتبع ذراعها الاستيطاني (أمناه) ، أنشأتها بالقرب من التجمعات السكانية الفلسطينية ، لتخترق الكثافة السكانية الفلسطينية ، وجميعها من نوع المستوطنات المجتمعية الحضرية (يشوف كهالتي) ذات الطابع المدني ، وأغلبية سكانها من المتطرفين المتدينين ذوي الاعتقادات الدينية المتزمتة .

٢. تسيطر هذه المستوطنات على التكتلات الجبلية المحيطة بمدينة نابلس ، فمستوطنة (إلون موريه تسيطر على الكتلة الجبلية الشرقية المسماة الجبل الكبير المشرفه على المدينة من الشرق ، في ذات الوقت تطلل على الأغوار ، ومستوطنة إيتمار تسيطر على التكتل الجبلي الممتد من الشرق إلى الغرب في الجنوب الشرقي لمدينة نابلس التكتل

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الحكم المحلي : مجلس قروي برقة ، ملف أراضي مستوطنة برقة .

(٢) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة ، فقره / ٦٣ ، جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة شاتي شرون بلا رقم .

(٣) Peace Now . Settlement Watch : Settlement List, p.4 .

(٤) المصدر السابق .

المسمى بجبل الشيخ محمد، وجبل الطارنيق، المطل على المدينة من الجنوب الشرقي، ويطل على الأغوار من جهة الجنوب الشرقي، ومستوطنتي (يتسهار وبرخا)، تسيطر على التكتل الجبلي الجنوبي لمدينة نابلس المسماة تكتل جبال حرزيم وجبل سلمان الفارسي، الممتد طوليا من الغرب الى الشرق، وأخيرا مستوطنة شافي شمرون التي تسيطر على التكتل الجبلي الممتد من الغرب إلى الشرق شمالي المدينة، وهو تكتل عيال الجبلي، يعني ذلك أن هذه المستوطنات تجثم على مرائب استراتيجية مهمة، تسيطر على المنطقة جميعها.

٣. تتصل هذه المستوطنات عبر طرق وشوارع التفافية تربطها ببعضها لتشكل الإسورة الحديدية، وهي تمتاز بقربها من بعضها، وارتباطها مع بعضها في مصالح مشتركة فمدارسها مشتركة تقريبا وهي تتبع جميعها للمجلس الإقليمي الشمرون الاستيطاني.

٤. تمتاز هذه المستوطنات بقلة عدد سكانها نسبيا، مع كثرة وحداتها السكنية الفارغة، ففي كل واحدة منها تقريبا أكثر من ٦٠ وحدة سكنية فارغة، إضافة إلى اتساع مساحة الأراضي التي تتبعها وتسيطر عليها، مع العلم أن جميع هذه الأراضي المسيطر عليها تدعي الحكومة الإسرائيلية بأنها أملاك دولة، وجزء منها أموال متروكة (غائبين)، ولا تعود ملكيتها للمواطنين، وأصحاب الأراضي الفلسطينيين يملكون أوراق تسجيل هذه الأراضي ضمن أحواض طبيعية تعود ملكيتها للسكان المحليين الذين عمروها عشرات السنين.

٥. تربط هذه المستوطنات بشبكة الخدمات الإسرائيلية، التي تخترق الأراضي الفلسطينية وتصادرها، من أجل مرورها من عشرات الدوغمات من الأراضي المزروعة بأشجار الزيتون، فهي مرتبطة بشبكة المياه القطرية الإسرائيلية وشبكة الكهرباء القطرية أيضا، مع ارتباطها بشبكة المواصلات الإسرائيلية، فتشكل بذلك اختراق للوسط الفلسطيني الذي يجعل تواصله صعبا.

٣- التوسع الاستيطاني في المنطقة الغربية الجنوبية لمنطقة نابلس

يأخذ هذا التوسع الاستيطاني في المنطقة ، شكل ثلاثة محاور رئيسة ، المحور الأول : محور غرب مدينة نابلس يبدأ من مستوطنة قدوميم وينتهي بالكتلة الاستيطانية قرنيه شمرون ، والمحور الثاني : المحور الجنوبي المسمى كتلة أرئيل الاستيطانية تبدأ بمستوطنة كفار تفوح وتنتهي بمستوطنة أورينت على الخط الأخضر ، والمحور الثالث : محور شارع رام الله نابلس والكتلة الجنوبية الشرقية تبدأ بمستوطنة راحيل وتنتهي بمستوطنة شيلو .^(١)

المحور الاول

١. مستوطنة قدوميم : أقيمت المستوطنة عام ١٩٧٥ ، جزء منها على أراضي المعسكر الأردني القديم ، والجزء الآخر من أراضي قرية كفر قدوم الفلسطينية المجاورة ، توسعت حتى أصبحت تتكون من ثلاثة أجزاء استيطانية ، وأحياء كل واحد منها بمثابة مستوطنة جديدة . وأقيمت على أراضي قرية كفر قدوم ، وقرية بيت ليد ، وقرية قوصين . وشملت التوسعات لهذه المستوطنة عدة مصادرات لأراضي القرى المجاورة تحت ذريعة اعلان " الأراضي أملاك دولة " .^(٢)

في عام ١٩٨٦ تم مصادرة (٣٠٠) دونما ، ألحقت بالمستوطنة من أراضي كفر قدوم ، وتشمل أجزاء من حوض طبيعي رقم ٢ تعود ملكية قسائمه إلى معظم أهالي قرية كفر قدوم ، وفي العام نفسه تم مصادرة (١٥٠) دونم من أراضي قرية قوصين التي تشمل حوض طبيعي رقم ٩ ، و يعود في ملكية قسائمه إلى اهالي قرية قوصين ، وفي عام ١٩٨٩ تم مصادرة تحت الذريعة نفسها حوالي ١٦٦٥ دونم ، تشمل أجزاء من حوض ٢ ، وأجزاء من حوض رقم ٨ ، من أراضي كفر قدوم . ظهرت بعد عام ١٩٨٨ عدة مشاريع ومخططات هيكلية لتوسيع المستوطنة ، وإضافة أحياء سكنية جديدة إليها ، وبناء منطقة صناعية تابعة لها ، وظهر مشروع هيكل رقم ٤/١/١٣ بتاريخ ٨٨/٦/٢ ، يصلدر ١١٦

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : خريطة المستعمرات الإسرائيلية في المناطق المحتلة ٦٧-٩٣ .

(٢) المجلس الاستيطاني الاعلى : يومات يشع ٩٧-٩٨ ، ص١٦ .

دوغما، تشمل جزء من حوض طبيعي رقم ٩، وحوض طبيعي رقم ١٠، وإجزاء من حوض طبيعي رقم ٨، التابعة لأراضي قرية كفر قدوم.^(١)

وفي العام نفسه ظهر مشروع هيكل رقم ٥/١١٣، يوسع المستوطنة على حساب أجزاء من حوض طبيعي رقم ٢، الذي يشمل أراضي من قرية كفر قدوم، وبيت ليد، ويتضمن مصادرة ٣٠٠ دوغما، وظهر في ٩٣/١٢/٢٣ مشروع هيكل رقم ٤/١١٣ المسمى قدوم شرق، الذي يصادر أجزاء من الأحواض الطبيعية حوض ٨، وحوض ٩، وحوض ١٠ من أراضي قرية كفر قدوم، وقوصين، لتقام منطقة صناعية تابعة للمستوطنة على مساحة من الأرض تبلغ ٣٤٨ دغماً، تشمل الأحواض الطبيعية حوض ٨، وحوض ١٠، وفي عام ١٩٩٤ ظهر مشروع هيكل رقم ١١/١١٣ المعد لإقامة الحي المسمى متسيه قدوميم الذي صادر ٢٥١ دوغماً، تشمل الأحواض الطبيعية: حوض رقم ٢، وحوض رقم ٨، هذه الأحواض تشمل أراضي القرى المجاورة للمستوطنة، كفر قدوم، وبيت ليد، وقوصين، وفي عام ٩٤/٦/٣ تم مصادرة ١٥٠ دوغماً من الحوض الطبيعي رقم ٢، تحت اسم مشروع هيكل رقم ١٠/١١٣، وفي ١٩٩٨/٢/٤ ظهر مشروع هيكل رقم ١١٣/ت لإقامة المنطقة الصناعية قدوميم تصفون، ويشمل أحواض طبيعية: رقم ٢ من أراضي كفر قدوم، والأحواض ٩، ٨، ٥، من أراضي قوصين، وفي ١٩٩٨/٥/٢٢ ظهر مشروع هيكل رقم ١٢/١١٣، صادر ٤٩ دوغماً، من أجل إقامة ٥٥ وحدة سكنية جديدة.^(٢)

يتضح من كثرة المشاريع الهيكلية التي وضعت لتطوير هذه المستوطنة، الأهمية القصوى التي تشكلها في الفكر الاستيطاني الصهيوني، والخطوات التوسعية التي شملتها، عبرت عن مدى عمق وتأثير هذا التوسع على المحيط الفلسطيني المجاور، فبدأت هذه المستوطنة بمصادرة ٣٠٠ دوغماً، ثم أخذت في التزايد المطرد حتى وصلت مساحتها العمرانية ١٢١٤ دوغماً، وبمجموع الأراضي التي تسيطر عليها المستوطنة ٤٠٠٠ دوغماً.^(٣)

- (١) السلطة الوطنية الفلسطينية ن وزارة الحكم المحلي، مجلس قروي كفر قدوم: ملف الأراضي المصادرة التابعة للقرية.
- (٢) جمعية الدراسات العربية، قسم الخرائط: ملف مستوطنة قدوميم رقم ١١٣.
- (٣) المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع): يوميات المجلس الاستيطاني، ٩٨، ٩٧، ص ١٦.

سكن المستوطنة في عام ١٩٧٥ ، ١٠٨ نسمة ، وفي عام ١٩٨١ أصبح عدد سكانها ٥٥٠ نسمة ، وفي ١٢/٣١/١٩٩٨ بلغ عدد ساكنيها ٢٤٠٠ نسمة ، في حين خطط لها أن تستوعب (٦٠٠٠) نسمة .^(١)

يوجد بها ٥٢٠ وحدة سكنية ثابتة ، و ١٠١ وحدة سكنية مؤقتة ، ومع نهاية ١٩٩٨ أضيف إليها ٣٥٠ وحدة سكنية إضافية ، معظمها فارغة غير مسكونة ، خطط لها أن تبني ١٧٠٠ وحدة سكنية جديدة ، وفي عام ١٩٩٨ أعلن عن بيع ٧٠٠ شقة سكنية في المستوطنة تحت اسم مشروع " ابني بيتك " ، مع العلم أنه يتم إعلان البيع قبل بناء هذه الشقق لتشجيع الاستثمار في المستوطنة ، والجدير ذكره أن لهذه المستوطنة مجلس بلدي وهي غير تابعة لمجلس إقليمي الشمران الاستيطاني^(٢).

٢. تكتل قرني شمرون الاستيطاني :- يلي مستوطنة قدوميم إلى الغرب ، هذه الكتلة الاستيطانية التي تضم ٧ مستوطنات متقاربة ، توسعت على حساب أراضي القرى الفلسطينية :جينصافوط ، وكفر لاقف ، وقرواة بني حسان ودير استيا ، ووجهه . كبرى هذه المستوطنات مستوطنة قرنيه شمرون التي فرخت معظم المستوطنات المحيطة بها ، ومستوطنة نيفي أورانيم ، والحى الاستيطاني جينات شمرون ، التي تضم المجلس الاستيطاني المحلي الذي تتبع له هذه المستوطنات ومستوطنة معاليه شمرون ، ومستوطنة نوفيم ، ومستوطنة عمنوئيل ، ومستوطنة ياكير. اول هذه المستوطنات في هذا التكتل :

أ- مستوطنة قرنيه شمرون :- أقيمت في عام ١٩٧٨ على أراضي القرى الفلسطينية كفر لاقف ، وجينصافوط ودير استيا ، ، وبدأت كنواة استيطانية سيطرت على نقطة عسكرية استعملها الجيش الأردني في أراضي كفر لاقف ، وسكنها بعض الجنود وعائلاتهم في البداية ، كنواة استيطانية احتلت أرض المعسكر البالغة ٨دونمات ، وأخذت شكلها الاستيطاني المدني في عام ١٩٨٠ ، لتسيطر على ٣٠٠دونما من أراضي كفر لاقف ، ودير استيا ، أما مساحة مبانيها

(٤)

العمرانية فأقيمت على مساحة ١٢٥٦ دونما.

(١) Peace Now , Settlement Watch :Settlement List , p . 4 of List 8 .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة قدوميم رقم ١١٣ .

(٣) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة ، فقرة ٦٢ .

(٤) Peace Now Settlement Watch : Settlement List , p.4 of List 8 .

سيطرت هذه المستوطنة على أراضي القرى المجاورة : على أراضي حجة ، وخصوصا حوض طبيعي رقم ١١ ،
لتشمل توسعاتها ١٣٠٠ دونم من أرضها ، وسيطرت على الأحواض الطبيعية رقم ٢٠، ٢١ من أراضي دير استيا ،
واحتلت الأحواض الطبيعية ١٠، ٧، ٦، ٥ من أراضي جنصافوط .^(١)

وضع لها عدة مخططات هيكلية : مشروع هيكل رقم ١١٧/١/٦ ، ومشروع هيكل ١١٧/٩ في ١١٧/٥/١ ، كما
توسعت بموجب المخططات الهيكلية ١/٨/١١٧ ، ٥/١/١١٧ ، ٦/١/١١٧ ، ١/٨/١١٧ ، م/١١٧ ، وجميع هذه
المخططات وضعت لتطوير وتوسيع هذه المستوطنة على حساب الأراضي الفلسطينية ، فشملت الأحواض الطبيعية
حوض ١٥١ من أراضي دير استيا ، وحوض ١ من أراضي كفر لاقف ، حوض ٢٠ وحوض ٢١ وحوض ١٩ من
أراضي دير استيا .

وبني في المستوطنة ١٥٠٠ وحدة سكنية ، ومركز تجاري ضخم ، الأكبر في المنطقة وإسرائيل ، الذي أقيم على أراض
تبلغ مساحتها ٧ دونمات بتكلفة ٤،٥ مليون دولار .^(٢)

وتطور عدد سكانها عبر عدة سنوات ، مثلا : في عام ١٩٩٢ بلغ عدد سكانها ١٥٤٠ نسمة ، وفي عام ١٩٩٦ بلغ
٥٠٠٠ نسمة ، وفي ١٩٩٨/١٢/٣١ بلغ عدد سكانها ٥٣٧٠ نسمة .^(٣)

ب- مستوطنة جينات شمرون : سيطرت على الأرض في عام ١٩٨٢ ، احتلت أحراش قرية عزون ، وأراضي
قرية كفر ثلث ، وهي عبارة عن حي استيطاني أقيم على أراضي حرجية ، بسببها دمرت ٦٠٠ دونم من غابات كفر
لاقف وعزون .^(٤)

ووضع لها مخطط هيكل رقم ١١٦ ، من أجل أن تسيطر على ١٥٣ دونمًا من أراضي عزون وكفر ثلث ، وتوسعت
هذه المستوطنة على حساب الأرض العربية ، على أرض مساحتها ٤٠٨ دونمًا ، أقيمت عليها ٨٣ وحدة سكنية ،

(١) المركز للسلام : مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة ، صورة الوضع ١٩٩٣ ، ص ١١٩٣ يهودا والسامرة ، ص ٥٢ .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة قرنيه شمرون رقم ١١٧ .

(٣) Peace Now , Settlement Watch : Population of the Israeli Settlement on the West Bank and
Gaza Strip , date 2/2/2000 , p. 5 of List 8 .

(٤) السلطة الوطنية الفلسطينية ، هيئة الاستعلامات العامة ، مكتب ضوئكرم ، ملف مستوطنة قرنيه شمرون .

واستباحث هذه المستوطنة ٢٥٠ دونما من الأراضي الحرشية الأميرية ، سكن المستوطنه منذ إقامتها وحتى عام ١٩٩٨
(١)
حوالي ٤٧٢ نسمة .

ج - مستوطنة نيفي أورانيم أو (مناحيم بيغن) : أقيمت في عام ١٩٩١ ، كحي من أحياء مستوطنة
(قرنيه شمرون) ، لتسيطر على أراضي جينصافوط ، ضمن مخطط هيكل رقم ١١٨ الذي سيطر على ١٢٠٠ دونم ،
وأقيمت مبانيها العمرانية على مساحة ٤٨٠ دونم . بلغ عدد سكان المستوطنة في عام ١٩٩٨ حوالي ٤١٠ نسمة .
(٢)

د - مستوطنة معاليه شمرون : أقيمت في عام ١٩٨٠ ، على أراضي القرية الفلسطينية عزون ضمن
الأراضي الحرجية التابعة لهذه القرية المسماة أرض الكنان ، وأقيمت مباني المستوطنة على ٥٠١ دونم ، بلغ عدد سكان
المستوطنه في ١٩٩٨/١٢/٣١ ، ٤٧٠ نسمة .
(٣)

تتميز مستوطنات هذا التكتل :

١- بإثما مقامة في غالبيتها على الأراضي الأميرية ، والأراضي الحرشية .

٢- تقع على امتداد شارع نابلس قلقيلية ، من الجهة الجنوبية منه ، وتمتد المساحة المسيطر عليها لصالح هذه

المستوطنات حوالي ٥ كم من بلدة عزون حتى جينصافوط ، بصورة متواصلة .

٣ - لا يوجد بين هذه المستوطنات أي تجمع سكاني عربي .

٤- وأهم ما يميز تكتل قرنيه شمرون الاستيطاني المنطقة الصناعية التي أقيمت إلى الشمال من مستوطنة قرنيه شمرون

عام ١٩٨١ على أراضي جينصافوط ، صودرت أراض لمواطنين فلسطينيين تبلغ ٥٠٠ دونما من أجل إقامتها وأنشأت

هذه المنطقة الصناعية من أجل دعم تطوير هذا التكتل الاستيطاني ، وتوفير فرص عمل للمستوطنين ، وتشجيعهم

للاستيطان في هذه المنطقة ، وجلب أموال المستثمرين والأغنياء اليهود ليستثمروها في دعم الاستيطان ، شملت هذه

المنطقة الصناعية حوالي ١٥ مصنعا وخدمة عامة .

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، هيئة الاستعلامات العامة ، مكتب طولكرم ، ملف مستوطنة قرنيه شمرون .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة نيفي أورانيم ، رقم ١١٨ .

(٣) Peace Now ، Settlement Watch : Settlement List ، p .4 of List 8

(٤) المصدر السابق .

٥- تتبع جميع مستوطنات هذا التكتل مجلس بلدي واحد .

هـ- مستوطنة نوفيم : أقيمت في عام ١٩٨٦ على أراضي القرية الفلسطينية جينصافوط ، على الأرض المسماة أرض المراح ، أقامها بعض المستثمرين ضمن مخطط هيكل رقم ١٦٥ ، يسيطر على مساحة من الأراضي تساوي ١٢٠٠ دويم ، مبانيها العمرانية أقيمت على ٣٢٤ دويم منها ، سكنها في ١٢/٣١/١٩٩٨ ، ٣٤٣ نسمة .^(١)

و - مستوطنة عمانوئيل : أقيمت عام ١٩٨٢ ، وأقامتها مجموعة من المستثمرين المتدينين ، كمستوطنة دينية خالصة ، استولت على أراضي جبل الذيب من أراضي قرية دير استيا ، احتلت ١٠٣٣ دويم ، وأقيمت مبانيها على ٧٤٢ دويم منها . وتوسعت ضمن مخطط هيكل رقم ١٢٠ فسيطرت بموجبه على ١٠٠٤٠ دويم .^(٢)

تعتبر مدينة عمانوئيل الاستيطانية - ذات المجلس البلدي غير التابع للمجلس الإقليمي - المدينة الثانية بعد مستوطنة أرئيل في منطقة نابلس ، ولها أهمية خاصة لدى المتطرفين والمتعصبين دينيا ، الذين بنوها كمدينة توراتية تعبر عن التراث التوراتي ، وتلبي حاجات الفكر الديني في تخطيطها ومنشأها ، وتعتبر المدينة الاستيطانية المفردة في هذا الاتجاه .^(٣)

وتوسعت هذه المستوطنة على حساب أراضي القرية العربية دير استيا ، واستولت على أحواضها الطبيعية رقم ٣ ، وحوض رقم ٤ ، في مواقع عقبة جرادة ، وجبل الذيب ، من أراضي القرية ، وتسيطر على مجرى واد كانا الاستراتيجي ، ذو الأهمية من الناحية البيئية ، والمائية ، والمراعي ، والأرض ، امتد توسع هذه المستوطنة حتى وصلت أراضي قرية الفندق ، وأقيم على أراضيها منطقة صناعية في عام ١٩٩٠ ، تبعد ٣ كم عن المنطقة السكنية للمستوطنة ، وأضيف إلى المنطقة الصناعية في عام ١٩٩٧ حوالي ٥٠٠ دويم من أراضي قرية اماتين التي تم مصادرتها في عام ١٩٨٣ ، وتضم المنطقة الصناعية مصانع للنسيج ، ومصانع خيطان ، ومنجرة ، ومصنع ألنيوم ، وحديد ، ومصنع للماش .

(١) PeaceNow , Settlement Watch : Settlement List , p.4 of 8 .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط ، ملف مستوطنة عمانوئيل رقم ١٢٠ .

(٣) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة فقره ٧٢ .

(٤) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة عمانوئيل رقم ١٢٠ .

تعتبر هذه المستوطنة من المستوطنات المهمة في المنطقة الغربية ، يوجد بها مركزا للجيش الاسرائيلي ، إضافة إلى أهميتها الدينية والتراثية ، بلغ عدد سكانها في ١٩٩٨/١٢/٣١ ، ٣٢٩٠ نسمة .^(١)

ي-مستوطنة ياكير : أقيمت في عام ١٩٨١ على أراضي قرية دير استيا الفلسطينية ، كمستوطنة حضرية مجتمعية سيطرت على الأرض على يد حركة (غوش امونيم)العنصرية . تقع إلى الجنوب من واد كانا ، وهي قريبة من مستوطنة عمانوئيل ، وضع لها مخطط هيكلية من قبل المجلس الإقليمي الاستيطاني الشمران رقم ١١٨ ، يضم أراضي بمساحة ٣١٢٠ دونما من أراضي قرية دير استيا ، أقيمت مبانيها العمرانية على مساحة من الأرض تبلغ ٥٨٤ دونم ، مع العلم أنها بدأت على مساحة ٢٩٢ دونما عند تأسيسها . سكن المستوطنه عند بدايتها ١٧٠ نسمة ، وفي ١٩٩٨/١٢/٣١ أصبح عدد سكانها ٧١٧ نسمة .^(٢)

المحور الثاني :

٣-تكنل أرئيل الاستطاني : المحور الثاني في هذا التجمع الاستيطاني الغربي الجنوبي لمدينة نابلس ، يتمثل في تكنل أرئيل الاستيطاني الذي يمتد على جانب الطريق الاستيطاني طريق عابر السامرة الذي يربط المدن الإسرائيلية بالمستوطنات في منطقة نابلس ، ويصلها مع الغور ، ويضم سبع مستوطنات هي :

أ- مستوطنة كفار تفوح :أقيمت في عام ١٩٧٨ على أراضي ياسوف ، تقع شرق هذا التكنل ، وتسيطر على مفرق زعتره ، تبعد عن مدينة نابلس ١٥ كم جنوبا ، وهي مستوطنة مجتمعية ، أنشأها حركة غوش إمونيم الاستيطانية ، معظم سكانها من المتدينين ، سيطرت في البداية على ٤٠٠ دونم من أراضي قرية ياسوف ، أقيمت مساكنها الثابتة على ٢٣٣ دونم منها ، وأصبحت اليوم تسيطر مبانيها العمرانية على ٤١٣ دونم ، و وضع لها مخطط^(٣) هيكلية رقم ١/١٣١ من أجل أن تسيطر ٢٠٠٠ دونم من أراضي القرية المذكورة ، ضمن الأحواض الطبيعية المصادره ، حوض رقم ١٠ ، وحوض رقم ١٢ ، وفي بداية عام ١٩٩٧ تمّت مصادرات جديدة تشمل أجزاء من الأحواض الطبيعية

(١) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List p,4 . of List 8 .

(٢) انصدر السابق .

(٣) المصدر السابق

٩٠٨، يعني أنها أصبحت تسيطر على أكثر من نصف أراضي قرية ياسوف^(١). وفي ١٩٩٨/١٢/٣١ بلغ عدد سكانها ٣٥٣ نسمة^(٢). وأهم ما يميز المستوطنة سيطرتها على مفرق الطرق الاستراتيجي مفرق زعترة الذي يشرف على شلوع رام الله نابلس، والغور - نابلس، وطريق نابلس - سلفيت.

ب- مستوطنة أرئيل: أقيمت في عام ١٩٧٨ كأكبر مستوطنة في المنطقة، وثاني أكبر مستوطنة في الضفة الغربية. تسيطر هذه المستوطنة على ٣٠ الف ديم من أراضي بلدة سلفيت، وقرية مردة، وأراضي قرية كفل حارس، وأراضي بروقين، حيث سيطرت على الأحواض الطبيعية التي تعود إلى بلدة سلفيت، حوض ٣ من أراضي واد المطوي، وحوض رقم ٤ أراضي الوجه القبلي من أراضي سلفيت، وحوض رقم ٦ من أراضي كفل حارس، وسيطرت على أراضي حوض رقم ٣ من أراضي قرية مردة، كما سيطرت حوض رقم ٢ من أراضي خربة كركش التابعة لقرية بروقين المجاورة لسلفيت، وأراضي حوض طبيعي رقم ٣ من أراضي كفل حارس^(٣).

شملت المصادر مساحات شاسعة من أراضي القرى المجاورة، حيث توسعت وكبرت هذه المستوطنة على حسابها، وتعتبر مركز الاستيطان في منطقة شمال الضفة الغربية، كونها المدينة الاستيطانية الأكثر تقدماً وتخطيطاً، لأنها تحتوي على معظم مراكز الخدمات اليومية التي تم للمستوطنين في جميع أنحاء المنطقة، فيها مراكز إدارية وحكومية، فيها بنوك، فيها ٤ مدارس، وفيها كلية للعلوم المهنية تحولت إلى جامعة مع بدايات عام ١٩٩٩، وتحتوي على فندق، ومنطقة سياحية، ومنطقة صناعية^(٤).

وضع لتطوير هذه المستوطنة عدة مخططات هيكلية، أشرف على وضعها وتنفيذها مجلس بلدي أرئيل، فوضع مخطط هيكل رقم ١/١/١٣٠ لبناء حي سكني بمساحة ١١٠٠ دونماً، ومخطط هيكل رقم ١٣٠/٢/٣ لبناء حي سكني ب، ج بمساحة ٣٦٢ دونم، ومخطط هيكل رقم ١/٤/١٣٠ لبناء مجمع العلوم على مساحة ١٠٨٥ دونماً، ومخطط هيكل رقم ١٣٠/ت/٦ لبناء المنطقة الصناعية التابعة لها بمساحة ٣٥٠ دونماً، وتبع هذه المخططات الكثير من المخططات

(١) جمعية الدراسات العربية، قسم الخرائط: ملف مستوطنة كفار تفوح، رقم ١/١٣١.

(٢) Peace Now, Settlement Watch: Population of Israeli Settlements, p.4 of 8.

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية: ملفات مجلس بلدي سلفيت، ملف الأراضي المصادرة.

(٤) جمعية الدراسات العربية، قسم الخرائط: ملف مستوطنة أرئيل رقم ١٣٠.

التفصيلية لتطوير المستوطنة ، لتستوعب ١٦٠ ألف نسمة مع نهاية عام ٢٠١٠ ، مع العلم أن مبانها العمرانية اليوم مقامه على مساحة ٢٩٠٣ دونمات .^(١)

وبلغ عدد سكانها في ١٢/٣١/١٩٩٨ ، ١٤٤٠٠٠ نسمة ، يسكنون في ٤٠٠٠ وحدة سكنية ، ويخطط لبناء ٣٦٩٠ وحدة جديدة والعمل جار لإعداد ١٠٠٠ وحدة ، في عام ١٩٩٦ أضيف لمستوطنة أرئيل ١٢٠ وحدة سكنية جديدة وفي عام ٩٧ أضيف لها ٢٧٨ وحدة سكنية جديدة ، ومع نهاية عام ٩٨ أعلن عن مستوطنة أرئيل كمدينة ، مع أنها لم تبلغ نصاب المدن ، من حيث التعداد السكاني ، يشترط القانون الإسرائيلي وصوله إلى ١٧ ألف نسمة ، وعدد سكانها أقل من ١٥ ألف نسمة ، ٤٠% من سكانها مهاجرين جدد .^(٢)

ج-مستوطنة بركان : أقيمت على الأرض في عام ١٩٨١ ، كمستوطنة صناعية ، لها تسميه اخرى بيت آبا ، تتبع إداريا المجلس الإقليمي الاستيطاني الشمرون ، سيطرت على مساحة ٨٣٧ ديم من أراضي قريتي كفل حارس وقرارة بني حسان ، أنشأتها حركة حيروت ، وذراعها الاستيطاني حركة بيتار الاستيطانية ، أقيمت هذه المستوطنة على اسم آبا حيمائير أحد رؤساء منظمة الليحي " المنظمة الصهيونية الإرهائية التي عملت قبل قيام دولة إسرائيل" من هنا اكتسبت اسمها بيت آبا ، وبركان تسمية نسبت إلى خربة يوراك القريبة من الموقع .^(٣)

وتم مصادرة ٢٠٠٠ دونما لإقامة المستوطنة عليها ، وهي عبارة عن أراضي احتياطي للقري المجاورة ، شملت المصادرة أراضي حوض رقم ٢ الطبيعي المسماة بالوجه الشرقي من أراضي قرية سرطة ، وحوض طبيعي رقم ٢ قسم من خلة حديده من أراضي كفل حارس ، وحوض طبيعي رقم ٣ قسم من الأراضي المسماة سارينا من أراضي قرارة بني حسان ، تتكون المستوطنة من قسمان : قسم سكاني ، وقسم صناعي ، القسم السكاني أقيم على ٦٤٢ دونما ، والمنطقة الصناعية أقيمت على ٨٣٧ دونما ، وضع لها مخطط هيكلي ، رقم ١٢٨ يشمل ٦٤٢ دونما .^(٤)

(١) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة ، فقرة ٨ .

(٢) Peace Now , Settlement Watch : Population of the Israele Settlement , p.3. of 8

(٣) المجلس الاستيطاني الاعلى : يهودا والسامرة ، فقرة ٨ .

(٤) حركة حيروت (بيتار) اكثر الحركات الدينية تعصبا وتطرفا تابعة الى حزب الليكود ، ومن مؤسسيها مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ، وهي ذراع استيطاني لحزب الليكود وتعتبر المسؤولة عن إنشاء المستوطنات من نوع موشاف .

(٥) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة ، فقرة ١٠ .

(٦) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة بركان رقم ١٢٨ .

استوطن بركان عند تأسيسها ٥٠ مستوطن ، ووصل عددهم عام ١٩٩٠ الى ٣٤٢ نسمة ، وفي عام ١٩٩٢ وصل الى ٤١٤ نسمة ، ومع نهاية عام ١٩٩٨ وصل عدد سكانها ١٠١٠ نسمة .^(١)

د- مستوطنة رفاقا : أقيمت عام ١٩٩٠ ، قرية من الشارع الرئيس المسمى عابر السامرة ، سيطرت على اراضي حارس ، ودير استيا ، مساحتها ٤٨١ دونما ، أقام هذه المستوطنة حركة غوش إيمونيم العنصرية ، وضع لها مخطط هيكل رقم ٢/١٧٠ يشمل ٤٨١ دونما ، ضمن الأحواض الطبيعية رقم ٢ من أراضي قرية حارس ، وحوض طبيعي رقم ٨ من أراضي دير استيا ، خطط لها أن تستوعب ١١٠٠ وحدة سكنية . بلغ عدد سكانها مع نهاية عام ١٩٩٨ ، ٢٥٠ نسمة .^(٢)

هـ- مستوطنة كريات نطافيم : أقيمت في عام ١٩٨٢ ، احتلت أراضي قراوة بني حسان الفلسطينية ، و بدأت بالسيطرة على ١٥٦ دونم من أراضيها ، ثم تطورت لتوسع على ٤٢٠ دونما ، وهي من المستوطنات الصغيرة ، أقيمت مبانيها على ٢٥٨ دونما . في ١٢/٣١ / ١٩٩٨ ، بلغ عدد سكانها ٢٢٤ نسمة ، معظمهم من المهاجرين الروس ، وبنائها عبارة عن فيلات دائمة وبعض المساكن المؤقتة .^(٣)

و- مستوطنة الكانا ب : أقيمت عام ١٩٨٠ ، وهي الحي الاستيطاني السكني التابع لمستوطنة بركان الصناعية ، أقيمت على أراضي قرية سرطه ، وأراضي قرية حارس ، مساحتها ٦٤٢ دونما ، عدد سكانها ١٠٥٠ نسمة حتى عام ١٩٩٨ .^(٤)

ي- مستوطنة جاني أرئيل : أقيمت عام ١٩٩١ كملحق لمستوطنة أرئيل ، فتعتبر إحدى أحيائها ، وهي المنطقة الصناعية التابعة لمستوطنة أرئيل .^(٥)

(١) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة ، فقرة ٨ .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة رفاقا ، رقم ١٢٧ .

(٣) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p.4 .of 8 .

(٤) المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح المستعمرات الإسرائيلية في الضفة ، التقرير الأولي ١٩٩٠ ، ص ٢٠ .

(٥) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة أرئيل ، رقم ١٣٠ .

٤- التكتل الاستيطاني الكانا : يقع هذا التكتل إلى الغرب من تكتل أرئيل الاستيطاني ، ويربض على

المخزون المائي الاستراتيجي لفلسطين ، يضم أربع مستوطنات هي :

أ - الكانا : أقيمت عام ١٩٧٨ على أراضي قرية مسحة وأراضي قرية الزاوية ، جنوب مدينة نابلس ، في البداية سيطرت على معسكر للجيش الأردني كان قائما على أراضي الزاوية في موقع يسمى (جبل الحلو) ، ومساحته خمسون دونما ، وكانت من نوع الناحل (مستوطنة شبه عسكرية) .^(١)

صدرت ١٠٢٥ دونما من أراضي مسحة ضمن حوض طبيعي رقم ٣ ، و١٠٠٠ دونم من أراضي الزاوية ضمن حوض طبيعي رقم ٤ ، توسعت أواخر عام ١٩٩٨ على حساب أراضي الزاوية ، ووضع لها مخطط هيكلية رقم ١٢٥ شمل مساحة ١٠٠ دونما من الأراضي المذكورة ، وأقيمت مبانيها العمرانية على ٨١٥ دونما .^(٢)

تعتبر مستوطنة الكانا إحدى المستوطنات الأولى التي أنشأها حزب الليكود في بداية عهده في السلطة عام ١٩٧٨ ومعظم سكانها من المتدينين وقليل من العلمانيين .

كان عدد سكان مستوطنة الكانا عند تأسيسها في عام ١٩٧٨ ، ٥٠ نسمة تقريبا ، ثم تطورت ليصبح عدد سكانها مع نهاية عام ١٩٩٨ ، ٢٩٢٠ نسمة ، يسكنون في بيوت دائمة وبعضها مؤقتة ، اكتسبت اسمها من واد كانا القريب ، وهي حلقة وصل بين السهل الساحلي والمدن الإسرائيلية ، وبين المستوطنات المقامة على أراضي المنطقة .^(٣)

ب - مستوطنة عينص إفرام : أقيمت في عام ١٩٨٥ على أراضي مسحة ، بمبادرة خاصة لبعض المستثمرين اليهود ، و أطلق عليها أيضا اسم الكانا ج ، سيطرت بداية على ١٥٠ دونما من أراضي مسحة ، من حوض طبيعي رقم ٣ ، ثم توسعت لتسيطر على ٥٠٠ دونما من أراضي القرية المذكور ، حيث شملت المصادره القطع رقم ٣،٢ ،

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط ، ملف مستوطنة الكانا ملف رقم ١٢٥ .

(٢) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p.4. of 8 .

(٣) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة الكانا رقم ١٢٥ .

والقطع من قطعة ١١- ١٧٦ والقطع ٤٤، ٤٧، ٥٠، المسماة وادي مسحة، وأرض وعرة الحمص من الوجهه الشامي التابع لهذه القرية وجميع القطع في حوض طبيعي رقم ٣، أقيمت مبانيها العمرانية على ٢٠٤ دونما .

وبعد شق الطريق الالتفافي المؤدي إليها في عام ١٩٩٨، تم مصادرة القطع ٤٣- ٤٧ من حوض ٣ لصالح الشارع والبالغة ١٥ دونما، معظم الأراضي التي صودرت وألحقت بأمالك خزينة الدولة للاغراض الاستيطانية مكسوه بإشجار الزيتون، وليست أراض قاحلة .

وبلغ عدد قاطني مستوطنة عيتص إفرام مع نهاية عام ١٩٩٨ حوالي ٥٠٧ مستوطن، أخذت اسمها نسبة إلى شجرة إفرام حيث يعتقد مؤسسوها أن موقعها ضمن أملاك قبيلة إفرام الإسرائيلية التراثية التوراتية، وإحياءاً لهذه الأملاك الغابرة أقيمت هذه المستوطنة .^(١)

ج- مستوطنة شعاري تكفا : أقيمت في عام ١٩٨٢ على أراضي قريتي سنيريا ومسحة الفلسطينيين، وأقيمت بمبادرة خاصة لبعض المستثمرين المستوطنين، ولقرها من مدينة (بيت تكفا) الإسرائيلية، أطلق عليها اسم (شعاري تكفا) أي بوابة مدينة بيت تكفا، وهي تشكل فعلاً مع التكتل الاستيطاني (عيتص إفرام، وأرينيت، والكانا) جدار حاجزا من الجهة الشرقية للخط الأخضر، يهدف وجود هذه المستوطنة إضافة إلى باقي مستوطنات هذا التكتل إلى هدفين استراتيجيين، الأول: الحفاظ على الحوض المائي المسيطره على أراضيه، والثاني: هدف سياسي، حيث يأمل مخططو الاستيطان إلى تعديل الحدود وضم هذه المستوطنات وما تحتله من أراضي شاسعة إلى إسرائيل .^(٢)

ويربط هذه المستوطنة شارع داخلي مع مستوطنة الكانا) التي لا تبعد عنها أكثر من كليو متر واحد، وشملت أراضي قريتي عزون عتمة، وبيت أمين، في توسعها، أقيمت مبانيها على أراضي مساحتها ٩٠٤ دونما، وضع لها مخطط

هيكلي رقم ١٢٣ لتسيطر على ١٢٠٠ دونم سكنها مع نهاية عام ١٩٩٨، ٣٠٣٠ نسمة .^(٣)

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الحكم المحلي، ملفات مجلس قروي مسحة، ملف الأراضي المصادرة للقرية .

(٢) المجلس الاستيطاني الأعلى: يهودا والسامرة، فقرة ٧٢ .

(٣) Peace Now, Settlement Watch: Settlement List, p.4 of 8 .

د-مستوطنة أورينيت أو (شيمروت) : أقيمت في عام ١٩٨٣، تقع على جانبي الخط الأخضر ، سيطرت في جزئها الواقع على الأراضي الفلسطينية من أراضي قرية كفر ثلث ، وسنيريا ، كمستعمرة علمانية ، أقامتها شركة دلنا الإسرائيلية ، قامت المستوطنة على ٥٠٠ دونم من أراضي سنيريا ، وكفر برا تمت مصادرتها آنذاك ، وأتبع بمصادرة جديدة في عام ١٩٩٠ لأرض مساحتها ٧٥٠ دونما من أراضي سنيريا أيضا ، سيطرت على الأراضي الواقعة ضمن حوض رقم ٤ قسيمة ١ من أراضي سنيريا ، وحوض طبيعي رقم ٢ ، قسم من أراضي ظهر أبو عران من أراضي كفر برا ، وأقيمت مبانيها العمرانية على مساحة من الأراضي المصادرة تبلغ ٧٢٠ دونما .

لها مجلس بلدي خاص ، وهي لا تعتبر نفسها مستوطنة من مستوطنات الضفة الغربية ، وتطالب أن تأخذ خصوصيتها كمدينة إسرائيلية ، وضع لها مخطط هيكلي رقم ٢/١٢١ ، الذي شمل الأحواض الطبيعية رقم ٤ ، وحوض رقم ٧ من أراضي سنيريا وحوض ٢ من أراضي كفر برا ، وبلغ عددها مع نهاية عام ١٩٩٨ (٤٢٦٦) نسمة .^(١)

٥- تكتل إيلي زهاف الاستيطاني : مستوطنات هذا التجمع الاستيطاني تقع جنوبي -غرب مدينة نابلس، يشكل هذا المحور جداراً حاجزاً ما بين منطقتي نابلس - رام الله ، يضم هذا الجدار الاستيطاني ثلاث مستوطنات هي:

أ- إيلي زهاف أو بوعيزر : أقيمت في عام ١٩٨٢ ، على أراضي كفر الديك ، وأراضي دير بلوط ، نسبت إلى يوسي بوعيزر الكاهن صاحب مدينة صريده التاريخية الواقعة قرب المكان .^(٢)

أنشأتها حركة حيروت وذراعها الاستيطاني بيتار ، على مساحة من الأراضي تساوي ٢٦٤ دونما ، وأقيمت على الأراضي الواقعة ضمن حوض ٢ المسماة خربة دير سمعان من أراضي كفر الديك ، وحوض ٢ على الأرض المسماة وادي جبرين ، وأرض الخروق من أراضي دير بلوط .^(٣)

(١) جمعية الدراسات العربية : قسم الخرائط ، ملف مستوطنة أورينيت ، ملف رقم ١٢١ .

(٢) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة فقره ٢٦ .

(٣) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط ملف مستوطنة إيلي زهاف ، بوعيزر ملف رقم ١٣٣ .

وضع لها مخطط هيكل رقم ١٣٢ يستوعب من الاراضي المسيطر عليها حوالي ٨٩٠ دونما ، مع ان مبانيها العمرانية مقامة على مساحة ٢٦٤ دونما .

بلغ عدد سكانها عند تاسيسها ٥٤ نسمة ، وأصبحوا في ١٩٩١ حوالي ١٦٢ نسمة ، وفي ١٩٩٢ أصبحوا ٢٣٤ نسمة ، وفي نهاية عام ١٩٩٨ وصل عدد سكانها ٣٥٢ نسمة .^(١)

ب- مستوطنة بدوئيل : أقيمت في عام ١٩٨٤ ، على أراضي قرية كفر الديك ، وهي تشرف على واد صريده من أراضي كفر الديك ، أقيمت في البداية على ١٠٦ دونمات ، وضع لها مخطط هيكل رقم ١٦٠ من أجل أن تسيطر على ٦١٤ دونم ، و الأراضي المقامة عليها المباني العمرانية للمستوطنة تبلغ ٣٢٠ دونما ، ضمن الأراضي الواقعة في حوض رقم ٢ من الأراضي المسماة خربة الحمقا ، وهي منطقة متصلة مع مستوطنات منطقة رام الله الغربية ومع مستوطنة الكانا ومستوطنة أرئيل ، وتفصل الجهة الغربية الجنوبية لمنطقة نابلس عن منطقة رام الله ، كما تقع قرب الخط الاخضر^(٢) .

بلغ عدد سكانها في ٣١/١٢/١٩٩٨ ، ٧٤٧ نسمة .^(٣)

ج- مستوطنة معاليه ليفونه : أقيمت في عام ١٩٨٤ على أراضي اللين الشرقية ، أقامتها حركة غوش إمونيم على الحد الفاصل ما بين منطقة نابلس ومنطقة رام الله ، إستولت على قمة جبل الباطن المرتفع من أراضي اللين ، لتحتل موقعاً استراتيجياً مهماً ، والجبل يرتفع عن سطح البحر ٧٨٠ م ، فهي تطل على القرى الفلسطينية : اللين الشرقية ، والساوية ، وعمورية ، وخربة قيس ، وعلى شارع رام الله - نابلس ، وهي بمثابة نقطة المراقبة الدائمة التي تسيطر على المنطقة المحيطة بها .^(٤)

بدأت مستوطنة معالية ليفونه سيطرتها على مساحة من الأرض تبلغ ٢٤٢ دونما ، من أراضي اللين الشرقية ، وأصبحت تسيطر على ما يقرب الثلاثة آلاف ديم ، أقيمت مبانيها على مساحة ١٩٥ دونما ، معظم بناياتها من

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة إيلي زهاف ، رقم ١٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ملف مستوطنة بدوئيل ، رقم ١٦٠ .

(٣) Peace Now , Settlement Watch : Population of the Israeli Settlements , p.5 of 8

(٤) المجلس الاستيطاني الاعلى : يهودا والسامرة ، فقرة ٧١ .

(٥) Peace Now , Settlement Watch : Settelement List , p.4. of 8 .

الفيئات الدائمة ، وبما بعض المباني المؤقتة. في بداية تأسيسها سكنها ٧٢ نسمة ، و في نهاية عام ١٩٩٨ ، أصبح عدد سكانها ٤٥٢ نسمة ، معظم سكانها من المستوطنين المتدينين .^(١)

٦-تكتل خط رام الله - نابلس الاستيطاني : يضم هذا التكتل المستوطنات التي تسيطر على طول

الطرق الذي يربط ما بين الوسط والجنوب الفلسطيني مع الشمال في الضفة الغربية ، يتكون من ثلاث مستوطنات هي أ-مستوطنة عيلى : أقيمت في عام ١٩٨٤ على أراضي الساوية واللبن الشرقية ، على الأرض المسماة ظهر الرهوات ، وجبل قلعة الحرا ، وجبل الجوانيق ، وعلى أراضي قريوت المسماة تلة خربة الشونة ، أقامت حركة غوش إيمونيم العنصرية ، وتعتبر هذه المستوطنة المثال الحي على التوسع الاستيطاني غير المسوغ ذو الأهداف السياسية. سيطرت عند تأسيسها على ١٢٢٢ دونما ، ثم سيطرت على ٥٠٠٠ دونم ، ضمن مخطط هيكلي رقم ٢٣٧ ، تم بناء ١٠٠٠ وحدة سكنية فيها ضمن هذا المخطط معظمها نخالية غير مسكونة ، والمشغولة فيها فقط ٣٠٠ وحدة ، والفارغ فيها ٧٠٠ وحدة سكنية ثابتة ، ما عدا المباني المتنقلة والكرفانات ، كما منحت المستوطنة تراخيص لبناء (٢٥٠٠) وحدة سكنية جديدة و هناك مخطط لبناء ٧٢٠٠ وحدة سكنية ، رغم أن ثلثي الشقق القائمـه فيها فارغة وسكانها يخلوها بشكل شبه نهائي في النهار ، متوجهين لأعمالهم داخل القدس والمدن الإسرائيلية .^(٢)

وهي تسيطر على أربع تلال من أراضي القرى المذكورة ، وتمتد مبانيها العمرانية على مساحة ١٢٨٠ دونما.

من الملاحظ في هذه المستوطنة أن عدد سكانها لا يتناسب مع عدد الشقق والوحدات السكنية المبنية فيها ، فنلاحظ

أن عدد سكانها في عام ١٩٩٠ بلغ ٢٠٠ نسمة ، وفي عام ١٩٩٢ ارتفع عددهم إلى ٥٠٠ نسمة تقريبا ، وفي عام^(٣)

١٩٩٦ وصل إلى ٩٥٦ نسمة ، وفي نهاية عام ١٩٩٨ أصبح عدد سكانها ١٥٢٠ نسمة .^(٤)

١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط ، ملف مستوطنة معاليه ليفونه ، رقم ١/٢٢٩ .

١) المصدر السابق : ملف مستوطنة عيلى ، رقم ٢٣٧ .

٢) المجلس الاستيطاني الأعلى : يهودا والسامرة ، فقرة ٧٢ .

٣) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p.4 .of 8

تعتبر مستوطنة علي من المستوطنات الاستراتيجية لاحتلالها موقعا استراتيجيا يسيطر على طريق رام الله - نابلس ، إضافة إلى كونها من مستوطنات الجدار الحاجز ما بين محافظة رام الله ، ومحافظة نابلس .

ب- مستوطنة شيلو : أقيمت في عام ١٩٧٩ على أراضي قرية قريوت ، وجالود ، وترمسعيا ، والمغير ، بعد عدة محاولات استيطانية بدأتها حركة غوش إيمونيم في عام ١٩٧٤ . يعتقد منفذو الاستيطان أن في هذا الموقع كانت المدينة العبرية التوراتية القديمة شيلو ، وأن خربة سيلون القريبة من قريوت هي ذاتها مدينة شيلو التاريخية ، لذا كان الاستيطان في هذه المنطقة له بعد تراثي ، فضلا عن بعده الاستراتيجي ، بسبب موقعها على الخط الفاصل ما بين منطقتي نابلس - رام الله ، وفاصل بين هاتين المنطقتين ومنطقة الغور ، حيث تطل على الغور وعلى المنحدرات الغربية للغور .

في بداية تأسيسها استولت على ٥٨١ دوغما من أراضي قريوت وجالود وترمسعيا ، بعد ذلك توسعت على مساحة ١٣١٧ دوغما ، أقيمت عليها مبانيها العمرانية ، وهي في الواقع تسيطر على ٦٠٠٠ دوغما ، جميعها تقع في نطاق الأحواض الطبيعية رقم ١ ورقم ٥ ورقم ٦ ، من أراضي قريوت وحوض طبيعي رقم ١٢ من أراضي جالود المسماة (رأس عمويس) ، وحوض طبيعي رقم ٣ من أراضي ترمسعيا المسماة أرض (شعب المصري) .^(١)

في نهاية عام ١٩٩٨ وصل عدد سكانها إلى ١٤٥٠ نسمة ، ووصلت عدد وحداتها السكنية ٢٧٧٠ وحدة .^(٢)

ج- مستوطنة راحلييم شيلو : أقيمت في عام ١٩٩١ على جزء من أراضي يتما ، وذلك عندما صدر أمر عسكري بمصادرة أرض المواطن جابر محمود عبد الله مجيد صلاح من قرية يتما بتاريخ ١٥/١١/١٩٩١ ، جنوبي نابلس جاء فيه " أن أرضه تم مصادرتها ، الأرض المعروفة بأرض إطلاقه من أراضي قرية الساوية المزروعة بالزيتون ، وذلك بسبب إطلاق عيارات نارية من التلة المقصودة على باص على بعد ١٢٠٠ متر غرب قرية يتما في منطقة نابلس وذلك في ٢٨/١٠/١٩٩١ ، نتيجة لذلك قتل سائق الباص ، ومسافرة تدعي راحيل من مستوطنة شيلو وأصيب خمسة

(١) جريسمان ، ديفيد : الموسوعة التاريخية لأرض إسرائيل ، ص ٢٤٥ . وانظر : الكتاب المقدس ، العهد القدي : سفر يوشع ، الإصحاح ١٨ ، فقرة ١ .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط ، ملف مستوطنة شيلو ، ملف رقم ٢/٢٠٥ .

أشخاص آخرين ، اثنان منهم بوضع خطر ، و من خلال عمليات التمشيط تبين أن فارغ الطلقات في هذه الأرض ،
لذا أعلن عن مصادرتها ^(١) .

والقطعة التي تم مصادرتها تبلغ مساحتها ٢٤١٤٠ م^٢ ، أقام بها المستوطنون نصباً تذكاريًا للقتلى الإسرائيليين .

في بداية تأسيسها حاول أبناء عائلة المستوطنة راحيل الاستيطان في الموقع ، إلا أن الجيش أبعدهم واحتل الموقع ، بقي
المكان مزاراً للمستوطنين وعائلات القتلى ، حتى أصبحت مستوطنة صغيرة ضمت معظم الأراضي المجاورة على التلة
، وأقيم أخيراً وبالتحديد في شهر ١١/١٩٩٩ خمسة عشر وحدة سكنية ثابتة في الموقع .

د-بؤر استيطانية جديدة في هذا المحور : تعتبر البؤر الاستيطانية : شابوت راحيل التي سيطرت على
أراضي قريوت عام ١٩٩١ ، ومستوطنة كاتسيف التي سيطرت على جزء من أراضي جالود عام ١٩٩٦ من
تفريخات مستوطنة شيلو الأم حيث أمدت هذه البؤر بمقومات الوجود حيث تعتبر امتداد لها .
^(٢)

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة شيلو ، ملف رقم ٢/٢٠٥ .
(٢) المصدر السابق .

استنتاجات :

يتميز التكتل الاستيطاني الغربي الجنوبي بعدة عوامل مهمة هي :-

١- يعد هذا التجمع الاستيطاني أكبر تجمع استيطاني في المنطقة ، من حيث الكثافة الاستيطانية ، فهو يضم ٢٨ مستوطنة ، كما يعتبر التكتل الاستيطاني الأكتف في مستوطنات الوطن جميعها ، و يسيطر على أكبر مساحة من الأراضي ، وعلى أكبر تجمع سكاني فلسطيني ، فهو يسيطر على ما يقارب ١٧٠٧٥ دونما هذه المساحة التي استولت عليها مباني المستوطنات في المنطقة ، في حين أن مساحة مستوطنات منطقة البحث العمرانية تساوي ٣٠٦٣٨ دونما ، أي ان مساحة هذا التجمع الاستيطاني في المنطقة ، تساوي حوالي ٥٥،٧% من مساحة مستوطنات المنطقة جميعها ، من هنا يتضح مدى عمق التكتل الاستيطاني في هذا التجمع وفي هذه المحاور الاستيطانية مع العلم أن عدد التجمعات السكانية الفلسطينية في هذا التجمع تساوي (١) ٣١ تجمعا ، في حين أن المستوطنات تساوي ٢٨ مستوطنة وبؤرة استيطانية .

٢- أنشئت جميع مستوطنات هذا التجمع بعد اعتلاء حزب الليكود السلطة في إسرائيل عام ١٩٧٧ ، عدا مستوطنة قدوميم التي أنشئت عام ١٩٧٥ ، وتم المصادقة عليها من قبل حكومة الليكود في ١٩٧٧ ، يعني أن الغزو الاستيطاني الإسرائيلي ، للمنطقة بدء مع تسلّم الليكود للسلطة ، وأن جميع هذه المستوطنات من النوع المدني ، الحضري ، ولم تأخذ الشكل القدام للاستيطان الزراعي ، و أنشأت حركة غوش إيمونيم العنصرية ثلث مستوطنات هذا التجمع ، وما تبقى كان بمبادرات خاصة وبإشراف الحكومة . (٢)

يسيطر هذا التجمع الاستيطاني على محاور استراتيجية في المنطقة حيث يسيطر على الخط الأخضر الحد الغربي لمنطقة نابلس ، كما يسيطر على الحد الفاصل ما بين منطقتي نابلس - قلقيلية ، ومنطقتي نابلس - رام الله ، و يسيطر على

(١) المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح المستعمرات الإسرائيلية ، ص ١٩، ص ٢٣ والمركز الجغرافي الفلسطيني : مسح التجمعات العربية في فلسطين ص ٢٧-٣٥ .

(٢) الجامعة العربية في القدس ، معهد الدراسات الحضرية والمدنية : المستوطنات اليهودية غير الزراعية في الضفة الغربية ، ص ٤ ص ٨

المعابر الرئيسية المؤدية إلى منطقة نابلس من الغرب ، محور قدوميم ، ومن الجنوب الغربي محور أريئيل ، ومن الجنوب محور عيالي وشيلو . كما أنه يسيطر على معظم المرتفعات المطلة على السهل الساحلي ، والمرتفعات المطلية على التجمعات السكانية الفلسطينية ويحاصر هذه التجمعات ويقطع الطرق الرئيسية مثل طريق نابلس - قلقيلية - طريق نابلس - سلفيت ، وطريق نابلس - رام الله .

٤- يربض هذا التجمع الاستيطاني على أكبر خزان مائي فلسطيني في البلاد ، يدعى خزان واد كانا المسمى إسرائيليا خزان إقليمى البركون .^(١)

٥- يحتوي هذا التجمع الاستيطاني على أكبر المدن الاستيطانية في البلاد حيث تعتبر مدينة أريئيل الاستيطانية ثاني أكبر المدن الاستيطانية في المناطق الفلسطينية بعد معاليه أودوميم ، وكذلك مدينة عمانوئيل الاستيطانية ، وقرينه شمرون ، والشكل الكتلي لهذا التجمع الاستيطاني يؤهله ان يربط المستوطنات ببعضها مستقبلا لتشكيل مدن استيطانية كبرى ، كما ويضم أكبر المستوطنات الصناعية في المناطق الفلسطينية ، مستوطنة بركان مع المناطق الصناعية الأخرى مثل: أريئيل ، وكرني شمرون ، وألون موريه ، وعمانوئيل .^(٢)

(١) Foundation for Midale East Peace : Report on Israeli Settlement , in the Occupied Territories ,

. Volume 7 ,Nuvember 1997 . p.11\18

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية : اهيئة العامة للاستعلامات : المستوطنات الإسرائيلية في محافظة سلفيت ، ملف مستوطنة أريئيل ،

ومستوطنة بركان .

٤- التوسع الاستيطاني في المنطقة الشرقية (الغور)

بدأ الاستيطان الإسرائيلي في المنطقة الشرقية لمنطقة نابلس مبكراً ، ففي شهر ٢ عام ١٩٦٨ ، استولت أول مستوطنة على أراضي عين البيضاء ، من أراضي الغور التابعة لبلدة طوباس الفلسطينية .

ينقسم هذا التوسع الاستيطاني في هذا التجمع الاستيطاني إلى محورين ، المحور الأول : يمتد على سفوح الجبال المطلة على الغور بما يسمى بمستوطنات الظهير نسبة إلى المستوطنات المساندة لمشروع ألون ، والمحور الثاني : يرتكز التوسع الاستيطاني فيه على منطقة الغور ذاتها ، الممتدة من عين البيضاء شمالاً حتى آخر أراضي فصايل جنوباً إلى الشمال من قرية العوجا التابعة إلى أريحا ، عدد مستوطنات هذا التكتل ٢١ مستوطنة منها ٧ مستوطنات تتبع

المحور الأول : مستوطنات الظهير لخط ألون

١- مستوطنة بقعوت : أقيمت في عام ١٩٧٢ على أراضي قرية طمون الفلسطينية ، استولت على سهل البقيعة الواسع ، شرقي قرية طمون ، كمستوطنة شبه عسكرية زراعية ، ثم تحولت إلى مستوطنة زراعية مدنية ، استولت على مساحة من الأرض تساوي ٩٩٧ دونماً من أراضي حوض رقم ٤٣ المسماة أرض (الصفيرة) ، أقامت ما يقارب خمسين مسكناً على جزء منها ، واستغلت الباقي للزراعة ، وإقامة مزارع الثروة الحيوانية ، وخصوصاً تربية الدجاج والحبش والأغنام . حافظت هذه المستوطنة على طابعها الزراعي طوال الوقت وحتى عام ١٩٩٨ .^(١)

^(٢) في نهاية عام ١٩٩٨ سكن المستوطنة ١٤٦ نسمة .

٢- مستوطنة روعي : أقيمت في عام ١٩٧٨ على أراضي طوباس ، وتقع ضمن أراضي البقيعة التابعة لأهالي بلدة طوباس وطمون ، استولت ٥٧٠ دونماً من أراضيها ، وهي مستوطنة زراعية مجتمعية ، فيها ٥٠ وحدة سكنية ، المأهولة منها ٣٥ وحدة سكنية ، وصل عدد سكانها ١٢٧ نسمة في نهاية عام ١٩٩٨ .^(٣)

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية : المخابرات العامة الفلسطينية : ملفات دائرة مخابرات طوباس ، ملف رقم ٥٢١ ، مستوطنة بقعوت .

(٢) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p. 5 of 8 .

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، المخابرات العامة ، دائرة مخابرات طوباس : ملف المستوطنات في منطقة طوباس رقم ٥٢١ ، ملف

مستوطنة روعي

٣- مستوطنة حمرة : أقيمت في عام ١٩٧١ ، على أراضي قرية بيت دجن الفلسطينية الواقعة في السفوح الشرقية المطلّة على الأغوار ، فهي تسيطر على سهل (الحمرا) الذي يعود في ملكيته إلى أبناء قرية بيت دجن ، وهي مستوطنة زراعية من نوع (موشاف) ، توسعت على حساب حوض طبيعي رقم ٢ من أراضي فروش بيت دجن ، وسيطرت عمليا على حوالي ١٤ ألف دونم من أراضي القرية ، حيث أقيمت مبانيها ومزارعها على (١)
٩٠٧ دونما ، والباقي بقي تحت ذريعة المصادره لأغراض عسكرية . والوجود الاستيطاني في هذه المستوطنة قليل حيث أن عدد سكانها وصل إلى ١٤٧ نسمة في نهاية عام ١٩٩٨ . (٢)

٤- مستوطنة مخوراه : أقيمت في عام ١٩٧٣ على جزء من أراضي بلدة بيت فوريك كمستوطنة من نوع الناحل ، ثم تحولت إلى مستوطنة زراعية مجتمعية ، سيطرت على ما يقارب ١٦ ألف دونم من أراضي بيت فوريك ، استغلت أحصبا أراضيها المسماة البنايق وكريرا التي نسب اسمها لها ، محرفة إلى اللغة العبرية ، سيطرت على الأحواض الطبيعية رقم ٣٧ المسماة بحوض المحاذر ، وحوض رقم ٣٩ المسمى ام ريضه ، وحوض ٤٠ المسمى البنايق ، وحوض ٤١ واد النار ، وحوض ٤٢ كريرا ، وحوض ٤٣ الرهوات ، وحوض ٤٤ طف المناطير ، وحوض ٤٥ جورة الهربة ، وحوض ٤٦ مكسر النائم ، العائدة في ملكيتها إلى جميع أهالي بلدة بيت فوريك تقريبا مع العلم أن الأراضي التي أقيمت عليها المستوطنة ، وتم استغلالها زراعيًا ٩٩٦٥ دونما ، والباقي صودر لصالح المستوطنة تحت حجة مصادرة لأغراض عسكرية . (٣)

بدأت في ٥٥ مستوطن ، ثم أصبحت تضم ١١٥ نسمة في نهاية عام ١٩٩٨ ، مع العلم أن هذا العدد غير ثابت فأحيانا كانت لا تحوي غير ٥٠ نسمة فقط . (٤)

٥- مستوطنة جتيت : أقيمت في عام ١٩٨١ ، على أراضي قرية عقربا وقرية مجدل بني فاضل ، استولت على ١٠ آلاف دونم من أراضيها ، كمستوطنة مدنية ، فضلا عن كونها مستوطنة زراعية يخطط لها أن تكون مركزا

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الحكم المحلي : مجلس قروي بيت دجن ، ملف مستوطنة حمرا ، وجداول الاراضي المصادرة .

(٢) Peace Now , Settlement Watch : Population of the Israeli Settlements , p. 4. Of 8 .

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الحكم المحلي : بلدية بيت فوريك ، ملف مستوطنة مخورا ، وجداول أحواض الأراضي المصادرة .

(٤) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة مخورا ، (ب ، ر) .

استيطانها مهماً بعد أن يتم ربطها بالطريق المؤدي لها من مستوطنة إيتمار ، لترتبط مع مستوطنات العمق والداخل مع كونها تشرف على منطقة الغور من على ظهر التلة الرابضة فوقها .^(١) أقيمت مبانيها ومزارعها على مساحة من الأراضي تبلغ ٧٤٥ دونماً . بلغ عدد سكان مستوطنة جتيت في نهاية عام ١٩٩٨ ، ١٢٠ نسمة .^(٢)

٦- مستوطنة معالية إفرام : أقيمت في عام ١٩٧٠ ، على أجزاء من أراضي قرية مجدل بني فاضل ولكنها تشكلت بشكل عملي في عام ١٩٧٨ كمستوطنة مجتمعية مدنية ، وهي أكبر مستوطنات الغور ، وتحتل هذه المستوطنة أهمية خاصة بالنسبة لمخططي الاستيطان ، لذا شملتها معظم خطط التطوير التي وضعت للتوسع الاستيطاني في المنطقة . استولت هذه المستوطنة على ٦٣٠٠ دونم من أراضي قرية مجدل بني فاضل وخصوصاً حوض طبيعي رقم ٧ ، وحوض رقم ٨ ، أنشأت مبانيها العمرانية البالغة ٤٠٠ وحدة سكنية على مساحة عمرانية تصل إلى ٥٢٩ دونم وضع لمستوطنة معالية إفرام مخطط هيكلي رقم ٣١٠ لتطويرها وتوسيع مساحتها العمرانية إلى ٤١٧٣ دونم ، ويضاف إليها ٥٦١ وحدة سكنية جديدة .^(٣)

في عام ١٩٨٠ أضيف لها المنطقة الصناعية التي احتلت ٧٠ دونم من أراضي مجدل بني فاضل ، على جزء من حوض طبيعي رقم ٨ ، عدد مصانعها ٢٨ مصنعا .^(٤)

بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ إلى ١٤٣٠ نسمة .^(٥) معظم سكانها يعملون بالصناعة ، والزراعة وموظفين حكوميين ، وخصوصاً على جسر الملك حسين ، وفي الشرطة وقوات الجيش العاملة في المنطقة ، ولا سيما أن معسكراً للجيش مقام قرب هذه المستوطنة ، كما أن معظم المؤسسات الإدارية الاستيطانية في المنطقة موجوده في

المستوطنة ، مثل : مركزاً للشرطة ، ومدارس وكلية زراعية (مدرسة مهنية) .^(٦)

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة جتيت ، (ب ، ر) .

(٢) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p. 5 of 8 .

(٣) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة معالية إفرام ، رقم ٣٢٠ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p.5 of 8 .

(٦) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة معالية إفرام ، رقم ٣٢٠ .

٧- مستوطنة مجدوليم : أقيمت في عام ١٩٨٤ على أراضي قريتي قصره وجوريش ، كمستوطنة سكنية مجتمعية ، أقامتها حركة غوش إيمونيم العنصرية ، استولت ابتداءً على ١١٦ دونم من الأراضي الواقعة ضمن حوض طبيعي رقم ٦ من أراضي قصره وجوريش ، أقيمت مبانيها العمرانية على ١٥٦ دونماً ، ووضع لها مخطط هيكلية رقم ١٤٢ لتسيطر على ٢٤١ دونماً .^(١)

المستوطنة ذات موقع استراتيجي يسيطر على مداخل القرى الفلسطينية المجاورة : قصرى ، وجوريش وتلفيت ، كما تسيطر على الشارع المؤدي إلى الغور من نابلس عبر مفرق زعتره المسمى طريق ألون ، وهي قليلة السكان حيث بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، ١٤١ نسمة .^(٢)

المحور الثاني : مستوطنات خط ألون

١- مستوطنة نتيف هجدود : أقيمت في عام ١٩٧٥ ، على جزء من أراضي قرية العوجا ، وتعتبر مستوطنة الحد الجنوبي الشرقي الفاصل ما بين منطقتي نابلس ومنطقة أريحا ، وهي من المستوطنات الزراعية التي تسيطر على مساحة من الأرض تبلغ ١٠٢٣ دونماً ، تسيطر على الاحواض الطبيعية رقم ٤٣ و ٤٤ من أراضي قرية العوجا وجزء من حوض رقم ٢ من أراضي فصايل .^(٣)

وصل عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، إلى ١٤٥ مستوطن ، وهذا يوضح قلة السكان مع اتساع الأرض المسيطرة عليها حيث طبيعتها الزراعية الاقتصادية.

٢- مستوطنة جلال : أقيمت في عام ١٩٧٠ ، على أجزاء من أراضي فصايل ، تبعد عن مدينة أريحا ١٣ كم شمالاً بدأت كمستوطنة من نوع الناحل سكنها الجنود المتدينون ، يعود مؤسسها إلى النص التوراتي الذي ورد فيه : "

١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة مجدوليم رقم ١٤٢ .

٢) Peace Now , Settlement Watch : Settlement List , p5 .of 8

٣) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة نتيف هجدود ، ملف رقم ٣١٨ .

وقال الرب ليوشع : اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر ، فحل بنو اسرائيل في الجللحال ^(١) ، تحولت المستوطنة إلى مدينة زراعية في عام ١٩٧٣ ، استولت على ١٤٠٠ دونم ، أقيمت مبانيها على ٦٠٥ دونم ، ومزارعها زرعت بالبيارات ، والنخيل ، والورود ، و يوجد بها مزارع دواجن ، وأبقار .

بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، ١٥٧ نسمة .^(٢)

٣-مستوطنة تومر : أقيمت في عام ١٩٩٨ على جزء من أراضي قرية العوجا ، كمستوطنة زراعية ، استولت على مساحة من الأرض تبلغ ٩٠٠ دونم ، واسمها يدل على التمر الذي تشتهر بزراعة شجرته هذه المستوطنة .
بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، ٢٩٨ نسمة .^(٣)

٤- مستوطنة بتسائيل : أقيمت في عام ١٩٧٥ على أراضي قرية فصايل التي تعود في ملكية اراضيها لأهل قرية عقربا ، هذه القرية التي تعني مدينة (فصيلس) التاريخية القديمة ، بناها الإمبراطور هيرودوس تقيدا لآخيه بتسائيل ، ما زالت بركة الماء الموجوده فيها شاهدة على هذا العصر الروماني المتقدم . وهي تسيطر على حوض رقم ٣ من اراضي خربة فصايل ، وتبلغ مساحة الأراضي التي تسيطر عليها هذه المستوطنة ١٠٤٩ دونم . بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، ٢٢٤ مستوطنا .^(٤)

٥-مستوطنة يافيت : أقيمت في عام ١٩٨٠ على جزء من اراضي فصايل ايضا ، وهي من المستوطنات الزراعية التي تسيطر على ١٢٣٨ دونما . بلغ عدد سكانها ١١٤ مستوطن في نهاية عام ١٩٩٨ .^(٥)

- ١) الكتاب المقدس ، العهد القديم : سفر يوشع ، الإصحاح الخامس ، الفقرات ٩ ، ١٠ .
- ٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة جللحال ، رقم ٣١٤ .
- ٣) Peace Now , Settlement Watch :Settlement List ,P5 of 8.
- ٤) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة تومر رقم ٣١٦ .
- ٥) جيرون ، فيكتور : وصف أرض إسرائيل ، ج ٤ ص ١٥٢
- ٦) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة بتسائيل ، ملف رقم ٣١٥ .
- ٧) المصدر السابق : ملف مستوطنة يافيت ، ملف رقم ٣٢٦ .

٦- مستوطنة مسؤاه : أقيمت في عام ١٩٦٩ على أراضي الفارعة ، ثم تحولت إلى مستوطنة مدنية في عام

١٩٧٤ ، تسيطر على الأحواض الطبيعية من أراضي الفارعة رقم ٢٤ ، وحوض ٣٥ ، حيث سيطرت على ٦٠٠ دونم ، وبنيت مبانيها ومزارعها على ٥٦٤ دونم ليصبح مجموع ما تسيطر عليه (١١٦٤) دونماً. (١)

تقع جنوب مفرق داميه الجفتلك - نابلس ، بدأت كـمستوطنة من نوع الناحل ، وفي موقعها التي تحتله ، تأخذ بعدا استراتيجيا في السيطرة على طريق أريحا - نابلس ، ونابلس - جسر دامية ، ونابلس - بيسان ، وأريحا- بيسان ، وتعتبر مسؤاه مستوطنة مركزية لجميع مستوطنات الغور ، يوجد بها مقر للإدارة المدنية التي تشرف على المنطقة ومكاتب مجلس إقليم غور الأردن الاستيطاني ، إضافة إلى احتوائها للمدارس الابتدائية التي يؤمها طلاب المستوطنات المحيطة ، وفيها مركزا للشرطة . بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، ١٣٥ مستوطنا . (٢)

٧- مستوطنة ارجمان : أقيمت في عام ١٩٦٨ على أراضي غور الفارعة ، حيث سيطرت على الأرض كـمستوطنة من نوع الناحل ، استولت على تلة صغيره شمال الجفتلك التي تطل على وسط الغور ، أقيمت قرب أراضي قرية مرج نعجة مقابل جسر دامية ، وتحولت إلى مستوطنة مدنية في العام ١٩٧١ .

اكتسبت اسمها لتحيي ذكرى اثنان من ضباط الجيش الإسرائيلي الذين قتلوا في معركة قرب منطقة الجدل وهم أرييه رجب و جاد منيله فجمع الاسمان ليشكلان (أرجمان) ، أقيمت بعد مقتل الضابطان بخمسة شهور فقط . تسيطر هذه المستوطنة على ٤٥٠٠ دونماً ، أقيمت مبانيها العمرانية على ٧١٧ دونماً، و جزء منها زرع بالنخيل ، وأقيمت بها مزارع الدواجن ، ويوجد بها مدرسة زراعية ، وكنيس ، ونادي ، ويوجد بها مصنع للمواد الغذائية . بلغ عدد سكنها في نهاية عام ١٩٩٨ حوالي ١٥٥ نسمة . (٤)

٨- مستوطنة حمدات : أقيمت في عام ١٩٨٠ ، على أراضي طوباس ، وهي من مستوطنات الناحل الواقعة

على الحدود مع نهر الأردن ، تسيطر على ١٤٢ دونماً من أراضي الغور التابعة لبلدة طوباس ، وهي تبعا لطبيعتها غير

(١) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : ملف مستوطنة مسؤاه ، رقم ٣١٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بير ، اهرود : التوطين والاستيطان ، ص ٢٥ .

(٤) Peace Now, Settlement Watch: Settlement List , p5 . of , 8

سكنية وإنما زراعية شبه عسكرية ، لم يطرأ عليها أي تطور يذكر منذ إقامتها . بلغ عدد سكانها حتى نهاية عام ١٩٩٨ ، حوالي ٦٠ نسمة .^(١)

٩- مستوطنة بلاس : أقيمت في عام ١٩٧٥ على أجزاء من أراضي طوباس ، وهي من نوع الناحل التي أقامتها وحده الشبيبة الطلابية في الجيش الإسرائيلي ، استولت على ٧٥ دونما ، وهي مثال المستوطنة الصغيرة القريبة من المعسكر منها إلى المستوطنة بسبب طبيعتها العسكرية . أما عدد سكانها فهو متغير تبعاً لطبيعتها العسكرية .^(٢)

١٠- مستوطنة مسكوت : أقيمت في عام ١٩٨١ على جزء من أراضي المالح التابعة لأراضي تياسير وطوباس ، وهي ذات طبيعة عسكرية ، سيطرت على ٥٠ دونما من الأراضي ، مؤخراً أصبحت تعرف باسم معسكر (الأفعى) وهي مربوطة في شارع مع طوباس وتياسير ، والجدير ذكره أن الأراضي التي سيطرت عليها هذه المستوطنة تعود ملكيتها لكنيسة اللاتين المسيحية ، وصل عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، ١٠٠ مستوطن يزيّدون أو يقلّسون حسب حركة الجيش لأنها تابعة للجيش الإسرائيلي ، و يوجد فيها معسكر للتدريب العسكري والرمية .^(٣)

١١- مستوطنة بترنوت شيلا : أقيمت في عام ١٩٨٣ على جزء من أراضي بلدة طوباس الغورية ، تقع على الشارع الرئيس الواصل ما بين أريحا - بيسان المسمى شارع ٩٠ ، وهي من المستوطنات الحدودية حيث تبعد عن نهر الأردن فقط كيلو متر واحد ، فهي ذات طبيعة عسكرية ، تسيطر على ٤٤ دونما فقط وفقاً لطبيعتها وأهدافها العسكرية كنقطة مراقبة للحدود الشرقية مع الأردن ، أقيمت هذه المستوطنة العسكرية على أنقاض معسكر أردني كان يحوي عشرة غرف ، أضيف إليها ثلاث كرفانات ، ومطعم ، ومحطة وقود ، واصطبل للخيول ، سكن هذه المستوطنة من ٣٠-٤٠ مستوطن مجند .^(٤)

-
- ١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، المخابرات العامة : دائرة مخابرات طوباس ، ملف مستوطنة حمدات ، ملف الاستيطان رقم ٥٢١ .
 - ٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة النقل والمواصلات : المركز الجغرافي الفلسطيني ، مسح المستعمرات الإسرائيلي ، ص ١٩ .
 - ٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، المخابرات العامة : دائرة مخابرات طوباس ، ملف مستوطنة مسكوت ، ملف الاستيطان رقم ٥٢١ .
 - ٤) المصدر السابق : ملف معسكر بترنوت شيلا ، ملف الاستيطان رقم ٥٢١ .

١٢- مستوطنة روتم : أقيمت في عام ١٩٨٤ على جزء من أراضي وادي المالح التابع لأراضي بلدة طوباس ، استولت على ٥٠ دونما من الأرض ، أخذت في بداية تشكيلها شكل الناحل كمستوطنة زراعية شبه عسكرية ، إلا إنها فشلت بذلك وتحولت الى معسكر للجيش الإسرائيلي ، تفرق مستوطناتها على المستوطنات المجاورة بقعوت ، وروعية ، وذلك مع بداية عام ١٩٩٠ ، إلا أن هذا المعسكر لم يستمر أيضا ، تحول الموقع إلى معهد ديني للطلبة المتدينين الذين يسكنون مستوطنات الأغوار ، وهذا التحول حدث في عام ١٩٩٥ ، يتواجد في هذه المستوطنة (المعهد) حوالي ٢٠٠ مستوطن وهم من الطلبة ومن الحاخامات الذين يدرسون هؤلاء الطلبة ، يتكون الموقع من بناية كبيرة تشكل المعهد ، تحتوي على خمسين غرفة تستعمل لنوم الطلبة والحاخامات .^(١)

١٣- مستوطنة شدموت ميحوالا : أقيمت في عام ١٩٧٩ على جزء من أراضي طوباس الشرقية ، كمستوطنة زراعية ، استولت على ٦٢١ دونما من الأراضي الزراعية ، الواقعة على الطريق الواصل بين مدينتي أريحا - ييسان ، أقامت مبانيها على ٤٥٠ دونما منها ، وهي تشهد عمليات توسع دائم ، وذلك بناءا لطبيعتها الاستيطانية الزراعية والمدنية ، والأراضي المصادره التي سيطرت عليها هذه المستوطنة تقع ضمن أراضي حوض طبيعي رقم ٢٢ المسمى البص من أراضي عين البيضاء ، وأراضي دوقه راجح التي يشملها حوض طبيعي رقم ١٢٥ من أراضي عين البيضاء . بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٩٨ ، ٣٧٠ نسمة .^(٢)

١٤- مستوطنة ميحوالا : أقيمت في ٦/٢/١٩٨٦ على الأرض أي بعد تسعة شهور من الاحتلال تقريبا وكانت أولى المستوطنات في الغور وفي منطقة نابلس ، ومن أولى المستوطنات في المناطق الفلسطينية بعد احتلال علم ١٩٦٧ ، استولت هذه المستوطنة على ٤٠٠٠ دونما من أراضي قرية بردلا ، فأقامت مبانيها العمرانية على ٤٣٩ دونما منها ، وهي مستوطنة زراعية شبه عسكرية ، لقرها من نهر الأردن والخط الأخضر في أقصى الشمال الشرقي لمنطقة

(١) السلطة الوطنية ، المخابرات العامة : ملفات دائرة مخابرات طوباس ، ملف مستوطنة روتم ؛ ملف الاستيطان رقم ٥٢١ .

(٢) المصدر السابق : ملف مستوطنة شدموت ميحوالا .

نابلس، وتسيطر على الطريق المؤدي إلى طوباس من الأغوار وتسيطر على المحور المسمى (أم الصوص) الذي يمر عبر نهر الأردن .

بعد ستة أشهر من سيطرتها على الأرض تحولت إلى مستوطنة مدنية ومستوطنة دائمة ، يعيش فيها ٣٠٢ مستوطنا حتى نهاية عام ١٩٩٨ ، سيطرت هذه المستوطنة على البئر الفلسطيني الذي يخرج المياه الجوفية والذي يقع جنوب قرية عين البيضا في منطقة حوض (دوقة راجح) رقم ١٢٥ وتعود ملكية هذا البئر إلى مواطنين فلسطينيين معروفين الهوية^(١)

استنتاجات

تميزت مستوطنات هذا التجمع الاستيطاني الشرقي بعدة سمات استيطانية وهي :-

- ١- بدأ التوسع الاستيطاني في هذه المنطقة بعد الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عشية حرب الأيام الستة ، وسارع الإسرائيليون للاستيطان في هذه المنطقة بسبب : موقعها على امتداد اطول جبهة عربية مع إسرائيل ، لفرض الأمر الواقع وفي محاولة لرسم الحدود الشرقية (لدولة إسرائيل) واعتبارها حدا فاصلا مع العرب ، ووضع لتطبيق ذلك معظم النظريات الأمنية والاستراتيجية الإسرائيلية ، وكان أشهر هذه المشاريع الاستيطانية (مشروع ألون) الذي على هدية سارت معظم الحكومات الإسرائيلية في تعاملها مع هذه المنطقة .
- ٢- يقسم الاستيطان في هذه المنطقة إلى جزئين : جزء محاذي لنهر الأردن وموازي له ، وجزء يعلو ويسيطر على السفوح الشرقية لجبال نابلس المطله على الغور.
- ٣- فشل هذا الاستيطان ولم يحقق الأهداف الأمنية والاقتصادية من وجوده ، حيث أن التطور العسكري أسقط نظرية الحدود الآمنة ، وطبيعة الغور المناخية لم تحقق الاختراق الزراعي المأمول من مستوطنات هذه المنطقة ، ولم

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، المخابرات العامة : ملفات مخابرات طوباس ، ملف مستوطنة محولا .

يبقى في تواجد هذا الاستيطان إلا تحقيق أهداف سياسية إسرائيلية بعيدة المدى ، تهدف إلى رسم حدود سياسية لدولة إسرائيل (غير المحدده حتى الآن) كما تجعل المنطقة مادة تفاوض دائمة .

٤- لم تجر أية عملية تطوير تذكر على الاستيطان في الغور ، فبقيت مستوطناته كما بدأت من حيث الحجم وعدد السكان ، والبنيات الضخمة ، رغم أن المنطقة مدرجة ضمن منطقة تطوير لدى الإسرائيليين، فمعظم مستوطناتها بقيت على حالها مع هجران سكانها وتبديلهم في أحيان كثيرة .

٥- تسيطر مستوطنات هذه المنطقه على الحوض المائي والخزان الثاني في المنطقة ، حوض الغور المائي الوافر ، كما أنها تسيطر على مساحات شاسعة من أخصب الأراضي الفلسطينية .

٦- تمتاز هذه المستوطنات بوظيفتها الأمنية والعسكرية بناء على محاذاتها لنهر الأردن خلافا لطبيعة الاستيطان المتواجد في عمق المنطقة الفلسطينية الداخلية .

وهكذا نرى أن التوسع الاستيطان الذي سيطر على منطقة نابلس منطقة البحث كان استيطاناً كثيفاً، وخطيراً، إذ نهب خيرات المنطقة وسيطر على أكثرية أراضيها الصالحة للزراعة وسيطر على مرتفعاتها وتلالها ، وعلى طرقها وأشرف وحاصر مدنها وبلداتها وقراها ، وفرض تواجداً غريباً في نمطه وطبيعته تواجده ، وشكل عائقاً ديمغرافياً سياسياً اقتصادياً أمنياً وعلى مدى سني الاحتلال ، هذا التوسع الاستيطاني الذي لم يتوقف منذ انتهاء حرب حزيران ١٩٦٧ ، بل سار ضمن وتيرة متصاعدة ، رغم الخلافات البسيطة والسطيحة في سياسات الحكومات الإسرائيلية الداعمة له ، حيث تركزت خلافاتها على المظاهر الاستيطانية ، وليس على جوهر هذا الاستيطان .

ثانيا : التوسعات الاستيطانية الجديدة بعد عام ١٩٩٦

(١)

١ - البؤر الاستيطانية الجديدة

مع بدء التفاوض وانطلاق عملية السلام لم ينتهي الاستيطان ، بل تصاعد لتفرخ كل مستوطنة مستوطنة جديدة، أضيفت بؤر استيطانية جديدة ، ووضعت مخططات هيكلية توسعية جديدة ، وتضخمت المستوطنات القائمة بإضافة مئات الوحدات السكنية الجديده لها ، شمل هذا التوسع المستوطنات الآتية :

- ١- في عام ١٩٩٧ تم مصادرة عشرة آلاف دونما أضيفت إلى مستوطنة (ايتمار) ، وأقيمت عليها خمس بؤر استيطانية : بؤرة (تل حاييم) أو (تلة ٧٧٧) تبعد عن المستوطنة الأم ٥٦٠٠ م ، والبؤرة الاستيطانية جدعونيم تبعد ٧٥٠ م ، وجدعونيم تله ٨٠٥ تبعد ٢٢٥٠ م ، ومزرعة أفيري تبعد ٤٢٥٠ م ، وتلة ٧٨٢ تبعد ١٥٠٠ م.
- ٢- استولت مستوطنة شيلو على أراضي جديدة ، وأقيمت عليها بؤرة استيطانية جديدة تحت اسم تلة ٧٥٩ .
- ٣- استولت مستوطنة إلون موريه على ٢٠٠٠ دونما جديدة من أراضي دير الخطب وسالم ، احتلت التله الشرقية التي تبعد ٥ كم شرقا عن المستوطنة المركز لتبني البؤرة الاستيطانية هار هكبير .
- ٤- استولت مستوطنة يتسهار على ٢٠٠٠ دونم من أراضي بورين ، وأضيفت لها بؤرة استيطانية جديدة اسمها جفعات يتسهار ، وأضيفت لها إضافة جديدة في عام ١٩٩٨ ، بعد اتخاذ الحكومة الإسرائيلية قرارا بإضافة ٦٠٠ وحدة سكنية لها بعد مقتل مستوطنين من مستوطنها على أيدي فلسطينيين .
- ٥- استولت مستوطنة برخا على ٢٥٠ دونما جديدا أقامت بها مستوطنة برخا ب ، أضيفت إلى ١٢٠٠ دونم استولت عليها مستوطنة برخا المركزية .

١) منظمة التحرير الفلسطينية ، اللجنة التنفيذية : مكتب الدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ، تقرير شهر تموز ١٩٩٩ ، نابلس ،
لتزيد من المعلومات حول التوسعات الاستيطانية الجديدة انظر : السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام : التوسع الاستيطاني جنوب
شرق نابلس ، تقرير خاص ، شباط / ١٩٩٨ ، أرشيف الوزارة ، رام الله .

- ٦- استولت مستوطنة عيلي على أراضي جديدة من أراضي قرية قريوت أقامت عليها بؤرة استيطانية جديدة أسمتها التلة رقم ٧ حيث احتوت على ثلاث بيوت متنقلة ودفتين .
- ٧- في المنطقة الغربية وضعت بؤرة استيطانية جديدة في واد كانا حيث أقيمت ستة كرفانات ، على الجبل المطل على وادي كانا من الجهة الشمالية .
- ٨- تم إنشاء بؤرة استيطانية في منطقة دير سمعان المطل على مدخل بلدة دير بلوط ، وتم وضع حجر الأساس لهذه البؤرة بتاريخ كانون الأول من عام ١٩٩٨ ، أطلق عليها اسم (جبل الذهب) .
- ٩- كما تم إنشاء بؤرة استيطانية جديدة قرب قرية بروقين حيث وضع فيها خمسة عشر بيتا متنقلا .
- ١٠- وأقيمت في منطقة السويسية من أراضي الزاوية تسع كرفانات استولت على ١٠٠ دونم من أراضيها .
- ١١- استولت مستوطنة كفار تفوح القرية من قرية ياسوف الفلسطينية على ألطف الشمالي من أراضي القرية وأقامت عليها بؤرة استيطانية جديدة .^(١)
- ٢- المخططات الهيكلية التوسعية^(٢)**
- ١- تم إعلان مشروع رقم ٢/١١٧ في عام ١٩٩٧ لتوسيع مستوطنة قرني شمرون ، شمل هذا التوسع مصادرة ٥٠٩ دونما من أراضي دير استيا .
- ٢- وفي شهر نيسان /١٩٩٧ تم الإعلان عن توسيع مستوطنات المناطق الصناعية في (أرئيل ، عمانوئيل وقدميم) حيث صودرت ٣٠٠٠ دونم من أراضي القرى العربية المجاورة لهذا الهدف .
- ٣- في الشهر نفسه تم الإعلان عن مشروع ٩/١٢١ الذي صادر ١٤٧ دونما من أراضي قرية سنيريا ، وذلك لتوسيع مستوطنة أورنيت .

(١) اللجنة الوطنية لمقاومة الاستيطان ، لجنة محافظة سلفيت : التوسعات الاستيطانية الجديدة في منطقة سلفيت ، تقرير خاص ، أرشيف

اللجنة ، سلفيت ، (ب ، ت) .

(٢) من اجل المزيد من المعلومات حول المخططات الهيكلية للمستوطنات الإسرائيلية في المنطقة يمكن الرجوع إلى أرشيف جمعية الدراسات

العربية ، قسم الخرائط ، القدس المحتلة .

٤- تمت مصادرة (٤٠٠) دونم من أجل تنفيذ المرحلة التوسعية الثانية لمستوطنة بركان الصناعية من أراضي بلدة سلفيت .

٥- وفي الجهة الجنوبية من المنطقة تم الإعلان في شهر نيسان من عام ١٩٩٧ عن مشروع توسعي رقم ١٤٢ ليصادر ٢٤٢ دونما من أراضي قرى قصره ، وجوريش من أجل توسيع مستوطنة (مجدوليم) .

٦- أما التوسعات الاستيطانية الجديدة التي أعلنتها الحكومة الاسرائيلية ، تشمل مستوطنات الأغوار والمستوطنات المحاذية للخط الاخضر ، حيث اعلنت هذه المناطق مناطق تطوير من نوع أ ، بعد الركود والانكماش الذي أصاب مستوطنات الغور ، جاءت هذه المشاريع التوسعية الجديدة لتنشط الاستيطان في الغور ، تم الإعلان عن مشروع ٣١٥ لتوسيع مستوطنة (بتسائل) ، صودر بموجبه مئات الدونمات من أراضي قرية فصايل ، ومشروع رقم ٣١٦ ، الذي وسع مستوطنة (تومر) بمصادرة مئات أخرى من الدونمات من أراضي فصايل أيضا ، أما مستوطنة تيف هحدود فقد وسعت بمشروع توسعي رقم ٣١٨ الذي صادر أراضي قرية العوجا .

٣- الوحدات السكنية الجديدة^(١)

بدء هذا الشكل الجديد من التوسع في عام ١٩٩٦ وما زال مستمراً ، و الصورة الأوضح لهذا التوسع الاستيطاني تبرز في الإضافات الجديدة للمئات من الوحدات السكنية الجديدة التي أضيفت للمستوطنات القائمة في المنطقة ، شملت هذه الإضافات جميع مستوطنات المنطقة ، فتضاعفت مساحاتها ومبانيها .

أضيف مثلا إلى مستوطنة أرئيل ٤٠٠ وحدة جديدة ، وأضيف إلى مستوطنة إلون موريه ١٢٩ وحدة سكنية ، ومستوطنة عيلي ٢٠٠ وحدة ، ومستوطنة معاليه لبونه ١٢٥ وحدة ، ومستوطنة شيلو ٢٤٧ ، ومستوطنة وأرونيث

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام الفلسطينية : تقرير خاص معد للمشاركين في الجولة الإعلامية التي نظمتها وزارة الإعلام في ١٥/١٠/١٩٩٧ ، ص٣ ، أرشيف الوزارة ، رام الله . لمزيد من المعلومات حول الوحدات السكنية الاستيطانية الجديدة ، انظر : المجلس التشريعي الفلسطيني ، دائرة نابلس : تقرير خاص حول الوحدات السكنية الاستيطانية ، ملف لجنة الاستيطان ، ملف ٥/١١ وثيقة رقم ٥ ، ص٢٦ .

٦٠٠ وحدة ، ومستوطنة بركان ٣٠ وحدة ، ومستوطنة نوفيم ١١ وحدة ، ومستوطنة شافي شمرون أضيف لها
١٠٠ وحدة ، ومستوطنة كرني شمرون ٥٣ وحدة ، ومستوطنة جينات شمرون اقيم حي استيطاني جديد ، ومستوطنة
معالية شمرون ١٠ وحدات ، ومستوطنة عمانوئيل ١٦٠ وحدة ، ومستوطنة عيلي زهاف ١٦ وحدة ، ومستوطنة
شعاري تكفا ٤٨ وحدة ، ومستوطنة ياكير ٥٠ وحدة ، ومستوطنة كريات ناطفيم ٤٠ وحدة ، ومستوطنة قدوميم
١٢٥٠ وحدة سكنية ضمن أربعة أحياء استيطانية ، ومستوطنة شابوت راحيل أضيف لها ٢٠ وحدة ، ومستوطنة
يتسهار ٣٠ وحدة ، ومستوطنة إيتمار أضيف لها ١٤ كرفان ، وأضيف إلى مستوطنة برنخا ٤ بيوت جاهزة ،
ومستوطنة الكانا ١٥٠ وحدة .

وضمن خطة تطوير مستوطنات الأغوار أضيفت إلى مستوطناته إضافات جديدة ، فأضيف إلى مستوطنة شدموت
محولا عشر وحدات سكنية جديدة ، وأضيف إلى مستوطنة تومر عشر وحدات أخرى ، وثمانى وحدات سكنية
جديدة أضيفت لمستوطنة روعي ، وثمانى وحدات لمستوطنة حمرا ، ومستوطنة أرجمان ثمانى وحدات أخرى ،
وأضيف إلى مستوطنة يافيت ستة وحدات سكنية جديدة .

هكذا نرى أن هذا التوسع الاستيطاني أخذ في التصاعد والنمو ولم يتوقف عند حد ، أضيف إلى منطقة نابلس منذ
عام ١٩٩٦ وحتى نهاية عام ١٩٩٨ يؤر استيطانية جديدة ووحدات سكنية جديدة وصلت إلى (٢٢٣٥) وحدة
سكنية جديدة .^(١)

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام : تقرير خاص مقدم للمشاركين في الجولة الإعلامية التي نظمتها
وزارة الإعلام في ١٥/١٠/١٩٩٧ ، ص ٣ .

ثالثا : آثار الاستيطان في المنطقة

١- أثر الطرق الالتفافية*

جاء الاستيطان منذ أن بدأ في السيطرة والتوسع في المناطق الفلسطينية ، كوسيلة ذات طابع محدد وهو : السيطرة على الأرض ، وإعطاء الصراع صفة فرض الأمر الواقع ، بالتهام أكبر قدر ممكن من الأراضي الفلسطينية ، فكانت الأوامر العسكرية التي أصدرتها السلطات منذ بدأ الاحتلال ، تخدم هذا الهدف الاستراتيجي الإسرائيلي ، وكانت قضية السيطرة على الأرض الفلسطينية واحدة من أهم العوامل المشتركة بين جميع الأحزاب والمفكرين الإسرائيليين مهما اختلفت أحزابهم أو سياساتهم ، أو خلفياتهم الفكرية ، ولم يكن الخلاف يوما حول ضرورة الوجود الإسرائيلي (كحق) على الأرض الفلسطينية وإنما كان الخلاف حول طبيعة هذا الوجود ^(١) .

وكان الخلاف حول عدة قضايا شكلية ليست جذرية منها : هل سيكون هذا الوجود عسكري بحيث ؟ أو شبه عسكري (الناحل) ؟ وهل سيكون استيطاننا مدنيا ؟ وأين سيكون ؟ هل سيكون هذا الوجود في المناطق الحدودية؟ (مع عدم وجود حدود رسمية) على طول الجبهة الشرقية (غور الأردن) كما يرى حزب العمل ؟ أم السيطرة على بعض نقاط محددة في مراكز استراتيجية من المنطقة ؟ (كما يرى موشيه ديان) ! أم أن هذا الوجود يجب أن يكون على شكل استيطان مدني يحاصر التجمعات السكانية الفلسطينية ؟ (كما ترى حركة غوش إيمونيم وحزب الليكود والمنظمة الصهيونية العالمية) ! أم هل سيكون هذا الوجود استيطاني زراعي ؟ أم استيطاني حضري مجتمعي ؟ وما هو شكل هذه التجمعات الاستيطانية هل هي من نوع (الكيبوتس) ؟ أم من نوع الموشاف ؟ أم من نوع المدني ؟ كل هذه التساؤلات كانت تبحث في طبيعة هذا الاستيطان وليس الخلاف على وجوده وضرورة هذا الوجود !! كل ذلك ^(٢) يعني حقيقة واحدة هي التغيير الجغرافي لطبيعة الأرض الفلسطينية .

(١) أ ، بن عامي : الكل حدود السلام ، ص ١٢٣ .

(٢) جريس ، صيري : دليل اسرائيل ، لعام ١٩٩٧ ، ص ٣٥١ .

* انظر خريطة رقم ١١ ص ٢٩٨ في الملاحق .

و التطبيق العملي لهذه التغيرات هو وجود المستوطنات ذاتها فوق الأراضي الفلسطينية، وسيطرهما على المناطق السهلية والجبلية والغورية، حتى أصبحت المنطقة ذات معالم جديدة، قلب الاستيطان طبيعتها وغير معالمها، فالجبال الخضراء التي عمرها أشجار الزيتون آلاف السنين اقتلعت، وزرعت البيوت ذات الأسطح القرميدية الحمراء مكافئاً، وأصبحت القرى الجميلة المحاطة بأشجار الزيتون، واللوز محاطة بالشوارع التي قسمتها وخربت طبيعتها، فوجود خمسة وخمسون مستوطنة وبؤرة استيطانية في المنطقة، يعني السيطرة على أكثر من نصف الأرض التابعة لها، لقد أحدثت المستوطنات خللاً جغرافياً واضح المعالم، في سيطرتها على الأراضي الفلسطينية سواء لبناء المستوطنات، أو إغلاق أراضي وإعلانها أملاك دولة لصالح الاستيطان، أو مصادرات كمحميات طبيعية، وأراضي مغلقة عسكرياً، كل ذلك أسفر عن الاستيلاء على ٦٧٤.٠٥٨ دونماً من أراضي المنطقه، أي ٤٥,٦% من مساحة المنطقة، بهذا نلاحظ مدى تأثير التوسعي الاستيطاني الذي يأخذ شكله النهائي على حساب الأرض الفلسطينية^(١).

إن الشكل الأكثر عمقا والأبعد أثراً في تفكيك الأرض الفلسطينية وتقطيع أوصالها، هو الطرق الالتفافية، هذه الطرق التي غيرت معالم الأرض، وقطعت أوصال المحيط الفلسطيني لصالح هذه المستوطنات، ومنعت أحداث أي تطور في المجتمع الفلسطيني، سواء على صعيد البنية التحتية لهذا المجتمع أو في منع التمدد الطبيعي لهيكلية البناء الفلسطيني في القرى والبلدات القريبة من المستوطنات، ولمزيد من الإيضاح حول آثار الطرق الالتفافية أورد الأمثلة التالية:

١- طريق التفافي (عابر السامرة ١) : عمل هذا الشارع على فصل شمال المنطقة عن جنوبها، وجعلها مستباحة للاستيطان، حيث يبدأ من بلدة كفر قاسم داخل الخط الأخضر وينتهي في الأغوار ويرتبط مع شارع رقم ٩٠ الواصل ما بين بيسان وأريحا، لقد صادرت آلاف الدونمات من أراضي مسحة، وبديا، وحارس، ومردة، وقيرة، وجماعين، وياسوف، وأوصرين، وقصرة، والمجدل، وفصايل في الغور.

(١) اغترات، اليشع: الاستيطان الإسرائيلي جغرافياً وسياسياً، ص ١٣-١٦.

(٢) Shah, Samira: The By Pass Road, in the West Bank, Al- HAQ, 1997, Ramallah, p.11.

من خلال إلقاء نظرة أولية على حجم المناطق الفلسطينية والتجمعات السكانية الفلسطينية التي يخترقها هذا الشارع، تتضح الخطورة التي يشكلها والتي تتمثل بما يلي:

أولاً: دمر آلاف الدونمات الفلسطينية، واقتلع آلاف الأشجار المختلفة وأهمها أشجار الزيتون .

ثانياً: غير معالم الأرض، وقطع تواصلها، فالأرض الزراعية الممتدة جنوب نابلس كانت أرضاً متواصلة، تعمرها بساتين وحقول الزيتون واللوز، فصلتها المستوطنات عن بعضها، وأصبح من المحذور على صاحب قطعة الأرض الواحدة -التي انقسمت إلى شطرين - التصرف بأرضه أو الوصل لأحد شطريها، وأصبح جزء منها في الشمال وجزء في الجنوب، يفصلها شارع (وحرّم) هذا الشارع - أي المساحة التي يمنع من استعمالها والتي لا تقل عن مئتي متر على كلا الجانبين من الشارع - .

ثالثاً: قطع هذا الشارع الطرق الفلسطينية التي كانت تربط قرى وبلدات هذا الجزء من المنطقة، وأصبحت هذه الطرق طرق فرعية متباعدة، يسيطر عليها الشارع الذي أصبح شارع رئيسي، وهذا الحال ينطبق على جميع شوارع المستوطنات.

رابعاً: تشكل هذه الشوارع خطراً مميتاً لحياة الإنسان والحيوان القاطع لهذه الطرق لأنها تتميز بصفة السير السريع وخصوصاً أن حق الأولوية دائماً تعطى لعابر هذه الطريق من الإسرائيليين والمستوطنين .^(١)

٢- الطريق الالتفافي (عابر السامرة ٢): عندما أصبح الشارع (عابر السامرة ١) تحت الاستعمال^(٢)

والمرور الفلسطيني المكثف، وضمن خطة فصل شامل للمستوطنات عن المحيط الفلسطيني، وبعد عملية المفاوضات، بدأ المخطط الإسرائيلي ينفذ خطة الشوارع الالتفافية التي تلتف حول المحيط الفلسطيني، لتصل المستوطنات ببعضها، وتنتهي الاستعمال الفلسطيني لهذه الطرقات، في العام ١٩٩٢ بدأ بشق طريق موازي

(١) Shah .Samira : The By- Pass Road , in West Bank , AL- HAQ .1997, Ramallah .p.13.

(٢) المصدر السابق .

للشارع (عابر السامرة ١) بشارع آخر أطلق عليه (عابر السامرة ٢) يتجاوز التجمعات الفلسطينية ، ويصادر آلاف الدونمات ، ويقتلع آلاف الأشجار ، وذلك لخدمة الهدف الاستيطاني دون النظر إطلاقاً للأضرار التي تلحق بالمحيط الفلسطيني وعلى حسابه .

٣- الطرق العرضية والطولية التي تتفرع عن شارع عابر السامرة : أ- شارع يمر غرب قرية حارس ، يمتد عبر أراضي قرية جينصافوط ، وأراضي قرية دير استيا ، ويربط مستوطنة عمانوئيل بشارع عابر السامرة . ب - شارع يربط مستوطنة أرئيل بمستوطنة حلميش (منطقة رام الله) ، ويمر من أراضي قراوة بني حسلن والنبي صالح ، ج- الشارع الذي يوصل أرئيل بالشارع الرئيسي رام الله - نابلس ، حيث يخترق أراضي اسكاكا ، وياسوف ، والساوية وعند أراضي ياسوف يتفرع ليربط مستوطنة تفوح مع الشارع ، ويتفرع في واد الشاعر من أراضي ياسوف ليصل إلى مستوطنة حلميش غرب رام الله .^(١)

٤- شارع ٥٣١ : يمتد غرب المنطقة ، يرتبط مع شارع عابر السامرة شمالا مارا من واد كانا ، الواد الذي كان أخضر يغص بالحياة البرية الدائمة ، حيث كسر هذا الشارع هدوء الواد ، وخرّب طبيعته ، ويوصل هذا الشارع مستوطنات بركان وكريات نطافيم ، بمستوطنة عمانوئيل ، ويصل شارع قلقيلية - نابلس ، ويربط هذه المستوطنات مع مستوطنة قدوميم ، ويخترق أراضي حارس ، ودير استيا ، وجينصافوط ، واماتين والفندق

أعلن مجلس التنظيم الأعلى الإسرائيلي ، اللجنة الفرعية للطرق ، عن بدأ سريان المشروع الميكلي التفصيلي رقم ٤/٩٢٧ لهذا الشارع، في مقطع الفندق في أحواض رقم ١٤/١٣/١١/١٠ ، من أراضي كفر قدوم ، وفي أحواض رقم ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨ من أراضي جينصافوط ، وفي أحواض رقم ٥/٦/٩/١٠/١١/١٥ من أراضي حجة ، ويبلغ طول هذا الشارع ٤ كم وعرضه ٨٠ م وقد تم شقه من الأراضي التي يملكها الفلسطينيون ، الذين لا يقلون عن خمسين مزارعا

(١) فتاش ، إبراهيم : محافظة سلفيت ، الجماعينيات ، ص ١٤ .

(٢) جمعية القانون: حمى الاستيطان الإسرائيلي بعد واي بلاتيشن : تقرير رقم ٣ ، ص ٢ .

فلسطينيا هذه الأراضي المزروعة بأشجار الزيتون المثمر ، وهو يربط مستوطنات قدوميم ، وياكير ، وعمانويل ، المقامة على أراضي القرى التي شملها قرار المصادرة .

٥- الشوارع الاستيطانية غرب المنطقة^(١) : من العام ١٩٨٦ وحتى العام ١٩٩٢ شق حوالي ستة عشر شارعاً مخترقة الأراضي الفلسطينية بطول ١٣٠ كم ، وهذه الشوارع لا تخدم إلا المستوطنات فقط ومن أهمها :

أ- شارع غربي المنطقة يلتف حولها قرب طولكرم بطول ٣ كم .

ب- طريق مكمل يلتف في الجنوب الغربي مفترق قلقيلية النبي إلياس بطول ٤،٥ كم .

ج- طريق يوصل معاليه شمرون مع مستوطنات التكل (مجموعة قرنيه شمرون) مع شارع قلقيله - نابلس بطول ٦ كم .

د - شارع يربط مستوطنة الكانا بمستوطنة أريئيل بطول ١٤ كم .

هـ - شارع يلتف شرق عنتابا ليربط شارع طولكرم- نابلس عند مفترق مستوطنة عناب ، بمستوطنة عمانويل بطول ١١ كم .

(٢)

٦- الشوارع الاستيطانية جنوب المنطقة :

أ- شوارع تتفرع عن الشارع الرئيسي (عابر السامرة) ، وهي عبارة عن طرقات عبتت من أجل تحسين خطوط شبكة الطرق في المنطقة بطول ١٣ كم .

ب - شارع يربط بين مستوطنة بدوئيل بشارع (عابر السامرة) بطول ٨ كم .

شارع يلتف حوال اللين جنوب المنطقة بطول ٢،٥ كم .

د - شارع يلتف حول قرية يتما بطول ٣ كم .

(١) مركز السلام الإسرائيلي : مستوطنات الضفة الغربية ، ص ٣٣ .

(٢) جمعية القانون : حمى الاستيطان الاسرائيلي بعد واي بلانتيشن ، تقرير رقم ٣ ، ص ٥-٦ .

هـ - شارع يلتف حول مستوطنة معاليه إفرام في الشرق بطول ٣,٥ كم .

(١)

٧- الشوارع الاستيطانية شمال المنطقة :

أ - شارع يلتف حول طوباس شمالا ومخيم الفارعة بطول ١٧ كم .

ب - شارع يربط بين تل الحلو شمال المنطقة والغور بطول ٣ كم .

ج - شارع يربط بين معسكر روثم والزبادة بطول ٥ كم .

د - شارع يربط منطقة حنين في بقعوت بطول ٢٥ كم .

(٢)

٨- الشارع الالتفافي حول مدينة نابلس : أطول شارع التفافي يحيط بالمدينة من جميع الجهات ويصنع دائرة

مكتملة من السياج حولها بطول ٢٤ كم ، هذا الشارع يبدأ من مستوطنة شافي شمرون في الغرب ، يلتف شمال إلى

عصيرة الشمالية التي تسلم أهلها بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٩٨ أمرا صادرا عن قائد المنطقة الوسطى الإسرائيلي يحمل الرقم

ب/٩٨/٥ يعلن فيه عن مصادرة أراضي في الأحواض ٣٤،٣٥،٣٦،٣٧،٤٠ من أراضي البلدة بهدف شق شارع

بطول (٤٥٠٠)م وعرض ١٦ متر ، ويهدف للوصول ما بين المعسكر المقام على قمة جبل عيبال شمالي مدينة نابلس

وشارع المساكن الشعبية الذي يصل إلى مستوطنة إلون موريه وطريق القدس - نابلس ، ونابلس - الأغوار من جهة

وادي الباذان ، وكانت سلطات الاحتلال قد شقت في عام ١٩٩٥ شارعا يربط هذا المعسكر من جهة الغرب

بمستوطنة شافي شمرون ، و اكملت حلقات هذا الشارع في عامي ٩٧،٩٨ ، عند وصله بمستوطنتي يتسهار ، وبرخا

من اراضي مادما وبورين وعصيرة القبلية ، ثم يتقاطع من شارع نابلس - رام الله فيما قبل حوارة ، ويلتف حول

معسكر حوارة جنوب نابلس صاعدا شرقا ، يقطع أراضي عورتا، وروجيب ، وبيت فوريك ، ليصل إلى أراضي

(١) جمعية القانون : حمى الاستيطان الاسرائيلي بعد واي بلاتيشن ، تقرير ٣ ، ص ٥ - ص ٦ .

(٢) ارنسون ، جيفري : ، خطة المستوطنين والطرق الالتفافية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٦ ، العدد ٢٨ ، ص ١١٠ .

بيت دجن ، هناك يتفرع إلى جزئين : جزء يصل إلى مستوطنة إلون موريه ، وجزء آخر يتصل شرقا بمستوطنة مخجورا والحمر ، ليلتقي مع شارع معاليه إفرايم وشارع (عابر السامرة) من جهة الشرق .

٩- شارع التفافي رقم ٤٠٧ : بدأ العمل به في نهاية العام ١٩٩٢ ، واستمرت طوال العام ١٩٩٨ ، حيث أعلنت الإدارة المدنية الإسرائيلية عن بدء سريان مخططه في ك ١ / ١٩٩٨ ، مخطط رقم ٤ / ٩٦٦ من أراضي اسكاكا وسلفيت ، وكفل حارس بطول ٩٨٠٠ م وعرض ٦ م ، وحددت حرم الشارع من الجهتين بعرض (٨٠) م ، بلغت مساحة الأراضي المصادرة من أجل إنشاء هذا الشارع (٢١٥٦) دونما من أخصب الأراضي الزراعية في هذه المنطقة والتي تشكل مزروعاتها المصدر الوحيد لدخل عشرات الأسر .

إن الشوارع الاستيطانية والطرق الالتفافية كان لها أثر واضح في تغير معالم المنطقة الجغرافية حيث أنها :-

- ١- صادرت الأراضي الفلسطينية لخدمة الهدف الاستيطاني ، فعملت على شق شوارع طولية وعرضية بشريط من الأرض طوله حوالي ١٨٠ كم تقريبا ، يعني ذلك مصادرة عشرات الاف من الأراضي الفلسطينية الخصبه^(٢)
- ٢- اقتلعت الجرافات الإسرائيلية خدمة لهذا الهدف الاستيطاني ما لا يقل عن عشرة الاف شجرة زيتون مثمرة .^(٣)
- ٣- غيرت معالم الأرض و مزقت الأراضي المتواصلة ، وأضرت بطبيعة المنطقة الجغرافية ، وأنشأت جروف اصطناعية وجدران من الصخور العالية التي تعيق فلاحه الاراضي ، ووصول أصحاب الأراضي المتبقية لها ، كما أن مصادرة بما يسمى بحرم الشارع (أي المساحة غير المسموح بزراعتها والقريبة من الشارع) والتي لا تقل عن عرض ٨٠ م ، أدت إلى حرمان العديد من المزارعين من أراضيهم .^(٤)
- ٤- إن إنشاء هذه الطرق أدخل في البيئة الطبيعية لهذه المنطقة حيث سهل عملية هروب الحيوانات البرية ، التي

كانت تستأنس في الأحراش والحقول الخضراء ، وخصوصا في منطقة واد كانا ، كما أن حركة السير

(١) جمعية القانون : حى الاستيطان الإسرائيلي بعد واي بلاتيشن ، تقرير ٣ ، ص ٦ .

(٢) مركز السلام الإسرائيلي : مستوطنات الضفة الغربية ، ص ٣٣ .

(٣) جمعية الدراسات العربية ، دائرة أبحاث الأراضي : الانتهاكات الزراعية خلال خمسة سنوات الانتفاضة ، ص ٢٠ .

(٤) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام : واقع الاستيطان الكولونيالي في الأراضي الفلسطينية ، ص ٢٠ .

الاستيطانية أدت إلى عمليات دهم متكرره لهذه الحيوانات ، وأحيانا دهم الإنسان الفلسطيني القاطع لهذه

(١)
الطرق .

٢- الأثر البيئي

إن الصراع المحموم الذي أحدثه الاحتلال في تسارع التوسع الاستيطاني ، كان يقابله دائما خسارة فلسطينية مقابلة ، لأن الاستيطان كان له طرفان : طرف مسيطر ، ومستغل ، ومتطفل . وطرف : خاسر دائما ، على حسابه تحدث الأضرار بكل أشكالها المختلفة ، من نهب للأرض ، والتحكم في مواردها ، وفي التلوث البيئي ، والضرر الجسيم الذي يلحق بالأرض والإنسان الفلسطيني جراء الاستيطان ، تمثل التأثير البيئي المدمر للمستوطنات الإسرائيلية في منطقة نابلس فيما يلي :-

أ - تدفق المياه العادمة دون معالجة

يأخذ تدفق المياه العادمة الملوثة شكلان :

أولهما : تلوث وإلحاق الأذى والضرر بالأرض الزراعية ، والوديان والأراضي الخضراء ذات المراعي، وتخریبها جراء تدفق هذه المياه ، وحرف تربتها ، وإحداث الكاره الصحية بسبب تجمعها ، وعن طريق الغازات السامة المنبعثة منها والروائح الكريهة ، مما يؤدي إلى ابعاد المزارعين الفلسطينيين عن أراضيهم ، كما أن تجمع هذه المياه يؤدي إلى نمو الحشرات الضارة ، والذباب ، التي تنقل الأمراض إلى التجمعات الفلسطينية القريية .^(٢)

ثانيها : اختراق المياه العادمة للأرض ووصوله إلى المياه الجوفية في المنطقة ، وتلويثها ، مما يؤدي إلى تخریبها كليا أو جزئيا في إحداث أضرار صحية باحتوائها على مواد سامة ، لتسبب الأمراض جراء هذا التلوث .

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام : واقع الاستيطان الكولونيالي في الأراضي الفلسطينية ، ص ٢٠ .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الصحة : الاستيطان الإسرائيلي والتلوث البيئي ، تقرير خاص ، ص ٢ .

والشكل الأول لهذا التلوث نشأه في تدفق مجاري المياه العادمة من:

أ - مستوطنة عمانوئيل المقامة على أراضي جينصافوط المجاورة لواد كانا ، وهذه المياه تتدفق إلى الوادي ، حيث محطة بجمع المياه العادمة المقامة في وسط الوادي ، تضخ المياه المكررة إلى سفح الجبل لسقاية الأشجار ، وفائض الميـله العادمة تنساب في الوادي ، الجزء الذي يضخ إلى سفح الجبل ، يعود جزء كبير منه إلى الوادي ، محدثا التخريب وملحقا الضرر بالوادي والمناطق المحيطة .

معظم هذه المياه آتية من الاستعمال المنزلي وما يتضمنه من استعمال الكيماويات والمنظفات الكيماوية ، إضافة إلى المواد الآتية من المصانع ، ومعظمها من مخلفات طلاء المعادن ، ومصانع النسيج ، ومصانع الفيرجلاس (الخيوط الزجاجية) ، ويدخل في هذه الصناعات مواد سامة وخطرة ، جميعها تنساب مع تدفق المياه العادمة التي تسيل في وادي كانا ، الذي يغذي أراضي فلسطينية شاسعة من أراضي حارس وجينصافوط ودير استيا .^(١)

ب - المياه العادمة المتدفقة من مستوطنة أريئيل ، ومستوطنة بركان الصناعية : تطرح في أراضي سلفيت ، وبروقين وحارس ، وسرطة ، وكفر الديك ، هذه المياه تشكل مكرهة صحية ، وتلوث بيئي ، من جراء تجميعها في وادي المطوي ، القريب من سلفيت ، حيث تشكل الغازات المنبعثة منه حاجزا في منع المواطنين من الاقتراب من المنطقة ، وهذا احد الأساليب الاستيطانية التي تستعمل من أجل إجبار المواطنين على هجر أراضيهم ، لتسهيل عملية السيطرة عليها من قبل المستوطنين ، ولكن الخطورة الأبعد اثر في انسياب المياه العادمة في وادي المطوي قرب سلفيت هو اختلاطها ونفاذها إلى المياه الجوفية ، التي تغذي بئر المطوي المصدر الوحيد لمياه الشرب لبلدة سلفيت ، وبلدة مرده ، هذا التلوث جعل مياه هذا البئر غير صالحة للاستعمال البشري وحتى الحيواني أو الزراعي .^(٢)

(١) اللجنة الوطنية لمقاومة الاستيطان ، دائرة محافظة سلفيت : الأضرار البيئية للاستيطان في منطقة سلفيت ، تقرير خاص .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، هيئة الاستعلامات ، دائرة الأبحاث والدراسات : دراسة حول مستوطنات محافظة سلفيت ، مستوطنة أريئيل ، ص ٢٠ .

ج - المياه العادمة المتدفقة من مستوطنة قرنية شمرون : أغرقت هذه المياه في تاريخ ٩٦/١٢/٣٠ أرض المواطن عوض محمد عوض من قرية كفر لاقف ، وقضت على أشجار الزيتون المزروعة فيها ، قدم هذا المواطن شكوى للارتباط المدني دون فائدة .^(١)

د - مستوطنة شعاري تكفا : تنساب مياه هذه المستوطنة في الوادي القريب من قرية بيت أمين ، فتلحق الضرر بالقرية وأراضيها .^(٢)

هـ - مستوطنة إلون موريه : أتلفت مياهها العادمة عشرات الدونمات من أراضي دير الحطب ، وسالم .

و - مستوطنة إيتمار : أغرقت مياهها العادمة أراضي مواطني قرية عورتا ، أرض المواطن محمد قاسم ويوسف بشاره في أرضه قطعة ٢٣٠ حوض ٥ .^(٣)

هذه نماذج فقط ، على الأضرار البيئية الناجمة عن الاستيطان في المنطقة ، من جراء تدفق المياه العادمة في الأراضي الفلسطينية .

ب- مخلفات النفايات الصلبة

إن هذه المخلفات لا تقل أبدا في خطورتها عن المياه العادمة ، فهي تشكل عبئا بيئيا يطرح في الأراضي الفلسطينية ، فهذا الجسم الاستيطاني الطفيلي ، يلقي بكل مخلفاته (القذرة) فوق كاهل الأرض الفلسطينية ، إن وجود أكبر منطقة صناعية ، مع وجود ستة مناطق صناعية أخرى ملحقة بمستوطنات المنطقة ، يجعلها من أكبر تجمع للنفايات الصلبة الخطرة ، التي تنتج من مخلفات المصانع ، ومعظمها من مصانع البلاستيك ، وصناعة الأقمشة وصباغتها ، ومصانع طلاء المعادن ، والخيوط الزجاجية ، ومصانع الأسلحة ، وغيرها ، التي تلقي مخلفات - لا يعرف خطورتها إلا ملقيها - في الأرض الفلسطينية ، إن هذه المخلفات تلقي في مكبين رئيسيين مقامين على الأرض الفلسطينية:

(٤)

أولها : مكب بلدة جيوس ، وقرب عزون ، وهو مكب قدم لبلدية قلقيلية .

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، هيئة الاستعلامات ، دائرة الأبحاث والدراسات : دراسة حول مستوطنات قلقيلية ، شباط/١٩٩٧ ، ص ٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ٢١ .

(٣) Foundation for Midale East Peace : Reporton Israeli Settlement in the Occoid Terrotias , Volum B ,N,O4,p.11.

(٤) السلطة الوطنية الفلسطينية ، المخابرات العامة ، دائرة مخابرات قلقيلية : ملف المستوطنات في محافظة قلقيلية ، مصادر المياه والخطر البيئي ، ملحق F.

ثانيها: مكب في شرق المنطقة المقام غرب بلدة بيت فوريك ، وبيت دجن ، شرق مدينة نابلس ، هذا بالإضافة إلى عشرات المكبات التي تستخدم من قبل المستوطنات مرة واحدة أو أكثر من مرة وتكون قريبة من المستوطنات . وهناك أمثلة كثيرة حول الأضرار البيئية التي تحدثها مخلفات المكبات للنفايات الصلبة ، نذكر منها ما يلي :

١- لقد ثبت علمياً ، ومن خلال الفحوصات المخبرية ، التي أجراها الدكتور رافي شبيطة من جامعة النجاح الوطنية بنابلس أن المكب الغربي المقام على أرض جيوس يسبب أضراراً بيئية نتيجة " زيادة نسبة (أيون الرصاص السام) المتواجد بنسبة عالية في مياه الشرب الخارجة من بئر عزون الجوفي الذي يسقي بلدي عزون وجيوس " (١) . وهذا التلوث ناتج عن إلقاء هذه المواد في مكب النفايات الصلبة قرب هذا البئر ، والذي تستخدمه معظم مستوطنات المنطقة ، مثل مستوطنات قرنية شمرون ، ومعاليه شمرون ، وشعري تكفا وغيرها من مستوطنات المحيط .

٢- في العام ١٩٩٧ اكتشفت الأجهزة الأمنية الفلسطينية ، في محافظة قلقيلية جرمية بشعة يقوم بها مستوطنو المنطقة ، وذلك من خلال اكتشاف عمليات دفن مواد سامة ومحظورة ، تتمثل في دفن ١٢٠ طن من المواد الكيماوية الصلبة من مخلفات المصانع الكيماوية في المنطقة ، وعمليات الدفن تمت في ثلاثة مواقع ، الأولى : قرب عزون ، والثاني : في مكب النفايات في جيوس ، والثالث : قرب نقطة الارتباط العسكري قرب قلقيلية . (٢)

٣- أما الأضرار البيئية الناجمة عن المكب الثاني - مكب بلدية نابلس للنفايات - الذي تستخدمه مستوطنة الون موريه ، ومستوطنات ايتمار ، ويتسهار ، ومستوطنة بركان ، وأريئيل ، تتمثل في أن هذا المكب أصبح مباحاً للمخلفات الكيماوية ومخلفات مصانع النسيج ، والبلاستيك ، والمعادن ، وغيرها من مواد خطيرة ، تلقي بها حاويات ناقلة يوميا لهذه النفايات في هذا المكب، فتشكل الأبخرة المتصاعدة منه ضرراً بيئياً فادحاً ، يصيب محيط سكاني فلسطيني لا يقل عن ١٢٠ ألف مواطن من قرى شرق نابلس ، ومخيم بلاطة ، ومدينة نابلس ذاتها ، إن التسبب في تسميم الأجواء في المنطقة أدى إلى انتشار الأمراض الخطرة وبشكل كبير بين سكان محيط هذا المكب الخطر . (٣)

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، الهيئة العامة للاستعلامات ، محافظة طولكرم : دراسة الاستيطان في محافظة قلقيلية ، شباط/١٩٩٧ ، ملحق ١٩ .

(٢) السلطة الوطنية ، المخابرات العامة ، دائرة مخابرات قلقيلية : ملف المستوطنات في محافظة قلقيلية ، مصادر المياه والخطر البيئي ، ملحق F ،

ص ٣ .

(٣) جمعية الدراسات العربية ، دائرة أبحاث الأراضي : الانتهاكات الزراعية خلال خمس سنوات الانتفاضة ، ص ٣٦ .

١- شكلت المصانع في محيط المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية في المنطقة ، مناخا مناسباً لأصحاب المصانع ذات المخلفات المضرة ، التي يطبق عليها شروطاً قاسية نسبياً داخل (إسرائيل) ، فوجدت لها ملجأً مناسباً في الهروب من الاجراءات القاسية في إسرائيل ، إلى منطقة لا تراعي فيها شروط السلامة العامة ، ولا تخشى الأضرار البيئية التي تشكلها مخلفات مصانعهم ، كما أن التكاليف الباهظة التي يدفعونها للتخلص من هذه النفايات دفعتهم للقدوم إلى المنطقة، التي لا يدفعون فيها أية تكاليف . ونتيجة الأضرار التي تسببها هذه المخلفات اعترفت جمعية الشمرن وهي (جمعية ضمت أعضاء من مستوطنات منطقة نابلس شكلت للحفاظ على بيئة المنطقة ، طبقاً لصلاح المستوطنات) إن مخلفات المصانع الاستيطانية الملقاة في مكب جيوس لا تراعي الظروف البيئية وتشكل خطراً واضحاً على سكان المنطقة المجاورة .^(١)

٢- إن المخلفات الصناعية لمستوطنة بركان الصناعية تهدد المنطقة المحيطة ، فالغازات السامة المنبعثة من هذه المصانع التي في غالبيتها ناتجة عن احتراق مواد كيميائية ، تدخل فيها صناعة حفظ الأغذية ، أو مصانع البلاستيك ، أو طلاء المعادن أو الصناعات العسكرية ، المحاطة بسياج كثيف من السرية لمنع معرفة طبيعة هذه الصناعات .^(٢)

٣- أما مخلفات المصانع التي تطرح في الأجواء والأراضي الفلسطينية وتلحق الضرر الجسيم بها ، تسببها مصانع قرنيه شمرون ، وعمانويل ، ومصانع معاليه إفرام ، ومصانع إلون موريه ، ومصنع البروم في مستوطنة مجدوليم قرب قصره ومصانع مستوطنة عيلي والصناعات الغذائية في مستوطنة مسواه في الأغوار ، هذه المصانع تلقي بمخلفاتها في الأراضي الفلسطينية المحيطة وتنفث أبخرتها السامة في الأجواء الفلسطينية المحيطة أيضاً .^(٣)

(١) Foundation for Midale East Pease : Reporion Israeli Settlement in the Occupid Territorias , Volum B N.o 4, p.18 .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الاعلام : الأثر الاقتصادي والاجتماعي للمستوطنات ، ص ٨ .

(٣) المصدر السابق .

د- التلوث البيئي الناجم عن الكسارات والمحاجر الاستيطانية

شكل الاستخدام غير القانوني لكسارات تسوفيم ، وبتسائل ، الواقعتان ضمن أراضي المنطقة ، ضررا بيئيا يتمثل في نشر الرذاذ والغبار الضار في المحيط الفلسطيني لهذه المستوطنات ، إضافة إلى تجريف الأراضي المتعمد الذي يؤدي إلى تدمير الأراضي من أجل استخراج الحجارة .^(١)

هـ - الضرر البيئي الطبيعي

١- شكل الاستيطان ضررا فادحا في طبيعة المنطقة الخضراء الصالحة للزراعة أو المراعي أو التي كانت تمثل مسرحا للحياة البرية أو التي كانت تشكل عاملا بيئيا جميلا في المنطقة ، وأصبح من الصعب تقدير الخسائر الفادحة التي سببها الاستيطان اليهودي في المنطقة جراء تخصيص الأراضي الفلسطينية للمستوطنات . لقد جاء في دراسة للبنك الدولي صدرت في أيلول عام ١٩٩٣ تحت "عنوان التنمية في الأراضي المحتلة استثمار للسلام" مايلي : "مصادرة الأراضي الفلسطينية مكن إسرائيل من المضي قدما في بناء المستوطنات في مناطق متعددة من الضفة الغربية ، التي كانت تعتبر ملجأ للأحياء البرية ، وأهم هذه المناطق المنحدرات الشرقية ووسط الضفة ، التي كانت في وقت قريب مسرحا لحياة برية متنوعة ، ومراع للماشية وأمكنة استحمام للسكان المحليين ، وبالمثل فإن بناء مستوطنات زراعية في غور الأردن أدى تدريجيا إلى حرمان السكان الفلسطينيين من هذه المناطق ذات التربة الغنية وآبار المياه"^(٢) .

٣- أكد هذا التوجه الإسرائيلي التدميري جراء الاستيطان ما أحدثته جرافات الاحتلال الاستيطانية من اقتلاع الغابات والأحراش الفلسطينية في أنحاء المنطقة ، حيث قضى على:

- أ- غابة القفاف في منطقة عزون مساحتها ١٢٠ دونم أقيمت على كامل مساحتها مستوطنة معاليه شمرون .
ب - وتم تدمير غابة كفر لاقف الطبيعية التي تبلغ مساحتها ٢٣٠٠ دونم وأقيمت مستوطنتي (جانيت شمرون ، وقرنية شمرون) مكانها .

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، الهيئة العامة للاستعمالات ، دراسة الاستيطان في محافظة قلقيلية ، ص ٥٦ .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الاعلام : الأثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للمستوطنات ، تقرير خاص ، ص ٨ .

ج - وتدمير غابة وأحراش وادي كانا ومساحتها ١١٠٩٥ دونما ، أقيمت مستوطنتي عمانوثيل وياكير على ٤٠٠٠ دونما منها .

د - غابة وأحراش تياسير صودر منها ١٢٠٠٠ دونما لأقامة معسكرات للجيش على حوالي ٥٠٠٠ دونما منها .

هـ - غابات جبل جادر وغابات عقابا ووادي المالح ووادي الخشنه من أراضي طوباس التي تبلغ مساحتها حوالي ٢٢ ألف دونم .

و - وأراضي وادي ابزيق التي اغلقت عسكريا لخدمة الاستيطان .

ز - غابة جسر الملاكي التي أقيم عليها معسكر للجيش .^(١)

٤ - السيطرة على المحميات الطبيعية في المنطقة ، حيث منع المحيط الفلسطيني من استعمالها ، وسخرت لخدمة

الاستيطان ، ووضعت سلطة حماية الطبيعة الإسرائيلية يدها عليها بحجة المحافظة على المحميات الطبيعية في:

أ - واد الباذان .

ب - ومحمية الجبل الكبير التي أقيمت عليها مستوطنة إلون موريه .

ج - ومحمية واد كانا أقيمت عليها مستوطنة ياكير ومستوطنة نوفيم ، ومستوطنة جيات شمرون .

د - ومحمية طمون.^(٢)

٥ - أما في السفوح الشرقية للمنطقة فأصبحت هدفا للاستيطان وتحركات قوات الاحتلال ، الذي أدى إلى

الحاق الأضرار البيئية المختلفة في المنطقة منها :

أ - إغلاق اكثر من ٥٠٠ ألف دونم من هذه الأراضي لصالح المستوطنات ، والمعسكرات ، وأماكن التدريب .

ب - دمرت الجرافات والمخسزرات ، الطبيعة الطبغرافية للمنطقة .

(١) مكتب المؤسسات الوطنية ، بالتعاون مع مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين : البيئة والأستيطان ، ص ٥٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٠٥ .

ج - عملية إغلاق المنطقة للأغراض العسكرية ، زاد من الضغط على المساحة المتبقية مما ساعد على تدهور الغطاء النباتي عامة وعلى اختفاء أنواع نباتية مهمة في حفظ التربة والبيئة .

د- أن شق الطرق العرضية وبناء المستوطنات ، أعاق حركة المياه السطحية ، و أثر على نمو النباتات الطبيعية كما أدى إلى قتل الكثير من الأحياء البرية نتيجة حوادث السيارات .^(١)

٦ - أما منطقة الأغوار فإن إقامة سبع عشرة مستوطنة على أراض الغور ، أدى : أ - إلى مصادرة عشوائية للأراضي خربت طبيعة البلاد ، ب - قضى على فصائل مهمة من النباتات مثل السدر والزقوم والقطف والطلح ج - إغلاق المساحات الشاسعة وحرمان قطعان الماشية من المراعي من جهة ، وزاد في خراب المساحات المتبقية جراء الرعي الجائر من جهة أخرى د - التطور السريع وغير الطبيعي للمنطقة واستغلال الأراضي مع تحريفها نتج عنه خلل واضح في حياة وحركة الحيوانات والطيور المقيمة والمهاجرة .^(٢)

٣- الأثر المائي

يعد الاستيطان والسيطرة الإسرائيلية على الموارد المائية الفلسطينية ، عنصرا ضمن علاقات واسعة من عدم المساواة وإلحاق الضرر بالشعب الفلسطيني ، هذا الضرر الذي ما زالت أثره ماثلة ، مع اعتبار أن العلاقات المائية من أعقد القضايا العالقة بين الجانب الإسرائيلي والجانب الفلسطيني .

لقد وضع الاحتلال أسس السياسة المائية خلال فترة وجوده مسيطرا على الأرض الفلسطينية ، بناءً على هذه السياسة كان الهدف الاستراتيجي للاستيطان : هو مصادرة موارد الفلسطينيين وخصوصا العنصرين المهمين من هذه الموارد وهما : الأرض ، والماء ، الأرض : لحقتها آلاف أوامر المصادرة ، والتهمتها جرفات الاستيطان ، حتى باتت المنطقة تحت تصرف المستوطنين ، ومصانعهم ، وبنادقهم . أما المياه : والتي هي عصب حياة الإنسان ، فإنها تشكل عامل^(٣)

(١) مكتب المؤسسات الوطنية ، مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين : البيئة والاستيطان ، ص ١٠٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) Foundation for Midale East Pease : Report on Israeli Settlement in the Occupied Territories .

July - August 1998. Volume 8 . N.o.4 . p.11/18 .

حيوي، إذ أن التمسك بالسيطرة على الأرض من أهم دوافعه : المخزون المائي الجوفي الذي تربض فوقه منطقة نابلس ، وهذا العنصر يشكل أعقد معضلة تطرحها السياسة الإسرائيلية ، إن وقوع المنطقة فوق الخزان الذي يمد إسرائيل بربع استهلاكها المائي ، يجعلها من أهم المناطق التي تعمل إسرائيل بكل الوسائل على إبقاء السيطرة المنفردة عليها .

إن المياه بالنسبة لإسرائيل تشكل شرطاً حيوياً، لتحقيق أهدافها الأساسية في خلق اقتصاد قادر على استيعاب الأعداد المتزايدة من المهاجرين اليهود ، وبدون إمدادات كافية من المياه ، فإن مفهوم الهجرة اليهودية الجماعية ، والاستيطان ، سيحاجمان بعائق كبير ، وبدون الهجرة والاستيطان تخش القيادة الإسرائيلية على مستقبلها فالمياه والاستيطان ، والأمن هي أجزاء مركبة في نظرية الأمن الإسرائيلية .^(١)

وكانت الحكومات الإسرائيلية المختلفة ، والمخططين الإسرائيليين يرون في الاستيطان المنفذ المهم لبقاء السيطرة على هذه الموارد المائية في المنطقة ، التي تربض فوق ثلاثة أحواض مائية مهمة ، أولها : الخزان المائي الواقع تحت أراضي وادي كانا ، ويمتد حتى وادي التين في طولكرم المسمى إسرائيليا (حوض البركون - تنيم) ، هذا الحوض يتدفق منه سنويا ٣٦٠ مليون متر مكعب ، يستهلك منها الفلسطينيون ٢٠ مليون متر مكعب ، وينهب الباقي لحساب الإسرائيليين والمستوطنين ، أي ٣٤٠ مليون متر مكعب . أما الحوض الثاني : حوض نابلس الشرقي الشمالي ، أو ما يسمى إسرائيليا (حوض نابلس - جلبوع) يتدفق منه سنويا ١٤٠ مليون متر مكعب ، يستهلك فلسطينيا ٢٥ مليون متر مكعب في حين يسحب منه إسرائيليا (١١٥) مليون متر مكعب.^(٢)

الحوض الثالث : حوض الغور المائي ، الذي يتدفق منه ١٠٠ مليون متر مكعب في العام يسحب منه فلسطينيا ٦٠ مليون متر مكعب نظرا لتركز الأرض الزراعية للمنطقة في الغور مما يؤدي إلى زيادة في استهلاك المياه ، إضافة إلى

(١) ايفرات ، اليسع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ص ٢٣٣ .

(٢) مركز السلام الاسرائيلي : مستوطنات الضفة الغربية ، صورة الوضع ، ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق .

وجود آبار جوفية قديمة قبل الاحتلال يتدفق منها مياه هذا الحوض ، أما الإسرائيليون يسحبون منه ٤٠ مليون متر مكعب ، معظمها للزراعة .^(١)

ومجموع ما يتدفق مائيا من الأحواض المائية الثلاثة في منطقة نابلس (٦٠٠ مليون) متر مكعب في العام ، يستهلك فلسطينيا منها فقط : (١٠٥ مليون) متر مكعب في العام معظمها للاستعمال المنزلي ، بينما يستغل الإسرائيليون لخدمة الاستيطان ، وتسريب المياه الفلسطينية إلى داخل الخط الأخضر من هذه الاحواض الثلاث : (٤٩٥) مليون متر مكعب في العام ، فيكون استخدام أبناء المنطقة ما يعادل ٣٠ متر مكعب في العام للفرد الواحد ، بينما المستوطن اليهودي في المنطقة يستهلك ٩٧ متر مكعب في العام ، بينما تستهلك ٣٤% من الأراضي الزراعية المستغلة استيطانيا ٨١٤ متر مكعب في العام للدونم الواحد ، في حين تستهلك ٦٦% من الأراضي الفلسطينية المزروعة نصف هذه الكمية للدونم الواحد في العام تقريبا .^(٢)

ويضاف إلى ذلك ما يتم نهبه من الآبار التابعة لهذه الأحواض والتي تستغلها المستوطنات على حساب تدفقها للسكان الفلسطينيين ، فمستوطنات جنوب غرب نابلس وجنوبها تستعمل مياه بئر الزاوية الجوفي وبئر مرده الجوفي ، وبئر كوزا الجوفي قرب قرية بيتا ، بالإضافة إلى استغلال بئر (صريده الجوفي) من قبل مستوطنة (إيلي زهاف) قرب كفر الديك ، ومستوطنة أرئيل وبركان وعمانويل ، ومعظم مستوطنات تكتلات (قرنية شمرون) ومستوطنة ألون موريه وبرخا ، ويتسهار وايتمار ، تستخدم وتسهلك مياه الآبار المذكوره آنفا .^(٣) أما مستوطنة محولا في شمال الغور سيطرت على البئر الجوفي الواقع إلى الجنوب من قرية عين البيضا في منطقة الحوض الطبيعي ١٢٥ حوض دوقه راجح ، تعود ملكية هذا البئر لعدة اشخاص من عين البيضاء ، تقدم هؤلاء المواطنين بشكوى لدى (محكمة العدل) الإسرائيلية من أجل منع المصادرة ، ويطالبون بالسماح لهم ممارسة حقهم في استغلال مياه بئرهم ، تم رفض قضيتهم

(١) مركز السلام الإسرائيلي : مستوطنات الضفة الغربية ، صورة الوضع ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ .

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، الهيئة العامة للاستعلامات ، دراسة حول الأستيطان في محافظة سلفيت ، ص ١٩ .

بدعوى أن جزء من أصحاب الحصص غائبين ، فاستولى على البئر ما يسمى (بحارس أملاك الغائب) ، هذا يعتبر

(١) أحد الامثلة الكثيرة في مجال الوسائل والطرق للسيطرة الاستيطانية على الموارد المائية الفلسطينية .

إن موضوع الماء هو أحد المواضيع الأكثر حساسية في حالة أي حل سياسي ، حيث تعتقد إسرائيل أن مستقبل المناطق الفلسطينية ، مرتبط مع مستقبل المياه ، فهي حريصة على استمرار تدفقها إلى إسرائيل ، لذا كان الاستيطان من أهم العوامل الاستراتيجية الإسرائيلية الحاسمة لموضوع المياه حسب المخطط الإسرائيلي^(٢).

٤- الأثر الأمني

إن الوجود الاستيطاني اليهودي في منطقة نابلس منذ أن بدأ في العام ١٩٦٨ اكتسب صفته الأمنية ، حيث الادعاءات الإسرائيلية في ضرورة (حماية) الجبهة الشرقية المتمثلة في الحدود مع مملكة الأردن ، جاءت هذا الادعاءات بترجمة عملية (لمشروع ألون) الشهير ، الذي كان أول بنوده : إيجاد الاستيطان شبه العسكري على امتداد نهر الأردن وعلى السفوح الشرقية لجبال نابلس ، ثم بدأ هذا الاستيطان يتوغل في العمق الفلسطيني ليلتف حول التجمعات السكانية ويحتل القمم الغربية لجبال المنطقة ، منطلقا من عدة نظريات أمنية وخطط استيطانية ، جميعها كانت تصب في صالح نظرية الأمن الإسرائيلية ، التي وقفت وراء الوجود الاستيطاني في المنطقة وفي فلسطين .

من الناحية الفلسطينية فإن الاستيطان يشكل ضرا أمنيا فادحا في مصالح الشعب الفلسطيني ، هذا الضرر كان له آثاره التالية :

أولاً:- في العادة لا تحسب المصالح الأمنية الفلسطينية ، ولم يؤخذ بعين الاعتبار ما يشكله الوجود الاستيطاني من أضرار أمنية وضرب للمصالح الأمنية للشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية ، وذلك انطلاقا من أن المستعمر الأقوى والمحتمل ذو النفوذ والسلطة هو (فقط) صاحب المصالح الأمنية ! ولكن عند إلقاء نظرة شاملة إلى الوجود الاستيطاني

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، اهيئة العامة للأستعلامات ، دراسة حول الأستيطان في محافظة طوباس ، ص ١٥ .

(٢) البير ، بوسي : ، المستوطنات والحدود في الخلل النهائي ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٧ ، عدد ٥٥ ، ص ٢٠٢ .

(٣) المرجع السابق .

في منطقة نابلس ، نجد مدى الضرر الخطير الذي ألحقه هذا الوجود الاستيطاني على المنطقة ، فإن تطويق المنطقة من جهاتها الأربع ، من الشرق غور الأردن ، والغرب الخط الأخضر ، ومن الشمال معسكرات الجيش والمستوطنات في طوباس ، ومن الجنوب أكبر تكتل استيطاني في البلاد ، إن هذه الإحاطة الشاملة بالمنطقة حاصرتها وأسقطت كل معايير الحماية ، والدفاع عن النفس ، وبقيت الأرض الفلسطينية مستباحة لقوات الاحتلال وجرافات مستوطنيه .^(١)

ثانياً :- إن مستوطنات السياج المحيطة في أكبر تجمع سكاني في المنطقة وفي الضفة الغربية ، وهي مدينة نابلس له مدلولاته الأمنية الواضحة في الرغبة الجامحة لدى مفكري الاستيطاني اليهودي لإخضاع المدينة والسيطرة عليها ، وإغلاقها أمام التواصل مع محيطها ، وجعلها معزولة ، ومخنوقة بسياج من الاستيطان .^(٢)

ثالثاً :- إن الوجود الاستيطاني الذي يحتل قمم الجبال في المنطقة ، ويطل في غالبته على التجمعات الفلسطينية ، يجعل من السهل السيطرة على هذه التجمعات ، مثل :

أ - سيطرة مستوطنة إلون موريه على مدينة نابلس وقرى سالم وعزموط ودير الخطب ، وسيطرتها على طريق الباذان نابلس .

ب - سيطرة مستوطنة معالية إفرام على غور الأردن وتحكمها في الطريق الواصل إلى الغور .

ج - تحكم مستوطنة روعي ومعسكر مسكوت بمدينة طوباس وقرية تياسير .

د - سيطرة مستوطنات عمانوئيل ، وشعاري تكفا وقرنيه شمرون بالمحيط الفلسطيني من قرى حارس ودير اسستيا ، وجينصافوط ، وعزون وغيرها .

(١) ارنسون ، جفري : خطة المستوطنين والطرق الانتفاية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٦ ، العدد ٢٨ ، ص ٢٠٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٠ .

هـ- تحكّم هذه المستوطنات بمحاذاة الطريق المؤدية إلى التجمعات الفلسطينية ، وسيطرتها على مداخلها مثال ذلك تحويل مدخل بلدة سلفيت كمدخل مشترك مع مدخل مستوطنة اريئيل، فأغلاق البلدة بيد حارس بوابة اريئيل في الغالب^(١).

و- سيطرة مستوطنة شافي شمرون على مفترق طرق ، نابلس - جنين ، ونابلس - طولكرم ، بذلك تتحكم بمدخل مدينة نابلس من الغرب .

ز- سيطرة مستوطنة تفوح على الشارع الأكثر حيوية والمفترق المهم الذي تتفرع من الطرق إلى رام الله وإلى الغور وإلى نابلس وإلى منطقة سلفيت .

رابعا :- أدى الحضور الاستيطاني إلى حالة احتكاك دائم بين المواطنين الفلسطينيين ، وبين مليشيات ومسلحي المستوطنين ، وكثيرا ما وقعت الصدامات التي أحدثت الكوارث المضرّة بالمصالح الأمنية للشعب الفلسطيني ، وسجل هذه الأحداث حافلة بالشواهد ، ابتداء من تشكيل عصابات الاستيطان ومحاولتهم تفجير وقتل رئيس بلدية نابلس السابق (بسام الشكعة) في العام ١٩٨٩ ، مرورا في هجوم عصابة المستوطنين التي اقتحمت بلدة بيتا في العام ١٩٨٨ مما أدى إلى الاحتكاك ومقتل أحد المستوطنين ، على أثره قتل فلسطينيين في البلدة ، وهدمت بيوت ، وأبعد مواطنين واعتقل العشرات من أبناء القرية ، وما حوادث قتل المواطنين الفلسطينيين على يد المستوطنين إلا شاهدا على مدى الخطورة الأمنية الذي يشكله التواجد الاستيطاني في المنطقة ، ولعل استشهاد المواطن محمد سليمان زلوط من بيت فوريك الذي قتل بطريقة وحشية في أرضه قرب مستوطنة ايتمار في عام ١٩٩٨ يكون آخر هذه الاعتداءات الوحشية المتكررة للمستوطنين^(٢).

(١) السلطة الوطنية ، المحابر العامة ، دائرة محابرات قلبية : ملف المستوطنات في محافظة قلقيلية ، الخطر الأمني ، ملحق B .

(٢) عايد ، خالد : دور المستوطنين في مواجهة الانتفاضة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩١ ، العدد ٦ ، ص ٢٢١ .

خامسا :- لم تنحصر الاعتداءات على المواطنين ، بل لحق الأرض والمزروعات الفلسطينية ، إن حوادث إحراق المحاصيل الزراعية الفلسطينية على يد المستوطنين كانت شاهدا فاضحا على مدى الإضرار الأمني بالمصلحة العليا الفلسطينية ، مثل : إحراق أشجار الزيتون في كفر لاقف ، حينما أحرق مستوطنوا (جينات شمرون) ، آلاف الدونمات من أشجار الزيتون . والأمثلة على مثل هذه الاعتداءات لا تنتهي فهناك لجان ومؤسسات وطنية ، وإسرائيلية (حركة السلام الآن) ودولية (مركز السلام في الشرق الأوسط) مهمتها متابعة هذه الاعتداءات .

سادسا :- استخدمت هذه المستوطنات كمراكز للاسقاط الأمني في المنطقة ، وكانت وكرا يلجأ إليها ضعاف النفوس من أبناء الشعب الفلسطيني ، ويتلقوا تعليما تم فيها ، مثل : مستوطنة أرئيل ، ومستوطنة ألون موريه ، ومستوطنة شافي شمرون ، ومستوطنة ومعسكر مسكوت في الشمال ، ومستوطنة مسواه في الغور ، ومستوطنة معاليه إفرايم في السفوح الشرقية لجبال نابلس ، وكثيرا ما كانت تستعمل هذه المستوطنات كمراكز تحقيق وإرهاب ضد المعتقلين من أبناء الشعب الفلسطيني في المنطقة ، فالمخابرات الإسرائيلية كانت تجد فيها موقعا مخيفا لتحقيق أهدافها المستغلة لأبناء الشعب الفلسطيني .^(٢)

سابعا :- الوجود الاستيطاني دفع بعض ضعاف النفوس من أبناء المنطقة ، بتحريض من هيئات استيطانية منظمة ، إلى بيع أراضيهم ، وإسقاطهم في شرك الخدع والوسائل القاتلة للمعنوية والشخصية الفلسطينية ، ونشاط سماسرة الأراضي الفلسطينية والإسرائيليين احدى هذه الوسائل التي ألحقت الضرر الفادح في بنية المجتمع الفلسطيني ، وفسخت أواصر القربى فيه ، مما أدى إلى إلحاق الضرر في أمنه واطمئنانه ، وكثيرا ما وقع صاحب الأرض الفلسطيني الذي يرفض بيع أرضه تحت طائلة التهديد والإرهاب .^(٣)

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، محافظة نابلس ، قسم الشؤون الريفية : ملف الاستيطان ، قضية كفر لاقف ، (ب ، ر) .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، المخابرات العامة ، دائرة مخابرات نابلس : الخطر الأمني للمستوطنات في المنطقة ، تقرير خاص .

(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، المخابرات العامة ، دائرة مخابرات نابلس : ملف السماسرة وبيع الأراضي ، قسم التحقيق ، (سري) .

وهذه النماذج للضرر الأمني الذي لحق بالمواطن الفلسطيني في هذه المنطقة كغيرها من المناطق الفلسطينية ، لم تكن محصورة بها ، بل تعدتها إلى أشكال متعددة ومختلفة ، فالوجود الاستيطاني ذاته كان عاملا مهما في تفسيح وحدة الأرض الفلسطينية ، ووحدة الشعب الفلسطيني ، الأمر الذي أضر بمصلحته الأمنية العليا .

إن الحديث عن الآثار السلبية التي تركها الاستيطان ، وخلفها وجوده على الأراضي الفلسطينية ، من الصعب حصره في سبب أو عدة عوامل ، يحتاج هذا الباب إلى بحث ودراسة تفصيلية ترصد هذه الآثار التي خلفها الاستيطان ، وفي بحثي هذا حاولت الإشارة إلى بعض جروح هذه الآثار والتي ما زالت تنزف وتشكل خطورة قصوى على الأرض الفلسطينية وعلى المواطن الفلسطيني في المنطقة ، وفي كل المناطق الفلسطينية .

أما الآثار الأخرى لهذا الاستيطان ، مثل الأثر الجغرافي والسكاني ، والآثار الاقتصادية والسياسية ، لهذا الاستيطان ، فقد أشرت لها في الفصل الأول في معرض الحديث على أوضاع المنطقة الجغرافية والسياسية والاقتصادية .

الفصل الرابع

الحركة الوطنية الفلسطينية ومقاومة الاستيطان

أولاً: طرق وأساليب الاستيلاء على الأرض في منطقة نابلس

شكلت الأرض جوهر الصراع العربي الإسرائيلي . وقد أكدت الممارسات الإسرائيلية ميدانياً على هذه الحقيقة منذ بدايات الغزو الاستيطاني الصهيوني لفلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وعقب حروب حزيران ١٩٦٧ استمر فتح الاستيلاء الصهيوني على مزيد من الأرض الفلسطينية في إطار سياسة منظمة ومدروسة لتؤكد من جديد على أن الصراع مع الفلسطينيين هو صراع وجود . لذا سأتعرض في هذا الفصل لهذه السياسة وأساليبها ، إضافة إلى ردود الفعل الفلسطينية لمواجهة هذه السياسة منذ العام ١٩٦٧ وحتى الآن .

وفقاً للسياسة الإسرائيلية والتي تبنتها معظم الأحزاب السياسية التي حكمت والحاكمة في إسرائيل حتى

(١)

الآن ، فقد أدت إلى السيطرة على ٢٧% - ٦٤% من مجمل أراضي الضفة الغربية . وذلك حسب الكثافة الاستيطانية في منطقة دون أخرى ، أما في منطقة نابلس فقد سيطرت على ٤٥,٦% من مجمل أراضيها ، وذلك بانتهاج أساليب وطرق شتى للوصول إلى هذا الهدف منذ اليوم الأول للاحتلال .

(٢)

فمع بداية الاحتلال أصدرت سلطات الاحتلال العسكرية جملة من القوانين والأوامر العسكرية تصب في خدمة هذا الهدف ولعل أبرزها الأمر العسكري رقم ٥٩ الذي صدر في ٣١ تموز من عام ١٩٦٧ ، والذي اعتبر معظم أراضي الضفة الغربية أراضي حكومية ، أجاز الاحتلال لنفسه حق التصرف بها ، وأعطائها للمستوطنين من أجل استغلالها وإقامة مستوطناتهم عليها .

وعند الرجوع إلى النصوص الأولى لهذا الأوامر الخطيرة ، نجد أنها تتجاهل الوضع القائم في المنطقة كما

وتتجاهل كل الاتفاقيات الدولية ، وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة التي تحرم في مادتها ٤٣ على سلطة الاحتلال

التصرف بأماكن الدولة المعادية ، وتحرم في مادتها ٤٩ نقل جزء من سكانها إلى أراضي المنطقة المحتلة .

(٣)

(١) بنفسي ، ميرون : مشروع الضفة وقطاع غزة ، إسرائيل والمناطق المحتلة ، تقرير أولي ، رقم ١ ، ص ٢٠ .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : وثيقة بعنوان المستعمرات الإسرائيلية والمناطق القائمة عليها ١٩٩٨ .

(٣) شحاده ، رجا : قانون المحتل ، إسرائيل والضفة الغربية ، ص ٢٩ .

(٤) جيش الدفاع الإسرائيلي ، قيادة الضفة الغربية : أوامر منشور وتعيينات ، العدد ٥ ، ص ١٥٨-١٦٨ . انظر ملحق رقم ١٣ ص ٣١١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) اللجنة الدولية للصليب الأحمر : اتفاقيات جنيف ، المادة ٤٦ ، ص ٢٠٣ .

ينص الأمر الصادر عن قائد قوات الجيش الإسرائيلي في بداية الاحتلال في الضفة الغربية عوزي نركيس في مقدمته " سعياً للمحافظة على أمن إسرائيل وعلى سلامة جيش الدفاع الإسرائيلي ، وإقراراً للحكم المنتظم في المنطقة (الضفة الغربية) وللمقتضيات قوات جيش الدفاع الاسرائيلي أمر بمحايلي .. (١) ... "

عند القراءة الأولى لهذه المقدمة نلاحظ مدى استخدام إسرائيل لمفهوم (الأمن الإسرائيلي) خدمة لما رجا وتنفيذا لسياستها ، فالأمن والذرائع المرتبطة به كانت الاساس في السيطرة على الأرض ، وتسخيرها لخدمة الهدف الاستيطاني في الضفة الغربية ، مستغلة بذلك صراحة نص القانون الدولي (المتمثل في معاهدات جنيف) والسذي (٢) يتيح لدولة الاحتلال إحداث بعض تغييرات على الأوضاع في المنطقة المحتلة وفقاً لمقتضيات الأمن الضرورية ، دون الالتفات إلى الشرط الأساسي في حالة إحداث هذه التغييرات ، بأنها تغييرات مؤقتة مثلها مثل الاحتلال ذاته الذي يفترضه القانون الدولي بأنه إجراء مؤقتاً أيضاً . لكن السياسة الإسرائيلية أخذت الشق الأول من القانون (أحداث تغييرات لمصلحة أمن جيش الاحتلال) وتركت ما يهم المصلحة الفلسطينية والأراضي الفلسطينية من أجل تنفيذ سياستها الاستيطانية . (٣)

إن السياسة الإسرائيلية تحديداً في موضوع الأرض لا يعنىها إطلاقاً ماذا تقول القوانين الأخرى التي صدرت سواء عن هيئات دولية أو منظمات إنسانية أو حتى عن مجلس الأمن أو الجمعية العامة التي تدين في مجملها الإجراءات الإسرائيلية ، التي أحدثتها في الأراضي العربية المحتلة وخاصة في فلسطين . (٤)

لأنها تعتبر " أنما حررت هذه الأرض وأنما خلفت حكومة الأردن التي تعتبرها في حكمها للضفة الغربية حاكماً غير شرعياً إذ لم يعترف في ضم الضفة الغربية للأردن غير بريطانيا والباكستان ، لذا فإسرائيل حررت جزء من أراضيها من الاحتلال الاردني " . بذلك أعطت لنفسها الحق في التصرف كيف تشاء تصادر وتمنح وتغلق وتدمر ، (٥)

وتبنى فهي ذات " حق شرعي " استمدته من " حق توراتي و تاريخي وعملي " بفرض واقع السيطرة والاحتلال

(١) جيش الدفاع الإسرائيلي ، قيادة الضفة الغربية : اوامر مناشير وتعيينات ، العدد ١٥٥ ، ص ١٨٥ .

(٢) اللجنة الدولية للصليب الأحمر : اتفاقيات جنيف ، ص ٢٠٣ .

(٣) Rishmawi , Mona : (1987) Land Use Planning as a Strategy for Judaization , Journal Palestine Studis No , 62 , P107 .

(٤) عصمت ، أحمد : قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، مج ٤ ، ص ٣١٧ .

(٥) مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الانسان (بتسيلم) : الاستيطان في المناطق المحتلة ، ص ٢ .

ومن خلال هذه المزاعم ، جاءت قوة التمسك الإسرائيلي بالأرض الفلسطينية المحتلة ، لتجعلها من أعقد القضايا التي يمكن الحديث حولها ، كما أنها تهدف من خلال أي تفاوض حولها إعطاء شرعية تفاوضية على سياستها هذه تحقيقاً لهذه الأهداف ^(١) .

وعلى الجانب الآخر يرى الفلسطينيون ، أن الاحتلال برمته غير شرعي ولا يستند في سيطرته على الأرض الفلسطينية إلى أي حق قانوني أو دولي ، او حتى اخلاقي أو تاريخي ، وأن المزاعم التوراتية ، ما هي إلا مزاعم وجدت لخدمة أهداف سياسية لا تصمد أمام حقيقة الوجود الفلسطيني وحقه الشرعي في أرضه وإقامة دولته عليها ، لذا فإن جميع إجراءات الاحتلال غير شرعية ولا تعنيه مهما كانت ادعاءات " قانونيتها " ، فالأمر الوحيد الذي يعنيه " إنهاء الاحتلال عن أرضه وزوال كل ما ترتب عليه وأهمها المستوطنات " .^(٢)

من هنا كانت وما زالت قضية الأرض من أعقد القضايا التي يمكن التطرق لها أو التفاوض حولها ، وفي حالة تمسك كل طرف في موقفه ، فإن " حوار الطرشان " هو الذي سيسود ، وهذا ما هو حاصل حتى الآن على الأقل . وبناءً على ادعاءات أحقية إسرائيل في الأرض الفلسطينية المحتلة ، فقد اتبعت عدة طرق واستخدمت أساليب مختلفة للسيطرة على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفي الأرض العربية المحتلة جميعها ، خدمة للهدف الاستيطاني بالإضافة إلى ما استخدمه الاحتلال من أساليب في الاستيلاء على أراضي منطقة نابلس ، أهمها :

١- للأغراض العسكرية

منذ أن وطأت أقدام الاحتلال البلاد ، اعتبر أن الأراضي الفلسطينية جميعها ضمن سيطرته وتحت تصرف القائد العسكري الذي أعلن كحاكم للمنطقة هو ومن يتم تعيينهم من قبله ، هذا ما تضمنه البلاغ والمعروف بالبيان العسكري رقم واحد الذي صدر عشية الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية ^(٣) . يعني ذلك أن الأرض الفلسطينية أصبحت مستباحة للحكم العسكري الإسرائيلي بشكل عام .

(١) شحادة ، رجا : قانون المحتل ، ص ٥٤ .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الاعلام : الاستيطان محاولة اسرائيلية لتدمير عملية السلام ، تقرير خاص .

(٣) قيادة الضفة الغربية : أوامر مناشير وتعيينات ، عدد ١٥٨ ، ص ١٥٨ - ص ١٦٨ .

أما منطقة نابلس ، فقد خصها الحاكم العسكري بما يتلائم مع موقعها الاستراتيجي وأهميتها القسوى بالنسبة له ، وبالنسبة للمناطق الفلسطينية برمتها . فموقع منطقة الغور منها ، والمحاذية لنهر الأردن ، جعلتها ذات خصوصية ، أعطت للاحتلال مبررا لإصدار عدد من الأوامر العسكرية لإغلاق المنطقة عسكريا ، وليجعل المنطقة المحاذية لنهر الأردن بعرض ٥ كم كمنطقة حرام حظر الدخول أو الخروج منها . أدى ذلك إلى تخريب ٢٠ ألف دونم من الأراضي الخصبة ، وعطل أفضل مصدر للمياه في المنطقة وهو نهر الأردن ، إذ صادر ١٥٠ مضخة مياه كان يستعملها المزارعون الفلسطينيون لرى مزروعاتهم ودمرها .^(١)

وأما الأوامر العسكرية ذات الأرقام ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤ من العام ١٩٦٧ بالتوالي بخصوص أراضي الغور والسفوح الشرقية لجبال نابلس، فقد صادرت وأغلقت سلطات الاحتلال بموجبها حوالي (٢٠٠ ألف دونم)^(٢) من هذه الأراضي تقريبا . ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد من الأوامر ، بل تبعها في العام ١٩٧٣ بالأمر العسكري رقم ٤٩٦ الذي بموجبه جدد إغلاق منطقة الغور ، مضيفا إليها مناطق جديدة ، من ضمنها أراضي طوباس والبقية^(٣) والفارعة . وفي العام ١٩٧٦ أصدر الأمر ٦٦٧ الذي اشتمل على إغلاق معظم السفوح الشرقية وغور الفارعة والجفتلك وفروش بيت دجن وغور بيت فوريك ، وعقريا وفصايل والمجدل .^(٤)

لم تكن الأراضي التي تمت السيطرة عليها تحت بذريعة كونها مناطق حيوية " للاستخدام العسكري " تخدم هذا الهدف فقط ، وإنما استخدمت لخدمة الهدف الاستيطاني . ومنذ بداية السيطرة عليها أقيمت معظم مستوطنات الأغوار ، ابتداءً من مستوطنة محولا ، ومستوطنة مسواه ، ومستوطنات السفوح مثل مستوطنات بقعوت ، وحمرا ، ومخورا ، ومعاليه إفرام ، بهذه الحجة ، وفي نطاق ذريعة " الاستخدام العسكري " ، ولم تخلوا أيضا من إقامة المعسكرات وأماكن التدريب ، ومناطق الرماية العسكرية . هذا الأسلوب في السيطرة على^(٥)

(١) دراغمة ، بسام : اوضاع الاراضي في الاغوار ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ، ١٩٩٨/٣/١٩ ، ص ٣.

(٢) قيادة الضفة الغربية : أوامر مناشير وتعينات ، عدد ١ .

(٣) المصدر السابق : عدد ٣١ . انظر ملحق رقم ١٠ ص ٣٠٨ .

(٤) المصدر السابق ، عدد ٣٨ ، ص ٢٢٥ .

(٥) بنفستي ، ميرون : مشروع الضفة وقطاع غزة ، إسرائيل والمناطق المحتلة ، تقرير رقم ١ ، ص ١٤ .

الأراضي الفلسطينية ساد فترة ما بعد حرب ٦٧ وحتى سنة ٧٩ ، وتركز في منطقة الغور والسفوح الشرقية لجبال نابلس ومنطقة طوباس من منطقة البحث .^(١)

٢- أراض حكومية *

بعد العام ١٩٧٩ وفي ظل حكومة الليكود ، بدأت مرحلة جديدة من المصادرات وأساليب السيطرة على الأرض الفلسطينية ، فبعد أن كانت تتبع أسلوب المصادرة للأغراض العسكرية ، جاءت قضية مصادرة أراضي روجيب لإقامة مستوطنة إلون موريه عام ١٩٧٩ ، كنقطة تحول للاستخدام مصادرة الأرض بدعوى أنها أرض حكومية ، وذلك بعد أن حكمت محكمة (العدل) الإسرائيلية لصالح المواطنين الفلسطينيين وأبطلت حجة الأغراض العسكرية .^(٢)

ومع أن هذه القضية أخذت أكبر من حجمها الحقيقي على إعتبار أنها شكلت ضربة للحركة الاستيطانية في إرغام مستوطني إلون موريه بالتخلي عن الأرض ، التي أصدر قائد المنطقة في حينه أمر بمصادرتها للأغراض العسكرية .^(٣)

إلا أن هذا الإخلاء لم ينهي إقامة مستوطنة إلون موريه ، وكل ما جرى فعله هو أنها انتقلت من أراضي روجيب ذات الملكية الخاصة ، إلى جبال دير الحطب المجاورة لتحتل أحراش (الجبل الكبير) بدعوى أنها أرض حكومية^(٤) ، من هنا أعتبرت قضية إلون موريه نقطة بداية التحول في اتباع أسلوب جديد من أساليب السيطرة على الأرض الفلسطينية .

والأرض الحكومية هي: "تلك الأراضي التي سجلت زمن الحكومة الأردنية كأراض حكومية ، أو تحت اسم الملك ، أو تحت اسم أي مؤسسة تابعة للحكومة الأردنية"^(٥) . فالأمر العسكري الذي صدر في ٣١/ تموز عام ١٩٦٧ ويحمل رقم ٥٩ ، حدد هذه الأراضي ووضعها ضمن سيطرة مأمور ومسؤول مختص له الحق في إدارة هذه

(١) بنفسي ، ميون : مشروع الضفة وقطاع غزة ، إسرائيل والمناطق المحتلة ، تقرير رقم ١ ، ص ١٤ .

(٢) دولة إسرائيل ، محكمة العدل العليا : الدويكات و١٦ اخرون ضد دولة إسرائيل ، ص ٥-٣١ .

(٣) شحاده ، رجا : قانون المحتل ، ص ٣٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الرئيس ، ناصر : المستوطنات الإسرائيلية في ضوء القانون الدولي ، ص ٣٠ .

(٦) زامير ، إيال : الأراضي الحكومية في يهودا والسامرة ، ص ٢٧ .

* انظر ملحق رقم ١٣ ورقم ١٤ ص ٣١١-٣١٢ .

الأراضي والتصرف بها ، من حيث البيع والتأجير أو بما يراه مناسباً ، بموجب وضع اليد هذا أعطيت الفرصة للقادة العسكريين التصرف بهذه الأراضي وإعطائها ، إما منحة أو تأجير ، لإقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها .^(١)

بعد الحكم في قضية إلون موريه من قبل المحكمة الإسرائيلية ، منع الفلسطينيين من التقدم بشكاوي ضد المصادرات ، إلا إذا كانت الأراضي المصادرة أراض خاصة ، وقررت أيضاً أن محكمة العدل الإسرائيلية لن تتدخل في أي نزاع بشأن ملكية الأرض ، إذ أن هذا الأمر هو من صلاحيات اللجان المختصة فقط . بناء على ذلك أصبح لدى الحكومات الإسرائيلية منفذا مهما للسيطرة على الأرض ، ضمن صلاحيات الأمر العسكري رقم ٥٩ آنف الذكر ، الذي بدأ يدخل حيز التنفيذ وخصوصاً بعد أن صدر أمر آخر يردفه ويسهل مهمته ، ويحمل الرقم ٣٦٤ ،^(٢) ويجعل مجرد إعلان السلطات أن الأرض أرض حكومية ، إثباتاً كافياً أنها كذلك ، وعلى المعارض " أي الفلسطيني " ، أن يثبت عكس ذلك . وطبعاً سيثبت النقيض أمام لجنة مؤلفة من ضباط عسكريين يعلمون تماماً أن أكثر من ثلثي أراضي الضفة الغربية ، ومنها منطقة نابلس غير مسجلة في دوائر الطابو أو في سجلات الأراضي بسبب عدم انتهاء الحكومة الأردنية من تسوية تسجيل الأراضي إذ دخل الاحتلال ولم ينتهي التسجيل بعد .^(٣)

وأن لجوء سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى هذا الأسلوب ادخل المواطن الفلسطيني في أعقد القضايا القانونية ، التي تدور في حلقة مفرغة ترهقه مادياً ونفسياً ، لتنتهي الأرض أخيراً في يد المستوطنين ، وذلك لأن سلطات الاحتلال استخدمت القانون الأردني رقم ٤٦ لسنة ١٩٥٣ في جواز الأراضي لصالح الدولة ، واستخدمت القوانين العثمانية مغلفة كل هذه القوانين بالأوامر العسكرية التي أصبحت بمثابة قوانين تخدم مصلحة الاستيطان ، واليهود فقط .^(٤)

إن معظم المستوطنات القائمة على أراضي المنطقة ، وخصوصاً تلك التي أقيمت قريبة من التجمعات السكانية الفلسطينية في المنطقة ، إدعت سلطات الاحتلال أنها أقامت على أراضي حكومية ، مثل مستوطنة إلون موريه التي أقيمت على أراضي دير الحطب وعزموط وسالم ، ومستوطنة برخا التي أقيمت على أراضي كفر قليل

(١) زامير ، إيال : الارض الحكومية في يهودا والسامرة ، ص ٢٧-٣١ .

(٢) قيادة الضفة الغربية : أوامر منشور وتعيينات ، عدد ١ ، ص ٢٤٧ .

(٣) شحاده ، رحا : قانون المحتل ، ص ٣٣ .

(٤) المرجع السابق .

وبورين ، ومستوطنة أرئيل التي أقيمت على أراضي حارس ، ومستوطنة الكانا ، ومستوطنة عمانوئيل ، ومعظم مستوطنات المنطقة ، لو بحثنا في أصول مخططاتها الهيكلية نقرأ أن المالك هو (أملاك الدولة)^(١) . يعني أنها أقامت على أراضي تابعة للحكومة ، يعني أنها تحت سيطرتها وتصرفها ، حسب الأمر العسكري رقم ٥٩ ، والذي يعطي المجال أمام أي قائد عسكري إسرائيلي الإعلان عن أي أرض فلسطينية أنها حكومية وأن يضعها تحت تصرف المستوطنين.

٣- أراضي متروكة وأملاك الغائبين*

أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ومنذ الأيام الأولى للإحتلال الأمر العسكري رقم ٥٨ بشأن الأموال المتروكة حيث صدر هذا الأمر في ٢٣ تموز من عام ١٩٦٧^(٢) . حدد هذا الأمر عدة تعريفات حول كل ما يتعلق في الأموال المتروكة ، ونص على أن المال المتروك " هو المال الذي يكون صاحبه القانوني أو المتصرف به حسب الأصول قد غادر المنطقة (الضفة الغربية) قبل التاريخ المحدد (٧ حزيران ١٩٦٧) أو بعد التاريخ المحدد وترك المال في المنطقة "^(٣) ، غير أن المال الذي يتصرف به غير صاحبه لا يعتبر مالا متروكا ، إلا إذا كان صاحبه والمتصرف به متغيين عن المنطقة ، وفي هذا الأمر تم تعيين مسؤول للأموال المتروكة في الضفة الغربية ، وعليه يكون هذا المسؤول ذو صلاحيات واسعة في التصرف بهذه الأموال المتروكة ومن ضمنها التأجير ، والبيع أو البدل وإذا عاد صاحب هذا المال المتروك يجوز للمسؤول أن يعيده أو بدل عنه .^(٤)

لم تكف سلطات الاحتلال بهذا التعريف للأموال المتروكة بل إعتبرت أن كل أرض لم يثبت صاحبها ملكيته لها، هي أموال متروكة ، تضع يدها عليها ، إن كثيرا من الأراضي الفلسطينية غير مسجلة في سجلات الأراضي ، ولكنها ضمن ملكيات خاصة للمواطنين الفلسطينيين توارثوها عن آباءهم ، إذا لم يثبت مالكيها ملكيتها، تؤول للمسؤول عن الأموال المتروكة الإسرائيلية . ليس هذا فحسب ، بل إن الجهل الذي كان يلف^(٥)

(١) يوجد مخططات هيكلية لمعظم المستوطنات في الضفة الغربية يمكن الاطلاع عليها لدى جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرنط ، المدير المسؤول السيد خليل التفكحي ، القدس .

(٢) قيادة الضفة الغربية : اوامر مناشير وتعينات ، العدد ١ ، ايلول ١٩٦٦ ، ص ٢٤٧ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤٥ .

(٤) زامير ، ايال : أراضي الدولة في يهودا والسامرة ، ص ١٧ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٨ . * انظر ملحق رقم ١٢ ص ٣١٠ .

عمليات سجل الأراضي ، وخصوصا المهترئين من الضرائب ، كانوا يسجلون أراضيهم أقل بكثير من مساحتها الحقيقية تهربا من الضريبة ، فكل زيادة في الأرض حسب القانون الإسرائيلي تصبح أموالا متروكة .^(١) وفي هذا الإطار فإن معظم الأراضي التي أعتبرت كمراعي أو موات حسب القانون العثماني الذي ينص على "أن الأرض الحالية ، مثل الجبال ، الأرض الصخرية ، الأراضي البور ، أراضي المراعي ، التي لا تعود ملكيتها لأي شخص ضمن شهادة ملكية ، وليس لها أي استخدام مسبق ، والتي توجد على بعد من المدينة أو القرية حيث أن الواقف فيها لا يسمع صوت المنادي بإعلى صوت من القرى المجاورة ، تعتبر هذه الأراضي (موات) ، أي تعود للسلطان".^(٢) بذلك يمكن اعتبار معظم الأراضي الفلسطينية ينطبق عليها هذا القول .

وهكذا استطاع الاحتلال توظيف كل القوانين والأوامر لصالح إقامة مستوطنات مكثفة في هذه المنطقة ، وليس أدل على ذلك ، من السيطرة بهذا الأسلوب على أراضي طوباس وعين البيضا وبردلة التي أعتبرها أراضي متروكة .^(٣)

٤- للمشاريع العامة*

مثملا فعل الاحتلال في أراضي الحكومة ، والأراضي المتروكة ، عمد إلى إصدار أمر آخر ليكمل حلقة المصادرات ضمن أساليب وطرق مختلفة ، جميعها تهدف إلى إضافة أكبر كمية من الأرض الفلسطينية لصالح المستوطنات . فكان الأمر العسكري "رقم ١٠٨ الذي يضع الصلاحيات في يد قائد المنطقة أرض لمصادرة الأراضي من أجل المصالح العامة"^(٤) ، والقانون الأردني الذي يتضمن هذا النص استغله الإسرائيليون ، كان يهدف إلى إقامة وإنشاء الطرق والمصالح العامة ، لكن الإسرائيليين هدفوا إلى زيادة رقعة مساحة الأراضي التي يتم تسريبها للمستوطنات .^(٥)

(١) زامر ، ايال : أراضي الدولة في يهودا والسامرة ، ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٢-٢٤ .

(٣) الرزي ، عز الدين : الاستيلاء على الأرض والاستيطان في منطقة طوباس ، ص ٢٠ .

(٤) قيادة الضفة الغربية : اوامر مناشير وتعيينات ، عدد ١ ، تموز ١٩٦٧ ، ص ١٥٨-١٦٢ .

(٥) شحادة ، رجا : قانون المحتل ، ص ٤٦ .

* انظر ملحق رقم ١١ ص ٣٠٩ .

استغلت سلطات الاحتلال هذا القانون ، و بدأت بمصادرة آلاف الدونمات لإقامة وإنشاء الطرق الالتفافية التي لا تخدم مصلحة السكان اطلاقا وإنما تخدم المستوطنات ، فمعظم الشوارع الاستيطانية والطرق الالتفافية أقيمت بناء على مصادرات الأراضي وفقا لهذا الأمر .^(١)

٥- كمحميات طبيعية*

صدر الأمر رقم ١٦٦ في عام ١٩٦٧ بشأن المناطق الطبيعية المحفوظة ، حيث حددها " بالغابات ، والمحميات الطبيعية والأماكن الأثرية ، الأنهار ، والوديان " كل هذه المناطق وضعها ضمن صلاحيات الحاكم العسكري وتحت تصرفه الأمر الذي أعطاه الفرصة لتسريبها للمستوطنات . وهذا ما حصل في إعلانه المحمية الطبيعية واد كانا التي أقيمت على أراضيها عدة مستوطنات مثل: الكانا ، وعمانويل ، وعيتص إفرايم ، والمحمية الطبيعية الجبل الكبير التي أقيمت على أراضيها مستوطنة إلون موريه ، والمحمية الطبيعية سلمان الفارسي من أراضي بورين التي أقيمت على أراضيها مستوطنة برخا ، والمحمية الطبيعية يانون ، والتي توسعت مؤخرا مستوطنة إيتمار على حساب أراضيها .^(٢)

٦-الوقف الإسلامي

اعتبرت سلطات الاحتلال في غالب الاحيان أن أراضي الوقف الإسلامي هي أراضي متروكة^(٤)؛ وليس لها مالك بعينه فأباحت لنفسها السيطرة عليها وتسريبها للمستوطنات . في هذا الإطار صادرت سلطات الاحتلال عدة قطع أراضي في قرية كفل حارس ، تابعة للأوقاف الاسلامية ، فصادرت ٢٥ دونما من الأراضي المسماة ببور القيس ، وقف الجامع ، وأراضي مقام يوشع ، و صادرت أراض الوقف كرم الكرم في قرية إسكاكا ، بهدف شق شارع الالتفافي ، وصادرت أراضي الأوقاف في قرية الناقورة وسبسطية أرض سكة الحديد الحجازية ، وصادرت أراضي الشيخ غانم الوقفية من أراضي قرية كفر قليل ، و أراضي مسجد الجفتلك الوقفية ، وأراضي الشيخ بلال

(١) مركز حقوق الإنسان الإسرائيلي في المناطق ، بتسليم :المستوطنات خرق لحقوق الانسان في المناطق ،ص١٦ .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام :التغلغل الاستيطاني في محافظات شمال الضفة ، تقرير خاص .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شحادة ، رحا : قانون المختل ، ص٣٤ .

* انظر ملحق رقم ١٥ ص٣١٣ .

من أراضي عزموط الوقفية ، وأراضي المسعودية الوقفية من أراضي برقة ، وأراضي الوقف الاسلامي التي أقيمت عليها النواة الاستيطانية في مقام النبي يوسف في بلاطه البلد .^(١)

٧- أراض عن طريق الشراء والتزوير والخداع *

شهدت المنطقة أكبر عمليات بيع أراضي في الضفة الغربية ، وذلك بسبب موقعها وتركيز الحركة الاستيطانية عليها ، وإنتشار ظاهرة سمسرة الأراضي الفلسطينية المتعاونين مع هذه الحركة الاستيطانية، وخصوصا في المنطقة الغربية والجنوبية منها ، أدى هذا الأمر إلى تسريب نسبة مهمة من الأراضي إلى الشركات الإسرائيلية والاستيطانية المعنية في حيازة أرض الفلسطينيين ، ملغية بذلك ما كان سائدا قبل عام ١٩٦٧ من قانون أردني يحظر بيع الأراضي للاجانب .^(٢) إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي اصدت الأوامر العسكرية رقم ٤٥٠ ، ٤٥١ ، اللذان أعطيا الصلاحية إلى الضابط العسكري الإسرائيلي للبت في عمليات البيع .^(٣) سهلت هذه السلطات علمية البيع بعد إجراءات إتخذتها تسهила لعمليات شراء الأرض من الفلسطينيين ، وتعقيدا لمحاولات الاعتراض على عمليات البيع التي تعقد في الخفاء وغالبا ما كانت تتم ضمن عملية خداع أو تزوير ، فقامت بإعتماد الوكالات الدورية كمستند للبيع وليس تسجيل الأرض بشكل رسمي مع العلم أن هذه الوكالات كانت تعترف الحكومة الأردنية بما مدة خمس سنوات حتى يتم نقل وتسجيل الأرض بشكل رسمي . إلا أن الأمرين العسكريين ٨٤٧،٨١١ أعطيا صلاحية هذه الوكالات مدة خمسة عشر عاما ، من أجل إتاحة الفرصة لتميرير عمليات التزوير والغش.^(٤)

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الأوقاف ، دائرة أوقاف نابلس : جدول الاعتداءات الإسرائيلية على الاملاك الوقفية ، ملف ٤٧ . وثيقه ١٢،٩٠٠ .

(٢) حظر القانون الأردني ، قانون ايجار أو بيع الأموال الموقولة من الأجانب لسنة ١٩٥٣ ، على الهيئات الشرعية الأجنبية ، امتلاك أو حيازة أرض الايذان مجلس الوزراء ، وذلك حسب المادة ١ من القانون المذكور ، إنظر : شحاده ، رجا : قانون المختل ص ٥٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

* انظر ملحق رقم ٧ ص ٣٠٥ .

لم تكثف هذه السلطات بذلك بل نزعَت صلاحية البت في قضايا الأرض والبيع من المحاكم المحلية ، ووضعتها في يد لجنة عسكرية سرية ، مقرها الحكم العسكري ، وغالبا ما كانت هذه اللجنة تبت لصالح المشتري وهو المستوطن ، ومنعت كذلك إطلاع الجمهور على سجلات دائرة تسجيل الأراضي ، وحرمانهم من كشف ما قد يحل بإرضهم .^(١)

وكثيرا ما كان يصحو الفلسطيني ليشاهد جرافات الاستيطان قد حفرت أرضه ، وبدأت تضع فيها البيوت الجاهزة وذلك دون معرفته وعلمه ، ضمن صفقة بيع قام بها شخص آخر ليس له علاقة به بتاتا، مثلما حصل مثلا: مع المواطن إبراهيم أحمد من قرية بديا ، الذي كلفه الإعتراض على جرفات الاحتلال التي تنهب أرضه ، حياته ، إذ وضع نفسه أمام الجرافة لمنع عمليات التحريف بعد جدل مع ممثل الشركة الإسرائيلية التي ادعت أنها اشترت أرضه من المختار . هذا الجدل الذي كان عنيفا حيث انتهى بإطلاق أحد الجنود المراقبين النار على المواطن فأرداه قتيلا عن قصد وسبق إصرار .^(٢)

إن مثل هذه الصفقات والعمليات الخفية التي كانت تتم للاستيلاء على الأرض الفلسطينية ما كانت لتتم لولا ضعف النفوس من السماسرة ووكلاء الشركات الاستيطانية الفلسطينيين . وقد حدث هذا الخلل الكبير في التسريب للأراضي بسبب إتباع الشركات الاستيطانية والسلطات الإسرائيلية ، جملة من الإجراءات المعقدة والسرية ، إضافة إلى الأخطاء والمخاذير المقصودة والغير مقصودة والخارجة عن إرادة الفلسطينيين أحيانا ، وإبرز هذه الأساليب:-

أ- شراء الأراضي غير المسجلة في سجلات الطابو ، و شراء الأراضي المسجلة في سجلات المالية أو حتى غير المسجلة إطلاقا وذلك من أجل المرونة التي تشكله هذه العملية في إدخال الوسطاء لتسهيل مهمة تزوير الشهادات أو أية أوراق ثبوتية للملكية .^(٣)

(١) شحاده ، رجا : قانون المختل ، ص ٥٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥٧ .

(٣) النصر ، هشام : ملفات الأراضي المباعة لليهود ، محظورة الإطلاع إلا بإذن خاص من جهة رسمية أو قضائية ، وقد حصلت على ذلك ، مكتب المحامي النصر ، نابلس ، ١٩٩٩/٥/٣ . انظر ملحق رقم ٨ .

ب- إن عملية تسجيل الأرض ضمن دائرة المساحة لا تعبر عن مساحة الأرض الحقيقية ، سواء كانت ضمن التسويات الأردنية المنتهية أو غير المنتهية أو ضمن سجلات المالية ، إذ كان مالك الأرض الفلسطيني -وجهلا منه ، يسجل مساحة أرضه أقل بكثير من المساحة الحقيقية تقريبا من الضريبة ، شكل ذلك منفاذا مهما للمسامرة والشركات الاستيطانية لتسوية الإستيلاء على ما يتبقى من أراضي غير مسجلة ولم تثبت ملكيتها لأحد .

إضافة إلى إجراء عمليات سرية بعمل عقود بيع خارجية ، أي أن الأرض التي كانت تباع لم تنقل إلى صاحبها الذي اشتراها ضمن سجلات رسمية وإنما ضمن أوراق وحجج خارجية ، غالبا ما تكون بشهادة مكاتب حمامة ، فإستغل ذلك السامرة حيث اشتروا الأرض من صاحب الأول الذي باع في ورقة خارجية دون علم مالكةا الثاني الذي مر على تصرفه بالأرض مدة قد تصل إلى عشرات السنين أو عن طريق أولاد البائع الأول (١) فتصبح تداخل عمليات البيع المشبوهة سهلة ، وهذا كله ناجم عن جهل المواطن الفلسطيني في قوانين الأراضي .

ج- تجمير واستغلال القوانين الأردنية والعثمانية ، التي كانت سائدة في المنطقة قبل الاحتلال ، لصالح تنفيذ عمليات البيع وإبرام الصفقات العقارية المشبوهة ، مثلما استغلت قانون "استعمال الأرض بالعمل والتصرف" أي إعتبار الأرض ملكا للشخص إذا تصرف بالأرض أكثر من خمس سنوات أو خمسة عشر عاما ، وعكس ذلك لا تعتبر ملكه إذا لم يتم التصرف بها أكثر من ثلاث سنوات وأحيانا خمس سنوات ، وعلى الحاليين كانت السلطات المعنية في الشراء تستغل الوضع لتنفيذ أهدافها . (٢)

د- إصدار جملة من الأوامر العسكرية سهلت عمليات البيع والشراء وتسريب الأرض ، أشهرها الأمر ١٠٦٠ الذي سحبت فيه اختصاص محاكم الضفة الغربية التي تتعلق في الأراضي ، وجعلته من اختصاص لجنة إسرائيلية مؤلفة من رئيس وعضو إسرائيلي ، وعضو عربي يعمل تحت سلطة الاحتلال وهو مأمور المالية وتكون قرارات

(١) النصر ، هشام :ملفات الأراضي المباعة لليهود ، مكتب الحامي النصر ، نابلس ، ١٩٩٩/٥/٣٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق . انظر الملحق رقم ٨ ورقم ٩ ص ٣٠٦-٣٠٧ .

هذه اللجنة بالإجماع وغالبا ما تحسم لصالح المشتري الإسرائيلي ، ومعظم عمليات الاعتراض التي قدمت لهذه اللجنة كانت ترد .^(١)

هـ - عمليات التهديد والترغيب ، حيث كانت سلطات الحكم العسكري تتعاون مع الشركات الاستيطانية ، ومع السماسرة ، في تنفيذ عمليات التهديد ، من سجن ، وعمليات إبتزاز وتنكيل ، من قبل أجهزة الحكم العسكري ضد الأهداف - المواطنين - ، الذين لا يرغبون في بيع أراضيهم ، والتي ترى شركات الاستيطان^(٢)

ضرورة حيازتها . عشرات القضايا التي حصلت تدل على ذلك ، مثل ما حصل في قضية المواطن الفلسطيني عبد^(٣)

الله محمود أحمد البشير من قرية جينصافوط ، الذي يمتلك مساحات شاسعة من الأراضي ، حيث بدأ صراعه مع الاستيطان اليهودي القريب من أرضه في العام ١٩٧٩ ، عندما شقت الجرافات الاستيطانية ، طريق استيطانية تربط ما بين شارع نابلس - قلقيلية ومستوطنة عمانوئيل ، وأسفرت عن اقتلاع مئة شجرة زيتون مثمرة من أرضه ، قدم عبد الله البشير اعتراض على هذا الإجراء الإسرائيلي ، إلا أن اعتراضه رفض - مع العلم أن البشير أيضا رفض قرار المحكمة الإسرائيلية بالتعويض .

و المعركة الأكثر شراسة التي دارت بين عبد الله البشير والمستوطنين ، كانت حول القطعة رقم ٢٠ من حوض رقم ١١ من أراضي حجة المعروفة بأرض رأس عامر (الظهور) ، ومساحتها ٤٢ دونما ، وذلك حين أقام المستوطنون مصنع أديرت للنسيج في المنطقة الصناعية بمستوطنة قرنيه شمرون على أرضه . وقف البشير أمام هذا الإجراء ، و أعترض لمحكمة العدل العليا ، الإسرائيلية فحكم له بإستعادة أرضه بملف رقم ٩٠/٨١ بتاريخ ٢٢/ نيسان ، ١٩٨١ .^(٤)

و لم ينته الأمر عند هذا الحد من الحكم للبشير ، وإنما بدأت محاولات المستوطنين الإغرائية بالتعاون مع سلطات الحكم العسكري في المنطقة ، من أجل إقناع البشير ببيع أرضه ، إلا أنه رفض هذه العروض رغم سخاءها .

(١) النصر ، هشام : ملفات المحامي هشام النصر الخاصة ببيع الاراضي لليهود ، مكتب المحامي ، نابلس ، ٣٠/٥/٩٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مؤسسة الأرض والمياه : السياسة الاسرائيلية في نهب الأرض ، نشرة خاصة .

(٤) النصر ، هشام : ملف قضية عبد الله البشير ٩٠/٨١ .

وفي تموز من العام ١٩٨٢ قامت جرافات الاستيطان الإسرائيلي بتجريف حوالي ٧٠٠ شجرة زيتون مثمرة من موقع جبل الذيب الذي يمتلكه عبد الله البشير ، رفع البشير وآخرون قضية امام المحاكم الإسرائيلية ، ضد هذا الإجراء ففضت هذه المحاكم ، بوقف أعمال التجريف في أرض البشير، وخسائر هذه العملية كانت كبيرة ولم يأخذ البشير أي تعويض على الخسائر التي ألحقها الجرافات الإسرائيلية بأرضه - والتي تقدر ٣٥ ألف دينار أردني . أثارت النجاحات التي حققها إصرار عبدالله البشير في الحفاظ على أرضه حفيظة المستوطن موشيه راز (١) الذي قاد حملة ضد أراضي عبد الله البشير ، وقدم شكوى وإتهام ضد عبد الله البشير على أنه تأمر لقتله بعد أن تعرض المستوطن المذكور لعملية إطلاق نار أدت إلى إصابته ، حكم على إثرها عبد الله البشير ١٣ شهرا قضاها في سجن نابلس . (٢)

وأثناء سجنه تم العرض على البشير بيع أرضه مقابل الإفراج عنه واعطاءه مبلغ ضخيم من المال ، فرفض ذلك مما دفع المستوطن ومعه السمسار صادق بليه * من رفع قضية تأمر على حياة صادق بليه ، مما أدى إلى حكمه مرة آخر بالسجن .

وأثناء مكوث البشير في السجن تعرضت أرضه لعملية تزوير ، حيث إدعى موشيه راز أنه اشترى من عبد الله البشير أرضه ، ورفع قضية تجديد تسجيل أرض في محكمة بداية نابلس ، نفى عبد الله البشير رغم مفاجئته ، ذلك وأوكل محام للإعتراض على أسلوب موشيه راز ، ومرة أخرى نجح البشير في رد قضية المستوطن الارهابي . وبعد خروج البشير من السجن فوجيء بدعوى تعويض مرفوعة من قبل المستوطن موشيه راز تطالبه بدفع مئات الآلاف من الشواقل تعويضا للمستوطن عن الأضرار التي لحقت به نتيجة محاولة القتل التي تعرض لها ، حكمت له إحدى محكم القدس بما ، بعد هذا الحكم حاول المستوطن مساومة البشير ، مقابل تنازله عن هذه المبالغ الضخمة أن يتنازل البشير عن أرضه . (٣)

(١) موشيه راز : مستوطن وتاجر أراضي يهودي من مستوطنة قرنيه شمرون التي أقامها على الأراضي التي اشتراها بمساعدة سمسار أراضي فلسطيني يدعى صادق بليه ، وهذا المستوطن حكم عام ١٩٨٠ بالسجن لإشراكه في عملية إرهابية ضد رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة ، انظر ملفات المحامي هشام النصر الخاصة ببيع الأراضي لليهود .

(٢) النصر ، هشام : ملف قضية عبد الله البشير ٩٠/٨١ .

(٣) مؤسسة الأرض والمياه : السياسة الإسرائيلية في تهب الأرض في فلسطين المحتلة ، القدس، ١/١٩٩٥ .

* انظر الملحق رقم ٨ ص ٣٠٦ .

وعند محاولة البشير تسجيل أرضه التي تم التزاع بشأنها مع مستوطنة قرنيه شمرون ، قطعة ٢٠ حوض ١١ ،

(١)

قدم المستوطن موشيه راز إعتراض على ملكية البشير لأرضه ، وتقدمت كذلك شركة هيونتانا الإسرائيلية

باعتراض على تسجيل الأرض مدعية حق الملكية فيها . ولم يثن ذلك البشير عن الاستمرار في الإصرار على

التسلك بأرضه ، ومرة أخرى كسب البشير القضية أمام خصمه اللدود موشيه راز ، الذي مازال ينتظر استسلام

(٢)

عبد الله البشير نتيجة المبالغ الضخمة التي فرضت عليه .

إن قضية عبد الله البشير واحدة من مئات القضايا التي تعد كمثال لمحاولات المستوطنين السيطرة على

الأرض ونزعها بشتى الوسائل غير المشروعة ، وبالتهديد والترغيب وبكل ما يتاح ، مستغلين بذلك تعاون

سلطات الحكم العسكري معهم لتنفيذ هذه الأهداف الاستيطانية .

ج - إن اساليب السيطرة على الأرض الفلسطينية متعددة ومختلفة ، وهي ذات أبعاد متشعبة ، ما دامت بعيدة عن

(٣)

القانون ، وعن الطرق الشرعية التي تحرم على الإسرائيليين الإستيلاء أو حيازة أراض فلسطينية . فقد ظهر أسلوب

جديد من هذه الأساليب في قضية أراضي جيوس ، فعندما باع جهاد نمر سلمان (متوفي) أرضه إلى شركة

الصندوق القومي الإسرائيلي ، كانت فرصة لهذه الشركة أن تستولي على أرضه المكونه من قطعتين متباعدتين

بمسافة لا تقل عن كليو متر ، وعلى أراضي مواطنين آخرين من قرية جيوس تقع بين هتان القطعتين ، وذلك

بعمل مخططات لهذه الأراضي عن طريق سمسارة لتسهيل عملية الإستيلاء على ٣٠٠٠ دونم . وقد إعتراض أصحاب

(٤)

الأراضي على هذا الإجراء ومازالت القضية أمام المحاكم .

و كثيراً ما كان يتم بيع قطعة أرض صغيرة ، وبعدها يتم السيطرة على الأراضي المجاورة بكاملها ، مثلما حصل

في قضية أراضي حجة التي تم السيطرة على ١٢٠ دونما من أراضيها بعد أن باع محمد عبد القادر أرضه إلى

(١) شركة هيونتانا : شركة استيطانية إسرائيلية انبثقت عن مؤسسة الصندوق القومي اليهودي ، نشطت في شراء الأراضي في المنطقة.

(٢) النصر ، هشام : ملف قضية عبدالله البشير ، ملف رقم ٨٥/٧٦٧ .

(٣) اللجنة الدولية للصليب الأحمر : إتفاقيات ، إنظر إتفاقية جنيف الرابعة ، ص ٢٢ .

(٤) النصر ، هشام : ملف أراضي جيوس ، ملف رقم ٩٠٠٣ .

(٥) المصدر السابق : ملف أراضي حجة ، ملف رقم ٢/٧٩٨٩ .

موشيه راز البالغة ٦٧ دونما فقط ، فعمل موشيه راز مخطط لمساحة ١٢٠ دونما لتضم أراضي الجوار جميعها .
رفع المجاورين قضية إعتراض على هذا الإجراء وما زالت القضية أمام المحاكم .^(١)

استخدم السماسرة وتجار الأراضي توقعات المخاطر على وثائق وحجج بيع أراضي ، للسيطرة عليها ،
كما حصل في قرية جنصافوط ، حيث قدمت أوراق تفيد بأن القطعة رقم ٥ حوض ٦ من أراضي جنصافوط
تعود إلى عبد الرحيم حسن صالح بكاملها ، وهذه الشهادة موقعه من المختار ، إلا أنها غير حقيقية فإن الأرض لا
تعود فقط إلى المذكور فهي تعود لعدة ورثة لذا لا يجري عليها البيع . ورغم أن المذكور يعيش في الأردن وينفي
بيع الأرض ، إلا أن موشيه راز قدم طلب تسجيل هذه الأرض باسمه لتضم الأرض ذاتها ، وأراضي آخرين
بجوارين ، مثل أراض نظام عبد الحميد ، وأرض ورثة عبد القادر حسن ، وقد تم الاعتراض على ذلك وأثبتت
تزوير التوقيع .^(٢)

ولم تكن هذه الأمثلة الوحيدة التي يمكن سوقها لإثبات عمليات التزوير والخداع الذي لجأ إليها ممثلو
الاستيطان في المنطقة ابتداءً من أراضي طوباس وطمون وحتى أراضي جنصافوط وكفر قدوم وعورتا ، بل هنالك
عشرات ومئات القضايا الأكثر خطورة في تسريب الأراضي ، أو السيطرة عليها والإستيلاء بطرق الغش والتزوير
والإرهاب .

واليوم بعد دخول السلطة الفلسطينية وسيطرتها على ملفات الأراضي يمكن اكتشاف مئات القضايا التي
تعج بها ملفات الأجهزة الأمنية الفلسطينية من عمليات الخداع والتسريب المشبوهة للأرض الفلسطينية . كما أن
ملفات المحامين الذين عملوا في قضايا الدفاع عن الأرض تعج بعشرات الأمثلة على هذه العمليات .^(٣)

لم تكن هذه الأساليب والوسائل التي استخدمها المستوطنون للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بمعزل عن
الأساليب التي استخدمتها سلطات الحكم العسكري نفسه من إصدار القوانين والأوامر العسكرية التي سهلت

(١) النصر ، هشام : ملفات المحامي النصر ، ملف أراضي حجة ، ملف رقم ٢/٧٩٨٩ .

(٢) المصدر السابق : ملف أراضي جنصافوط ، رقم الملف ٩٠٢٥ .

(٣) في زيارة خاصة قمت بها إلى قسم التحقيق التابع للمخابرات العامة الفلسطينية ، المقر العام ، أريحا ، أطلعت على عشرات الأمثلة من القضايا المتعلقة في تسريب الأراضي لليهود ، وللحساسية الأمنية التي تشكلها هذه المعلومات منعت من نشر أي معلومة تتعلق بهذا الموضوع .

مهمة السيطرة أمام الجهات والشركات الاستيطانية المختلفة ، وأن طريقة المصادرات للأغراض العسكرية أو إعلان الأرض بإنها حكومية ، أو أراضي متروكة ، أو مصادرتها للاستخدامات العامة أو استغلال القوانين العثمانية والاردنية ، الا خدمة تصب في هدف التوسع الاستيطاني الذي ابتلع البلاد، وحول أكثر من نصفها إلى أيدي المستوطنين .^(١)

(١) كنو، حاك : مشكلة الأراضي في النزاع القومي بين العرب واليهود ، ص ١٦٣ - ص ١٨٧ .

ثانيا : المراحل والأشكال التي مرت بها مقاومة الاستيطان في منطقة نابلس

منذ أن وضعت أول مستوطنة على أرض هذه المنطقة بدأت معها عمليات الرفض لوجود هذه المستوطنة رغم أن هذا الرفض كان ضعيفا في بدايات الاستيطان ، و يعود ذلك لطبيعة المرحلة التي بدأ فيها الاستيطان في بداية عام ١٩٦٨ ، أي أن الاحتلال كان مازال حديثا : فالهيمنة العسكرية والبطش الاحتلالي ، والقوة التي عملت على ترحيل آلاف المواطنين من مواطني الأغوار ، كانت وما زالت ماثلة في أذهان الناس ، يضاف إلى ذلك أن طبيعة الاستيطان نفسه في مرحلة البدايات كانت مختلفة إلى أن بدأ بشكله شبه العسكري ، أي أنه استخدم الجيش لتنفيذ الاستيطان ، وذلك بعمله وحدات الناحل التي بدأت الاستيطان في المنطقة .

وبما يشكله الجيش من عنصر القوة والبطش ، منع المواطنين من رفع أصواتهم بإعتبار أن المصادر والإنشاءات التي حصلت هي عبارة عن إجراءات عسكرية حربية ، تهدف إلى تركيز الوجود العسكري في منطقة الأغوار الحدودية يضاف إلى هذا طبيعة المنطقة ذاتها : فالغور في بعده عن المناطق السكنية الفلسطينية الكثيفة ، ووجوده بالقرب من الحدود مع الأردن جعله بعيدا عن الأنظار الفلسطينية المهمة ، إضافة إلى طبيعته الإستراتيجية ، كانت تسوغ أي تحرك أو إجراء عسكري داخل المنطقة .

كما أن الوعي الفلسطيني أو المحيط العربي لم يكن قد صحى بعد من صدمة الهزيمة و كارثة الاحتلال والتشرد الجديد ، التي لم تتح رفع أي صوت ليعترض أو يقاوم أي إجراء احتلالي ، الذي كان وما يزال العديد من المحللين والسياسيين ، وحتى أبناء المنطقة يعتبروه مؤقت لأنه نتيجة حرب. التي ستبدأ مع انتهائها إما مفاوضات لإزالة " آثار العدوان " أو حرب جديدة لن تكون بعيدة .

كل هذه العوامل أدت إلى ضعف مقاومة الاستيطان في بداياته أي في الأعوام الأولى له منذ العلم ١٩٦٩ وحتى العام ١٩٧٤ تقريبا ، حيث كانت الضبابية السياسية وعدم وضوح التحركات الاحتلالية سائدة

والدليل على ذلك : عندما قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي بدأ الاستيطان في عين البضاء في الغور وإقامة مستوطنة محولا ، كان حذرا في تصرفه ، ففي حينها قال " أعطيت أوامري لوزير الزراعة لحراثة أراضي بردلا (١) ولنرى بعدها هل سنسمع صراخ ؟ "

وعندما لم يسمع رئيس الوزراء الإسرائيلي " أي صراخ " قرر توسيع الاستيطان ، وبناء مستوطنة خلف أخرى ، حتى أصبحت ثماني مستوطنات في الأغوار دون أي مقاومة تذكر . (٢)

ولكن وبعد اتضاح الرؤيا وتزايد التحركات الإسرائيلية وخصوصا بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ وظهور الحركات الاستيطانية ، بدأت مراحل جديدة لهذا الاستيطان ، أفرزت ردود فعل فلسطينية معاكسة ، أخذت شكل المقاومة ، وقد مرت المقاومة الفلسطينية للاستيطان في أربع مراحل هي :

١ - المرحلة الأولى ١٩٧٤-١٩٧٧

بدأت هذه المرحلة مع بداية التغير في الإتجاهات الاستيطانية التي تركزت نحو : " النظرية الأمنية " وخلق "منطقة آمنة " غرب نهر الأردن . من أجل ذلك اقتضى الأمر إجراءات عسكرية واستيطانية مرتبطة بالجهات العسكرية ، لذا أنشئت الناحل لتتلائم مع طبيعة المرحلة والتخطيط الاستيطاني .

وعند اختلاف هذه النظرية وبدأ " التفكير التوراتي " والعودة إلى " الجذور التاريخية " إختلفت طبيعة هذا الاستيطان ، وخصوصا بعد ظهور جماعة إلون موريه الاستيطانية ، وبعدها حركة غوش إيمونيم ، العنصرية الاستيطانية ، التي بدأت في محاولاتها الاستيطانية في العمق الفلسطيني ، قرب المدن والمناطق السكنية الفلسطينية ، أي اقتراب الخطر الاستيطاني من البيت الفلسطيني نفسه . ولما كانت بداية هذا التحرك الاستيطاني في منطقة نابلس ، فقد جاءت المقاومة الأشد عنفا ضد الاستيطان في منطقة نابلس ، ومنها إنتشرت روح المقاومة إلى باقي

(٣)

مدن الضفة الغربية الفلسطينية .

٥٤٣٨١٨

(١) آدموني ، يعاقيل : المستوطنات خلف الخط الأخضر ١٩٦٧-١٩٧٧ ، ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ملفات بلدية نابلس ، ملف رئيس واعضاء بلدية نابلس : ملف رقم ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١ ، بيان عام من بلدية نابلس في ١٠/٦/١٩٧٩ احتجاجا على الاستيطان في روجيب .

وعندما بدأت حركة غوش إيمونيم بالنشاط قرب نابلس ، في محاولاتها الاستيطانية الأولى في روجيب قرب معسكر حوارة ، حيث حطت مجموعة المستوطنين التي أطلقت على نفسها إلون موريه . هبت مدينة نابلس بالتظاهر والمسيرات الاحتجاجية ، وبرقيات الاحتجاج توالى ضد هذا التحرك الإسرائيلي ، الذي وصف بأنه اعتداء صارخ على الممتلكات والحق الفلسطيني ، الأمر الذي أجبر الحكومة الإسرائيلية التي لم تكن ترغب في تلك الفترة أيضا إثارة الاحتكاك مع أبناء المنطقة ، إضافة إلى أن الاستيطان قرب المواقع السكنية الفلسطينية لم يرق لسياسة حزب العمل الحاكم في تلك الفترة ، وكان يفضل الاستيطان في الغور وفي الجولان . لذا تم إخلاء هذه المجموعة الاستيطانية وعلى أيدي الجيش الإسرائيلي نفسه .

(١)

بعد هذا الإخلاء بدأت تحركات مجموعة غوش إيمونيم نحو منطقة نابلس تتزايد ، حيث تكررت محاولاتها

(٢)

الاستيطانية في منطقة سبسطيه تحت ذرائع "تاريخية وتوراتية" . ففي أواخر شهر آذار من العام ١٩٧٥ بدأت

مسيرة كبيرة للمستوطنين نحو قرية سبسطية العربية ، لاقت ردة فعل عنيفة وصدى مقاومة واضح في مدينة نابلس والقرى المحيطة بها وخصوصا منطقة سبسطية ، إذ أضرب طلاب المدارس وتظاهروا ضد قوات الجيش الإسرائيلي في المدينة ، واستمر الإضراب أكثر من ثلاثة أيام احتجاجا على هذه التحركات الاستيطانية .^(٣) وقام طلاب المدارس في نابلس ، وفي مدرستي الصلاحية والجاحظ مثلا : بتسليم نائب رئيس بلدية نابلس مذكرتين احتجاج من أجل رفعهما إلى سلطات الحكم العسكري والصحافة . وتنص هذه المذكرات على : " نحن طلاب المدرسه الثانويّة بنابلس نستنكر بشده محاولات الاستيطان في منطقة الضفة الغربية والتي آخرها محاولة الاستيطان في منطقة نابلس ، والتي يقوم بها جماعة من المتطرفين اليهود بهدف استفزاز مشاعرنا ومحاربة السلام في هذه المنطقة " .

(٤)

من خلال النظرة الأولية لطبيعة هذه المذكرات وطريقتها نستقرئ البساطة التي بدأت فيها مقاومة الاستيطان في المنطقة ، مما ينسجم مع عدم تقدير حقيقي للموجة الاستيطانية في ذلك الوقت ، إذ أن التصريحات الرسمية

(١) آدموني ، بحايل : المستوطنات خلف الخط الأخضر ١٩٦٧-١٩٧٧ ، ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) جريدة القدس : فلسطين ، القدس ، العدد ١٩٩١ ، بتاريخ ١٩٧٥/٤/٢ ، ص ٢ .

(٤) المرجع السابق : العدد ٢٣٨٩ ، بتاريخ ١٩٧٦/٥/٩ ، ص ١ .

الإسرائيلية ، كانت ضد الاستيطان في مناطق الكثافة السكانية ، والإجراءات الإسرائيلية العسكرية في إخلاء المستوطنين ، كانت تحاول " إقناع الناس بأن هذه المحاولات الاستيطانية مجرد محاولات لن تسفر عن استيطان حقيقي " ،^(١) لذا كان هذا الأسلوب البسيط في ردة الفعل المقاوم للاستيطان ، رغم أنه يعبر عن وعي مبكر ومتزامن مع حركة الاستيطان ونشاطها .

هذا الوعي الفلسطيني لحركة الاستيطان كان يزداد وضوحا كلما تصاعدت وتيرة الاستيطان ، وكان يترجم على الأرض كلما زادت خطورة الهجمة الاستيطانية . فعندما أقيمت النواة الاستيطانية في سبسطية ، ووضعت في كفر قدوم " كإجراء مؤقت " كما إدعت الحكومة الإسرائيلية ، تحفز الوعي الفلسطيني لعرب عن رفضه لهذا الإجراء بإشكال أكثر عنفا من المذكرات، وعدم الاكتفاء بالاعتصام داخل أسوار المدارس ، وازداد عسدد المشاركين في حركة الاحتجاج أيضا وشمل مواطنين عاديين إضافة إلى طلبة المدارس . و مع سيطرة نواة كفر قدوم الاستيطانية على جزء من أرض قرية كفر قدوم ، بدأت حركة مقاومة شاملة لها ، عمت مدينة نابلس والقرى المحيطة بها وخاصة القرية من كفر قدوم .^(٢)

ومع نهايات العام ١٩٧٥ ومطلع العام ١٩٧٦ ، بدأت حركة شعبية وجماعية قوية ضد الاستيطان في منطقة نابلس ، وخصوصا ضد مستوطنة كفر قدوم ، ففي ٧٦/١/٢ قام وفد من قرية كفر قدوم يتمثل في رئيس مجلس قروي كفر قدوم ومخاتير القرية والقرى المجاورة وشبابها ، بزيارة إلى بلدية نابلس في إطار التحرك ضد إقامة مستوطنة كفر قدوم وذلك من أجل طلب مساندة بلدية نابلس لأهالي القرية ، في احتجاجهم ضد إقامة المستوطنة ، وكذلك زار الوفد بلدية طولكرم للغرض ذاته ، كما أصدر المجلس القروي في كفر قدوم بيانا إستنكر فيه " عملية اغتصاب أراضي القرية " ، على مرأى ومسمع السلطات ، هذا بالإضافة إلى برقية الاحتجاج التي

(١) آدموني ، بمائيل : الاستيطان خلف الخط الأخضر ١٩٧٧-١٩٦٧ ، ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) جريدة الشعب : فلسطين ، القدس ، العدد ١٠٣٧ ، بتاريخ ١٩٧٦/١/٢ ، ص ١ .

بعث بها الحاج معزوز المصري رئيس بلدية نابلس إلى وزير الدفاع وإلى قائد الضفة الغربية ، دعاهم فيها إلى "وقف الاستيطان في كفر قدوم"^(١) .

لم يكن هذا هو الرد الوحيد على عملية الاستيطان في كفر قدوم بل إندلعت مظاهرات عنيفة في محيط القرية شارك فيها أبناءها ، وأبناء القرى المحيطة ، وأبناء مدينة طولكرم^(٢) . وكانت المظاهرات والصدامات الأكثر عنفا قد وقعت في مدينة نابلس ، حيث كان يتوافد أبناء القرى المجاورة إلى المدينة ، بالإضافة إلى أبناء المدينة نفسها ليشاركوا في مسيرات احتجاجية ، أدت إلى صدامات عنيفة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي ، وأسفرت عن جرح عشرات من الطلاب والمواطنين .

اجتاحت المنطقة خلال هذه الفترة موجة احتجاج جماهيرية واسعة ابتدأت في مدينة نابلس ، وشملت باقي مدن الضفة ، احتجاجا على هذه الخطوات الاستيطانية ، واستمرت أكثر من عام ، وإثر المظاهرة التي قلم بها طلاب مدرسة قدري طوقان في مدينة نابلس بتاريخ ١٩٧٦/٣/٩ وقيام قوات الاحتلال باقتحام المدرسة ، إزداد اشتعال المقاومة للاستيطان في كفر قدوم ، وأدى ذلك إلى استقالة المجلس البلدي ، ومدير التربية والتعليم في مدينة نابلس ، إضافة إلى الهيئة التدريسية في مدرسة قدري طوقان ، أدى هذا الحدث إلى موجة عارمة من الاحتجاجات التضامنية ، وتوسع نطاقها لتشمل معظم مدن الضفة ، حيث وقفت وقفة رجل واحد ، تؤيد مدينة نابلس وبلديتها المستقلة ، وتتضامن معها وتعبر بذلك عن موقفها الرفض للاستيطان في كفر قدوم .^(٣)

تميزت هذه المرحلة من مقاومة الاستيطان بمايلي :

١. اتساع وشمول حركة المقاومة للاستيطان لتشمل كافة القطاعات الجماهيرية والرسمية إذ كانت تقتصر على الطلاب في المدارس ، فشملت المجالس القروية والمجالس البلدية والهيئات الرسمية والتمثيلية الأخرى .

جريدة ، الشعب : العدد ١٠٣٧ ، بتاريخ ١٩٧٦/١/٢ ، ص ١ .

(٢) المرجع السابق : العدد ، ١٠٤٥ ، بتاريخ ١٩٧٦/١/٨ ، ص ١ .

(٣) جريدة القدس : فلسطين ، القدس ، العدد ٢٣٢٨ ، بتاريخ ١٩٧٦/٣/٩ ، ص ١+ص ٥

٢. تميزت بنوعية المقاومة وشكلها ، إذ لم تعد الإعتصامات والمذكرات هي الأسلوب الوحيد للمقاومة ، بل أصبحت المظاهرات والصدامات مع قوات الاحتلال هي الغالبة ، فكانت ردة فعل قوات الجيش الإسرائيلي أشد عنفا وقمعا ، حيث جرحت مئات الأشخاص وأقتحمت المدارس وأعتقلت العديد من الطلبة والمواطنين وأغلقت المدارس ، وادى استشهاد إثنان من مواطني مدينة نابلس في هذه المرحلة هما " الجمعي ، وسمير السرحان" إلى ازدياد اشتعال جذوة المقاومة التي لم تهدأ حتى نهاية عام ١٩٧٦ وجاء استشهاد الطالبة "ليند النابلسي" ليزيد من تصاعد حركة الاحتجاج والمقاومة .^(١)

٣. ازداد نشاط بلدية نابلس خلال هذه المرحلة حيث عقدت المؤتمرات الشعبية والصحفية في قاعة دار البلدية لتعبر خلالها عن رفضها للاستيطان في المنطقة ، ورفضها للإجراءات القمعية التي تقوم بها قوات جيش الاحتلال ضد حركات الاحتجاج الطلابية. ففي إحدى المؤتمرات التي عقدت على هذا الصعيد ، أوضح نائب رئيس البلدية السيد عادل الشكعة " أنه قد آن الآوان لأن تعرف سلطات الاحتلال وتؤكد أن السكان لن يصبروا على سلب أراضيهم وإقامة المستوطنات عليها" .^(٢)

وفي اجتماع آخر بدار البلدية حضره ممثلون عن جميع الهيئات ورجال التعليم ، تحدث السيد حكمت المصري فأوضح :

"أنه في اجتماع مع قائد المنطقة العسكري الإسرائيلي ، شرح للعسكريين الإسرائيليين أن المواطنين يرفضون الاستيطان في كفر قدوم ، وما ترتب عنه في مدرسة قدري طوقان مستنكر ومرفوض " وقد شاركت الهيئات النسائية في مدينة نابلس بحركة الاحتجاج التي اجتاحت المدينة حيث أرسلت هذه الهيئات بريقة إلى الحاكم العسكري للضفة الغربية يستنكرون فيها الاستيطان في كفر قدوم ، مطالبين " بوقف هذا الاستيطان والكف عن

مصادرة الأراضي"^(٣)

- (١) جريدة القدس: فلسطين ، القدس ، العدد ٢٣٨٢ بتاريخ ١٩٧٦/٥/٢ ، ص ١ .
 (٢) المرجع السابق .
 (٣) المرجع السابق : العدد ٢٣٢٨ ، ١٩٧٦/٣/٩ ، ص ١+٥ .
 (٤) السيد حكمت المصري ولد في نابلس في ١٩٠٧ وتوفي فيها عام ١٩٩٣ ، انتخب نائبا عن مدينة نابلس في البرلمان الأردني عام ١٩٥٠ ، كان عضوا في أول مجلس وطني فلسطيني الذي عقد في القدس عام ١٩٦٤ . تولى رئاسة مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية في نابلس حتى توفي .
 (٥) جريدة القدس : فلسطين ، القدس المحلة ، العدد ٢٣٢٨ ، تاريخ ١٩٧٦/٣/٩ ، ص ١ .

يعني ذلك أن هذه المرحلة تميزت بمشاركة أكبر للمؤسسات الرسمية والشخصيات الوطنية في حركة مقاومة الاستيطان .

٤. تبلور خلال هذه المرحلة تنظيم اسلوب الاحتجاج والمقاومة لحركة الاستيطان الذي انتقل من العفوية

والاندفاع إلى حركة منظمة فجرها الطلبة وشملت معظم مدارس مدينة نابلس والقرى المحاورة ، كما ازداد التنسيق بين هذه المدارس وطلابها في تنظيم المظاهرات والمسيرات ، وإصدار البيانات في ذلك ، مما أدى إلى استمرارها لأكثر من عام ، ووصفت بإيها " الانتفاضة الأولى " .^(١)

٥. اتساع نطاق الاحتجاجات والمظاهرات إلى باقي مدن الضفة الغربية مثل : طولكرم ، ورام الله ، والبيرة ، التي شاركت مدينة نابلس في مقاومة إقامة المستوطنة في كفر قدوم . بذلك أصبحت منطقة نابلس نواة عمل جماهيري واسع ضد الاستيطان ، ففي ١٠/٣/١٩٧٦ قدمت المجالس البلدية في رام الله والبيرة وبيرزيت استقالتهما إلى الحكم العسكري تضامنا مع مجلس بلدي نابلس المستقيل ، إثر اقتحام مدرسة قدرى طوقان المحتجة على الاستيطان ، الذي أدى آنذاك إلى إستشهاد عدد من المواطنين واعتقال وجرح العشرات من أبناء المنطقة .^(٢)

٢- المرحلة الثانية ١٩٧٧ - ١٩٨٠

بعد اعتلاء حزب الليكود الحاكم في إسرائيل ، وانسجامة في أيديولوجيته مع الأيديولوجية الاستيطانية لحركة غوش إيمونيم . توسعت المهجمة الاستيطانية وازداد النهم الاستيطاني في ابتلاع الأرض الفلسطينية في جميع مناطق الضفة الغربية . مع تصاعد هذه المهجمة وازدياد خطورتها المترامنة مع عقد إتفاقيات كامب ديفيد ، ازداد الوعي الفلسطيني لخطورة هذه المهجمة الشرسة من قبل الحكومة والحركات الاستيطانية الإسرائيلية ، ومع تجدد هذه المهجمة والتغير في طبيعتها وأهدافها ، ازدادت حركة المقاومة الفلسطينية تبلورا واتساعا ، مع أن المهجمة

(١) المصري ، وصفي : ملفات الحامي وصفي المصري ، ملف مجموعة الإصلاح الوطني ، ملف رقم ٧٦/٥١٦٤ ، نابلس .

(٢) جريدة الشعب : فلسطين ، القدس المحتلة ، العدد ١٠٦٠ ، تاريخ ١٩٧٦/١/٢٩ ، ص ١ .

(٣) المرجع السابق : العدد ١٠٨٩ ، تاريخ ١٩٧٦/٣/١١ ، ص ١ .

الاستيطانية في هذه المرحلة لم تقتصر على منطقة نابلس، بل شملت الضفة الغربية، إلا أن تركيز حركة المقاومة في نابلس، كان له أثره البالغ في انتشارها في باقي مدن الضفة الغربية.

فبدأت حركة المقاومة للهجمة الاستيطانية المتجددة، مع محاولة إقامة مستوطنة إلون موريه في المنطقة قرب قرية روجيب وعلى أراضيها، هذه المحاولة التي أثارت موجة من الغضب العارم بين الأوساط الفلسطينية في منطقة نابلس، فمع سيطرة النواة الاستيطانية "إلون موريه" على أراضي روجيب في ٧/٦/٧٩، اندلعت (١) مظاهرات ومسيرات إحتجاج عارمة ضد إقامة هذه المستوطنة كما سبق وأن ذكرنا.

وفي اليوم التالي لإقامة هذه المستوطنة عقد اجتماعا شعبيا حضره ممثلو الهيئات الوطنية، والعمالية، والنسائية، والطلابية، والدينية، تدارس المجتمعون فيه الهجمة (الشرسة) على الأراضي الفلسطينية بإقامة المستوطنات، والتي كان آخرها مصادرة (٨٠٠) دونما من أراضي روجيب. ومن أجل الاحتجاج على هذه المصادرات قرر المجتمعون القيام بإضراب عام في مدينة نابلس ومنطقتها في يوم ٦/١٠ من أجل "الدفاع عن الأرض والوقوف في وجهه مصادرتها". (٢)

ونظمت جماهير نابلس مسيرة ذات تأثير واسع، شاركت بها جماهير، وهيئات، وبلديات الضفة الغربية، وعلى رأسها رؤساء بلدياتها، والغرف التجارية، والهيئات الشعبية، اتجهت من مسجد النصر في مدينة نابلس في ١٧/٦/٧٩، إلى أراضي روجيب المصادرة، فجوهت برد عنيف من قوات الجيش الإسرائيلي، وأدت إلى صدامات بين المشاركين وقوات الاحتلال، أسفرت عن جرح العشرات، واعتقال المئات.

بعد المسيرة أصدر المشاركون بيان طالبوا فيه إلغاء إقامة المستوطنة فوراً، وكل المستوطنات المقامة على الأرض العربية. (٣) ورفعت الجهات المشاركة فيها مذكرة احتجاج إلى وزير الدفاع الإسرائيلي يحتجون فيها أولاً: على إقامة المستوطنة في روجيب ويطلبون بإزالتها، ثانياً: يستنكرون تصدي قوات الاحتلال للمسيرة السلمية

(١) ملفات بلدية نابلس: ملف رئيس وأعضاء المجلس البلدي، رقم ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١، بيان عام صادر عن بلدية نابلس والهيئات الوطنية، بتاريخ ١٩٧٦/٦/١٠. انظر الملحق رقم ٢ ص ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق. الملف نفسه.

(٣) المصدر السابق. بيان إلى الرأي العام، بتاريخ ١٩٧٩/٦/١٩. انظر الملحق رقم ٣ ص ٣٠١.

التي أعقبت محاولة الاستيطان ، وثالثا : يطالبوا فيها بالإفراج عن المعتقلين .^(١)

لم يكن الاستيطان في روجيب هو وحده الذي أثار موجة الغضب الفلسطينية في المنطقة ضد الاستيطان ، وإنما إقامة المستوطنات في هذه المرحلة على الكثير من المواقع ، مما أدى إلى تفجر حركة المقاومة ، التي شلوكت فيها الجامعات الفلسطينية - والتي تأسست حديثا آنذاك - ، وشملت حركة جماهيرية واسعة أخذت شكل الصدامات والاحتجاجات العنيفة ، ففي بيان صدر عن الهيئات والمؤسسات الوطنية في منطقة نابلس ، أوضحت هذه الجهات خطورة المحمة الاستيطانية التي تشنها سلطات الاحتلال ضد الأراضي العربية الفلسطينية ، ومن ضمنها إقامة مستوطنة إلون موريه ، ومصادرة (٣٥٠٠) دونما لتوسيع مستوطنة أرئيل ، ومصادرة ألف دونم على جبل عيبال وكذلك إقامة مستوطنة قرنية شمرون على أراضي جينصافوط .^(٢)

ونتيجة لهذه المحمة الاستيطانية ، قامت المجالس البلدية والقروية في المنطقة بمحاولة لعقد مؤتمر احتجاجي في بلدية سلفيت ، والقيام بمسيرة من هناك إلى الأراضي المصادرة ، إلا أن سلطات الاحتلال حالت دون ذلك ، فقامت هذه المجالس والهيئات الوطنية بعقد مؤتمر في بلدية نابلس في نفس الوقت ، وكان مؤتمرا جماهيريا ، حضره رئيس مجلس بلدية نابلس ومجالس قروية أخرى إضافة إلى حشد من الشخصيات الوطنية ، والجماهير العمالية والطلابية ، تحدث فيه المؤتمرون عن " رفض قرار الحكم العسكري الذي يمنع الاجتماع ، وقرروا إضراب المدينة باليوم التالي " . ومع الإضراب الذي ساد المدينة والمنطقة ، قامت قوات الجيش بكسر أبواب المخازن والدكاكين المضربة .^(٣)

وفي اليوم التالي نظمت مسيرة إحتجاجية وصلت إلى مشارف أراضي دير الخطب التي أقيمت عليها مستوطنة إلون موريه . شارك في المسيرة رئيس بلدية نابلس وأعضاء المجلس البلدي ، ورؤساء المجالس القروية في منطقة نابلس . تصدت سلطات الاحتلال لهذه المسيرة وقمعتها بإطلاق النار ، والغاز المسيل للدموع ، وبعد المسيرة استدعت الشرطة الإسرائيلية ، الشخصيات الوطنية التي شاركت فيها ، وحققت معهم بحجة المشاركة في مظاهرة

(١) ملفات بلدية نابلس : ملف المذكرات المرفوعة للحكم العسكري ، رقم ٧٩/١١/١ بلوك ١٢١ ، مذكرة مرفوعة إلى وزير الدفاع في ١٨/٦/١٩٧٩ .

(٢) المصدر السابق : ملف رئيس وأعضاء المجلس البلدي ، رقم ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١ ، بيان صحفي صادر عن الهيئات الوطنية ، بما فيها مجلس الطلبة في جامعة النجاح بنابلس ، ضد الاستيطان ، بتاريخ ١٩٧٩/٦/٣ . انظر الملحق رقم ٤ ص ٣٠٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) بعد عدة شهور من محاولة إقامة مستوطنة إلون موريه على أراضي روجيب وإصدار قرار الحكومة الإسرائيلية باخلائها ، أقيمت في موقع آخر شرق نابلس .

غير مرخصة ، بالإضافة إلى إجراءات أخرى مثل : منع الطلاب الذين يدرسون في الخارج من مغادرة البلاد ،
وقامت بحملة إعلامية ضد مجلس بلدي نابلس .^(١)

تميزت حركة مقاومة الاستيطان في منطقة نابلس خلال هذه المرحلة بما يلي :

١- المشاركة الرسمية من رؤساء البلديات وأعضاء البلديات والمحلس القروية ، بشكل أعمق وأكثر فعالية ، إذ شاركت القيادات المحلية بالمسيرات الشعبية والمظاهرات ، ونزلوا إلى الشارع مع الجماهير^(٢) .

٢- أخذت حركة المقاومة في هذه المرحلة بعدا سياسيا أكثر عمقا من المرحلة السابقة ، تزامن ذلك مع بدء مفاوضات كامب ديفيد ومحاوله إقامة الحكم الذاتي ، الأمر الذي كان يشكل رفضا عارما من قبل المواطنين ، فاجتذبت حركة مقاومة الاستيطان ، التعبير المشترك عن رفض الاستيطان ، ورفض الاتفاقات المبرمة من وراء الشعب الفلسطيني ، كما برزت ضرورة التأكيد على تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني ، إذ أصبحت في هذه المرحلة المعركة السياسية مركبه تهدف إلى ، مقاومة الاستيطان الذي تزايدت وتيرته ، وتؤكد على رفض الاتفاقات السياسية ، وتؤكد على وحدانية تمثيل م.ت.ف . ظهر ذلك لأول مرة ، بشكل واضح وعلني في هذه المرحلة ، إذ اشتملت معظم البيانات والمؤتمرات المقاومة للاستيطان على هذان البنود " رفض الاتفاقات ، وتمثيل م.ت.ف."^(٣)

٣- ازدياد مشاركة البلديات المجاورة في فعاليات مقاومة الاستيطان ، بتوقيعها على مذكرات الاحتجاج التي تبعتها إلى الحكم العسكري يأخذ شكلاً موحداً ، مما يعني انتشار حركة المقاومة واتساعها لتشمل باقي محافظات الوطن . وقد ظهرت توافيق بنمط جديد مثل ، بلديات الشمال ، الهيئات الدينية ، المؤسسات الوطنية ، ويعني ذلك أن الحركة السياسية المقاومة أصبحت أكثر بلورة وعمقا .^(٤)

(١) ملفات بلدية نابلس : ملف رئيس وأعضاء المجلس البلدي ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١ ، بيان صحفي بتاريخ ١٥/٦/١٩٧٩ . انظر الملحق رقم ٤ ص ٣٠٢ .
(٢) المصدر السابق . انظر الملحق رقم ٥ ص ٣٠٣ .
(٣) المصدر السابق : وثيقة بعنوان بيان من المجلس البلدي إلى الرأي العام بتاريخ ١٥/٦/١٩٧٩ .
(٤) المصدر السابق : ملف المذكرات المرفوعة للحكم العسكري ٧٩/١١/١ بلوك ١٢١ ، مذكرة لوزير الدفاع الإسرائيلي في ١١/٦/٧٩ .

(١)

٤- اشتركت خلال هذه المرحلة ولأول مرة جامعة النجاح الوطنية وطلابها في حركة المقاومة ضد الاستيطان ، شاركت في المظاهرات والمسيرات ، ورفع المذكرات وإصدار البيانات مما أدى إلى إغلاق الجامعة وقمع طلابها أكثر من مرة ، مما يؤكد أن حركة المقاومة أصبحت تشمل قطاعات جديدة مؤثرة .^(٢)

٥- أخذت عملية المقاومة والاحتجاج بعداً دولياً ، حيث نشطت الحركة المقاومة للاستيطان، في تعميم خطورة المستوطنات ، والاستفادة السياسية من الهجمة الاستيطانية ، في استدراج عطف العالم مع القضية الفلسطينية ، ففي هذا الإطار رفعت عدة مذكرات إلى هيئات دولية وقناصل أجنبية لشرح الموقف وخطورة الاستيطان في المنطقة ، وغالباً ما حملت هذه المذكرات توابع عامة ، وشخصية (رؤساء البلديات ، ومجالس قروية ، وأسماء شخصيات وطنية ومؤسسات) ، ففي المذكرة المرفوعة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أوضح الموقعون عليها " أن سياسة الاستيطان والبرامج الاستيطانية المكثفة تحت أعداء مختلفة كالاستيلاء على الأراضي الحكومية وشراء الأراضي بالطرق المتلوية ، فيتعارض الاستيلاء عليها مع القوانين والأعراف الدولية " .^(٣)

٦- أصبح الفهم لأهداف الحركة الاستيطانية وأبعادها وحجمها ، أكثر عمقا وأكثر وضوحا ، هذا الفهم يعبر عن وعي لطبيعة المرحلة وطبيعة الاستيطان ، الذي لا يعني إقامة بعض البيوت المتقلبة هنا أو هناك على أراضي المنطقة ، وإنما يعني بالنسبة لحركة المقاومين لهذا الاستيطان على أنه : " تغير للمعالم السكانية والجغرافية في المنطقة ، يهدف إلى السيطرة على ثروات البلاد الطبيعية من مياه ونباح وارض ، مغلفا ذلك بدوافع و حجج دينية وتاريخية .^(٤)

- (١) المصدر السابق : ملف رئيس وأعضاء المجلس البلدي ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١ ، بيان عام بتاريخ ١٧/٦/١٩٧٩ . انظر الملحق رقم ٤ ص ٣٠٢ .
- (٢) المصدر السابق : ملف المذكرات المرفوعة للحكم العسكري رقم ٧٩/١١/١ بلوك ١٢١ ، مذكرة مرفوعة للحكم العسكري في ٢٠/٥/٧٩
- (٣) المصدر السابق : ملف رئيس وأعضاء المجلس البلدي ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١ ، مذكرة مرفوعة الى السكرتير العام للأمم المتحدة في ٢٦/٩/٧٩ . انظر الملحق رقم ٦ ص ٣٠٤ .
- (٤) المصدر السابق : بيان من المجلس البلدي إلى الرأي العام بتاريخ ١٧/٦/١٩٧٩ .

٧- بدأ لأول مرة في هذه المرحلة اللجوء إلى المحاكم الإسرائيلية وخصوصاً " محكمة العدل العليا " في الدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ، للمحافظة على الارض بالطرق القانونية . إذ رفعت لأول مرة قضية أرض روجيب إلى المحكمة الإسرائيلية في ١٤/٦/٧٩ ضد وزير الدفاع وقائد المنطقة الإسرائيليين ، اللذان أصدرتا أمر مصادرة

(١)

أراض في روجيب ، لإقامة مستوطنة إلون موريه عليها وبدعوى " الأغراض العسكرية " .

وكما كانت المرة الأولى التي تحكم فيها المحكمة الإسرائيلية لصالح المواطنين الفلسطينيين ، وتقضي بإخلاء المستوطنين عنها ، فاعتبرت هذه القضية مفصلاً تاريخياً بالنسبة لحركة الاستيطان ، وأسلوب سيطرتها على الأرض . إذ أصبح أسلوب السيطرة بحجج الأغراض العسكرية غير مجدي ، فاتبعت حكومة إسرائيل أسلوب السيطرة على الأرض بحجة أراضي الدولة التي أدعت حقها بالتصرف فيها .

واعترت هذه القضية مفصل بالنسبة لحركة مقاومة الاستيطان ، حيث أهدت النقاش حول جدوى اللجوء إلى المحاكم الإسرائيلية ، فالجوء إلى المحاكم الإسرائيلية كان مرفوضاً لدى القيادات الجماهيرية والشعبية قبل هذا التاريخ ، بسبب أن صاحب الحق لا يشتكي إلى عدوه ومغتصب أرضه ، فمنذ أن رفعت هذه القضية أصبحت فاتحة المقاومة القانونية للدفاع عن الأرض .

(٢)

٨- اتساع المحجة الاستيطانية في جميع أنحاء المنطقة ، وليس حول نابلس المدينة ، فشملت المنطقة الغربية والجنوبية ومنطقة البقيعة في منطقة طوباس ، فأقيمت أكبر المستوطنات وأكثرها اتساعاً ، مثل : مستوطنة أرئيل ، وقرنية شمرون ، وإلون موريه .

في الوقت الذي اتسعت فيه جذوة مقاومة الاستيطان لتشمل جميع قرى المنطقة وبلداتها ومدينتها ، ابتداءً من مدينة نابلس ، ومروراً بسلفيت ، وطوباس ، وروجيب ، وكفر قدوم ، ومردة ، وبورين ، وحوارة ، وعصيره الشمالية ، وبيت فوريك ، وسالم ، وبعض القرى والمخيمات الأخرى .

(١) الجامعة العبرية ، كلية الحقوق : الدويكات و١٦ آخرين ، ضد وزير الدفاع الإسرائيلي وه آخرون ، ملف المحكمة العليا رقم ٧٩/٣٩٠ ، مجلد ١٦ ص ٤ .
(٢) الشكعة ، بسام : رئيس بلدية نابلس ١٩٧٦ - ١٩٨٢ ، مقابلة شخصية ، نابلس في ١٠/٦/١٩٩٩ .

وانضم إلى حركة المقاومة مجموعات كبيرة من المؤسسات الوطنية ، والنقابات ، والهيئات الشعبية النسائية والعمالية والتجارية ، وظهرت في هذه الفترة لجنة التوجيه الوطني ، التي ضمت رؤساء بلديات الضفة وبعض الشخصيات الوطنية والقانونية ، للدفاع عن الارض ، ومقاومة الاستيطان، وبلورة المواقف السياسية ، وتنظيم حركة الاحتجاجات .^(١)

٩- الدعوة العلنية لمقاطعة الاستيطان والمستوطنين ، وعدم التعامل معهم ولا ياي شكل من الأشكال، ومقاطعة العمل لديهم ، أو حتى بيعهم أو الشراء منهم . جاءت هذه الدعوة إثر المؤتمر الشعبي الذي عقد في قاعة بلدية نابلس بتاريخ ١/٤/١٩٨٠ وهذه الدعوة تعتبر تطور مهم وجريء في تلك الفترة نحو مقاومة الاستيطان .^(٢)

٣- المرحلة الثالثة مرحلة الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٢ .

١ - بدأت هذه المرحلة في مقاومة الاستيطان ، مع بدأ الانتفاضة الفلسطينية ، التي عمت كل أرجاء الوطن ومن ضمنها منطقة نابلس ، التي شهدت تصعيد الأحداث الانتفاضية فيها ، بالإضافة إلى تميزها في مقامة الاستيطان ، مع العلم أن مقاومة الاستيطان ، أصبحت خلال هذه المرحلة منظمة وذات فاعلية ، لأنها كانت تحدث تبعا لتعليمات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ، هذه القيادة التي كانت تحتوي تعليماتها في تصعيد الانتفاضة على تعليمات خاصة بمقاومة الاستيطان والتصدي له . ففي البيان الثالث لهذه القيادة الذي صدر بتاريخ^(٣)

١٨/١/١٩٨٨ دعت " إلى إغلاق طرق المستوطنات ، ومنع المستوطنين المرور بها " . وفي البيان رقم ٤ الصادر بتاريخ ٢١/١/٨٨ كانت التعليمات أوضح وأشد صرامة ، حيث توجهت القيادة الموحدة في ندائها إلى أبناء الريف الفلسطيني قائلة : "أيها الريف الفلسطيني الأصيل لتتنفض .. كل قريه وبيت في وجه العتاة ، لنحرق طرقات المستوطنين الغاصبين لأرضنا ، أرض أجدادنا ، وأرض الزيتون ، وقمح البيدر ، لنعلم حركة الاستيطان ولنذكرها أننا لم ننسى ترابنا المصادر لنعلن سخطنا عليهم ، ولنكتب لهم إرحلوا عن أرضنا أيها الغرياء نريد حرثها " .^(٤)

(١)ملفات بلدية نابلس :ملف بدون عنوان ،ملف رقم ٣/١٢/١ بلك ١٢١ ،بيان صادر عن لجنة التوجيه الوطني في الارض المحتلة بتاريخ ١٤/١/١٩٨٠ .
(٢) المصدر السابق :الملف نفسه ، وثيقه بعنوان بيان صادر عن المؤتمر الشعبي في بلدية نابلس ، بتاريخ ١٠/٤/١٩٨٠ .
(٣) القيادة الوطنية الموحدة ،قيادة سرية قادت الانتفاضة ،التي بدأت أحداثها في شهر ٢ / ١٩٨٧ كانت توجه الانتفاضة من خلال بيانات متسلسلة فيها تعليمات إجرائية لكل ما يتوجب فعله بشكل يومي، انظر ملف بيانات القيادة الوطنية الموحدة ، ارشيف مكتبة بلدية نابلس .

(٤)المصدر السابق :نداء رقم ٣ .

(٥) المصدر السابق : نداء رقم ٤ .

وهكذا حددت الانتفاضة وجهتها اتجاه مقاومة الاستيطان وبكل صراحة ، والجدير ذكره أن هذه التعليمات التي كانت تصدر عن القيادة الوطنية الموحدة ، كانت تنفذ من قبل شباب الانتفاضة وجماهير الانتفاضة وقواتها الضاربة ، بحيث لم يكد النداء يعلن حتى يتم البدء في تنفيذ فعاليته ، لذا أصبحت قضية مقاومة الاستيطان قضية مركزية وفعالية يومية من فعاليات الانتفاضة في جميع أرجاء الوطن، مثلما كان في منطقة نابلس كباقي مدن الوطن المحتل . ويكاد لا يخلو أي نداء من نداءات القيادة الوطنية الموحدة ، إلا وتحتوي على توجيه او تعليمات لمقاومة الاستيطان ، كالبان رقم ٧ مثلا الصادر بتاريخ ١٣/٢/١٩٨٨ الأكثر عنفا في توجيهاته حيث دعي إلى: " إعلان الحرب الشعواء على المستوطنين والمستوطنات " .^(١)

فبدأت الحرب مع المستوطنات والمستوطنين ،الذين أعلنوا "أن الحياة أصبحت في المناطق المحتلة لا تطاق ، و إنقلبت الأوضاع لتصبح غير محتملة " . من أجل ذلك دعت حركة غوش أومونيم الحركة الراعية للاستيطان المدني في ما سبق حتى هذه المرحلة ، إلى مسيرة استيطانية كرد على تضاعد الانتفاضة ضد المستوطنين ، إلا أن السلطات الإسرائيلية خوفا من تفاقم الأوضاع وتلافيا لصدمات مؤكدة ، منعت هذه المسيرة ، فأكتفى المستوطنون بقيادتهم بعقد إجتماع احتجاجي في مستوطنة إلون موزيه شرق نابلس ، و اعتبر المستوطنون أن الحكومة خضعت " للمحرضين العرب " .^(٢)

٢- هذا المنهج النضالي الذي أعلنته القيادة الوطنية الموحدة ضد الاستيطان والمستوطنين ،خلقت رد فعل لدى المستوطنين والقوات الإسرائيلية أشد عنفا وأكثر قمعا من السابق ضد المواطنين في المنطقة ، فقام المستوطنون بتنظيم أنفسهم للقيام بأعمال إنتقامية ضد المواطنين العزل وأخذ هؤلاء المستوطنين " يهددون بمهاجمة المواطنين وليس أملاكهم فحسب ، وأصبحوا يتحركون لمواجهة المتظاهرين الفلسطينيين بالضفة " ، ترجم هذا العنف سريعا^(٣)

(١) مكتبة بلدية نابلس : أرشيف المكتبة ، ملف بيانات القيادة الوطنية الموحدة ، نداء رقم ٧ .

(٢) جريدة الشعب : فلسطين ، القدس المحتلة ، العدد ٤٩٥١ ، بتاريخ ٢/٢/١٩٨٨ ، ص ١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق : العدد ٤٩٥٥ ، بتاريخ ٦/٢/١٩٨٨ ، ص ١ .

في الأشهر الأولى للانتفاضة عندما تجمع متطرفو مستوطنات نابلس في " مسيرات سيارات " ، وانطلقوا بها في الشارع المؤدي من نابلس إلى طولكرم ، مرورا ببلدة عنتبا (غرب نابلس) ، التي تصدت لاستفزازات المستوطنين الذين أخذوا يعربدون ويطلقون صفارات سياراتهم ، حتى أنقبت إلى مواجهة دامية ، رشق خلالها المواطنين سيارات المستوطنين ، بالحجارة والزجاجات الفارغة ، ورد المستوطنون بإطلاق النار ، بمساندة الجيش الإسرائيلي .

أسفرت هذه المواجهة عن إستشهاد شابين ، وفي الجانب الآخر تم تحطيم سيارات المستوطنين المتظاهرين^(١)

وتركز العنف الاستيطاني، في إعتداء المستوطنين على البيوت العربية والمدارس والقرى والسيارات العربية أو قطع الطرق العربية أو قطع الأشجار وإقتلاعها ، وتكسير النوافذ ، وإغلاق الساحات، وقطع الماء والكهرباء ، وحاولوا الدخول إلى التجمعات السكانية العربية ، وتصدى لهم المقاومون الفلسطينيون وتم منعهم من دخول قراهم وبلداتهم . ومن المهم ملاحظته أن تحركات المستوطنين هذه كانت تتم تحت حماية وحراسة الجيش الإسرائيلي ، والأمثلة على هذه الاعتداءات الاستيطانية كثيرة جداً لا مجال لحصرها أو تعدادها .^(٢)

فتميزت هذه المرحلة بالعنف الانتفاضي ، والعنف الاستيطاني المضاد ، ولعل الحادث الأهم في هذه المواجهة خلال مرحلة الانتفاضة كان حادث قرية بيتا (١٥ كم جنوب - شرق مدينة نابلس) الذي وقع في صبيحة يوم الأربعاء ١٩٨٨/٤/٦ ، حينما هاجمت مجموعة من المستوطنين - من مستوطني إلون موريه - قرية بيتا ، حيث أخذت هذه المجموعة الاستيطانية ، التنكيل بالمواطنين العاملين في أراضيهم شرق القرية ، إستفزت هذه الإعتداءات مشاعر المواطنين ودعتهم للتسارع لحماية أنفسهم ، ومنع المستوطنين من إقتحام قريتهم ، فتراكض شباب القرية وجاهيرها

(١) جريدة الشعب : فلسطين ، القدس المحتلة، العدد ٤٩٥٢ بتاريخ ١٩٨٨/٢/٣ ، ص ١ .

(٢) من أجل مزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر : شعبان ، إبراهيم محمد : الانتفاضة في عامها الأول ، ص ١٧٥ .

(١) إلى الجهة التي يحاول منها المستوطنون (حيث كان يحركهم الجندي المستوطن روحام الدوني) إقتحام القرية ، فدارت مواجهات عنيفة بين المواطنين وبين المستوطنين ، أصيب الحارس المستوطن على إثرها بإصابات خطيرة أدت إلى شلله ، ثم قتلت مستوطنة من مستوطنة إلون موريه ، تدعى تراز بورات ، وتم إقتياد باقي مجموعة المستوطنين الذين وصل عددهم إلى خمسة عشر مستوطن إلى ساحة قرية بيتا .

فأسرع الجيش الإسرائيلي وخلال نصف ساعة بمحاصرة القرية ، لتبدأ رحلة عذابها التي استمرت أكثر من ثلاثة أشهر ، حيث اعتقل من أبناءها ما يقارب ٢٠٠ مواطن وهدم من بيوتهم ٢٣ منزلاً بدعوى أن أصحابها شاركوا في مقاومة المستوطنين وقتل المستوطنة ، وقد أستشهد ثلاث مواطنين جراء الصدام مع الجيش والمستوطنين ، وتم أبعاد سبعة مواطنين إلى جنوب لبنان ، وفي الجانب الآخر ، جانب المستوطنين قتلت مستوطنة ، وأصيب الحارس بجراح خطيرة ، وأصيب جميع أفراد المجموعة بجراح مختلفة .

هذه الحادثة الأشد خطورة في مقاومة الاستيطان ، أدت إلى نتائج مريعة للمواطنين ، رغم أنهم ضحية اعتداء آثام من قبل المستوطنين ترتب عليها إجراءات قمعية شديدة من قبل جيش الاحتلال ، وقادت إلى ردود أفعال مختلفة على الصعيد المحلي والدولي ، فحمل وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز آنذاك ، مسؤولية ما جرى في بيتا ، إلى تصرفات المستوطنين ، الأمر الذي أثار غضب الحكومة والمستوطنين الإسرائيليين ، كما دعى يوسي سريد الوزير الإسرائيلي الحالي والذي كان يمثل حركة السلام الآن ، " إلى رحيل المستوطنين عن الضفة الغربية " ، فيما دعى المتطرفون من اليهود والاحزاب الإسرائيلية ، " إلى هدم بيتا وترحيل أهلها " .^(٥)

٤- لم تكن الصدمات في أشكالها المختلفة بين المستوطنين والمواطنين هي الطريقة الوحيدة لمقاومة الاستيطان ،

كان قطع طرق المستوطنين ، ورشقهم بالحجارة ، وتكسير نوافذ سياراتهم ، اسلوب يعتبره شباب الإنتفاضة

نضالا وكفاحا ضد الاستيطان ، فكانوا يعبرون عن روح المقاومة لديهم بضرب سيارات وقطع طرق

(١) المستوطن روحام الدوني : أحد المستوطنين المتطرفين سكن مستوطنة إلون موريه ، تورط في عدة أحداث خطيرة في مدينة نابلس ، وهو من المشرفين على إقامة مدرسة دينية في مقام النبي يوسف ، قام بإطلاق النار في مخيم بلاطة قرب نابلس ، صدر ضده قرار حظر من دخول مدينة نابلس ، لمزيد من المعلومات انظر : ابو

الحاج ، فهد حسين : فرسان الإنتفاضة يتحدثون خلف القضبان ، ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٦٩-١٧٥ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

المستوطنين. حتى أن المستوطنين من أجل يأمنوا سيرا آمنا على الطرق الفلسطينية، كانوا " يضعون شارات
(١)
صحافية على سياراتهم تجنباً للرشق بالحجارة".

٥- وصلت المقاومة ذروتها، عندما أصبحت مجموعات الانتفاضة تضرب المستوطنين بالسلح وتنفذ عمليات
عسكرية ضدهم، ففي ٢٨/١٠/١٩٩١ قامت مجموعة عسكرية بمداومة باص يحمل مستوطنين قرب قرية يتما
على الشارع الواصل ما بين رام الله - نابلس أدى إلى مقتل سائق الباص، ومستوطنة تدعى راحيل من
مستوطنة شيلو وأصيب خمسة أشخاص آخرين إثنان منهم بوضع خطر. فأقيمت جراء هذه العملية في تلك
المنطقة نقطة عسكرية، وصدورت الأرض، التي أصبحت فيما بعد بؤرة استيطانية تحت اسم راحيليم، ولم تكن
هذه العملية الوحيدة التي نفذت ضد المستوطنين في المنطقة وأخذت هذا البعد في المقاومة للاستيطان.^(٢)

٦- رغم تشبث المستوطنين بمواقفهم في هذه المرحلة - إلا أن ذلك لم ينطبق إلا على فئة تأخذ من الاستيطان
تطبيق فكري لا يديولوجيتها التعصبية - فإن حركة الاستيطان بسبب الإنتفاضة وضراوتها في منطقة نابلس،
أوقفت التطور الاستيطاني هائياً، ولم تقام مستوطنة واحدة في المنطقة منذ عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩١،
والمستوطنات بدأت في فقدان سكانها بشكل كبير، ولم يبق بها إلا أعداد قليلة، بقيت لتحافظ على وجودها.^(٣)
وهكذا كان تأثير الغضب الفلسطيني الذي أحاط المستوطنات، والذي شكل درسا وعبرة لحركة مقاومة
الاستيطان.

٧- مثلت الانتفاضة الفلسطينية أهم خطوة فعالة في تاريخ حركة مقاومة الاستيطان، منذ الاحتلال وبدأ
الاستيطان في المنطقة، وحتى أواخر عام ١٩٩٨، لأنها ركزت في فعاليتها على إجراء تغييرات على الأرض وجعلت
من الحياة في المستوطنات لا تطاق، حتى أن الراغبين في السكن بهذه المستوطنات، بدأوا يعيدوا التفكير في توجيههم
نحو المستوطنات للعيش فيها، وأخذ عدد من المستوطنين القاطنين في هذه المستوطنات يتنقاص، بعكس كل

(١) جريدة الشعب: فلسطين، القدس المحتلة، العدد ٤٩٧٤، بتاريخ ٢٧/٢/١٩٨٨، ص ٢

(٢) جمعية الدراسات العربية، قسم الخرائط: ملف مستوطنة شيلو، ملف ٢/٢٠٥.

(٣) المصدر السابق: تقرير خاص بعنوان المستعمرات الإسرائيلية والمناطق المقامة عليها، ١٩٩٨، غير منشور، أرشيف قسم الخرائط، القدس.

المراحل ،التي كان عدد المستوطنين والمستوطنات يتزايد بها ، ففي ظل محاولة الوصول إلى حلول سلام ،إزدادت المهجمة الاستيطانية بشكل ملحوظ . لكن في ظل الانتفاضة توقفت عمليات بيع الأراضي من قبل السمساسة وضعاف النفوس ، وهؤلاء السمساسة كانوا ضمن برنامج الملاحقة والمسائلة والعقاب من قبل شباب الانتفاضة ، مما أدى في غالب الأحيان إلى فرارهم من بلداتهم إلى داخل الخط الأخضر ، كجزء من الحرب التي أعلنتها الانتفاضة ضد الاستيطان ،وبذلك كان توقف التمدد والتوسع الاستيطاني .^(١)

٤- المرحلة الرابعة ١٩٩٢-١٩٩٨

بدأ الحديث خلال هذه المرحلة عن إمكانية عقد اتفاقيات سلام ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين بشكل خاص ، ومع العرب بشكل عام . فبدأ الاستيطان وحركته يتسارع وبشكل محموم في السيطرة على الأرض والتوسع اللامتناهي على ما تمياً من مساحات ، يوسع بها مستوطناته القائمة ويضخمها أو إقامة مستوطنات جديدة ، مثلما فعل هذا الاحتلال في العام ١٩٧٣ بعد حرب أكتوبر ،وبعد العام ١٩٧٩ بعد اتفاقيات كامب ديفد . وكان الحديث عن اتفاقيات أو حلول ، دافعا قويا لحركة الاستيطان لتبدأ هجوما استيطانيا محموما ، وكأنها تريد ، وهكذا أرادت ، أن تسبق كل الحلول أو الحديث عنها في فرض الأمر الواقع ، وفرض الحل الاستيطاني الذي تراه الحركات الاستيطانية المتطرفة .

فازدادت في هذه المرحلة المهجمة الاستيطانية على الأرض الفلسطينية في كل أنحاء الضفة الغربية وخصوصا في منطقة نابلس ، ليرتفع عدد المستوطنات من ٤٢ مستوطنة عام ١٩٩٢ إلى ٥٥ مستوطنة أو بـورة استيطانية في العام ١٩٩٨ ، ولتضخم المستوطنات إلى أكثر من ١٢٠% من حجمها الأصلي وبذلك إزدادت مساحة الأرض المسيطر عليها من قبل المستوطنات في منطقة نابلس بنسبة ٢٠% خلال الاعوام ١٩٩٢-١٩٩٨ .^(٢)

(١) النصر ، هشام : ملفات الحامي هشام النصر الخاصة في بيع الأراضي .

(٢) جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط : أسماء المستعمرات الإسرائيلية والمناطق المقامة عليها ،وثيقة خاصة .

في ظل هذه الهجمة الاستيطانية في المنطقة ، بدأت المقاومة لهذه الهجمة أكثر جدية وأكثر ترتيباً ووضوحاً ،
متساوقة بذلك مع تسارع الهجمة الاستيطانية .

مميزات مقاومة الاستيطان خلال هذه المرحلة :

١- ازدادت فيها حرية ممارسة النشاط السياسي ، وأصبح العاملون بمحلق السياسة أقل ملاحقة من قبل سلطات الاحتلال العسكري الإسرائيلي ، بدأت حركة المقاومة للاستيطان ترتب أوراقها ضمن لجان وهيئات للمقاومة ، وبذلك ظهرت أول ما ظهرت في منطقة نابلس ، من هذه اللجان : أ- اللجنة الوطنية والإسلامية للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان هيئة الشمال وهي لجنة غير حكومية ، والتي أتخذت من مدينة نابلس مقر لها . أقامت هذه اللجنة مكثاً رسمياً لاستقبال شكاوي المواطنين ، وجمع أوراق كل ما يتعلق بالاستيطان في المنطقة وفي البلاد ، وقد شكلت هذه اللجنة في كل موقع تقريباً لجنة فرعية لمقاومة الاستيطان تنظم أعمالها من خلالها ، وتمدها بإخبار التوسع الاستيطاني أو التعديت الاستيطانية التي تحدث في كل موقع ، قامت هذه اللجنة بعدة نشاطات على صعيد مقاومة الاستيطان منها : جمع معلومات ووثائق حول مستوطنات المنطقة ، ومعرفة كل ما يدور حول هذه المستوطنات من توسع ، وقامت بتنظيم مؤتمر وطني عقد في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ ١٩٩٨/٥/٢١ بنابلس تحت عنوان " المؤتمر الوطني لمواجهة الاستيطان والدفاع عن الارض " ، كما نظمت عدة مسيرات إلى الأراضي المهددة بالمصادرة في سلفيت وفي بيت دجن وغيرها . وتعد اللجنة نشرات دورية يتم اعتمادها من كافة الهيئات الرسمية والحكومية حول تعديت المستوطنين والتوسعات الاستيطانية ، وتعتبر كمصدر أولي في هذا المجال ، يضاف إلى ذلك تلقيها العديد من القضايا والشكاوي المتعلقة بالاستيطان .

(١)

ب- المركز القانوني للدفاع عن الأرض : وهو هيئة وطنية غير رسمية يتركز عمله في جميع القضايا القانونية المتعلقة بالاستيطان في المنطقة ، وملاحقة هذه القضايا في المحاكم الإسرائيلية عن طريق نخبة من المحامين المتمرسين في قضايا

(١) عبده ، لوي : رئيس اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان ، هيئة تنسيق الشمال ، مقابلة شخصية ، نابلس في ١٩٩٩/٦/٧ .

الأراضي والدفاع عنها . ويعتبر المركز القانوني أحد فروع اللجنة الوطنية لمقاومة الاستيطان ،فهو إضافة إلى عمله القانوني يقوم في نفس الأعمال التي تقوم بها اللجنة الوطنية ويدعمها ، له مكتب في مقر اللجنة الوطنية وهناك تنسيق دائم وتام بينه وبين اللجنة الوطنية ، ومع المحافظة ، والبلدية ، ومع جميع الهيئات الرسمية والوطنية المهتمة في الاستيطان ومقاومته .^(١)

ج - مكتب مقاومة الاستيطان والدفاع عن الأرض ، (مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ، مكتب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير السيد تيسير خالد) : يعنى هذا المكتب في جمع المعلومات ورصد التوسعات الاستيطانية في جميع أنحاء الوطن وفي نابلس خصوصا ، حيث يتخذ من مدينة نابلس مقرا له ، فيقوم بإعداد النشرات حول التوسعات الاستيطانية وفضحها ، ويقوم بالتنسيق مع جميع الهيئات والمنظمات واللجان المقاومة للاستيطان من أجل تطوير العمل المقاوم للاستيطان، كما يضع توصياته أمام الهيئات الرسمية العليا وخصوصا في اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسات السلطة الوطنية و مجلس الوزراء الفلسطيني .^(٢)

د - المؤسسات الحكومية التابعة للسلطة الوطنية والتي تعنى بمقاومة الاستيطان في منطقة نابلس :
لم تكن المؤسسات التي ذكرت آنفا هي المؤسسات الشعبية الوحيدة التي تهتم في مقاومة الاستيطان ، وإنما أصبح لكل جهاز أمني أو وزارة تقريبا فرعا خاصا ، أو قسما يتابع موضوع الاستيطان ، ففي الأجهزة الأمنية (من مخابرات وأمن وقائي) ضباط مسؤولون عن رصد حركة الاستيطان ومتابعة موضوع السماسرة بالذات ، هذا الموضوع الذي أخذ أبعادا خطيرة ، عندما كان يستدعي سمسار الأراضي إلى جهاز المخابرات للتحقيق ويخرج جثة هامد ، حيث يصاب بسكته قلبية أو يموت في أحد الأمراض . و أثرت ضجة حول هذا الموضوع من قبل الجانب الإسرائيلي والأمريكي على السواء ، إعتبر هذا أسلوبا عنيفا في وضع حد لظاهرة سماسرة الأراضي وإهتمت الأجزاء الأمنية بأنها تقوم بمعاينة هؤلاء السماسرة بسبب تسريهم للأراضي الفلسطينية .^(٣)

(١) شيخة ، إبراهيم : مدير المركز القانوني للدفاع عن الأرض ، نابلس ، مقابلة شخصية ، بتاريخ ١٩٩٩/٦/٨ .
(٢) جودة ، عزمي : مدير مكتب مقاومة الاستيطان ، م.ت . ف . نابلس ، مقابلة شخصية ، بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٣ .
(٣) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الإعلام : آراء فلسطينية تدحض إدعاءات إسرائيل بخصوص موقف السلطة من سماسرة الأراضي ، تقرير خاص ، ص ١-٢٠ .

وأبرزت المحافظة في مدينة نابلس طاقما خاصا، مهمته رصد التوسعات الاستيطانية ، ومقاومة الاستيطان، وجمع المعلومات الخاصة بالتحركات الاستيطانية . كما أن وزارة الشؤون المدنية ومكتبها في نابلس له إهتمام واضح في متابعة الاستيطان في المنطقة ، ولدى الوزارة موظف خاص لمتابعة هذا الموضوع ، إضافة إلى وزارة الحكم المحلي ، التي فتح أيضا لديها ملفا خاصا بالاستيطان في المنطقة ، حيث تتلقى الشكاوي شبه اليومية حول التعديات الاستيطانية في المنطقة ، وتقوم بمساعدة الفلاحين والمزارعين للتصدي للهجمة الاستيطانية ، والوزارات المهتمه تساعد في رفع القضايا القانونية ومتابعة مسوحات الأراضي ، ومساعدة أهاليها لتطويعها وتوجيه الوزارات ذات الاختصاص لمساعدة المزارعين على تهيئة الأرض وتشجيرها، وتسييجها مثل وزارة الزراعة.^(١)

كما تقوم هذه الجهات الحكومية المختصة بمناقشة التحديات الاستيطانية ووضع حد لها في إطار التنسيق مع الإرتباط الإسرائيلي ، إضافة إلى رفعها التقارير الدورية للمسؤولين في الجهات العليا لوضع آحر تطورات الاستيطان في المنطقة أمام المفاوض الفلسطيني ، والقياده الفلسطينية .

وكما ينطبق الحديث عن المؤسسات الحكومية في مدينة نابلس ينطبق أيضا على المؤسسات الموجودة في بلدة طوباس وبلدة سلفيت ذات الإهتمام المشترك والتي تقوم بنفس المهام في مقاومة الاستيطان .^(٢)

٢- عقد المؤتمرات التي كرس لمقاومة الاستيطان . فعقدت في ١١/٦/٩٧ بجامعة النجاح الوطنية ورشة عمل أعدتها اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان من أجل وضع تصورات وتوصيات واقتراحات حول الاستيطان .

وفي ٢١/٥/٩٨ دعت هيئة التنسيق الموحدة لمواجهة الاستيطان والدفاع عن الأرض ، إلى عقد مؤتمر وطني لمواجهة الاستيطان وذلك في قاعة الشهيد ظافر المصري بجامعة النجاح الوطنية بنابلس . عقد المؤتمر بحضور كل المهتمين بموضوع مقاومة الاستيطان، وكان لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية كلمة في هذا المؤتمر ، دعى فيها

(١) الشولي ، فضل : الاستيطان في منطقة نابلس ، قسم الشؤون القروية ، محافظة نابلس ، ١٩٩٨ ، الملف يحتوي على عدة موضوعات تبحث الموضوع ، (ب.ر) .

(٢) عبدة ، لوي : رئيس اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان ، نابلس ، مقابلة شخصية ، مكتب اللجنة ، نابلس في ٦/٧/١٩٩٩ .

إلى تكثيف الجهود وتوحيدها لوضع حد للاستيطان. كما وضعت عدة برامج ودعوات عملية لمواجهة الاستيطان منها : الدعوة لتشكيل جبهة فلسطينية متحدة لمواجهة الاستيطان ، وتشكيل صندوق الأرض يعني بملاحقة القضايا القانونية وشراء الأراضي المهتدة ، وإنشاء الوكالة الفلسطينية لشراء الأراضي على غرار الوكالة اليهودية وكان شعار المؤتمر : لا سلام مع الاستيطان.^(١)

و عقد في أريحا مؤتمر الأغوار الفلسطينية لبحث في الوجود الإسرائيلي في الأغوار الفلسطينية ، وخصوصاً تأثير المستوطنات الإسرائيلية ، والمصادر للأراضي ، والسيطرة على المياه ، والتخريب البيئي للأرض في الغور، وعقد المؤتمر تحت إشراف مركز الدراسات الفلسطينية بنابلس.^(٢)

إضافة إلى ذلك فقد عقدت عشرات اللقاءات الدراسية والندوات العلمية حول الاستيطان سواء في المنطقة أو خارجها تهم جميعها في ملاحقة ومتابعة الاستيطان ووضع الدراسات والخطط من أجل مقاومة فاعلة للاستيطان ٣- دعم هذه الحملة المنظمة ضد الاستيطان ، جملة النشرات والتقارير الدورية والخاصة، التي أصدرتها معظم الوزارات الفلسطينية ضد الاستيطان ، التي ترصد تحركات الاستيطان، وتتابع التعديت والتوسعات الاستيطانية ، فوزارة الشؤون المدنية ووزارة الإعلام ، وضعت نشرة خاصة اسمتها " يوميات الاستيطان " ، تتناول يوميات ما يجري على الأرض من قبل المستوطنين والتوسعات الاستيطانية . وكرس العديد من الباحثين والدارسين في هذه الوزارات والهيئات ، العديد من الأبحاث والدراسات حول الاستيطان ، مثل : الدراسات التي أعدها هيئة الاستعلامات الفلسطينية حول مستوطنات نابلس ، وسلفيت ، وطوباس وقلقيلية ، في المنطقة.^(٤)

أسهمت هذه الدراسات والنشرات، في إلقاء الضوء على التعديت الاستيطانية ووضعها تحت نظر الدارسين والمهتمين ، لفضح مخالفتها وعدم قانونيتها ومدى التأثير والتخريب الذي يحدثه الاستيطان في المنطقة .

- (١) اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان ، هيئةتنسيق الشمال : المؤتمر الوطني لمواجهة الاستيطان والدفاع عن الأرض ، جامعة النجاح ، نابلس ، ٢١/٥/١٩٩٨.
- (٢) وقائع مؤتمر الاغوار الفلسطينية : الوجود الاسرائيلي في الاغوار ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، نابلس ، عقد المؤتمر في اريحا في ١٩/٣/١٩٩٨.
- (٣) من أجل المزيد من المعلومات والإطلاع على ما كتب من دراسات حول هذا الموضوع ،انظر : السلطة الوطنية الفلسطينية ،وزارة الإعلام ،رام الله ، أرشيف الوزارة ، قسم الاستيطان الإسرائيلي .
- (٤) المصدر السابق .

٤- المواجهة اليومية لبلدوزرات وجرافات الاحتلال، والاعتصامات في الأراضي المهدهه بالمصادرة والتظاهر ضد المستوطنين وجرافاتهم ، بمشاركة رسمية ، حيث شارك المحافظ أحيانا في هذه الاعتصامات ، وتشارك قيادة اللجان والدوائر المهتمة في مقاومة الاستيطان ، وأحيانا أعضاء المجلس التشريعي ، كما حصل في الاعتصام الجماهيري الذي حصل فوق أراضي سلفيت الذي حدث في ١٩٧/٥/٢٣ . ولا يتسع المجال هنا للحديث عن عدد هذه الفعاليات ، والتي غالبا ما كانت تؤدي إلى مواجهات وصادم مع قوات الاحتلال والمستوطنين .^(١)

٥- استخدام أسلوبا أكثر عملية في مواجهة الاستيطان في هذه المرحلة ، حيث شاركت العديد من الجهات الرسمية ، والشعبية ، والمؤسسات غير الحكومية ، في دعم المزارع الفلسطيني بشق الطرق الزراعية ، لمحاصرة التوسع الاستيطاني ، واستصلاح الآلاف من الدونمات من أجل الوقوف في وجه التمدد الاستيطاني . وقد شارك في هذه النشاطات وزارة الزراعة ، ولجنة الإغاثة الزراعية وغيرها ، وتم استصلاح أراضي في منطقة سلفيت ، في الأغوار، في بيت فوريك، في قريوت ، وفي العديد من قرى المنطقة .^(٢)

٦- استخدام العنف الجماهيري والشعبي ، في مقاومة الاستيطان : مثل أحداث مقام النبي يوسف وتدمير البؤرة الاستيطانية المتواجدة في هذا المقام ، كدليل على هذا الأسلوب من المقاومة العنيفة للاستيطان ، مع أن المسبب الحقيقي لهذه الحادثة لم يكن مقاومة الاستيطان بحد ذاته ، وإنما كان نتيجة تفجر الأحداث بعد عملية فتح النفق في القدس ، وتفاقم الأوضاع مع قوات الاحتلال من أجل القدس . إلا أن عملية تدمير البؤرة الاستيطانية في مقام النبي يوسف يمكن إعتبارها أهم حدث في المقاومة لهذا الاستيطان الرابض في قلب مدينة نابلس ، هذه الحادثة حصلت في شهر أيلول من عام ١٩٩٦ ، إذ قامت مجموعة من المتظاهرين ضد جنود الاحتلال وغجرائاته في القدس الشريف ، بالاحتكاك مع حراس مقام النبي يوسف والمستوطنين الإسرائيليين ، مما أدى إلى رد إسرائيلي عنيف ، الأمر الذي أدى إلى اشتعال الموقف ، مما سبب قتل وتدمير عدد من الجنود وسيارات الجيش

(١) جريدة الأيام : فلسطين ، رام الله ، العدد ٥٠٨ ، بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٤ .

(٢) حماد ، بكر مدير مكتب جمعية الإغاثة الزراعية بنابلس ، مقابلة شخصية ، مكتب الجمعية ، نابلس ، بتاريخ ١٩٩٩/٨/١٣ .

الإسرائيلي والسيطرة الكاملة على المقام، وحرقت كل ما هو يهودي فيه، وأسر ما تبقى من جنود ومستوطنين داخل القبر . إلا أن السيطرة الإسرائيلية عادت إلى المقام بعد ذلك وبقيت النواة الاستيطانية مكانها.^(١)

٧- والعمليّة الأكثر عنفاً ، والتي تعتبر أكثر التصاقاً في موضوع مقاومة الاستيطان ، كانت عمليّة قتل المستوطنان شلومو ليمان ، وهرئيل بن نون - من مستوطنة يتسهار ، وهما طالبان متعصبان من مدرسة " ما زال يوسف حيد " المقامة في مقام النبي يوسف في نابلس - على يد مجموعة مسلحة ، خططت ونفذت العمليّة بإتقان بقتل المستوطنين من مستوطنة يتسهار ، هذه المستوطنة التي عاث أفرادها فساداً في المنطقة ، وخصوصاً أنّها احتوت مجموعة من المتطرفين المتعصبين الذين قاموا باعتداءات متكررة ضد أبناء المحيط الجوار للمستوطنة من مواطني بورين ، كفر قليل ، عينابوس ، حوارة ، و مدينة نابلس .

إن عمليّة قتل المستوطنان في مستوطنة يتسهار أخذت أبعاداً سياسية عميقة ، وردود فعل واسعة على مستوى الحركة الاستيطانية ، وعلى مستوى الحكومة ، والشارع الإسرائيلي ، منهم من حمل مسؤولية الحدث للمستوطنين وتصرفاتهم ، ومنهم من حمل المسؤولية للسلطة الوطنية وعدم ملاحظتها لما أسموه بالإرهاب .^(٢)

واعتبر تسيبي زئيف من صحيفة يدعوت أحرنوت أن مستوطنة يتسهار ، مستوطنة المشاغبين ووكر اليمين المتطرف كانت المسؤولية عن الحدث . في حين تعالت الأصوات بين أواسط المستوطنين لأخذ الثأر من الفلسطينيين ، وفي ذات الوقت الذي حمل فيه مسؤولين فلسطينيين حكومة نتنياهو مسؤولية حادث قتل المستوطنين .

وأخذت العمليّة أبعاداً مختلفة فاعتبر مستوطني مستوطنة يتسهار الحادثة كمرر لمزيد من السيطرة على الأرض وإقامة مستوطنة ونواة استيطانية جديدة ، قرب مستوطنة يتسهار كرد على العمليّة ، واعتبرت حركة المقاومة

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية : جهاز المخابرات العامة ، دائرة مخابرات نابلس ، ملف أحداث قبر يوسف ، أيلول ١٩٩٦ ، (ب. ر) .

(٢) جريدة الحياة : فلسطين ، رام الله ، العدد ١٠٧٤ ، بتاريخ ١١/٨/١٩٩٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق : العدد ١٠٦٨ ، بتاريخ ٦/٨/١٩٩٨ .

للاستييطان إن هذه العملية ، عملية فدائية تدرج في إطار الدفاع المشروع عن النفس والممتلكات ، وأما رد على التعديات الاستيطانية ، مع أن السلطة الوطنية رسمياً شجبت القتل من قبل جميع الأطراف ^(١) .

٨- استخدام وسائل الإعلام وتسليطها على التوسع والتعدي الاستيطاني ، و تفعيل لجان الدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، وعقد المؤتمرات والندوات المهمة في هذا المجال، و حمل الملف الاستيطاني كأهم ملف من ملفات المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، في القضايا المصرية ، ومن ملفات الوضع النهائي.

و موضوع الاستيطان المتعلق بالسيطرة على الأرض والمياه ، والحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه يعتبر الأهم في قضايا الوضع النهائي ، لأنه في الواقع يعني الوجود الفلسطيني وإقامة كيانه . فالكيان الفلسطيني لا يمكن استكماله مع وجود الاستيطان ، لذا كان ملف الاستيطان من أخطر الملفات ، الذي يحمله الوفد المفاوض، هذا الوفد الذي يعبر عن خلاصة الجهد المقاوم للاستيطان الذي يهدف إلى إزالة الاستيطان وإنهائه كلياً .

هكذا كانت حركة مقاومة الاستيطان- ابتداءً من السنوات الأولى لوجود الاستيطان في منطقة نابلس ، وحتى عام ١٩٩٨- تعبر عن ذاتها ، بالتعبير الشعبي والجماهيري مرة ، ورفض هذا الاستيطان و إجراءاته وعدم الرضوخ للأمر الواقع مرة أخرى ، فكانت الصدمات العنيفة، التي كلفت الشعب الفلسطيني الكثير من الشهداء والتضحيات الجسام. هذا الشعب الذي ما ان يرى يقاوم هذا النهب المتعمد لأرضه وحقه في الوجود ، عبر عن هذا الحق بمقاومة غول الاستيطان بأشكال مختلفة وأساليب كثيرة ، كجزء من حقه بمقاومة الاحتلال برمته .

(١) السلطة الوطنية الفلسطينية ، جهاز المخابرات العامة ، دائرة مخابرات نابلس : ملف عملية يتسهار ، آب ١٩٩٨ ، (ب . ر) .

(٢) السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الحكم المحلي : رسالة من وزير الحكم المحلي ، د. صائب عريقات إلى المجلس التشريعي ، حول إجراءات الحكم المحلي لمواجهة الاستيطان ، أرفيف الوزارة ، أربما ، ١٩٩٨ .

ثالثا : المؤسسات الوطنية التي نشطت في مقاومة الاستيطان في منطقة نابلس

عند الحديث عن مقاومة الاستيطان ، لابد من التطرق إلى أولئك الجنود المجهولين ، الذين شاركوا في الدفاع عن الأرض ، وقاوموا الاستيطان بصمت ، وبدون ضجيج أو محاولة للظهور ، لأنهم كانوا يعملون على الأرض وبشكل عملي ، همهم الوحيد هو إبقاء هذه الأرض بأيدي أصحابها ، ومنع وصول الخطر الاستيطاني لها ، وذلك بطرق عملية تترجم بوقائع وأحداث إجراءات عملية ، تتمثل في إستصلاح الأرض ، وتشجيرها ، وهبائها لتكون صالحة للزراعة ، أو بشق الطرق الزراعية المؤدية إليها ، من أجل أن تسهل عمل المزارع الفلسطيني ، الذي يعاني من خطر الإقتلاع والمصادرة . عمل هؤلاء الجنود في ظل أوقات حرجة وصعبة ، وكانوا دائما يواجهون فيها خطر الإعتقال ، والملاحقة ، ومصادرة الآليات ، وأحيانا تقديمهم للمحاكمة بحجة أنهم يعملون في أراضي حكومية ، وهذه الأراضي حسب إدعاء الاحتلال أنها تقع " ضمن صلاحياته ومسؤولياته " . رغم ذلك كان الإصرار من قبل هؤلاء العاملين ينجز أهدافه على الأرض .^(١)

قام بهذا العمل عدة مؤسسات وطنية ، وأهمها :

١ - جمعية الدراسات العربية

مقرها مدينة القدس ، ويرأسها فيصل الحسيني . اعتنت هذه الجمعية بموضوع الأرض والصراع العربي الإسرائيلي حول هذه الأرض ، وخصوصا منذ نهاية عقد الثمانينات (سنوات الانتفاضة) ، في الوقت الذي لم يكن للشعب الفلسطيني من يمثله في الداخل ، حيث تولت الجمعية عملية الدفاع عن مصالح الشعب الفلسطيني وخاصة في ما يتعلق في الأرض .

شكلت الجمعية من أجل ذلك قسمان : القسم الأول : قسم الخرائط ، أو ما أسمته سابقا المركز

الجغرافي ، ويرأسه خبير في الاستيطان وهو خليل التفكجي ، ويعتني هذا القسم في اعداد الخرائط للمستوطنات

(١) التفكجي ، خليل : مدير قسم الخرائط ، في جمعية الدراسات العربية ، مقابلة شخصية ، حول نشاطات الجمعية في مقاومة الأستيطان ، القدس

المختلة ، في ١٩٩٩/٦/٢٢ .

، وخرائط فلسطين الطبيعية وغيرها ، وجمع المعلومات حول التحركات الاستيطانية، والتوسع الاستيطاني ، في جميع أنحاء الوطن ومن ضمنها بالطبع منطقة نابلس . ساعدت هذه الدراسات والنشرات على فضح السياسة الإسرائيلية الاستيطانية ، مما أدى وبشكل متكرر محاولة إغلاق هذا القسم وطرده موظفيه ومنعهم من الوصول إلى مقر الجمعية من قبل سلطات الاحتلال ، وأحيانا إعتقالهم . ولكن هذه الإجراءات لم تمنع هذا المركز المتخصص في الاستيطان من متابعة مهماته . ويتوفر في المركز ملف لكل مستوطنة يشمل معلومات وحقائق أولية عن كل مستوطنة ، وخرائط هيكلية لكل منها ، فعمد المركز إلى التعاون مع الجهات الأجنبية ، لتوفير المعلومات عن الاستيطان مثل حركة السلام الآن الإسرائيلية ، والقنصلية الأمريكية ، ومعظم القنصائل الأوروبية ، التي تعني بملاحقة الاستيطان وتوسعته . وآخر الإجراءات الإسرائيلية ضد هذا المركز تمثلت في الأوامر التي أصدرتها الحكومة الإسرائيلية ، في نهاية شهر نيسان / ١٩٩٩ ، لإغلاق القسم لكن تدخل السلطة والدول الصديقة منع ذلك .^(١)

أما القسم الثاني : لجنة أبحاث الأراضي ، هذه اللجنة التي قاومت الاستيطان بأسلوبها الخاص في كثير من المواقع ومنها منطقة نابلس ، تأسست اللجنة في بداية عام ١٩٨٦ تحت إسم لجنة " مقاومة القبضة الحديدية " ، وترمز إلى أسلوب العنف الذي إتخذه اسحاق راين ، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ضد أبناء الوطن في ذاك العام ، وترأسها جمال طالب العملة من الخليل ، تحت مظلة جمعية الدراسات العربية . ثم تطورت لتصبح في العام ١٩٩١ لجنة أبحاث الأراضي وفي عام ١٩٩٣ أصبحت مركز أبحاث الأراضي .^(٢)

واعنتت اللجنة ومنذ تأسيسها وحتى أصبحت مركزا ، بمتابعة الاستيطان في جميع أنحاء الوطن ، وتسجيل التوسعات الاستيطانية وأرشفتها ، و أصدرت نشرات دورية ، شهرية ، ونصف سنوية ، حول الإعتداءات الاستيطانية على الأرض الزراعية ، وقلع الأشجار ، والمصادرة ، وغيرها ، وبعد عام ١٩٩١ أصبح لدى اللجنة اهتماما في وضع برنامج لمساعدة المزارعين والأرض المهتدة بالمصادرة ، مساعدة مادية ، تساعد على منع المصادرة

(١) التفكحي ، خليل: مقابلة شخصيه ، في ١٩٩٩/٦/٢٢ .

(٢) الصيفي ، محمود :منسق المشاريع في مركز ابحاث الأراضي ،التابع لجمعية الدراسات العربية ، مقابلة شخصية ،

حول نشاطات المركز في مقاومة الاستيطان ، بتاريخ ١٩٩٩/٥/١٠ .

والوقوف أمام الغول الاستيطاني ، من حيث استصلاح الأراضي القريبة من المستوطنات ، واحاطتها بالاسيحة ، وعمل الجدران الاستنادية ، وهيأها للزراعة .

وعلى هذا الصعيد عملت في منطقة نابلس ، حيث زرعت أرض مهددة بالمصادرة في قرية (بيت دجن) تبلغ مساحتها ٩٠ دونما بأشغال الزيتون ، وزرعت في قرية قبلان أرض مهددة بالمصادرة ، تبلغ مساحتها ١٥ دونما بالزيتون، وعملت بما جدران استنادية ، وعملت سياج حول الأرض.

وفي قرية دير بلوط استصلحت أرض تبلغ مساحتها ٩٠ دونم تعود إلى ١٥ مزارع ، كما تم تبني مشروع الزراعات البعلية في هذه الأرض وزراعتها بالقمح، والتوم ، والبصل ، استفاد من هذا المشروع ٧٩ شخص. وهذه الأرض قريبة من مستوطنة بدوئيل .

وفي قرية حارس ، في أرض محاطة بمصانع مستوطنة بركان الصناعية أي وسط المستوطنة ، فقد تم إستصلاح ٢٠ دونم تعود لعشرة مزارعين ، تم تسيجها وزراعتها بالأشغال رغم معارضة وتخريب المستوطنين لها، وفي الأرض التي تعود ملكيتها للمواطن صالح الشمالوي من حارس الواقعة في منتصف مستوطنة رافا ، تم تقديم أشغال الزيتون لصاحبها ثلاث مرات ، في كل مرة يزرعها، يقوم المستوطنين بإقتلاعها . وبعد كسب القضية المرفوعة ضد المستوطنين بمساعدة المركز ، زرعتها ، وهي مازالت أرضا خضراء في قلب المستوطنة .

وفي قرية جينصافوط ، قدم المركز ١٠٠٠ شتلة من الزيتون، ليزرعها المواطن المدافع عن أرضه عبد الله البشير و سيف هلول ، من جينصافوط ، ليزرعوا الأرض التي خاض أصحابها صراعاً ضد المستوطن موشيه راز من أجلها ، زرعوها أكثر من مرة بعد أن يتم اقتلاع أشجارها .

وفي قرية جيوس قرب مستوطنة تصوفيم ، تم استصلاح ٦٥ دونما ، قدم لأصحابها سياج ، وتم استصلاح هذه الأرض التي خرجت من المصادرة ، وقدمت لأصحابها الأشغال لزراعتها .

وفي منطقة طوباس تم استصلاح ٢٣٥ دونما ، ستصالحا كاملا ، وتهيئة أرض وعرة بالتحريف، والحراثة ،
وتقدم سياج لها ، وعمل جدران استنادية لها ، ثم زراعتها بأشتال اللوزيات، والزيتون . ويستفيد من هذه الأرض
١٨ أسرة من طوباس ، وهي مهددة بالمصادرة .

لم يكن استصلاح الأرض ومنع مصادرتها الأسلوب الوحيد الذي إتبعه المركز ، وإنما تقدم الدعم المادي
من أجل رفع قضايا الأرض ، أمام المحاكم (الإسرائيلية) ، مثل : دعم المركز لقضية عبد الله البشير من
جينصافوط ودعم قضية أرض رشيد العاصي من قراوة بني حسان ، الذي اغتصب المستوطنون أرضه بالتزوير
، وبالبلغه ٤٢ دونما ، وأعيدت الأرض بعد أن كسب صاحبها القضية . كما أنها قدمت للمزارع الفلسطيني ليبقي
متشبث في أرضه ، الحيوانات المتزلية ، مثل: الأبقار، والأغنام ، والدجاج البياض ، فقدمت أبقار في قرية ، سالم
، وفي قصرة وفي جوريش، وفي كثير من المواقع الأخرى .

إن هذا الأسلوب في مقاومة الاستيطان، كان من أهم الطرق والأساليب المجدية الذي إتبعته جمعية
الدراسات العربية بقسميها المتخصصين في هذا المجال ، حيث كرست معظم الدعم المادي الذي تحصل عليه من
الدول العربية ، واروربا ، ومن الدول الصديقة لخدمة هذا الهدف .^(١)

٢- اتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية

عمل اتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية ، من خلال جمعيته في منطقة نابلس ، عمليا وعلى الأرض في مجال
مقاومة الاستيطان ، حتى أن ادائه يعد أفضل اداء بين المؤسسات العاملة في هذا المجال ، حيث قام بأعمال حققت
الكثير على الأرض وبشكل فعال ، وذلك من خلال عمله في شق الطرق الزراعية ، التي أوصلت المزارع
الفلسطيني إلى أرضه المهددة بالمصادرة ، وتم استصلاح آلاف الدونمات التي علت قمم الجبال حيث السباق مع

(١) أخذت جميع المعلومات المذكورة في الفقرات السابقة من خلال مراجعتي الشخصية لكل الملفات المحفوظة لدى مركز أبحاث الأراضي
التابع لجمعية الدراسات العربية في القدس المحتلة، وهذه الملفات متنوعة النشر ، فقط سمح لي الاطلاع عليها ،لمزيد من المعلومات يمكن
مراجعة المركز ، القدس المحتلة، الشيخ جراح .

المستوطنين للسيطره عليها ، كما أصلح العديد من ينابيع المياه ، وزرع آلاف الأشجار ، من الزيتون ، والأشجار المثمرة الأخرى ، ليقضي على المساحات الخالية التي هي مطمع للمستوطنين .

ولما كانت منطقة نابلس الأكثر تعرضا للخطر الاستيطاني والتهويد والمصادرة ، خصوصا منطقة سلفيت والأغوار ، فقد تركز عمل الإغاثة الزراعية في هذه المنطقة ، حيث قامت عام ١٩٩٨ مثلا : بشق ٥٧ طريقا زراعية بطول ١١٨ كم ، ربطت بين القرى المتجاورة ، مثل ما حصل في الطريق الواصلة ما بين قبلان - جوريش والطريق الواصلة ما بين عزون - كفر لاقف ، وما بين سنيريا - بيت أمين ، والطريق الواصلة ما بين بيت فوريك - بيت دجن ، وما بين بيت فوريك - الأغوار .

وإضافة إلى استصلاح (٢١٣ دونما) ، مما إنعكس إيجابيا على المنطقة، بزيادة الرقعة الزراعية، وزيادة الإنتاج، واستغلال المياه، وتوفير فرص عمل للعاطلين عن العمل ، وحماية الأرض من المصادرة ، مثل ما حصل في عزون ، ودير بلوط ، ودير إستيا ، وجوريش ، وجينصافوط ، ومسحه ، وبيت فوريك . كما تم تعمير أراضي قرية من المستوطنات ، مثل أراضي قرية عزون ، وأراضي جينصافوط القريبة من مستوطنة قرنيه شمرون . ووزعت الإغاثة الزراعية ١٨٧٧٤ شتلة أشجار مثمرة ، على مزارعي منطقة نابلس ، زادت بها مساحة الرقعة الخضراء، وقلصت فرص مصادرة الأرض ، بحجة الأرض الخلاء .

لم تكن هذه الأعمال التي تنفذها الإغاثة الزراعية بمنأى عن الملاحقة الإسرائيلية ، التي قامت بوضع العراقيل أمام استمرارها أو تطويرها ، فكان الهدف الاستيطاني الإسرائيلي، يقف حائلا أمام تنفيذ عدة مشاريع، ففي قرية دير إستيا مثلا: أوقفت سلطات الاحتلال جرفات الإغاثة عن شق طريق في منطقة واد كانا ، مدعية أن المنطقة منطقة عسكرية ، وفي سلفيت منعت من استصلاح الأراضي المعروفة بأرض الظهر القريبة من مستوطنة (١) أرئيل، قام المستوطنين بتخريب ما تم استصلاحه وقلع الأشجار المغروسة .

(١) إتحاد جمعيات الأغاثة الزراعية : مكتب الشمال ، التقرير السنوي ك٢٠١٩/١٩٩٩ ، محفوظ لدى المكتب المذكور ، لم يتم نشره ، نابلس ك٢٠١٩ ، ١٩٩٩ .

وفي قرية عقربا قامت قوات الاحتلال بتسكير مدخل الطريق الزراعية التي تم شقها . وفي قرية دوما قامت بحجز الجرافات التي تعمل بشق الطرق . وفي بيت فوريك تم إخطار العاملين وإيقافهم عن العمل في طريق بيت فوريك - الأغوار . وكذلك في مسحة ، وفي المجدل وفي اسكاكا ، وهناك العشرات من الأمثلة على المعوقات الإسرائيلية لمشاريع الإستصلاح وشق الطرق الزراعية التي تنفذها الإغاثة الزراعية .^(١)

٣- مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين

عملت هذه المجموعة في حقل إختصاصها في تطوير مصادر المياه وحماية هذه المصادر ، ومن خلال برامجها التي أعدتها في إطار جمع المعلومات ، وتوظيف هذه المعلومات ، في تعريف المواطنين على أهمية مصادر المياه التي تواجه في فلسطين ، وتلقي في ذات الوقت الضوء من خلال هذه الدراسات والمعلومات التي تنشرها على الإنتهاكات البيئية والمائية للمستوطنات ، حيث تبين مدى النهب ، والتخريب ، الذي يلحق بالمصادر المائية في المنطقة ، وفي فلسطين ، منطلقا من أن المياه تعتبر الموضوع الإستراتيجي الذي يدور حوله الصراع ، وهو من القضايا المركزية التي يجري البحث ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين حوله .

انطلاقا من هذه المعرفة والإدراك المتخصص لهذه المجموعة بما يتعلق في المياه ومصادرها والعلاقة الجدلية التي تربط المياه بالاستيطان ، عملت المجموعة على توفير المعلومات الكاملة حول المعلومات المائية ، بذلك اخترقت الحظر الإسرائيلي على هذه المعلومات والتي كان يحتكرها الإسرائيليون كمعلومات إستراتيجية بالنسبة لهم . ومن هنا جاء دور الهيدرولوجيين بجمع المعلومات الحقيقية والواقعية عن مصادر المياه ، والآبار الجوفية ، والأمطار ، وكمياتها والمخزون الجوفي ، والينابيع . من خلال هذا البحث تم توضيح مدى معاناة الفلسطينيين الحقيقية من أزمة في المياه .

أخذت جميع المعلومات المتعلقة في نشاط إتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية، من أرشيف مكتب الإغاثة الزراعي في نابلس، من خلال التقارير المحفوظة ، غير المنشورة، إطلعت عليه بتصريف من مدير مكتب الشمال السيد بكر حماد ، وإتحاد الإغاثة الزراعية ، يضم في عضويته جمعيات الإغاثة راعية القائمة في معظم مدن الضفة الغربية ، إنشئ عن لجان الإغاثة الزراعية ، التي شكلت في عام ١٩٨٢ ، بمبادرة من المتطوعين الشيوعيين في الضفة رية ، شارك في أعمال تطوعية في الإنتفاضة ، تحول إلى مؤسسة تعمل في إستصلاح الأراضي وتطوير المجتمع الريفي بدعم أروبي وعربي ، لمزيد من لومات انظر : إتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية ، التقرير السنوي ١٩٩٨ و تقرير ١٩٩٩ ، نابلس .

قامت مجموعة الهيدرولوجيين بعقد ورشات عمل، وإلقاء محاضرات، والمشاركة في المؤتمرات، لفضح السياسة الاستيطانية المائية، كما قدمت المعلومات التي حصلت عليها لخدمة الدارسين، وقدمت ما يلزم للسلطة التنفيذية للاستفادة منها، وشارك مدير عام المجموعة في الوفد المفاوض حول المياه في فلسطين ضمن الوفد الفلسطيني المفاوض.

بدأت مجموعة الهيدرولوجيين في تنفيذ مشاريع من أجل استغلال سليم لمصادر المياه الفلسطينية، وتشجيع المواطنين على الرجوع إلى الأرض، من خلال توفير مصادر مياه لزراعتها. بذلك تزداد الرقعة الخضراء، التي بزيادة يتم محاصرة الاستيطان، وقامت المجموعة بمساعدة المواطنين على حفر آبار الجمع في الأراضي المهتدة بالمصادرة في كثير من المواقع، كما حصل في قبلان، وفي دير استيا، وفي قيرة، وجماعين، وبيت دجن، وبيت فوريك، وطمون، وقصرة، وجالود.

كما قامت المجموعة باستصلاح ينابيع بهدف الحفاظ على مصادر المياه وتقليل خطر النهب الاستيطاني لها فأصلحت ينابيع الباذان بمشروع إستصلاح تكلفته (٤٠٠) الف دولار. وفي مشروع مشابه عملت على إستصلاح ينابيع وقنوات زراعية في الفارعة، وفي النصارية، وأصلحت نبع في تلفيت، ونبع في قريوت، وآخر في يانون، وجميع هذه الينابيع قريبة من الخطر الاستيطاني.

ويوجد لدى المجموعة برنامج إستصلاح الآبار الجوفية التي منعت سلطات الاحتلال استصلاحها طوال سنوات الاحتلال، كما قامت المجموعة بتزويد كثير من المواقع في المنطقة، بشبكات مياه، بالتعاون مع مؤسسات عاملة في المنطقة، ومثال ذلك: شبكة مياه مرده، واللين، والنزلة الشرقية، ودير شرف.

هذه المشاريع والخدمات التي قدمتها مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين كانت عاملا مساعدا ومجديا في مقاومة الاستيطان، إذ أرسى قواعد وأسس إستغلال صحيح للمصادر المائية الفلسطينية، إضافة إلى تكريس كم

من المعلومات المائية الغنية ، التي كانت حكرًا على الاحتلال ، وعملت في مشاريعها التطويرية لمصادر المياه بمحاولة لتقليص خطر النهب الاستيطاني والاحتلالي لمصادر المياه .^(١)

وأخيراً وعند الحديث عن المؤسسات التي عملت في مجال مقاومة الاستيطان، يمكن إضافة الكثير من المؤسسات التي ترجمت نشاطها على الأرض ، بتنفيذ مشاريع وخدمات تفيد المواطن وتساعد على مقاومة الاستيطان . فمعظم اللجان التطوعية التي عملت في المنطقة ، وخصوصاً تلك اللجان المنبثقة عن مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها ، مثل لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي ، ولجان العمل الزراعي ولجان العمل التطوعي ، عملت وقدمت نوع من الخدمات التطوعية ، لمساعدة المزارع الفلسطيني ، و تشجيعه ، وتثبيته على أرضه ، في مواجهة غول الاستيطان .

و أسهمت الجمعيات الزراعية والاتحاد التعاوني الزراعي الذي أُنشئ من نابلس مقر له ، بتقديم الخدمات للمزارعين الفلسطينيين في المنطقة ، بالإضافة إلى الدعم المباشر التي كانت تقدمه منظمة التحرير الفلسطينية ، من خلال الجماعات أو أفراد ، أو المجالس القروية ، أو البلديات للمزارعين ، وإلى المتشبهين في أراضيهم ، وكثيراً ما كانت تقدم الدعم لأولئك الذين يرفعون القضايا القانونية ، ضد المستوطنات ، والمستوطنين ، فصرفت مبالغ طائلة في سبيل ذلك، من خلال مكاتبها المقيمة في عمان آنذاك .

(١) المعلومات الخاصة بهذه الفقرة أخذتها من أرشيف المجموعة ، من مكتب الشمال بإدارة السيد داود ، سامي : مدير فرع الشمال ، نابلس ، المعلومات غير منشورة ، ومجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين لتطوير مصادر المياه : مؤسسة غير حكومية ، وغير ربحية ، تأسست عام ١٩٨٧ ، تهدف إلى تطوير وحماية مصادر المياه في فلسطين ، أخذت بعين الاعتبار العوامل الاقتصادية ، والاجتماعية ، والبيئية والسياسية المتعلقة بمصادر المياه . لمزيد من المعلومات ، انظر : المياه والبيئة ، مجلة نصف سنوية ، تصدر عن مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين ، القدس المحتلة ، كانون أول ١٩٩٩ ، ص ٥٢ - ص ٦٢ .

عندما افتتحت المحكمة الإسرائيلية العليا جلستها لمناقشة موضوع الشكوى التي تقدم بها مجموعة من أصحاب الأراضي من قرية روجيب الذين أقيمت على أراضيهم مستوطنة إلون موريه في العام ١٩٨٩ ، ضد قائد الجيش الإسرائيلي الذي أصدر أمر مصادرة أراضيهم ، استدعي حينها عضو سكرتارية مجموعة إلون موريه (مناحيم رافون فيليكس) للإدلاء بشهادته أمام المحكمة أثناء مداولاتها ، فقال كلمات لا بد أنهما مازالت تدوي في ردهات المحكمة ولا بد من أن تبقى تدوي في أعماق الفلسطينيين الذين يجردون في البحث عن حل لمعضلة الاستيطان .

قال فليكس : " إن أعضاء جماعة إلون موريه استوطنوا في إلون موريه حسب الأمر الألهي الذي دعى إلى ميراث الأرض التي أعطاها إلى آبائنا ، وإن العمل الاستيطاني لشعب إسرائيل هو العمل الأمني الحقيقي ، الأكثر نجاعة والأكثر واقعية ، لأن عملية الاستيطان ذاتها تنبع من حقيقة أمنية ، كما أنها تعيد الترانيم التوراتية من جهة (١) وهي عودة إسرائيل إلى أرضها من جهة أخرى " .

وأضاف فليكس معلنا بوضوح " أن إلون موريه هي قلب قلبها لأرض إسرائيل ، بالمفهوم الأعمق للكلمة ، إضافة إلى المعاني الجغرافية والاستراتيجية ، وذلك لأنها ذات الأرض التي أمنت لأول مرة في التاريخ أبونا الأول ، وهي ذات المكان التي أقيمت فيها الطقوس التوراتية الأولى من قبل أبو الأمة الذي على اسمه أطلق اسم هذه الأرض ، "أرض إسرائيل" (٢) .

لقد عبر فليكس عن مكونات الأهداف والتطلعات والفكر الأيديولوجي للحركة الاستيطانية التي اختارت منطقة نابلس في التركيز على الاستيطان فيها ، عن قصد وتخطيط مسبق ، لقد عبر عن الفكر الاستيطاني النابع من الأصول التوراتية والتراثية ، والمغلف بالعمق الأمني والاستراتيجي ، فهو يعتبر أن الأمن الحقيقي لدولة إسرائيل يقبع تحت القبعة الصغيرة التي يضعها المستوطن على رأسه ، فإذا سقطت هذه القبعة سقط أمن إسرائيل .

(١) دولة إسرائيل ، محكمة العدل العليا : الدويكات وآخرون ضد دولة إسرائيل ، قضية رقم ٣٩٠/٧٩ ، مجلد ١٦ القسم الأول ، ص ١١ ،
(٢) المصدر السابق .

كان هذا الحديث في العقد السابع من القرن العشرين ، أي في بدايات التوسع الاستيطاني في المنطقة ، فهل اختلف هذا التفكير في نهاية القرن العشرين وحلول القرن الواحد والعشرين ؟.

لقد أجاب المستوطن (يهودا ليمان) على هذا التساؤل بوضوح في العام ١٩٩٧ عندما سأله الصحفي الإسرائيلي إيغال سيرانا . وليمان هو أحد مستوطني مستوطنة يتسهار المقامة على قمة الجبل الجنوبي لمدينة نابلس ، وهو أحد أعضاء جماعة ما زال يوسف حيا ، التي تستوطن قبر يوسف ، وهو من الجيل الثاني من مؤسسي المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع) ، وهو يعيش مع أولئك الفئة الاستيطانية التي تعيش في مستوطنة يتسهار ، وقبر يوسف وإيتيمار ، ينتظرون الخلاص الأبدي بعد المعركة الكبرى مع العرب ، وهو يعتبر مع مجموعته أن نابلس " هي بوابة البلاد " ، قال ليمان : " إن قبر يوسف هو مصدر القوة والروح بالنسبة لنا ، وأنه يتوجب فتح التناخ المقدس من أجل التيقن بأن نابلس قوة روحية كبيرة جداً " . لم يكن هذا القول في العام ١٩٩٧ يختلف عما قيل في العام ١٩٧٩ ، أو ما سيقال فيما بعد .

عبر هذا عن حقيقة واحدة لا جدال فيها أو لا مجال فيها للشك ، وهي أن هذه الحركة الاستيطانية في منطقة نابلس تعتبر أن مسوغ وجودها هو توراتي عقائدي له جذوره التاريخية التوراتية . والسؤال المهم بعد : وهو ما هو شكل التفاهم أو الحل الذي يمكن أن يتم التوصل إليه مع مناحيم فليكس أو مع يهودا ليمان ؟ .
ومن أجل القاء الضوء على عمق المعضلة الاستيطانية في هذه المنطقة لا بد من الإشارة إلى جملة من الحقائق المتمثلة بما يلي :

١- إن الدافع الرئيسي للحركة الصهيونية وحركة الاستيطان نحو نابلس كان دافعا توراتيا مغلفا بنوايا توسعية بحجة الأمن والمصالح الإستراتيجية الإسرائيلية في المنطقة ، والترابط بين الأهداف التوراتية والسياسية ارتباطا تكامليا ، من خلال حركة الاستيطان التي تنفذ في حيازة الأرض الفلسطينية .

(١) سيرانا ، إيغال : غلاة المستوطنين ، المسألة الوطنية مجرد ذريعة للخلاص الفردي ، جريدة الأيام ، فلسطين ، رام الله ، العدد ٥٠٠٠٠ ، بتاريخ ١٦/٥/١٩٩٧ ، نقلا عن صحيفة يدعوت أحرثوت الإسرائيلية .

- ٢- التوسع الاستيطاني في منطقة نابلس سيطر على ما يقارب من نصف الأراضي الفلسطينية التي تخص أبناء المنطقة والمسجلة في قيود المالية والطابو على أسماء أصحابها الأصليين ، وما الاستيطان بأشكاله المختلفة ، وذرائعه المختلفة إلا أسلوبا واضحا في السيطرة والسلب وفرض الأمر الواقع الاستيطاني على المنطقة .
- ٣- لم يراعي هذا الاستيطان أثناء سيطرته وإغتصابه الأراضي الفلسطينية ولا بأي شكل من الأشكال أية قوانين محلية أو دولية أو حتى القوانين الإسرائيلية ذاتها ، فكلما كان القانون يتعارض مع مصلحة الاستيطان كان يلتف عليه ، والقانون الذي يلي الأطماع الاستيطانية كان يتبناه ، مما أدى على تضارب واضح بين مجموعة القوانين المتداولة " سواء قوانين الملكية أو قوانين حيازة الأرض ، أو قوانين الأمن ، أو قوانين حقوق الإنسان " مما جعل من الاستيطان قوة قهرية مغتصبة لحقوق الإنسان الفلسطيني وخاصة أرضه .
- ٤- شكلت الأرض والمياه جوهر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، وقد تجلّى هذا الصراع في صورته الحقيقية في منطقة نابلس ، إذ أن الصراع المحموم والسباق على حيازة الأرض والسيطرة على الموارد المائية ، كلن له أثرا عميقا في كمية الأراضي التي حيزت لصالح الاستيطان ، وفي عدد المستوطنات التي شكلت نصف المستوطنات المقامة في الأراضي الفلسطينية تقريبا ، وما هذا التركيز في الإستيلاء على معظم أراضي المنطقة إلا دليلا واضحا على جوهر هذا الصراع .
- ٥- لم يكن الاستيطان في المنطقة ضمن الخطط الاستيطانية الموضوعة أو المشاريع الاستيطانية المنفذة ، مدار خلاف بين الأحزاب والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ، بقدر ما كان الخلاف منصبا حول شكليات ومظاهر ، ليس لها علاقة في جوهر الإتفاق بين جميع القوى الإسرائيلية على ضرورة الاستيطان والسيطرة

على الأرض حسب أسلوب كل حكومة ، ووفق تقديراتها وسياساتها المعلنة أو السرية ، بإعتبار أن هذا الاستيطان يمثل حقا شرعيا لإسرائيل في الأراضي الفلسطينية .

٦- إن الإستراتيجية الاستيطانية ، والسياسات المرسومة التي وضعت لتنفيذ الاستيطان في هذه المنطقة كانت وما زالت تحمل نفس المبادئ والأساسيات التي ترسخت منذ بدايات الاحتلال وحتى الآن ، يعني ذلك أن القواعد السياسية التي وضعتها حكومة ليفي إشكول بعد حرب حزيران في العام ١٩٦٧ ، هي ذات القواعد التي تسير على هداها حكومة باراك في العام ٢٠٠٠ . فقضية خط ألون واعتبار نهر الأردن حدا أمنيا لدولة إسرائيل من جهة الشرق ما زال ضمن المعتقدات الإسرائيلية الراسخة ، والاستيطان في جبال نابس وضرورة بقاءه ما زالت منذ أن طرحها موشيه ديان في العام ١٩٦٨ ماثلة حتى الآن ، وغير ذلك الكثير من المبادئ والقواعد الاستيطانية التي تمس جوهر الحياة الفلسطينية من الأرض ، والمياه ، والسيادة والبيئة ، وغيرها التي ما زالت مدار نقاش رغم عشرات السنوات من الصراع الدامي حول هذه القضايا المعقدة .

٧- شكل الاستيطان في أبعاده الأيديولوجية ووجوده بفروض الأمر الواقع عقدة سياسية أساسية في أي مباحثات أو أية مفاوضات حول مصير الأرض المحتلة ، وقد كان هذا هدفاً أساسياً لـدي الحركة الاستيطانية حققته في تركيزها على استيطان المنطقة وبشكل كثيف .

٨- أخيرا اتضح لي أن مقاومة الاستيطان عبر الاشكال والمراحل التي مرت بها وعلى مدار سنوات الصراع على الأرض لم تكن مبرجة ضمن برنامج ممنهج ، أو ضمن خطة مقاومة ذات أهداف واضحة أو أبعاد معينة ، ولم تكن الجهود المقاومة للاستيطان جهودا موحدة ، وإنما كانت جهودا شبه فردية ، وما زالت

هذه الجهود مبعثرة دون تنظيم حقيقي ، قائم على برنامج وطني شامل له أهدافه وخططه ومراحل تنفيذ كل مرحلة .

يتضح مما سبق وما يمكن أن يقال حول هذه العضلة التي شكلها الاستيطان ، أن العضلة معقدة بقدر التعصب الذي تغلفه قبة المستوطن التي تغطي رأساً مليئاً بالأوهام والأساطير ، يقف مقابله الفلسطيني الأعزول إلا من إيمانه في حقه بأرضه ، ولا يززع هذا الإيمان كل الإجراءات وكل الأساليب التي مورست أو تمارس ضده لإقتلاعه من أرضه .

فهو لايعنيه ما يقال أو ما يمكن أن يقوله الإسرائيلي أو المستوطن ، فقط يفهم أن هذه الأرض أرضه ، ولا بد لهذا المستوطن من أن يرحل عنها ويتركها لأصحابها كي يحرثوها ويعمروها .
فمن أجل هذا الإيمان ومن أجل هذا الأمل ، وضعت دراستي .

محمد عوده

فلسطين / ٢٠٠٠

فهرس

المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق غير المنشورة

١ - وثائق اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان

- لجنة محافظة سلفيت ، الأضرار البيئية للاستيطان في منطقة سلفيت ، بحث ميداني ، أرشيف اللجنة سلفيت ،

. ١٩٩٩

- لجنة محافظة سلفيت : التوسعات الاستيطانية الجديدة في منطقة سلفيت ، تقرير خاص ، أرشيف اللجنة ،

سلفيت ، ١٩٩٩ .

- لجنة محافظة نابلس ، مركز الدفاع عن الأرض : مستوطنة يتسهار ، مكتب الشمال ، نابلس

١٩٩٨/٩/١٢

- لجنة محافظة نابلس ، هيئة تنسيق الشمال : محافظة سلفيت الجماعيات ، إعداد الفتاش ، إبراهيم ، نابلس

. ١٩٩٧

٢- وثائق المجلس التشريعي الفلسطيني ، دائرة نابلس

- الوحدات السكنية الاستيطانية ، ، ملف الاستيطان رقم ٥/١١ ، وثيقة رقم ٥ ، نابلس ١٩٩٨ .

٣- وثائق المخابرات العامة الفلسطينية

- دائرة مخابرات طوباس : ملف المستوطنات الإسرائيلية القائمة على أرضي طوباس ، ، ملف رقم ٥٢١ ،

طوباس ١٩٩٨ .

- دائرة مخابرات قلقيلية : ملف المستوطنات الإسرائيلية المقامة على أراضي محافظة قلقيلية ، (ب . ر) ،
أرشيف مخابرات قلقيلية ، اب ١٩٩٨ .

- دائرة مخابرات نابلس : ملف السماسرة وبيع الأراضي لليهود ، وملف أحداث قبر يوسف في أيلول
١٩٩٦ ، وملف عملية يتسهار أب ١٩٩٨ ، وتقدير الخطر الأمني للمستوطنات في المنطقة ١٩٩٨ ،
نابلس (تقارير سرية) .

٤- وثائق جمعية الدراسات العربية ، قسم الخرائط

- أسماء المستعمرات الإسرائيلية والمناطق المقامة عليها ، أرشيف الجمعية ، القدس ، ١٩٩٨ .

- خريطة المستعمرات الإسرائيلية ٦٧-٩٣ ، ط١ القدس ١٩٩٨ .

- ملفات المستوطنات : الكانا ملف رقم ١٢٥ ، مستوطنة إلون موريه ملف ١٤/٤ ، مستوطنة أورنيت ملف

١٢١ ، مستوطنة إيتمار ملف ١٦٣/٣ ، مستوطنة إيلي زهاف ملف ١٣٣ ، مستوطنة بتسائيل ملف ٣١٥

، مستوطنة بدوثيل ملف ١٦٠ ، مستوطنة بركان ملف ١٣٠ ، مستوطنة بوغيزر ملف ١٣٢ ، مستوطنة

تومر ملف ٣١٦ ، مستوطنة جلجال ملف ٣١٤ ، مستوطنة جيتيت ملف (ب . ر) ، مستوطنة راحاليم

ملف ١٢/٢٠٥ ، مستوطنة رفافا ملف ١٢٧ ، مستوطنة شافي شمرون ملف (ب . ر) ، مستوطنة شعاري

تكفا ملف ١٢٣ ، مستوطنة عمانوئيل ملف ١٢٠ ، مستوطنة عيلي ملف ٢٣٧ ، مستوطنة قدوميم ملف

١١٣ ، مستوطنة كفار تفوح ١٣١ ، مستوطنة مجدوليم ملف ١٤٢ ، مستوطنة مسواه ملف ٣١٢ ،

مستوطنة معاليه إفرام ملف ٣٢٠ ، مستوطنة معاليه شمرون ملف ١١٧ ، مستوطنة معاليه ليفونه ملف ٢٢٩

، مستوطنة ناطقيم ملف ١٢٨ ، مستوطنة نتيف هحدود ملف ٣١٨ ، مستوطنة نوفيم ملف ١١٧ ،

مستوطنة نيفي إورنيم ملف ١١٨ ، مستوطنة يافيت ملف ٣٢٦ ، مستوطنة ياكير ملف ١١٩ ، مستوطنة

يتسهار ٦٨

٥ - وثائق منظمة التحرير الفلسطينية

- اللجنة التنفيذية ، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان : مكتب عضو اللجنة التنفيذية ،

تيسير خالد ، نابلس ، تقرير شهر تموز ١٩٩٩ .

- دائرة شؤون الوطن المحتل : خرائط المستعمرات الإسرائيلية ١٩٩٢ ، خريطة رقم ١٠ ، ط١ ، عمان

. ١٩٩٢

٦ - وثائق هيئة الاستعلامات العامة

- مكتب طولكرم : دراسة حول المستوطنات الإسرائيلية في محافظة قلقيلية ، ، أرشيف الهيئة ، ١٩٩٦ .

- مكتب نابلس : دراسة حول المستوطنات الإسرائيلية في محافظة سلفيت ، ، أرشيف الهيئة ، ١٩٩٥/٧/٧ .

٧ - وثائق وملفات وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية

- دائرة أوقاف نابلس ، ملف مسجد النبي يوسف ، رقم ٤٧/٢١/٣ ، عدة وثائق ، يبدأ من تاريخ ١٩٧٠

وحتى تاريخ ١٩٩٥ .

٨ - وثائق وملفات وزارة الحكم المحلي ، والبلديات التابعة لها في منطقة نابلس

أ- ملفات بلدية بيت فوريك ، جداول أحواض الأراضي المصادرة لصالح مستوطنة مخورا ، أرشيف البلدية .

ب- ملفات بلدية سلفيت ، جداول أحواض الأراضي التابعة لأراضي سلفيت ، مستوطنة أرئيل ، ومستوطنة

كفار تفوح ، أرشيف بلدية سلفيت .

- ١- ملف إستقالة حمدي كنعان ، رقم ٦٩/١٥ بلوك ٩ ، إضافة أعضاء جدد ، (ب. ت.) .
- ٢- ملف البيانات والمذكرات ، رقم ٣/١٢/١ بلوك ١٢١ ، مدينة نابلس مدينة الصمود والتحدي .
- ٣- ملف إستفتاءات حول حمدي كنعان ، رقم ٦٨/٣/١٥ بلوك ٩ ، حمدي كنعان يرد على صحيفة الدفاع الأردنية ، (ب. ت.) .
- ٤- ملف استقالة حمدي كنعان ، رقم ٦٩/١٥ ، بلوك ٩ ، وثيقة بعنوان إلى المواطنين بمناسبة أحداث غزة وإقتحام مدرسة العائشية بنابلس ، (ب ، ت) .
- ٥- ملف المذكرات المرفوعة للحكم العسكري ، رقم ٨٠/١٢/١ بلوك ١٢١ :
 - برقية في ٧٩/٤/١٠ من فهد القواسمي رئيس بلدية الخليل إلى رئيس بلدية نابلس .
 - برقية في ٧٩/٦/١١ من مجلس بلدي نابلس إلى وزير الدفاع الإسرائيلي .
 - برقية في ٧٩/٦/٢٠ من بلدية نابلس إلى الحاكم العسكري بنابلس .
 - برقية في ٧٩/١٠/٩ من رؤساء بلديات البيرة ورام الله إلى رئيس بلدية نابلس .
 - برقية في ٧٩/٧/١٢ من المجلس البلدي بنابلس إلى الحاكم العسكري فيها .
 - برقية (ب. ت) من بلدية نابلس الحكم العسكري الإسرائيلي بخصوص أراضي جنين .
 - مذكرة من بلدية نابلس مرفوعة إلى الحكم العسكري بتاريخ ١٩٧٩/٥/٢٠ .
- ٦ - ملف المذكرات والاجتماعات والبرقيات ، رقم ٣١٢/١١ بلوك ١٢١ ، بيان صحفي بتاريخ ١٩٧٩٨/٦/١٥
- ٧ - ملف أوامر ومناشير ، رقم ٨٢/٥٩/١ بلوك ١٠٨ ، الأمر العسكري ٩٤٧ (ب. ت.) .

- ٨- ملف قوانين بلديات وعزل رؤساء ، (ب . ر) بلوك ٣١ وثيقة أمر رقم ٨٠٦ بشأن إنشاء مجالس إقليمية للمستوطنات في الضفة الغربية بتاريخ ١٩٧٩/٩/٣٠ .
- ٩- ملف رئيس وأعضاء بلدية نابلس رقم ٧٩/٢/١ بلوك ١٢١ :
- بيان صحفي بتاريخ ١٩٧٩/٦/٣ .
 - بيان من المجلس البلدي بتاريخ ١٩٧٩/٦/١٠ .
 - بيان عام بتاريخ ١٩٧٩/٦/١٧ .
 - بيان عام بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢٦ .
 - مذكرة مرفوعة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة في ١٩٧٩/٩/٢٦ .
 - مذكرة مرفوعة من الهيئات الوطنية صادرة عن المؤتمر الشعبي المتعقد في نابلس بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢٧ .
 - ملف بدون عنوان رقم ٣/١٢/١ بلوك ١٢١ بيان لجنة التوجيه الوطني إلى الرأي العام بتاريخ ١٩٨٠/١/١٤ .
- د- ملفات مجلس قروي برقة ، جداول أحواض الأراضي المصادرة ، مستوطنة حومش ، أرشيف وزارة الحكم المحلي بنابلس .
- هـ - ملفات مجلس قروي بورين ، جداول أحواض الأراضي المصادرة ، مستوطنتي برخا ويتسهار ، أرشيف الوزارة .
- و - ملفات مجلس قروي بيت دجن ، جدول أحواض الأراضي المصادرة ، مستوطنة حمرا ، أرشيف الوزارة .
- ز - ملفات مجلس قروي دير الخطب ، جدول أحواض الأراضي المصادرة ، مستوطنة إلون موريه ، أرشيف وزارة الحكم المحلي بنابلس .
- ح - ملفات مجلس قروي كفر قدوم ، جداول أحواض الأراضي المصادرة ، مستوطنة قدوميم .

ط - ملفات مجلس قروي مسحة ، جدول أحواض الأراضي المصادرة ، مستوطنة بركان .^(١)

٩- وثائق وزارة الداخلية

- دائرة محافظة نابلس ، قسم الشؤون الريفية : ملف الاستيطان في منطقة نابلس ، قضية كفر لاقف ، (ب. ر .

(١٩٩٨ .

١٠- وزارة الصحة

- الاستيطان الإسرائيلي والتلوث البيئي ، تقرير خاص ، أرشيف الوزارة ، نابلس ، ١٩٩٨ .

١١- وزارة العمل

واقع العمل والعمال في فلسطين ، تقرير خاص ، أرشيف الوزارة ، رام الله ، ١٩٩٨ .

ثانياً - الوثائق المنشورة

١- وثائق وزارة الإعلام الفلسطيني

- الأثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للمستوطنات ، تقرير خاص ، أرشيف الوزارة ، آذار ١٩٩٨ .

- اراء فلسطينية تدحض إدعاءات إسرائيل بخصوص موقف السلطة من سماسرة الأراضي ، تقرير خاص ،

أرشيف الوزارة ، رام الله ، ايار ١٩٩٧ .

- الاستيطان الإسرائيلي في الأرض الفلسطينية المحتلة ، تقرير معد للمشاركين في الجولة الإعلامية التي نظمتها

الوزارة في ١٥/١٠/١٩٩٧ ، أرشيف الوزارة ، رام الله .

- الاستيطان محاولة إسرائيلية لتدمير عملية السلام ، تقرير خاص ، أرشيف الوزارة ، ١٥/١٢/١٩٩٦ .

- التغلغل الاستيطاني في محافظات شمال الضفة الغربية ، تقرير خاص ، أرشيف الوزارة ، ١٥/١٠/١٩٩٧ .

- التوسع الاستيطاني جنوب شرق نابلس ، تقرير خاص ، أرشيف الوزارة ، رام الله ، ١٨/٢/١٩٩٩ .

(١) المعلومات الواردة بهذه الملفات أخذتها من الاستمارة التي تم توزيعها على المجالس القروية المعنية ، حيث تم تعبأها من قبل هذه المجالس ، فيوجد لدي نسخة منها محتومة وموثقة من قبل المجالس القروية التي تم تعبأة إستمارات من قبلها ، ويوجد نسخة أخرى في وزارة الحكم المحلي نابلس .

- واقع الاستيطان الكولونيالي للأراضي الفلسطينية ، تقرير خاص ، أرشيف الوزارة، رام الله ، ك ١٩٩٨ .

٢- وثائق وزارة التموين :

- قائمة بأسماء المنتجات التي يتم إنتاجها في المستوطنات الإسرائيلية المقامة في الأراضي المحتلة ، تقرير الدائرة

الأقتصادية ، أرشيف مكتب الوزارة رام الله ، ١٩٩٨/٥/٣ .

ثالثاً - منشورات المؤسسات

١ - المؤسسات العربية

أ- إتحاد الإغاثة الزراعية : التقرير السنوي ، أرشيف مكتب الشمال ، نابلس ك ١٩٩٩ .

ب- منشورات جمعية القانون ، الجمعية الفلسطينية لحقوق الانسان والبيئة : همى الاستيطان الإسرائيلي بعدد

واي بلاتيشن ، تقرير خاص رقم ٣ ، رام الله ، نيسان ١٩٩٤ .

ج - منشورات مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية

١ - دائرة الإحصاءات المركزية

- الإحصاءات الزراعية ٩٧/٩٦ ، منشورات الدائرة رام الله ، فلسطين ك ١٩٩٨ .

- التعداد السكاني العام للسكان والمساكن ، ١٩٩٧ ، ملاحق تعداد محافظات طوباس ، قلقية ، نابلس ،

منشورات الدائرة ، رام الله ، فلسطين ك ١٩٩٩ .

٢ - دائرة المفاوضات : الإتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة ، واشنطن

١٩٩٥/٩/٢٨ ، المادة ١٤ ، ذيل ٤ ، رام الله ، فلسطين ١٩٩٦ .

٣ - وزارة المواصلات ، المركز الجغرافي الفلسطيني : مسح التجمعات السكنية العربية في فلسطين ، لواء نابلس تقرير أولي ، ط١ ، منشورات المركز ، رام الله ، ١٩٩٥ .

د- منشورات اللجنة الدولية للصليب الاحمر : إتفاقيات جنيف ١٢ آب ١٩٤٩ ، جنيف ، سويسرا ، الطبعة العربية ، ١٩٨٧ .

هـ - منشورات مركز الإحصاء الفلسطيني : سكان التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ط١ ، رام الله ، فلسطين ، ت٢ ١٩٩٤ .

و - منشورات مؤسسة الأرض والمياه : السياسة الإسرائيلية في هب الأرض ، قرية جينصافوط ، قضية عبد الله البشير ، نشرة خاصة ، القدس ، ١٩٩٥ .

٢ - منشورات المؤسسات الاجنبية

أ - باللغة الانجليزية

1-*Peace Now : Population of the Israeli Settlement on the West Bank and Gaza Strip* ,
Jerusalem , 2/2/2000

2 - *Peace Now , Settlement Watch : Most of the West Bank land Expropriated for the Settlements Remains Unused* , Jerusalem , 16/2/2000 .

3- *Jerusalem Media , Commutation Centre : Israeli Settlement and Peace Prcess* , copyright
By Jerusalem Media , jauary, 1997 .

4 - *Foundation for Midale East Peace : Report Israeli Settlement* , volume novmber ,No4
,Jerusalem 1997 .

ب - باللغة العبرية

- ١ - الجامعة العبرية ، كلية الحقوق : الدويكات و١٦ آخرون ، ضد وزير الدفاع و٥ آخرون ، ملف المحكمة العليا رقم ٧٩/٣٩٠ ، مجلد ١٦ ، القدس ، ١٩٨٠ .
- ٢ - جيش الدفاع الإسرائيلي ، قيادة الضفة الغربية : أوامر مناشير وتعيينات ، الجامعة العبرية ، كلية الحقوق ، القدس ، ١٩٦٧ .
- ٣ - حركة السلام الآن ، مجموعة تعقب الاستيطان : الخريطة الحقيقية للعملية الجغرافية الديمغرافية لسكان الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، تقرير رقم ٥ ، نوفمبر ١٩٩٢ ، منشورات الحركة ، تل ابيب ، ١٩٩٢ .
- ٤ - حركة السلام الآن ، مجموعة تعقب الاستيطان : الاستثمارات الحكومية في المستوطنات ، تقرير رقم ١ ، تل ابيب ، نوفمبر ١٩٩٢ .
- ٥ - دولة إسرائيل ، دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية : الكتاب السنوي للإحصاءات الإسرائيلية ، مطبعة كيتز ، القدس ، ١٩٩٨ .
- ٦ - المجلس الاستيطاني الأعلى (يشع) : يهودا والسامرة ، يوميات المجلس الاستيطاني الأعلى ، منشورات المجلس ، القدس ، ١٩٨٠ .
- ٧ - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان (تسليم) : الاستيطان الإسرائيلي في المناطق المحتلة ، تقرير ١٥ ، منشورات المركز ، القدس ، ١٩٩٧ .
- ٨ - مركز السلام الإسرائيلي : مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة ، صورة الأوضاع ، منشورات المركز ، تل ابيب ، شباط ١٩٩٣ .

رابعاً - الدوريات

أ- بالعربية

- ١- أرنسون ، جفري : خطة المستوطنين والطرق الإنتفايية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٢٨ ، بيروت لبنان ، نيقوسيا ، قبرص ، خريف ١٩٩٦ ، ص ١٠٤ .
- ٢- البير ، يوسي : المستوطنات والحدود في الحل النهائي ، مجلة السياسة الفلسطينية ، مركز الدراسات والبحوث الفلسطينية ، العدد ٥ ، نابلس ، فلسطين ، شتاء ١٩٩٧ ، ص ١٩٠ .
- ٣- الدويك ، موسى القدسي : إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في الأرض العربية بعد عام ١٩٦٧ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢١٦ ، بيروت ، شباط ١٩٩٧ ، ص ٣٢ .
- ٤- شاهين ، فهمي : السمات الرئيسية للاستيطان الإسرائيلي في الأرض المحتلة ، مجلة حقوق الناس ، الجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان والبيئة ، العدد ٢٧ ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٧ ، ص ٢٣ .
- ٥- عايد ، خالد : دور المستوطنين في مواجهة الانتفاضة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٦ ، بيروت ، لبنان ، نيقوسيا ، قبرص ، ربيع ١٩٩١ ، ص ٢٩٧ .
- ٦- عميرة ، محمد : جانب من السيرة النضالية للرئيس ، مجلة العودة ، العدد ٢٠٠ ، القدس المحتلة ، نيسان ١٩٩٧ .

ب- دوريات بالانجليزية

- 1-Rishmawi, Mona : *Land Use Planning as a Strategy for Judaization* , *Jouranal of Pelstinian Studies* , No.62 , Birut , wintere 1987 .

خامساً - منشورات الصحف

- ١- جريدة الأيام ، فلسطين ، رام الله :
 - العدد ٥٠٨ ، التاريخ ٢٤ / ٥ / ١٩٩٧ .
- ٢- جريدة الحياة ، فلسطين ، رام الله :
 - العدد ١٠٦٨ التاريخ ٦ / ٨ / ١٩٩٨ .
 - العدد ١٠٧٤ التاريخ ١١ / ٨ / ١٩٩٨ .
- ٣- جريدة الشعب ، فلسطين ، القدس المحتلة :
 - العدد ١٠٣٧ التاريخ ٢ / ١ / ١٩٧٦ .
 - العدد ١٠٤٥ التاريخ ٨ / ١ / ١٩٧٦ .
 - العدد ١٠٦٠ التاريخ ٢٩ / ١ / ١٩٧٦ .
 - العدد ١٠٨٩ التاريخ ١١ / ٣ / ١٩٧٦ .
 - العدد ٤٩٥١ التاريخ ٢ / ٢ / ١٩٨٨ .
 - العدد ٤٩٥٢ التاريخ ٣ / ٢ / ١٩٨٨ .
 - العدد ٤٩٥٥ التاريخ ٦ / ٢ / ١٩٨٨ .
 - العدد ٤٩٧٤ التاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٨٨ .
- ٣- جريدة القدس ، فلسطين ، القدس المحتلة :
 - العدد ١٩٩١ التاريخ ٢ / ٤ / ١٩٧٥ .
 - العدد ٢٣٢٨ التاريخ ٩ / ٣ / ١٩٧٦ .

- العدد ٢٣٨٢ التاريخ ١٩٧٦/٥/٢ .

- العدد ٢٣٨٩ التاريخ ١٩٧٦/٥/٩ .

- العدد ٢٤٢٢ التاريخ ١٩٧٦/٦/١١ .

سادساً - المقابلات الشخصية

- ١- التفكحي ، خليل : مدير قسم الخرائط ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٩٩/٦/٢٢ .
- ٢ - جودة ، عزمي : مدير مكتب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، تيسير خالد ، مكتب الدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ، نابلس ، ١٩٩٩/٧/١٤ .
- ٣ - حماد ، بكر : مدير جمعية الإغاثة الزراعية ، مكتب الشمال ، نابلس ، ١٩٩٩/٨/١٣ .
- ٤ - داود ، سامي : مدير مكتب مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين ، مكتب نابلس ، ١٩٩٩/١١/١٠ .
- ٥ - الشكعة ، بسام : رئيس بلدية نابلس من ١٩٧٦ - ١٩٨٢ ، عضو لجنة التوجيه الوطني في نفس السنوات نابلس ١٩٩٩/٦/١٠ .
- ٦ - الشولي ، فضل : رئيس قسم الشؤون الريفية في محافظة نابلس ، نابلس ، ١٩٩٩/٧/١٢ .
- ٧ - شيخة ، إبراهيم : مدير مركز الدفاع عن الأرض ، نابلس ، ١٩٩٩ /١١/١٠ .
- ٨ - الصيفي ، محمود : منسق المشاريع في مركز أبحاث الأراضي ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ١٩٩٩/٥/١٠ .
- ٩ - عبده ، لؤي : رئيس اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان ، هيئة تنسيق الشمال ، نابلس ١٩٩٩/٦/٧ .
- ١٠ - النصر ، هشام : محامي مختص في قضايا الأراضي التي تم تسريبها للمستوطنات ، مكتب المحامي ، نابلس ، أطلعت على بعض ما لديه من ملفات تخص بيع الأراضي لليهود في منطقة نابلس ، ١٩٩٩/٦/٣٠ .

١١- يوستينوس : رئيس دير بئر يعقوب بنابلس ، بئر يعقوب ، نابلس ، ١٥/١٠/١٩٩٩ .

سابعاً : المصادر والمراجع

أ - المصادر بالعربية

- ١- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد الحجيري ، ج١ ، ط١ ، دار الفكر لطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ .
- ٢- التوراة : الكتاب المقدس ، العهدين القديم والجديد ، نداء الرجاء ، شتوتغارت ، ألمانيا ، (ب، ط) ، (ب، ت) .
- ٣- النابلسي ، عبد الغني بن بن اسماعيل : الحقيقة وإنجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز ، تقديم واعداد احمد عبد المجيد هريدي ، (ب ، ط) ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٨٦ .
- ٤- نوفل ، نوفل أفندي نعمة الله : الدستور ، تحقيق خليل أفندي الخوري ، (ب، ط) ، مج١ ، نظارة المعارف الجليلية ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٨٨٣ .

ب- المراجع بالعربية

- ١- ابو الحاج ، فهد حسين : فرسان الإنتفاضة يتحدثون من خلف القضبان ، سجن نابلس المركزي ، ١٩٩٠-١٩٩١ ، ط١ ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٩٢ .
- ٢- إيفرات ، اليشع : الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا ، ط١ ، ترجمة وإصدار دار الجليل ، عملن ، ١٩٩١ ،

- ٣- بركات ، د. نظام محمود : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ .
- ٤- التفكحي ، خليل : المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، ط ١ ، جمعية الدراسات العربية ، المركز الجغرافي ، القدس ، ١٩٨٩ .
- ٥- جريس ، صبري : دليل إسرائيل لعام ١٩٩٧ ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
- ٦- الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، الديار النابلسية ، ط ٤ ، ج ٦ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ٧- ربايعه ، غازي السعدي : الإستراتيجية الإسرائيلية ١٩٦٧-١٩٨٠ ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٩٨٣ .
- ٨- الرزي ، عز الدين : الإستيلاء على الأرض والاستيطان في منطقة طوباس ، بحث ميداني ١ ، مؤسسة الحق ، رام الله ، فلسطين ، حزيران ١٩٩٧ .
- ٩- الرئيس ، ناصر : المستوطنات الإسرائيلية في ضوء القانون الدولي ، ط ١ ، مؤسسة الحق ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٩ .
- ١٠- السقاف ، إيكار : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧ .
- ١١- ، ١٩٩١ .
- ١٢- شحادة ، رجا : قانون المحتل ، إسرائيل والضفة الغربية ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٥ .

١٣- عصمت ، أحمد : قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، لجنة المستوطنات البشرية ، ط ١ ، م ٤ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٥ .

١٤- عنقاوي ، حلمي إبراهيم : المراحل النضالية للمسيرة الأولى خلف القضبان ، ط ١ ، مطبعة الغد ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٥ .

١٥- كنو ، جاك : مشكلة الأراضي في النزاع القومي بين العرب واليهود ، ترجمة محمد عودة الدويري ، ط ١ ، دار الجليل للنشر ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٧ .

١٦- كون ، أنطوني : التنظيم الهيكلي للمدن في الضفة الغربية ، القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي ، ترجمة عمر محجوب ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٥ .

ج- المراجع باللغة الانجليزية

- 1- Ann, Mosely Lesch : **Israels Occupain of the West Bank** , The first tow years, Prepared for , Advanced Research projects , Agency Arpa order , No. 189, 1970 .
- 2-Benvenisti , Meron , and Shlomo, Khayat : **The West Bank and Gza Atlas**, WBD,the Jerusalem Post , copyritgh, 1988 .
- 4-Newman ,David : **Reflection on 25 years of Jowish Settlement** , Bin-Gurion University , of the Negev , winter, 1991 .
- 5- Shah ,Samira : **The By- Bass Road NetworaI In The West Bank** , Al -Haq , Ramallah , West Bank , summer , 1996 .

د- المراجع باللغة العبرية

- ١- أ ، بن عامي : الكل حدود السلام لدولة إسرائيل ، ط ١ ، منشورات مدف ، تل أبيب ، ١٩٦٧ .
- ٢- آدموني ، يئيل : المستوطنات خلف الخط الأخضر ٦٧-٧٧ ، ط ١ ، معهد جاليلي لأبحاث قوة الدفاع (يد طبنكين) منشورات الكيبوتس الموحد ، مطبعة حدقل ، القدس ، ١٩٩٢ .
- ٣- أروني ، أهرون : سيناء ، غزة ، يهودا السامرة ، القدس ، الجولان ، إضافة جغرافية جديدة إلى البلاد ، ط ١ ، منشورات آحي اساف ، مطبعة دافار ، تل أبيب ، ١٩٦٩ .
- ٤- بنفستى ، ميرون : مشروع الضفة الغربية وقطاع غزة ، إسرائيل والمناطق المحتلة ، تقرير أولي رقم ١ ، القدس ، ١٩٨٥ .
- ٥- بير ، أهرون : الاستملاك والاستيطان ، ط ١ ، مطبعة حمد ، القدس ، ١٩٧٤ .
- ٦- جيرون ، فكتور : وصف أرض إسرائيل ، السامرة ، ج ٤ ، ط ١ ، منشورات يد إسحاق بن ساني ، مترجم عن الفرنسية ترجمة للعبرية عميرام ، حايم ، القدس ، ١٩٨٣ .
- ٧- ريخمان ، شالوم : المستوطنات اليهودية غير الزراعية في يهودا والسامرة ، كلية العلوم البيئية ، الجامعة العبرية ، بحث ميداني ، القدس ، نيسان ١٩٨٠ .
- ٨- زامير ، إيال : أراضي الدولة في يهودا والسامرة ، ط ١ ، معهد القدس للأبحاث الإسرائيلية ، بحث قانوني ، مطبعة هد ، القدس ، ١٩٨٥ .
- ٩- شلو ، أرييه : خط الدفاع الأول في يهودا والسامرة ، ط ١ ، مركز الأبحاث الإستراتيجية ، تل أبيب ، منشورات الكيبوتس الموحد ، مطبعة حدقل ، تل أبيب ، ١٩٨٢ .

- ١٠- شمؤولي ، أفشلوم : يهودا والسامرة ، فصول في جغرافية الاستيطان ، ٣م ، قسم الجغرافيا ، جامعة تل أبيب ، منشورات وزارة الدفاع الإسرائيلية ، مطبعة كنعان ، القدس ، ١٩٧٢ .
- ١١- طبت ، سبتي : لعنة البركة ، لقاء في نابلس ، ط١ ، منشورات شوكان ، مطابع أ. ب. ل. ، تل أبيب ١٩٧٣ .
- ١٢- عبر ، موشيه : يهوشع وميثاق شكيم ، ط١ ، مؤسسة بياتق بالاشتراك مع جامعة تل أبيب ، مطبعة دف نيفي ، القدس ، ١٩٩٩ .
- ١٣- فنكلشطين ، إسرائيل : آثار عهد القضاة والاستيطان ، ط١ ، منشورات الكيبوتس الموحد ، قسم آثار أرض إسرائيل ، مطبعة حدقل ، القدس ، ١٩٨٦ .
- ١٤- ليفشتس ، يعقوب : التطورات الإقتصادية في المناطق المحتلة ٦٧-٦٩ ، ط١ ، وحدة تنسيق الأعمال في الجيش الإسرائيلي ، وزارة الدفاع الإسرائيلية ، تل أبيب ، ١٩٦٩ .
- ١٥- ماعوز ، موشيه : القيادات السياسية الفلسطينية في الضفة الغربية ، ط١ ، منشورات راشافيم ، تل أبيب ، ١٩٨٥ .

ثامناً - الرسائل الجامعية

- أ- باللغة العربية
- ١- مطاوع ، ختام محمد ذيب : لواء نابلس في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٨ .

1- Newman , David : **Jewish Settlement in the West Bank the role of Gosh Emunim** , Center for Middle, Eastern of Islamic Studies , University of Darham ,England , 1982.

تاسعاً - وقائع المؤتمرات

- ١- الساعد ، عماد : ، الأحوال المعيشية في الأغوار ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ، أريحا ، فلسطين ، مجلد وقائع المؤتمر في مركز الدراسات والبحوث الفلسطينية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٨/٣/١٩ .
- ٢- اللجنة الوطنية والإسلامية لمواجهة الاستيطان ، هيئة تنسيق الشمال : توصيات حول الاستيطان الإسرائيلي ، ورشة عمل المنعقدة في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٧/١١/٦ .
- ٣- اللجنة الوطنية والإسلامية لمواجهة الاستيطان ، هيئة تنسيق الشمال والمركز القانوني للدفاع عن الارض : الاستيطان الإسرائيلي في الضفة العربية ، المؤتمر الوطني لمواجهة الاستيطان والدفاع عن الأرض ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٨/٥/٢١ .
- ٤- دراغمة ، بسام : أوضاع الأراضي في الأغوار وأنماط الملكية والإستخدام ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ، أريحا ، فلسطين ، مجلد وقائع المؤتمر في مركز الدراسات والبحوث الفلسطينية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٨/٣/١٩ .
- ٥- علامي ، أحمد : الزراعة في الأغوار ، مؤتمر الأغوار الفلسطينية ، أريحا ، فلسطين ، مجلد وقائع المؤتمر في مركز الدراسات والبحوث الفلسطينية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٨/٣/١٩ .
- ٦- مكتب المؤسسات الوطنية ، ومجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين : البيئة والاستيطان ، ورشة عمل عقدت تحت نفس العنوان ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٨/٢/٢٨ .

عاشراً - بحوث منشورة

أ- دوائر المعارف ، بالعبرية

- ١- جريسمان ، ديفد : الشمران ، دائرة معارف أرض إسرائيل ، دليل إسرائيل ، ط ٣ ، تحرير إرييه ، إسحاق ، منشورات وزارة الدفاع الإسرائيلية ، القدس ، ١٩٨٥ .

ب- كتب لمجموعة مؤلفين ، بالعربية

- ١- أبو كشك ، بكر : التنمية الصناعية والسياسية في المناطق المحتلة ، ندوة الإقتصاد الفلسطيني ، تحرير جورج العبد ، ط ١ ، مركز الوحدة العربية ومؤسسة التعاون الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٢- الصايغ ، يوسف : الإقتصاد الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي ، ندوة الإقتصاد الفلسطيني ، تحرير جورج العبد ، ط ١ ، مركز الوحدة العربية ومؤسسة التعاون الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٣- العبد ، جورج : تحديات التنمية في ظل إحتلال مديد ، ندوة الإقتصاد الفلسطيني ، تحرير جورج العبد ، ط ١ ، مركز الوحدة العربية ومؤسسة التعاون الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٤- العورتاني ، هشام : سياسات التنمية الزراعية في الضفة الغربية ، ندوة الإقتصاد الفلسطيني ، تحرير جورج العبد ، ط ١ ، مركز الوحدة العربية ومؤسسة التعاون الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٥- شديد ، محمد : السياسة الإسرائيلية إتجاه التنمية الإقتصادية في الضفة الغربية ، ندوة الإقتصاد الفلسطيني ، تحرير جورج العبد ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة التعاون الفلسطينية ، ١٩٦٩ .

ملخص البحث

باللغة الانجليزية

ABSTRACT

A Summary of The Research

The History of Jewish Settlement in Nabllus Area 1967-1998

The research talks about settlement in Nablus area .It has speciality of the area it self, which forms the biggest palestinian populaion and the biggest provinces, What is meaut of Nablus area is the area which contains Nablus province, Salfeet province and Tubas province .

The Isreali authorities had many administrive procedures and interferences in citizen lives during its government of this region since 1967, which broke the social structure of the area.

Some of those steps were administarial seperation of some villages and cities and Joining them to narrow provinces like, Jenin and Tulkarem.

Those Isreali procedures aimed to apply the Isreali law on the Palestinian lands to facilitate the settelement function and the repeated raping for the Palesinian lands .

That area had many population developments. Its inhabitant number had decreased after war in 1967 because of the compulsory of emigration and had restabilized after 1994 where the Palestinian inhabitant's number reached 377149 persons at the end of 1997. Those People live in 118 housing –collections.

About 54000 Settlers had settled in the area after war in 1967 to 1998, they lived in 55 colonies and those settelers formed 16% of the Palestinian inhabitants of Nablus. Yet, the settlement number in the area formed 45% to the percentage of Palestinian housing- gathering in the same area.

The area space reached to 1475000 donum, which equal 1475 Km² , it composed 28% of west bank land area . 31078 downm is aconrtlled area by Isreali colonies,

formed 2% of Nablus area, but the controlled area by different methods and pretexts is 643420 dunam, which equal 43.6% of the regional area .

The region had different political conditions due to the political speciality it has the biggest living and economical throng in West Bank , this has an importance in drawing the Israeli policy of the area .

The people of it contributed in refusing and resisting the occupation, beside refusing all the political projects imposed on the area before the negotiation of P.L.O with Israel.

The economical condition for this area depends on agriculture, especially olive oil agriculture .The economy in the area suffered from the attachment performance with tax-granting and so it remains weak economy depending at Israeli economy .

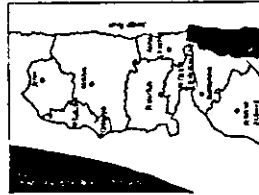
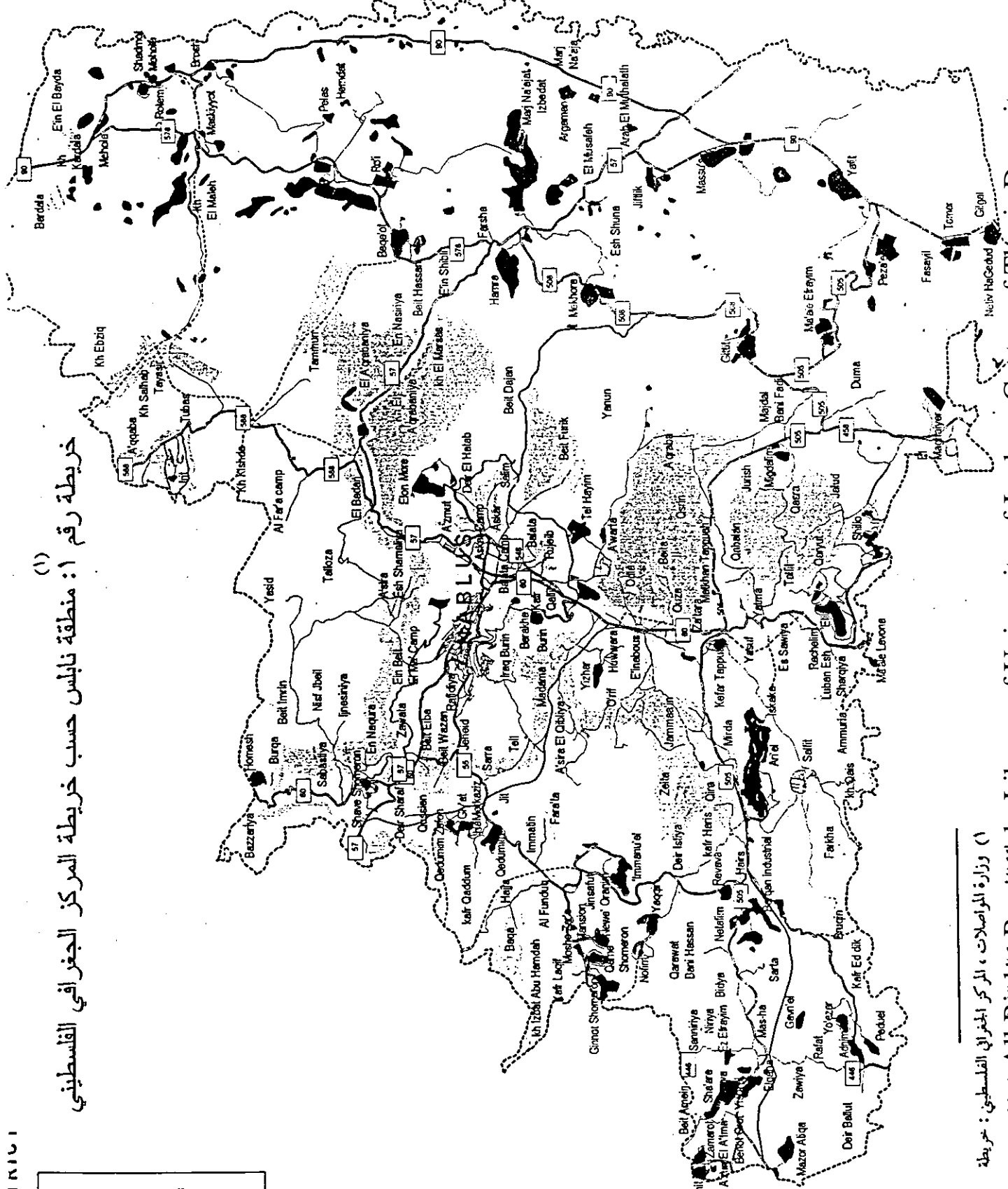
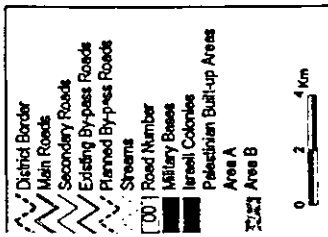
The settlement had historical, traditional and old festemental motives in ruling Nablus area, for that, the settlement theorizers and political markes modified heritage reasons for every settlement and connected it to historical or old festemental. This settlement Ideology covered the colony nature in Nablus which is driven with other motives than the traditional motive like, Securitical , Economical , Water , demographical and geographical motives , for those motives many colony plans and projects made on the land .

The Israeli settlement movemenets and governments depended on many methods to control and steal the land by the continuous governmental support for settlement movement and the confiscation of thousand donams undr different justifications .

The Palestinians reject and resist these methods in owning the land by different ways, The colonization resisting movement passed in four stages since 1974 until 1998 starting with resisting the first settlemental basic in Sapastah and Rujeeb land in 1974, then it developed as long as the occupation exists.

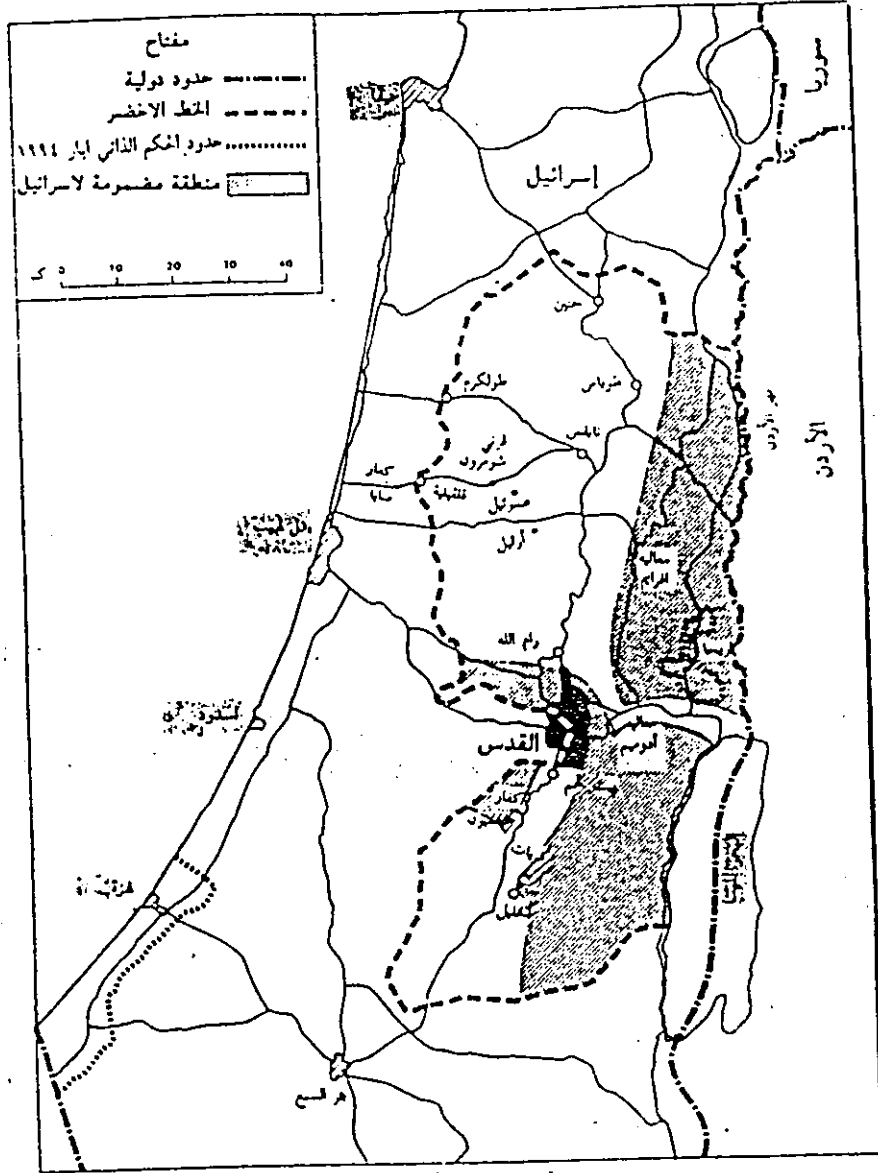
الخرائط والملاحق

خريطة رقم ١ : منطقة نابلس حسب خريطة المركز الجغرافي الفلسطيني (١)

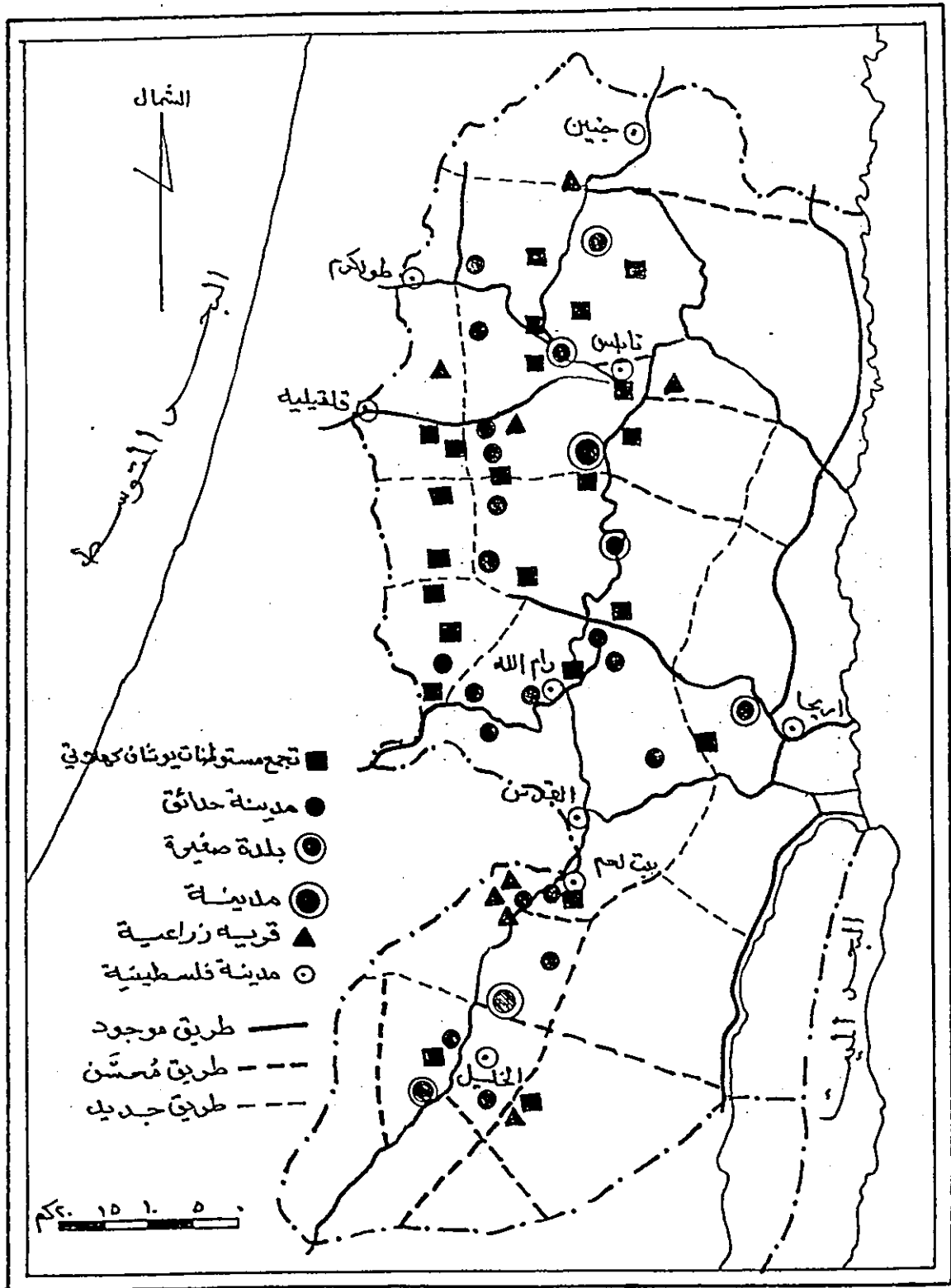


(١) وزارة المواصلات ، المركز الجغرافي الفلسطيني : خريطة

خريطة رقم ٣ : خريطة مشروع ألون



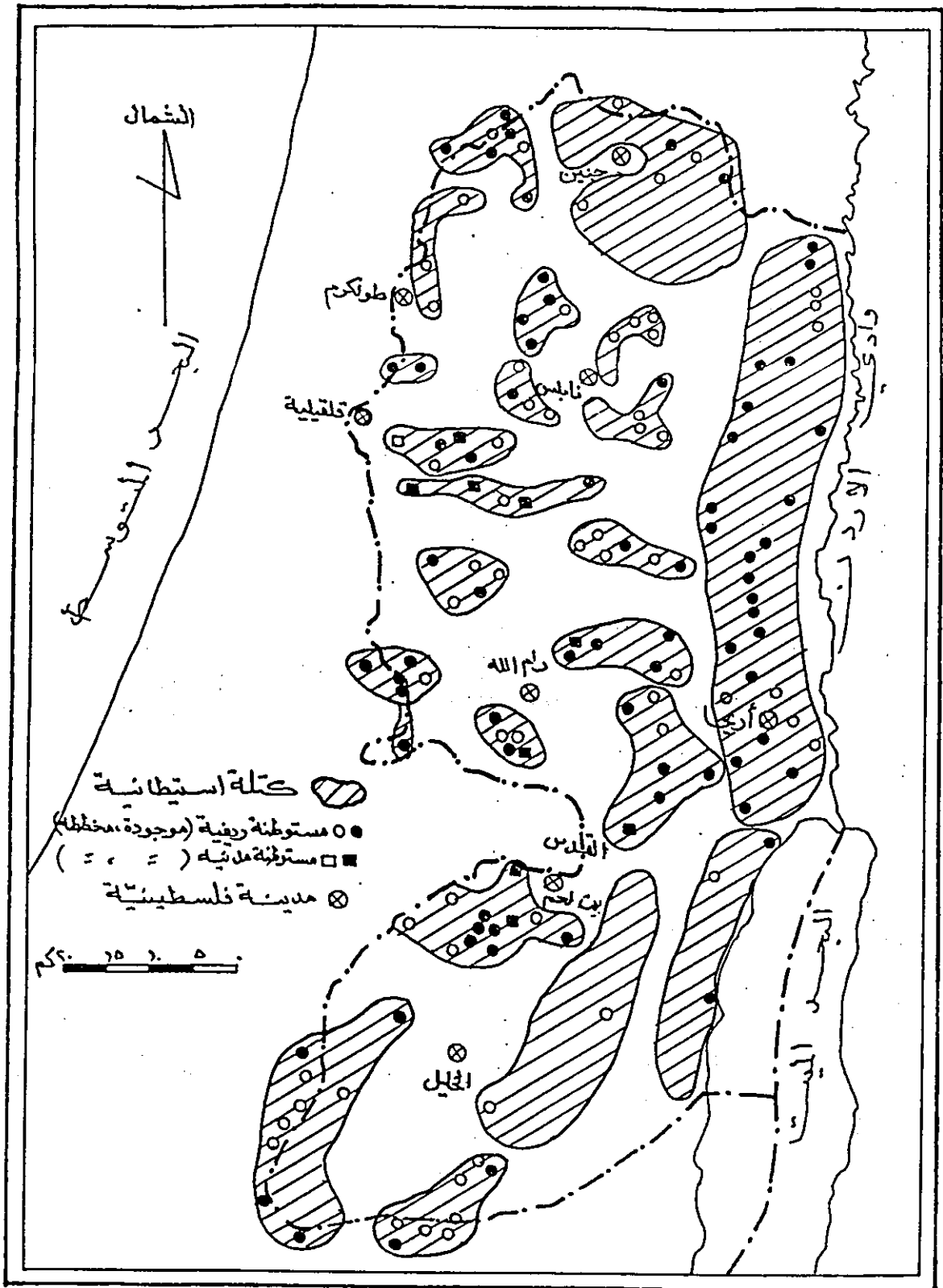
، خليل : المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، ص ٨٩ .



Benvenisti, Meron and Shlomo, Khayat: The West Bank and Gza Atlas, p. 10:

لغة مترجمة عن المصدر باللغة الانجليزية إلى اللغة العربية .

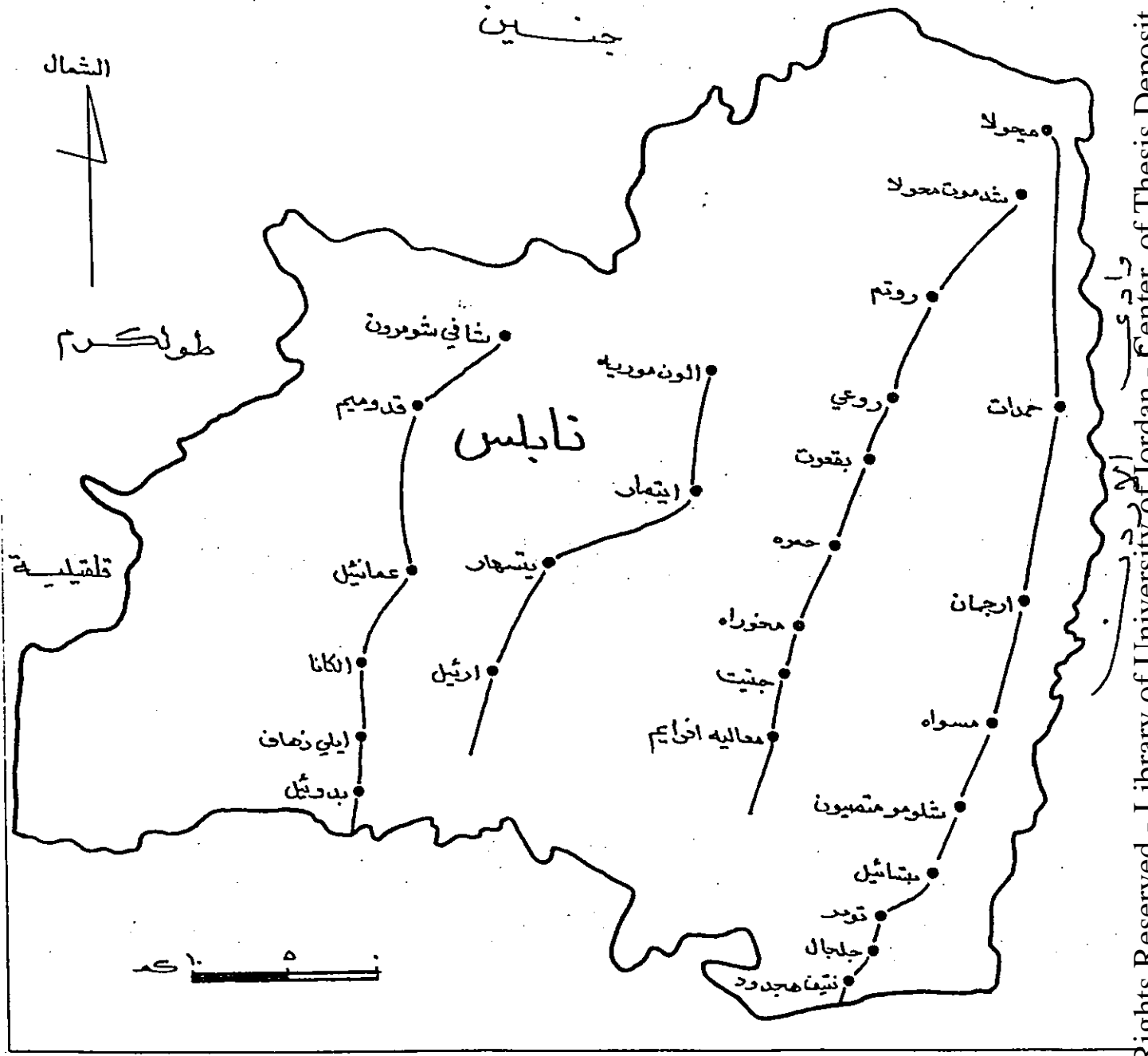
(١)
خريطة رقم ٦: خريطة خطة دروبلس



Benvenisti, Meron , and Shlomo Khayat: The West Bank and Gza Atlas, p.105. (١)

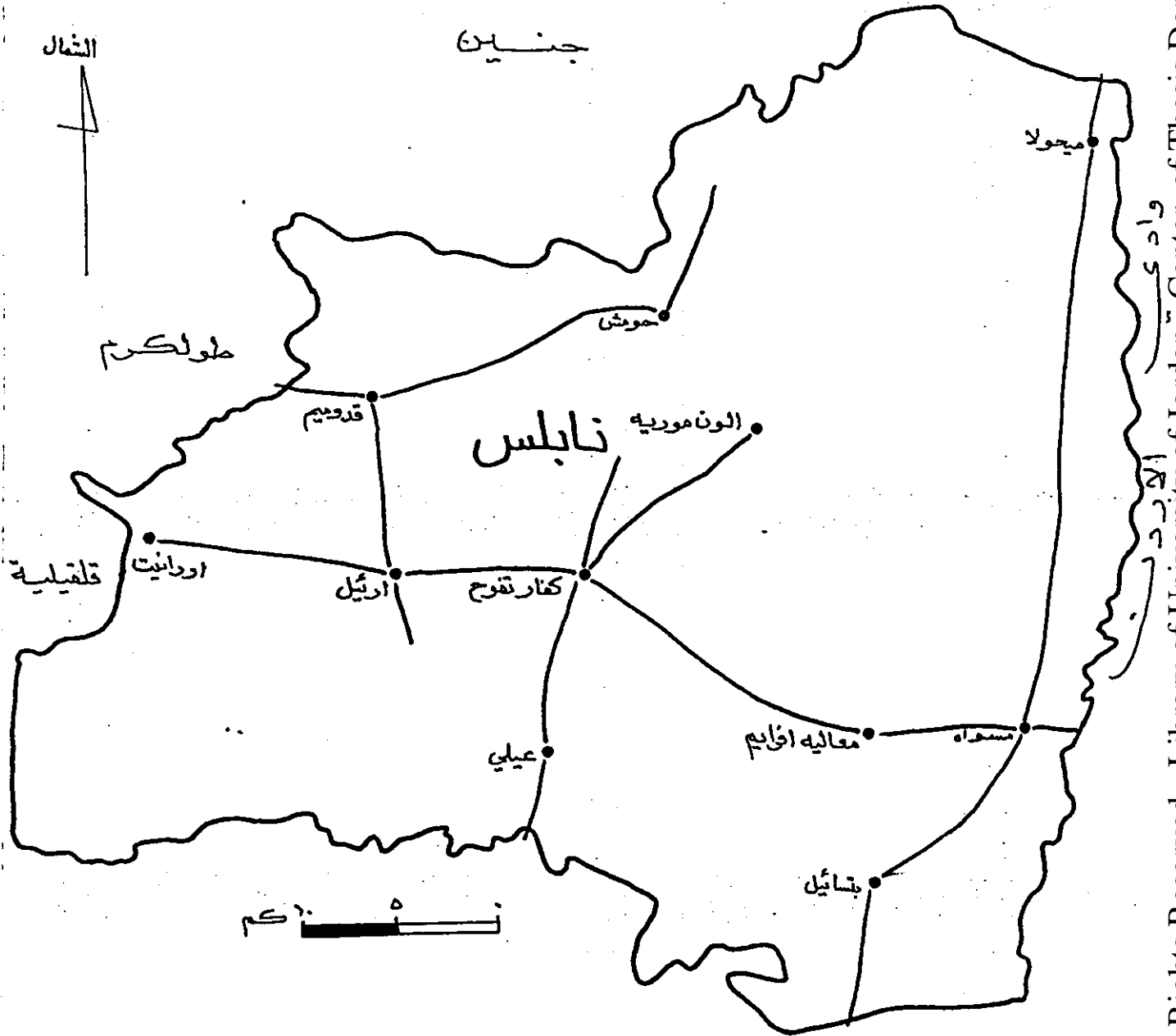
*الخريطة مترجمة عن المصدر باللغة الانجليزية إلى اللغة العربية .

خريطة رقم ٧*: خريطة المستوطنات المتوازية

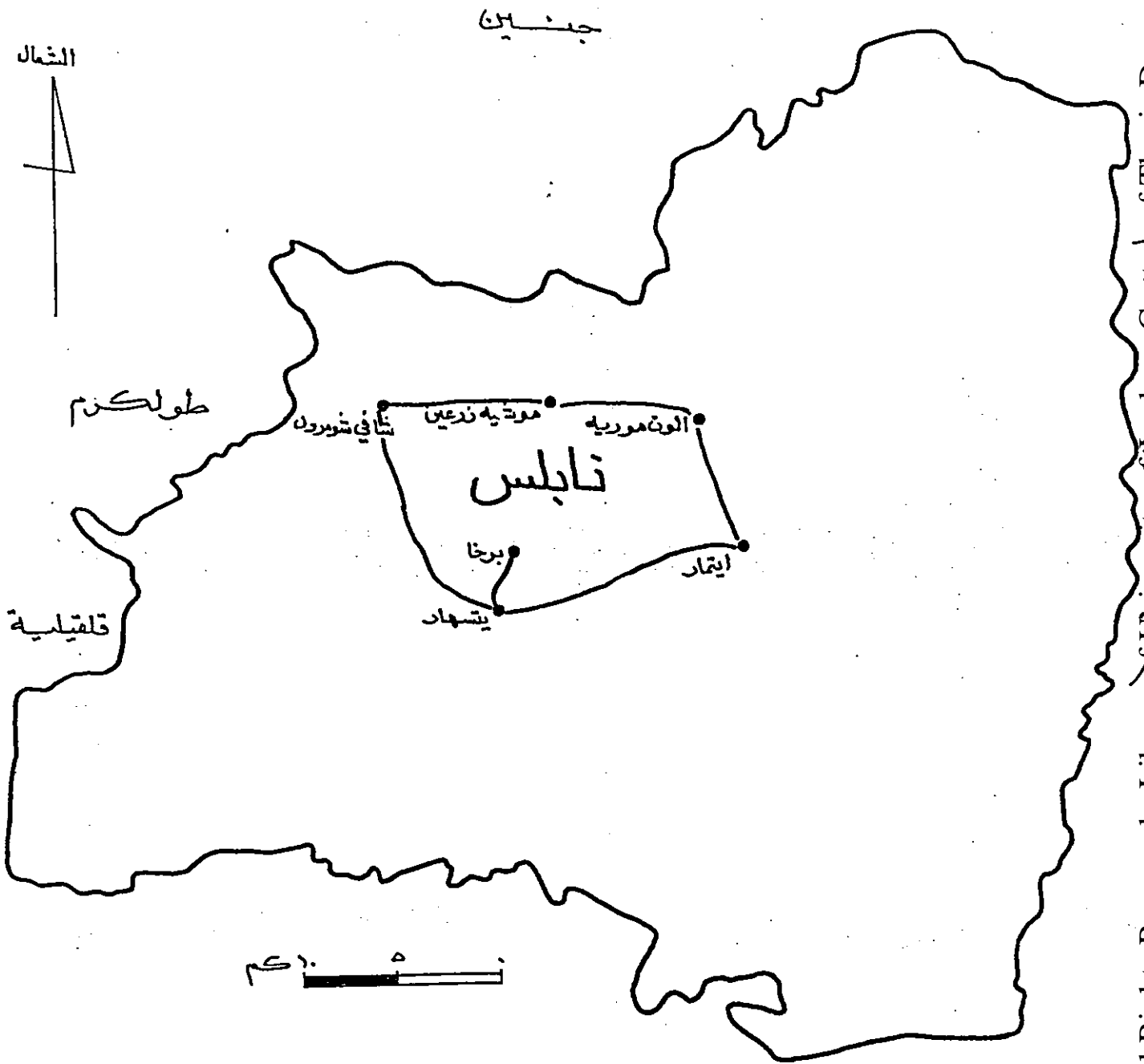


- الخطوط الواصلة بين المستوطنات والظاهرة في الخريطة والخرائط اللاحقة حتى خريطة رقم ١٠، هي خطوط وهمية من افتراض المؤلف لتقريب صورة الأشكال الاستيطانية .
- ليس بالضرورة ظهور جميع المستوطنات الموجودة في المنطقة في هذه الخرائط .

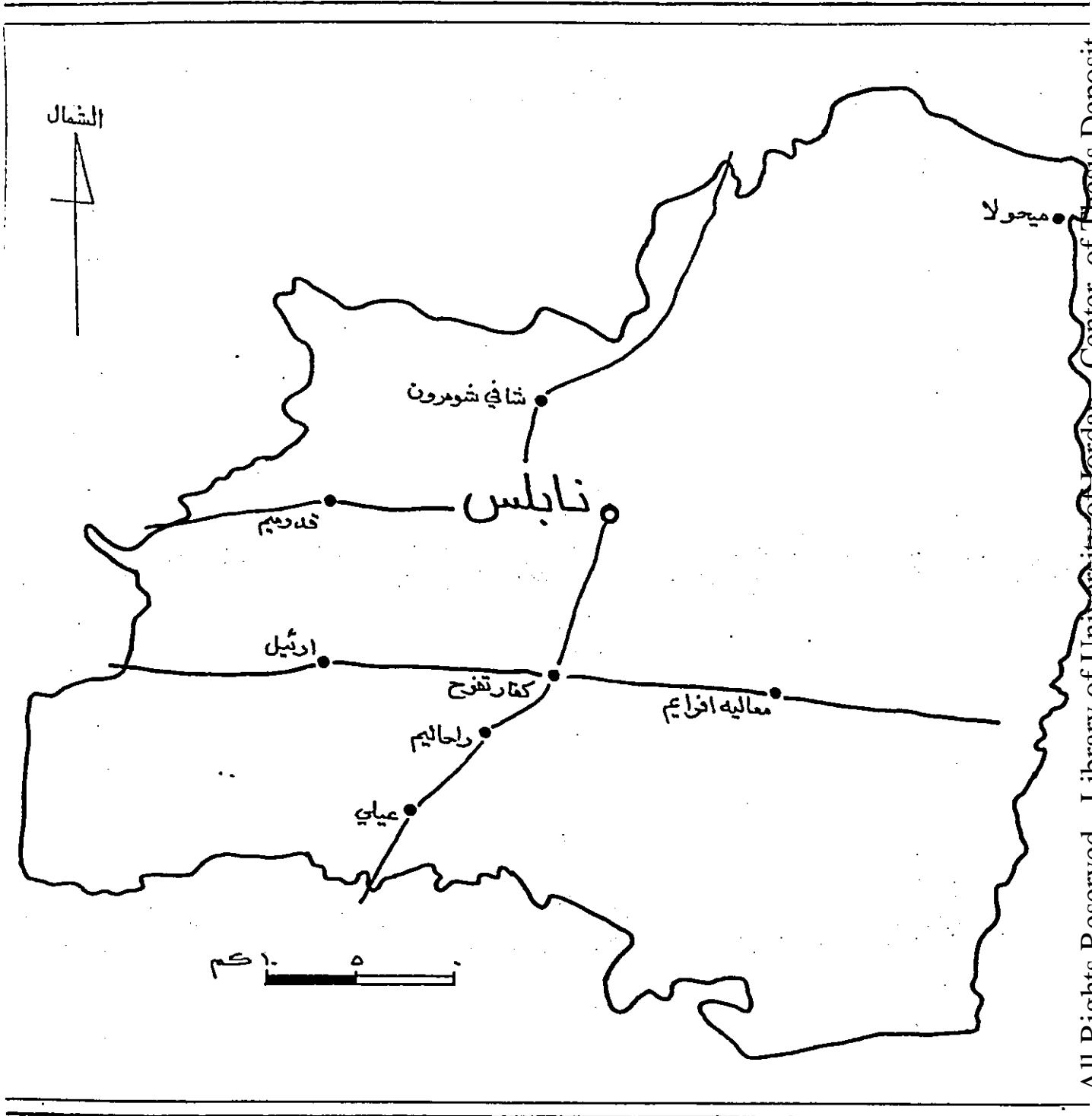
خريطة رقم ٨ : خريطة مستوطنات الخطوط العرضية والمتقاطعة



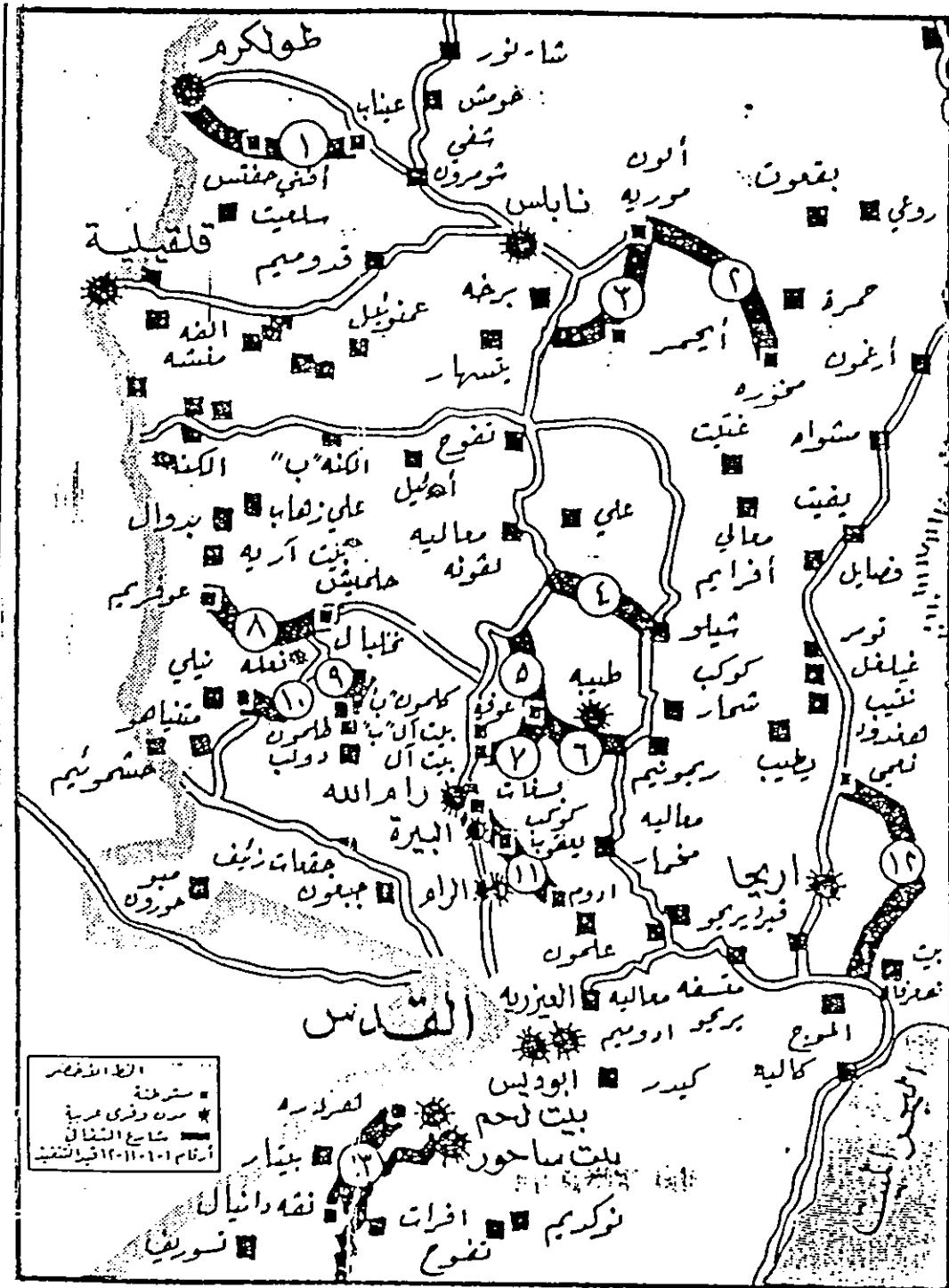
خريطة رقم ٩ : خريطة مستوطنات السياج حول مدينة نابلس



خريطة رقم ١٠ : خريطة مستوطنات السيطرة على مفارق الطرق



(١)
خريطة رقم ١١: خريطة الطرق الالتفافية في الضفة الغربية



الشوارع الالتفافية

- ١- شارع حول طولكرم
- ٢- شارع آتون موريه - سنوره
- ٣- شارع موريه ايتمار
- ٤- شارع آكون
- ٥- يلف حول رام الله من الشمال
- ٦- يلف حول رام الله من الجنوب
- ٧- عوفره بيت ايل
- ٨- يلف حول عابود
- ٩- ظلمون نحليال
- ١٠- راس كركر - نغله
- ١١- بسفوت - كوكب يعقوب
- ١٢- يلف حول اريحا
- ١٣- شارع القدس - حارغيلو

موارد جديدة

- ١- كوكب يعقوب - ٧ كم
- ٢- حجاجي - منوح - ٦ كم
- ٣- عفره ومخماس - ١٢ كم
- ٤- حارغيلو حول طولكرم (عبر ائني
- ٥- عينايب) - ١٠ كم
- ٦- حارغيلو - ٨ كم

شوارع تحت التخطيط

- ١- العمل ببعضها في هذه الايام

شوارع بعرض ٧ م

- ١- حارغيلو حول رام الله من الشمال (من ٦٠ وحتى عوفره) - ٥ كم
- ٢- بيت لحم - ١٨ مليون شيكل
- ٣- حارغيلو - ٢٠ كم
- ٤- حارغيلو - ٥٠ كم

شوارع بعرض ٦ م

- ١- حارغيلو - ٦ كم بتكلفة ١٣ مليون

شوارع بعرض ٥ م

- ١- حارغيلو حول رام الله - بيت ايل - ١٤ مليون
- ٢- حارغيلو حول عابود - ٩ كم
- ٣- حارغيلو - ١٢ مليون
- ٤- حارغيلو - ٢٠ مليون
- ٥- حارغيلو - ٢٦ مليون
- ٦- حارغيلو حول جثين من الشرق - ٨ مليون

شوارع بعرض ٤ م

- ١- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٢- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٣- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٤- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٥- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٦- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٧- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٨- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ٩- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١٠- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١١- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١٢- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١٣- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١٤- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١٥- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١٦- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم
- ١٧- حارغيلو حول رام الله - ١٣ كم

الطرق الالتفافية
 مستطرفة
 مدن وقرى عربية
 شوارع الشنتالي
 أرقام ١-١١-١٢ قبل التفتيش

« خارطة نشرتها صحيفة «هارتس» أمس تظهر فيها الشوارع الالتفافية التي يتم العمل بها وتلك التي تم انجازها في الضفة الغربية

شوارع عسكرية

- ١- حارغيلو - ٨ مليون
- ٢- حارغيلو - ١٥ مليون
- ٣- حارغيلو - ٧ مليون
- ٤- حارغيلو - ١٧ مليون

(١) الخريطة منقولة عن صحيفة القدس الصادرة في تاريخ ١٩٩٥/٨/٥

استبيان حول الاستيطان

الاخ رئيس البلدية / مجلس قروي / لجنة مشاريع / سليم المحترم
يرجى تزويدنا بالمعلومات التالية حول المستوطنة التي تقع ضمن اراضيكم .

١- اسم المستوطنة احلام سنة اقامتها ١٩٩٢
٢- رقم الاحواض الطبيعية التي تقع ضمنها المستوطنة من اراضيكم الكلية عوفه رقم ٨

٣- رقم القطع والقسائم التي ضمنها المستوطنة من اراضيكم الكلية

٤- ملحق التناهيه من طرف من عدة العرفه لاوليه ببول في كلونه
كثرت خطا بما تم تبادل الوثائق تم خلع لا يقل عن ٣٠٠ متره زيتونه
سنة الفرض

٤- مساحة الاراضي التي تم مصادرتها للاقامة المستوطنة ١٠٠٠ سنة المصادرة ١٩٩٢

٥- مساحة الاراضي التي تم مصادرتها لاجراض عسكرية إن وجد ٠ سنة المصادرة ١٩٩٢

٦- مساحة الاراضي التي تم مصادرتها للطرق الالتفافية ٠ سنة المصادرة ١٩٩٩

٧- رقم الاحواض والقطع التي تم مصادرتها من اجل الالتفافية ٨ + ٩ + ٥ + ٢
٧ اصناف ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠
حالة واهل لرقيم التناهيه كجوزل وبتا ع تبادل لقر كما عرفته زعدة العرفه لاوليه
تم خلع ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠

٨- نوع الاراضي التي اقيمت عليها المستوطنة ، املاك تروله ، مساحة منتهية ، مساحة غير منتهية حاليه
مالية ، مشرع ، معسكر جيش اردني ، غير ذلك ما هو عسكر حبيشه اسرايل حول الاستيطان

٩- هل يوجد مناطق الثرية او دينية ضمن الاراضي المقام عليها المستوطنة لا اسم الموقع او
الخربة لا

١٠- هل تم متابعة قضية الاراضي المصادرة قانونيا نعم سنة المتابعة ١٩٩٢ اسم الخامي الاستاذ حاتم المنظر
المتابع احمد التريم النتيجة لرقيم خالده محمد التوسيع الاستيطان فحقه
وتيسر ان الرقي



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم ٢

لسيد وزير الدفاع المحترم

بواسطة قائد الضفة الغربية المحترم

تحية محمد

على اثر الاحداث العاصفة التي مرت بنا الهسلاذ في الفترة الاخيره بسبب حملة الاستيطان التي قامت بها منظمة صون ايمونم وغيرها من المنظمات الصهيونية في الضفة الغربية وتعددهم لكل الاعراف الدولية وتحتت بايديهم من السلطات الاعراقليميه قام شهابنا في الجامعات والمعاهد العليا في الضفة الغربية للتصدي لهذه الهجمة على نصريه الشريسه مبرهن بذلك عن حقيقة ما يفتخ في صدور ابناؤنا الشعب العربي الفلسطيني من رفضهم للاستيطان والاحتلال وتطويعهم للحرية والسيادة في واطنهم فلسطين .

وبدلا من ان تتصدى السلطات العسكريه للخارجين على القانون والنظام من جماعة فوض ايمونم وغيرها من جماعات استيطان الصهيونية قامت باغلاق المعاهد العليا ومغرى الجامعات في الضفة الغربية واعتقلت الكثيرين من الطلاب بعدت بعدر المدرسين الى خارج البلاد .

اننا نطالبكم باسم العدالة وحقوق الانسانيه وبالنهايه من ابناؤنا شعبنا اعادة النظر في هذه الاجراءات التعسفيه لئلا نمان القرار العادل باعادة فتح هذه المعاهد والجامعات امام الطلبة لطفى العلم واطاقت حراخ المعقلين من الطلبة لئلا نمان بسبب احداث الهجمة الاستيطانية الصهيونية للضفة الغربية .



وتمثلوا بقول الاحتجاج

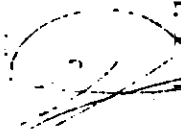
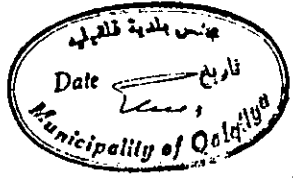
٠١١٢٩/٥/٢٠

لجنة / للائين العام لهيئه الامم المتحده .

لجنة / للائين العام لمنظمة اليونسكو الدولييه .

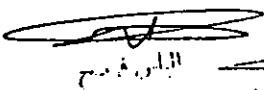
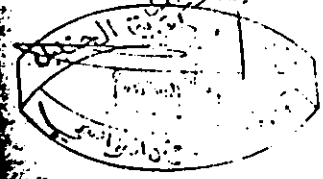
لجنة / لقائد الضفة الغربية .

Handwritten notes and signatures in Arabic, including names like 'فخر الله' and 'رئيس اللجنة'.



Handwritten text and signatures, including 'فوق الضفة الغربية' and 'ادريس ابراهيم'.

Handwritten text and signatures, including 'لجنة' and 'نقابة'.



Center of Thesis Deposit

Library of University of Jordan

All Rights Reserved

٢٢٧

ملحق رقم ٣

وزير الدفاع
القائد العام

لقد نظم شعبنا مسيرة سلمية بمناسبة احتجاجا على سياسة الاستيطان تتجه الى منطقة ووجيب مستنكرة اقامة المستوطنة هناك ، لكن تصدى السلطة العسكرية بجنودها والاسلوب الاستغزالي ادى الى خروج المسيرة عما رسم لها .

نستنكر تصرفات السلطة ضد الالب بالافواج من المعتقلين والمعتقلات وازالة المستوطنة القائمة على ارض ووجيب والمستعمرات الاخرى . والكف عن الاساليب الاستغزالية السستية تمارسها السلطة ضد التجار والعوام الذين ضد حرية تصبيرهم عن حقوقهم الوطنية الشرعية .

مجالس بلدات الشمال	الخرف التجارية	الهيئات الدينية	المؤسسات والهيئات الوطنية
المجالس القروية	الهيئات النائية	هيئات الدالية	
النقابات العمالية والمهنية	جماهير الشعب		

بيان

تأدت الهيئات الوطنية والتشعبية في مدينة نابلس للوقوف في وجه الخطر الاستيطاني الذي يستغل يوماً بعد يوم والذي كان أحدثه الاستيطان في أراضي روجيب بمحاذاة مدينة نابلس والذي يهدف إلى صادرة أراضينا وشرواتنا .

امام هذا الخطر فقد تقوى الاحتجاج على هذه السياسة الاستنزائية وذلك باعلان الاضراب يوم الاحد الواقع في ١٢/٦/١٩٦٦ مع الدعوة الى مسيرة سلمية تبدأ من جامع النصر احتجاجاً على انشاء هذه المستعمرة في روجيب وذلك تعبيرا عن ارادة شعبنا في تمسك بارضه وحقوقه الوطنية التي تعمل سلطات الاحتلال جاهدة على انتزاعها من اصحابها الشرعيين . وحتى نسمع المالم صوتنا الرافض لسياسة الاحتلال والقمع والصادرة وسالم الامور الواقع الذي تدعوه اقطاب كامنسب ديهند ، هذا السلام الذي يتناقض وحقوق شعبنا المشروعة ولا يهودى الى تحقيق سالم عادل وشامل قائم على العسق والمدل دون صادرة او الحاق اوضم . ولقد هو شعبنا من رفضه لمثل هذا السلام المزيف في اكثر من مناسبة في مؤتمرات الشعبية وفي اغراباته المتكررة .

وتأكدوا لوقوف شعبنا الشاهت بقيادة مثله الشرعي الوحيد فان الهيئات الوطنية والتشعبية تدالب سلطات الاحتلال بما يلي :-

- ١- الفاء هذه المستعمرة فورا وكل المستعمرات القائمة على الارض الموهبة وان تكف السلدة من سياسة الاستيطان بهاها .
- ٢- اننا نعلن رفضنا لاقاها كانب ديهند وكل افرازاتها بما في ذلك الحكم الذاتي الهزيل .
- ٣- اننا نعلن تمسكا بحقوقنا الوطنية المشروعة التي تكفل لنا حقنا في حرية تشوير العسبر واقامة دولتنا الوطنية المستقلة .

مجالس بلدات الشمال	الغرف التجارية	الهيئات الدينية	المؤسسات والهيئات الوطنية
المجالس القروية	القطاعات المعالمة والمهنية	الهيئات النسائية	هيئات الطلبة

جماعه الشعب

ملحق رقم ٩ الأراضي التي استراها احمد عوده لصالح المستوطنين

المدينة	نابلس	تلفظية	هو ككرم
473.988	بديا		
111.600	مردة		
210.000	الزاوية		
506.600	حارس		
568.520	سنيديا		
748.615	مسة		
18.000	بها عين		
452.200	كفر قدوم		
22.000	قراطين عمان		
72.016	روجيب		
3283.539			
832.800	كفر نلت		
172.500	عزون		
235	جوس		
1240.300			
495.000	الشوفه		
150.500	قفين		
50.000	كفر الديك		
90.000	ذنايه		
12.000	كفر اللبنة		
797.500			
5321.339			

اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان
هيئة تسجيل محافظات الشمال

المركز القومي للدفاع عن الأرض
نابلس - فلسطين
شارع فيصل - عمارة طاهر المصري
تلفاكس ٠٩-٢٨٦٨٨٠

צו מס' 496

אמר رقم 496

צו בדבר סגירת שטחים (900-911)

אמר بشأن اغلاق مساحات (900-911)

בתוקף סמכותי כמפקד האזור, ובהתאם לסעיף 90 לצו בדבר הוראות בטחון (יהודה והשומרון) (מס' 378), תשל"ג-1970 להלן - הצו בדבר הוראות בטחון, ויתר סמכויותי לפי דין ותחיקת בטחון, הנני מצווה בזה לאמור:

א. - استناداً الى الصلاحيه المحوّلة لي بصفتي قائد المنطقة ، ووفقاً للمادة 90 من الأمر بشأن تعليمات الأمن (الضفة الغربية) (رقم 378) ، لسنة 5730 - 1970 (فيما يلي - الأمر بشأن تعليمات الأمن) ، وسأر صلاحياتي بموجب اي قانون او تشريع أمن ، اصدر الأمر التالي:

تعريف

1 - في هذا الامر - الخارطة - الخارطة بمقياس 1:50,000 الموقعة بامضائي والمرفقة بهذا الامر وهي تشكل جزءاً لا يتجزأ منه اغلاق مساحات

2 - اعلن بهذا ان -

- (1) المساحة الموسومة بالرقم 900
- (2) المساحة الموسومة بالرقم 901
- (3) المساحة الموسومة بالرقم 902
- (4) المساحة الموسومة بالرقم 903
- (5) المساحة الموسومة بالرقم 904 جنوبي
- (6) المساحة الموسومة بالرقم 904 شمال
- (7) المساحة الموسومة بالرقم 906
- (8) المساحة الموسومة بالرقم 911

التي وسمت حدودها بخط احمر اللون على الخارطة (فيما يلي - المساحات) ، هي مساحات مغلقة لمقتضيات الأمر بشأن تعليمات الأمن.

حظر الدخول والخروج

3 - (أ) ان كل شخص يدخل الى المساحات او يخرج منها طالما بقي هذا الأمر ساري المفعول ، دون ان يكون خائراً على ترخيص خطي صادر عني او من قبلي بصدد تلك المساحة ، يتهم بارتكاب جرم خلافاً للأمر بشأن تعليمات الأمن.

(ب) لا يسري هذا الحظر على جندي او شرطي يأتي المساحة لمقتضيات القيام بمهامه.

ترخيص

4 - افوض بهذا -

(1) بصدد المساحتين 900 و 901 ، القائد العسكري في قضاء الاردن او القائد العسكري في قضاء جنين؛

סגירת שטחים

הנני מכריז בזה כי:

- (1) השטח המסומן 900
- (2) השטח המסומן 901
- (3) השטח המסומן 902
- (4) השטח המסומן 903
- (5) השטח המסומן 904 דרום
- (6) השטח המסומן 904 צפון
- (7) השטח המסומן 906
- (8) השטח המסומן 911

אשר גבולותיהם מוחזיים בקו אדום במפה (להלן - השטחים), הם שטחים סגורים לצורכי הצו בדבר הוראות בטחון.

איסור כניסה ויציאה

(א) אדם הנכנס לתוך השטחים או יוצא מתוכם כל עוד עומד צו זה בתוקפו, מבלי שתהיה בידו תעודת היתר בכתב שהוצאה על-ידי או מטעמי לגבי אותו שטח, יאשם בעבירה על הצו בדבר הוראות בטחון.

(ב) איסור זה אינו חל על חייל או שומר הבאים לשטח

לצורכי מילוי תפקיד.

רישוי

4. הנני מסמיך בזה -

(1) לגבי שטחים 900 ו-901, את מפקד צבאי נפת הירדן או מפקד צבאי נפת ג'נין;

3 צו זה ייקרא "צו בדבר רישום מתאכסנים חיירים (יהודה והשומרון) (תיקון מס' 2) (צו מס' 320), חשב"ס - 1969"

ס' בניסן תשכ"ט (28 במרס 1969)

רפאל ורדי, תת-אלוף
מפקד אוור
יהודה והשומרון

צבא הגנה לישראל

צו מס' 321

צו בדבר חוק הקרקעות
(רכישה לצרכי ציבור)

בחוקף סמכותי כמפקד האזור, הנני מצווה בזה לאמור:

הגדרות

1. בצו זה -

"בית-המשפט" - כל בית-משפט, בית-דין, או ערכאה שיפוטית אחרת הנזכרים בחוק הרכישה;

"המקום" - כמשמעותו בחוק הרכישה;

"ועדת עררים" - כמשמעותה בצו בדבר ועדות עררים (יהודה והשומרון) (מס' 172), תשכ"ז-1968;

"חוק הרכישה" - חוק הקרקעות (רכישה לצרכי ציבור), מס' 2 לשנת 1953;

"הרשות המוסמכת" - מי שיחמנה על-ידי ברשות המוסמכת לעניין צו זה.

סמכויות הרשות המוסמכת

2. כל סמכות שבחוק הרכישה, שהיתה נתונה ערב היום הקובע בידי ממשלת ירדן, תהיה נתונה לרשות המוסמכת.

הוראות נוספות

3. היה המקום הרשות המוסמכת -

(1) לא יחולו הסעיפים 3 (1), ו-5 לחוק הרכישה;

(2) תהיינה סמכויות בית-המשפט מוקנות לוועדת העררים בלבד;

(3) הובאה בקשה להערכת פיצויים בפני ועדת העררים ונטענו טענות סותרות ביחס לקרקע שהוחלט על רכישתה - רשאית ועדת העררים לפסוק בהן לצורך אותה בקשה בלבד.

3 - يطلق على هذا الأمر اسم "أمر بشأن تسجيل نزلاء وساكين (الضفة الغربية) (تعديل رقم 2) (أمر رقم 320) لسنة 1969 - 1969"

9 نيسان 1969 (28 آذار 1969)

التوف رفائيل فاردي
ملحق رقم 11 منطقة الضفة الغربية

جيش الدفاع الاسرائيلي

أمر رقم 321

أمر بشأن قانون استملاك الاراضي للمشاريع العامة

استناداً الى الصلاحية المحولة لي بصفتي قائد المنطقة ، اصدر الأمر التالي :

تعريف

1 - في هذا الأمر -

"المحكمة" - المحاكم على اختلاف انواعها ، او اية هيئة قضائية اخرى المذكورة في قانون الاستملاك ؛

"المنشيء" - حسب مدلوله في قانون الاستملاك ؛

"لجنة الاعتراضات" - حسب مدلولها في الأمر بشأن لجان الاعتراض (الضفة الغربية) (رقم 172) ؛ لسنة 1968 - 1969 ؛

"قانون الاستملاك" - قانون استملاك الاراضي للمشاريع العامة ؛ رقم 2 ، لسنة 1953 ؛

"السلطة المختصة" - من عينته سلطة مختصة لمقتضى هذا الأمر .

صلاحيات السلطة المختصة

2 - تخول السلطة المختصة كل صلاحية واردة في قانون الاستملاك وكانت محولة للحكومة الاردنية عشية اليوم المحدد (بالكسر) .

احكام اضافية

3 - اذا كانت السلطة المختصة هي المنشيء -

(1) لا تسري المادتان 3 (1) و 5 من قانون الاستملاك ؛

(2) تكون صلاحيات المحكمة محولة للجنة الاعتراضات فقط ؛

(3) اذا قدم طلب تقدير تعويضات الى لجنة الاعتراضات وقدمت ادعاءات متناقضة فيما يتعلق بالارض التي تقرر استملاكها - فيجوز للجنة الاعتراضات ان تفصل فيها لمقتضى ذلك الطلب فقط .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧. לצו זה ייקרא "צו בדבר השיפוט (בתי משפט מלحق رقم ١٢

מקומיים) (אזור הגדה המערבית) (מס' 39)

תשכ"ז-1967

תחילתו של צו זה מיום י"ג בתמוז תשכ"ז (21 ביולי 1967).

צו זה ייקרא "צו בדבר השיפוט (בתי משפט מקומיים)

מקומיים) (אזור הגדה המערבית) (מס' 57), תשכ"ז-

1967

תחמוז תשכ"ז (21 ביולי 1967)

עוזי נרקיס, אלוף

אלוף פיקוד המרכז

ומפקד כוחות צה"ל

באזור הגדה המערבית

צבא הגנה לישראל

צו מס' 58

צו בדבר נכסים נטושים רכוש הפרט

איל והנני סבור, כי הדבר דרוש לצורך הממשל התקין והסדר

ציבורי הנני מצווה בזה לאמור: -

הגדרות

בצו זה -

(א) "אזור" - אזור הגדה המערבית.

(ב) "הממונה" - הממונה על נכסים נטושים שיתמנה לפי

צו זה.

(ג) "תאריך הקובע" - יום כ"ח באייר תשכ"ז (7 ביוני

1967).

(ד) "מטלטליו" - כל נכס למינהו חוץ ממקרקעין.

(ה) "מקרקעין" - קרקע מכל סוג שהוא ומכל צורת הח-

זקה, וכל בנין, עץ או דבר אחר המחובר לקרקע וכל

חלק של ים, של חוף, או נהר וכל זכות הנאה או

שעבוד הנאה בקרקע או במים או מעליהם.

(ו) "נכס" - כולל מקרקעין ומטלטליו, כספים, ניירות

יطلق على هذا الأمر اسم وأمر بشأن القضاء (المحاكم المحلية)

(منطقة الضفة الغربية) (رقم ١٢) لسنة ١٩٦٧ - ٥٧٢٧

بدء سريان هذا الأمر اعتباراً من ١٣ تموز ١٩٦٧

(٢١ تموز ١٩٦٧)

بدء سريان

٣. يطلق على هذا الأمر اسم وأمر بشأن القضاء

(المحاكم المحلية) (تعديل رقم ١) (منطقة الضفة الغربية) (رقم ٥٧) ، لسنة ١٩٦٧ - ٥٧٢٧

١٣ تموز ٥٧٢٧ (٢١ تموز ١٩٦٧)

الف عوزي ركيس

التي القيادة الوسطى

وقائد قوات جيش الدفاع الاسرائيلي

في منطقة الضفة الغربية

جيش الدفاع الاسرائيلي

أمر رقم ٥٨

أمر بشأن الاموال المتروكة - الممتلكات الخصوصية

حيث اني اعتقد بان هذا الأمر ضروري لمتنقى الحكم

المنتظم والنظام العام فاني أمر بما يلي: -

تعريف

١ في هذا الأمر:

(أ) «المنطقة» - منطقة الضفة الغربية

(ب) «المسؤول» - المسؤول عن الاموال المتروكة

الذي يعين بموجب هذا الأمر.

(ج) «التاريخ المحدد (بالكسر)» - يوم ٢٨ ايار

٥٧٢٧ (٧ حزيران ١٩٦٧).

(د) «المنقولات» - كل مال على مختلف انواعه

باستثناء العقارات.

(هـ) «العقارات» - كل ارض من اي نوع كان

وبأية صورة من صور التصرف، وكل بناء،

شجرة او أي شيء آخر متصل بالارض،

وكل جزء من بحر، من سافل، او من

نهر وكل حق في منفعة في الارض او في

المياه او من فوقهما.

(و) «المال» - يشمل العقارات والمنقولات،

التقود، الاوراق المالية، الحق في مال سواء

ערך
כחב
"נכ
עזב
או
אוג
נט
יה
ר
ח
" (ב)
ט
אד
" (ג)
מינוי ממו
מפקד
ממכויות
" (א)
" (ב)
הקנייה
" (א)
159
108

14 - (א) من بين من سرق سر مشروعة على مال متروك أو لم يسلم مالا متروكاً الى المسؤول يعاقب بالحبس لمدة خمس سنوات أو بغرامة مقدارها 10,000 ليرة أو بكلتا العقوبتين معاً.

(ب) من يعرقل أعمال المسؤول - يعاقب بالحبس لمدة سنتين أو بغرامة مقدارها 5,000 ليرة أو بكلتا العقوبتين معاً.

(ج) ليس فيما ورد في هذه المادة ما يمنع اتهام أو ادانة اي شخص بجرم آخر اذا كان عمله يشكل جرماً بموجب منشور أو أمر آخر صادر عن قائد المنطقة ، ويشترط في ذلك الا تفرض مسؤولية جزائية مرتين بسبب ذات العمل أو الترك.

بدء سريان

15 - يبدأ سريان هذا الأمر اعتباراً من 15 تموز 1967 (23 تموز 1967)

الاسم

16 - يطلق على هذا الأمر اسم «أمر بشأن الاموال المتروكة (الممتلكات الخصوصية) (منطقة الضفة الغربية) (رقم 58) ، لسنة 1967 - 1967» .
15 تموز 1967 (23 تموز 1967)

الوف غوزي تركيس
الوف القيادة الوسطي

قائد قوات جيش الدفاع الاسرائيلي
في منطقة الضفة الغربية

جيش الدفاع الاسرائيلي

أمر رقم 59

أمر بشأن املاك الحكومة

سعياً للمحافظة على امن اسرائيل وعلى سلامة جيش الدفاع الاسرائيلي وإقراراً للمحكم المنتظم في المنطقة ولتقتضيات قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ، أمر بما يلي :

تعريف

1 - في هذا الأمر :

- «الشخص» - يشمل الهيئة الحكيمية أو الجماعة من الاشخاص غير المنتظمة في هيئة.
- «العقد» - من كان طرفاً محارباً أو ملتزماً حالة الحرب ضد اسرائيل او اعلن عن

14. (א) השולח יד בנכס נטוש או אינו מוסר נכס נטוש לידי הממונה - דינו מאסר חמש שנים או קנס 10,000 לירות או שני העונשים כאחד.

(ב) המפריע לפעולות הממונה - דינו מאסר שנתיים או קנס 5,000 לירות או שני העונשים כאחד.

(ג) אין האמור בסעיף זה בא למנוע האשמתו או הרשעתו של אדם בעבירה אחרת אם מעשהו מהווה עבירה לפי מנשר או צו אחר של מפקד האזור, בתנאי שלא תוטל אחריות פלילית פעמיים בשל אותו מעשה או מחדל.

תחילת תוקף

15. תחילתו של צו זה מיום ט"ו בתמוז תשכ"ז (23 ביולי 1967).

השם

16. לצו זה ייקרא "צו בדבר נכסים נטושים (רכוש הפרט) (אזור הגדה המערבית) (מס' 58), תשכ"ז - 1967".

ט"ו בתמוז תשכ"ז (23 ביולי 1967)

עוזי גרקיס, אלוף
ומפקד כוחות צה"ל
באזור הגדה המערבית

צבא הגנה לישראל

צו מס' 59

צו בדבר רכוש ממשלתי

לשם שמירה על בטחון ישראל ועל בטחון צבא הגנה לישראל, לקיום ממשל תקין באזור ולצרכי כוחות צבא הגנה לישראל, אני מצווה בזה לאמור :

הגדרות

1. בצו זה :

- "אדם" - לרבות תאגיד, או חבר בני אדם שאינו מואגד.
- "אוייב" - מי שהוא צד לוחם או מקיים מצב לחימה נגד ישראל, או הכריז על עצמו בתור אחד מאלה, בין שהוכרזה

גיש הדפאג האסראילי

אמר בשארן פאנון אסטלאק האראצי (למשראיע האמה) (יהודא ואלסאמה)
 (רעם 321) לטנה 0729 - 1969

פראר בשארן אסטלאק וחיאזה (מסאכה) רעם 38/82 א/ה

אסטאדא אלל מלאחיתי בעובב האמה 2 מן האמר בשארן פאנון אסטלאק האראצי (למשראיע האמה) (יהודא ואלסאמה) (רעם 321) 0729 - 1969 /1 (פיהא בלי - האמר) וועפא ללאמה 14 מן פאנון אסטלאק האראצי (למשראיע האמה), רעם 2 לטנה 1902 (פיהא בלי - פאנון האסטלאק) ועבדאן אקטענט אן אסטלאק האראצי (מסאכה) הו ללמנעה האמה ואנה באסטאעה אלמנשי, קמאלולה פי האמר תעוינש אסאב האפוק באלאראצי ואנה תועבד אסאב תועבב החיאזה הארורה ללאראצי .

אקור בעהא אסטלאק המלכיה מן קבל המנשי, המיניה פיהא בלי טפא ללאמה 14 מן פאנון האסטלאק וחיאזה הארורה מן קבל המנשי, 'לאראצי המיניה פיהא בלי טפא ללאמה 12 מן פאנון האסטלאק .

ועדה הי האראצי ב-
 מסאכה וקדורה 40 דונא הארורה באללון האמר פי חארטה המסאדה רעם 38/82 א/ה נקטה אהאנאית מרכזיה 17431692 בעפאס רעם 1/30.000 המוקעה מן קבלי ואלתי תשכל גיז'א לא יתגזר'א מן זהא הפראר .
 החארטה המוקעה אודעת פי מלאב האמאק האדארי לקעא, נאבלס ועקון מערועה ללל מן בעמה האפלאע עליה .

1. אילול 0729 א/ב 1982

ראן ליפנייה - רוף משנייה
 נאטב רעיש האדארה המדנייה
 הלטעה המאחטעה

מסאדה
 אסטאדא אלל מלאחיה המוקעה לי בעפתי רעיש האדארה המדנייה בעובב האמה 14 מן פאנון, אסאדק בעהא עלי פראר הלטעה המזכורה אעלה בשארן האסטלאק וחיאזה הארורה (מסאכה) רעם 38/82 א/ה .

1. אילול 0729 א/ב 1982

מנאחם מילסון
 רעיש האדארה המדנייה

צבא הגנה לישראל

צו בדבר חוק הקרקעות (רכישה לצרכי ציבור) (יהודה והשומרון)
 (מס' 321), תשכ"ט-1969

החלטה בדבר רכישה ונטילת חוקה (שטח) מס' 38/82 ה'

בתוקף סמכותי לפי סעיף 2 לצו בדבר חוק הקרקעות (רכישה לצרכי ציבור) (יהודה והשומרון) (מס' 321), תשכ"ט-1969, (להלן - הצו) ובהתאם לסעיף 14 לחוק הקרקעות (רכישה לצרכי ציבור) מס' 2 לשנת 1953 (להלן - חוק הרכישה) ולאחר שיוכנעתי כי רכישת המקרקעין (שטח) הינה לטובת הציבור וכי יש ביכולת המקום כמשמעותו בצו לעמוד בקריאה הדרושה לפיציני בעלי הזכויות במקרקעין וכי קיימות סיבות המחייבות נטילת חוקה מיידית במקרקעין.

הנני מחליט בזה על רכישת הבעלות על ידי המקום במקרקעין שיפורטו להלן, בהתאם לסעיף 14 לחוק הרכישה ועל נטילת חוקה מיידית על ידי המקום במקרקעין שיפורטו להלן, בהתאם לסעיף 12(1) לחוק הרכישה.

ראלה המקרקעין:-
 שטח בגודל 45 דונם המסומן בעבע אדום במפת ההפקעה מס' 38/82 א/ה בנ.צ.מ. 17431692 בקנה מידה 1:20,000 החתומה על ידי ומהווה חלק בלתי נפרד מההחלטה.

המפה החתומה הופקדה במשרדי המנהל האזרחי נפת שכם והיה פתוחה שם לעיונו של כל המעוניין.

י' כאלול תשמ"ב (29 באוגוסט 1982)

ח ליבנה, אלון-משנה
 סגן ראש המנהל האזרחי
 הרשות המוסמכת

אישור

בתוקף סמכותי כראש המינהל האזרחי ובהתאם לסעיף 24 לחוק הנני מאשר בזה את החלטת הרשות שלעיל בדבר רכישה ונטילת חוקה (שטח) מס' 38/82 ה'

צו בדבר שמורות טבע

בתוקף סמכותי כמפקד כוחות צה"ל באזור הגדה המערבית, הנני מצווה כזה לאמור: -

הדרות

1. בצו זה -

"רשות שמורות הטבע" - הרשות שמונתה בישראל על פי החוק כאחראית לפיקוח ולשמירה על שמורות הטבע; "שמורות טבע" - כל מקום המפורט בחוספת לצו זה ואשר רשות שמורות הטבע שילטה אותו בשלוט מתאים;

"פגיעה" - לרבות הריסה, שבירה, חבלה, קטיפה, עקירה, נטילה, שנוי צורה או תנוחה טבעית של בעל חיים, צומח ודומם, שנוי הצורה הטבעית של פני הקרקע, הפרעה למהלך ההתפתחות הטבעית של בעלי חיים וצמחים וכל פעולת בניה;

"פקח" - מי שמונה בישראל כמפקח לשמורות טבע; "חומר זר" - חומר שאינו מצוי בתחום שמורת הטבע בדרך הטבע ושהוכנס לשמורה שלא ע"י רשות שמורות הטבע או שלא בהסכמת רשות שמורות הטבע;

"רכב" - רכב הנע בכוח מיכני או הנגרר ע"י רכב כזה או ע"י בהמה וכן מכונה או מטען הנעים או הנגררים כאמור, לרבות אופניים ותלת-אופן;

"מקום חניה" - כל מקום שנקבע כמקום חניה ע"י רשות שמורות הטבע.

אשר פגיעה

לא יפגע אדם בחי, בצומח או בדומם, לרבות בקרקע בשמורת טבע.

אשר הובאת חי, צומח ודומם

לא יחזיק אדם בתחום שמורת טבע ולא יוציא אדם מתחום

אמר بشأن المناطق الطبيعية المحفوظة

عملا بالصلاحيه المخلوة لي بصفتي قائداً لقوات جيش الدفاع الاسرائيلي في منطقة الضفة الغربية، أمر بما يلي:

تعريف

1. في هذا الأمر: -

"سلطة المناطق الطبيعية المحفوظة" - السلطة التي عينت في اسرائيل بمقتضى القانون كمسؤولة عن مراقبة وصيانة المناطق الطبيعية المحفوظة;

"منطقة طبيعية محفوظة" - كل مكان مبین في ذیل هذا الأمر ووضعت عليه سلطة المناطق الطبيعية المحفوظة آرمة ملائمة;

"المساس" - يشمل الهدم، الكسر، الأذى، القطف، القلع، الأخذ، تغيير الشكل أو الوضع الطبيعي لأي حيوان، نبات وجماد، تغيير الشكل الطبيعي لسطح الارض، اعاقه سير التطور الطبيعي للحيوانات والنباتات وكل عمل من اعمال البناء;

"المراقب" - من عين في اسرائيل مراقباً على المناطق الطبيعية المحفوظة;

"مادة غريبة" - كل مادة ليست موجودة ضمن حدود منطقة طبيعية محفوظة بصورة طبيعية وأدخلت الى المنطقة من قبل اي شخص بخلاف سلطة المناطق الطبيعية المحفوظة أو بدون موافقتها;

"المركبة" - كل مركبة تسير بقوة آلية أو تسحب بواسطة مثل هذه المركبة أو بواسطة حيوان وكذلك كل ماكنة أو شحنة تسير أو تسحب كما ذكر، بما في ذلك الدراجات والدراجات ذات الثلاث عجال;

"الموقف" - كل مكان تقرر انه موقف، من قبل سلطة المناطق الطبيعية المحفوظة.

حظر المساس

2. لا يجوز لاي شخص المساس بالحيوان أو بالنبات أو بالجماد، بما في ذلك الارض الواقعة في منطقة طبيعية محفوظة.

حظر اخراج حيوان، نبات وجماد

3. لا يجوز لاي شخص ان يحتفظ ضمن حدود منطقة

**AN-NAJAH NATIONAL UNIVERSITY
FACULTY OF POSTGRADUATE STUDIS
DEPARTMENT OF HISTORY**

**The History of Jewish Settlement In Nablus Area
1967-1998**

**BY
Mohammed Odeh Mohammed Gulmy**

**SUPERVISOR
Dr. Nezam Izat Abbasi**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree of Master of Arts in History**

**An-Najah National University.
Palestine – Nablus
May 2000**